

PJ

7631

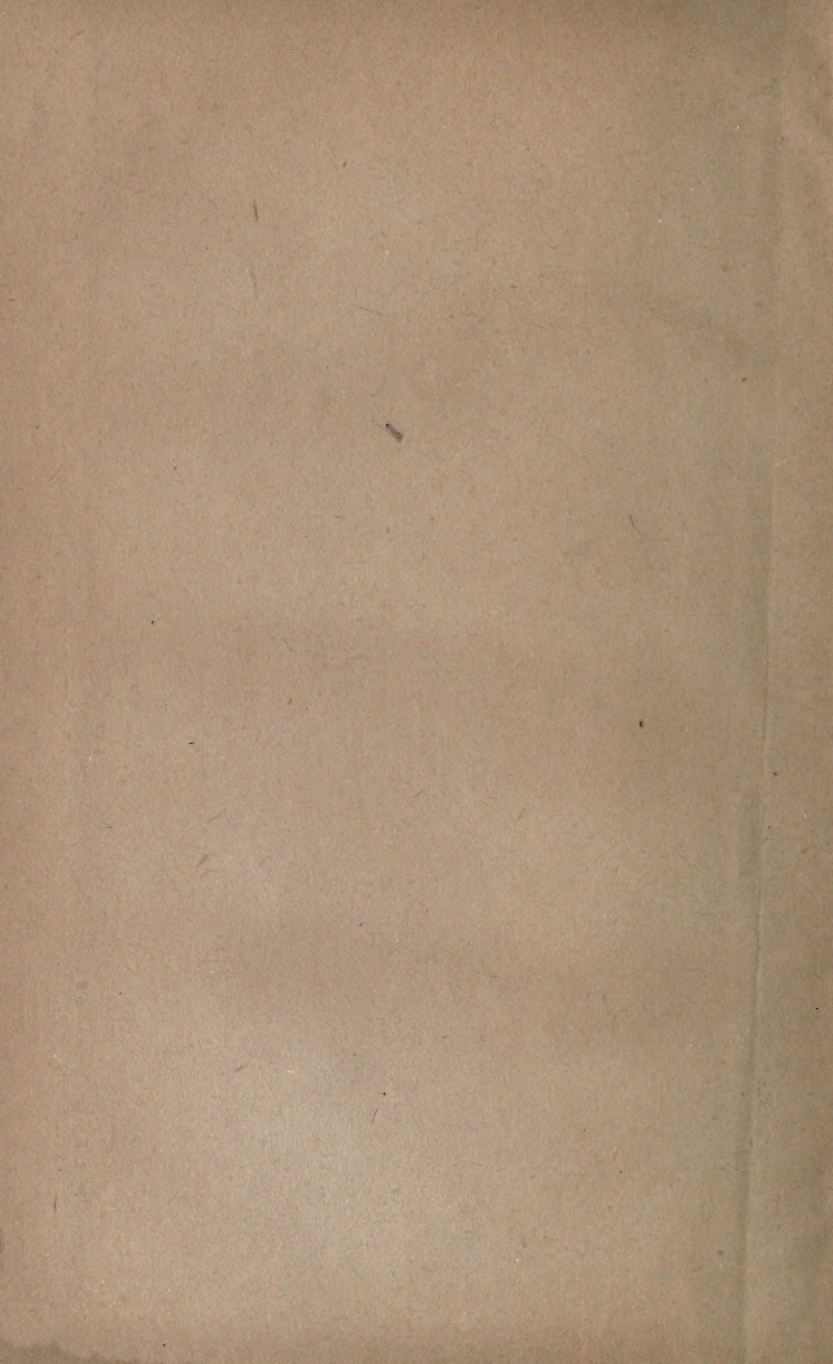
C538

1913

v.6







وجه	وجه	لاي فراس الحمداني في الفخر
٢٩٧	٢٤٧	لاي العلاء المرعي في الفخر
٣١٣	٢٤٨	الباب العاشر في المديح
٣١٣	٢٥٠	لزهري في مدح هرم بن سنان
٣١٣	٢٥٠	للنابغة الذبياني في عمرو بن الحارث
٣١٤		الفسائي
٣١٥	٢٥١	لعاقمة الفحل في مدح الحارث الوهاب
٣١٦	٢٥٢	للفرزق في عمر بن الوليد بن عبد الملك
٣١٧	٢٥٣	وله في وصف الامام زين العابدين
٣١٧	٢٥٤	لابن خفاجة في مدح يحيى بن ابراهيم
٣١٨	٢٥٦	لابن الازرق الاندلسي في مدح بن عاصم
٣١٨	٢٥٧	لاي تمام في هارون الواثق بالله
٣١٩	٢٥٨	وله في المعتمد بالله عند فتح عوريّة
٣٢٠	٢٥٩	للتامساني في مدح الملك المنصور
٣٢١	٢٦٣	لاي الطيب التمني في الحسين التنوخي
٣٢٢	٢٦٤	وله يمدح ابا شجاع فاسكا
٣٢٣	٢٦٥	وله يمدح سيف الدولة
٣٢٣	٢٦٨	الباب الحادي عشر في المراسلات
٣٢٤	٢٧١	مراسلات بين الملوك والأعيان
٣٢٥	٢٧٤	في الطلب والاشواق
٣٢٦	٢٧٦	في العتاب والوم
٣٢٦	٢٧٧	في المدح والتهنئة والشكر
٣٢٧	٢٧٨	في التعزية
٣٢٩	٢٨٥	في الوصاة
٣٣٠	٢٨٦	الباب الثاني عشر في التراجم
٣٣١	٢٨٦	شعراء الجاهلية
٣٣٢	٢٩٤	الشعراء المخضرمون
		الشعراء المسلمون
		الباب الثالث عشر في التاريخ
		اخبار الفرنج فيما ملكوا من سواحل الشام
		زحفه الفرنج الاولى الى المشرق
		ملك غديريد وبقديون الاولى
		ملك بقديون الثاني زنكي وفتوحاته
		ملك بقديون الثالث ووفاة زنكي
		زحفه الفرنج الثانية الى المشرق
		غزوات نور الدين
		ماك أموري
		وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين
		بقديون الرابع فتوحات صلاح الدين
		بقديون الخامس
		ذكر وقعة حطين
		فتح القدس لصلاح الدين
		زحفه الفرنج الثالثة
		حصار عكا والصلح
		الرابعة
		زحفه الفرنج الخامسة واستيلائهم على القسطنطينية
		زحفه الفرنج السادسة الى المشرق
		زحفه الفرنج السابعة
		زحفه الفرنج الثامنة الى المشرق
		زحفه الفرنج التاسعة وحصار تونس
		انقراض دولة الفرنج في المشرق
		ذكر التتر فتوحات جنكيزخان
		ظهور تيمورلنك وفتوحاته
		ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها

وجه

٢١٠ **الباب الثامن في المراتي**

٢١٠ لكعب بن سعد الغنوي في اخيه

٢١٢ لدريد بن الصحة في مقتل اخيه

٢١٣ للهاهل في رثاء اخيه

٢١٤ للمالك التميمي في رثاء نفسه

٢١٦ لمسلم بن نويرة البربوعي يرثي اخاه

٢١٧ لشبل بن معبد الجبلي يرثي بنيه

٢١٨ للبهذي في رثاء بنيه السبعة

٢١٩ عينية علي بن جبلة في حميد الطوسي

٢٢١ لابي محمد الليثي في يزيد بن مزيد

٢٢٢ لصفي الدين الحلبي يرثي الملك ناصر الدين

٢٢٤ لابي تمام في محمد بن الفضل الحميري

٢٢٥ ولجيب يرثي القاسم بن طوق

٢٢٦ لابي العلاء المرعي في جعفر بن المهدي

٢٢٩ وله في فقيه حنفي

٢٣١ لابي الطيب المنيني يرثي ابا شجاع فاتك

٢٣٤ وله يرثي والدة سيف الدولة

٢٣٦ وله ايضا في رثاء جدته

٢٣٨ **الباب التاسع في الفخر**

٢٣٨ قصيدة طرفة في الفخر

٢٣٩ لعبيد بن الابصر الاسدي

٢٤٠ لعروة بن الورد العبسي

٢٤١ لحسان بن ثابت لبشر بن ابي حازم

٢٤٢ للمفردق التميمي في الفخر

٢٤٤ للاديب ابي عبد الله بن الفخار المالقي

٢٤٥ للفخراني في الفخر

٢٤٦ لابي تمام يفخر بقومه

وجه

١٦٦ في وصف سفر الحجر

١٦٧ وصف دولة بني حمدان

١٧١ لبشر بن ابي عوانة يصف قتاله الاسد

١٧٢ صفة النفس لابن سينا الرئيس

١٧٣ لعلي بن محمد الايادي يصف أسطولا

لابي فراس الحمداني يصف قتال سيف

الدولة لاهل قدس بن

١٧٥ لابن طباطبا الحسيني في وصف النيل

١٧٦ للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

للعلي في وصف قدوم الكراكي

١٧٨ وله في صفة الشمع

١٧٩ وصف الفيل لابن حسن الجوهري

١٨٠ وصف الكرمة للطغرائي

١٨١ زهرية الفقيه ابي الحسن بن زنباع

١٨٢ لابن حمديس بصف دارا بناها المنصور

**الباب السابع في الشعر القديم**

١٨٤ نخبة من معلقة امرئ القيس

١٨٥ نخبة من معلقة طرفة البكري

١٨٦ نخبة من معلقة زهير بن ابي سلى

١٨٩ نخبة من معلقة لبيد العامري

١٩١ نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم

١٩٦ نخبة من معلقة الحارث بن حازمة الشكري

١٩٩ نخبة من معلقة عنتر بن شداد العبسي

٢٠١ لامية العرب

٢٠٤ نخبة من لامية العجم للطغرائي

٢٠٦ قصيدة انابضة يعتذر بها الى النعمان

٢٠٨ نخبة من لامية اعشى قيس

## فهرس الجزء السادس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
١٠٦	٣٠ المقامة الانطاكية
١٠٩	٣ نخبه من مقامات شهاب الدين الخفاجي
١٠٩	١١ مقامة الغربية
١١٣	١٢ نخبه من مقامات بديع الزمان الهمداني
١١٣	٢٢ مقامة الاهوازية
١١٤	٣٤ مقامة القزوينية
١١٦	٣٤ مقامة الناجمية
١١٩	٣٤ نخبه من مقامات الحريري
١١٩	٣٤ مقامة البرقيدية
١٢٣	٣٨ مقامة الاسكدرية
١٢٨	٤٣ مقامة البغدادية
١٣١	٤٧ مقامة الكرجية
١٣٥	٤٧ مقامة التفاليسية
١٣٨	٤٧ مقامة الروية
١٤٢	٤٨ <b>الباب الخامس في اللطائف</b>
١٤٢	٥٠ ابن الحجاج تند عبد الملك بن مروان
١٤٤	٥٢ اجازة عبید الارص وامرئ القيس
١٤٧	٥٦ علي بن ظافر عند الملك العادل
١٥١	٥٧ للباي برقي ضره بمد قلمه
١٥٤	٦٢ للعرقي على لسان درع يخاطب سيفاً
١٥٦	٦٢ وله على لسان رجل يطلب درع ابيه
١٥٧	٦٦ للفارضي في التغزل بالكلمات الالهية
١٥٩	٧٩ خمرية الفارضي وشرحها للبوريني
١٦٢	٨٥ <b>الباب السادس في الوصف</b>
٢٦٢	١٠٦ وصف المطر والسمامة
١٦٤	١٠٦ لابن الاثير في وصف الخيل
	<b>الباب الأول في الخطب</b>
	٣ من كتاب اطواق الذهب للزمخشري
	١١ خطبة لبديع الزمان الهمداني
	١٢ نخبه من خطب اشريري
	٢٢ موعظة لابن الجوزي
	٣٤ نخبه من مراعات لسان الدين بن الخطيب
	٣٤ من كتاب الاعياد السيدية لابي الخليم
	٣٤ لعيد الميلاد الجسدي المقدس
	٣٨ لصباح احد القيامات المبارك
	٤٣ لعيد الرسل الاطهار
	<b>الباب الثاني في الخطب الحماسية</b>
	٤٧ تحريض خالد على القتال في اجنادين
	٤٧ خطبة امراء المسلمين في وقعة اليرموك
	٤٨ خطبة طارق قبل فتوح الاندلس
	٥٠ خطبة ابي حمزة بالمدينة
	٥٢ تقليد السلطان للملك الظاهر
	٥٦ خطبة ابي اذينة لابن المنذر
	٥٧ قصيدة الحلي يحرز جم الصالح من المنول
	<b>الباب الثالث في المناظرات</b>
	٦٢ مناظرة بين بلاد الاندلس
	٦٦ مغامرة بين السيف والقلم لجمال الدين
	٧٩ رسالة ابن الوردي في السيف والقلم
	٨٥ مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان
	<b>الباب الرابع في المقامات</b>
	١٠٦ نخبه من مقامات ابن الوردي

( ٥٧٦١ ) وهو اول من اتخذ المماليك وسماهم ينشريّة يعني العسكر الجديد والبسم اللباد  
الايض المثنى . ثم ملك بعده ولده السلطان يلدرم بايزيد خان ( ١٣٨٩٥٧٩٢ م ) وله  
فتوحات كثيرة منها نيقية عاصمة بلاد الكرمان وتوقات وصامسون . وحاصر الاستانة  
ولم يفتحها والتزم صاحبها بالخراج . ثم استظهر تيمورلنك على بايزيد كما مرّ ( ١٤٠٣ م ) . ثم  
خلفه ابنه محمد الاول بعد ان قتل اخوته ( ١٤١٤٥٨١٦ م ) وقتل ببلاد القرمات . ثم  
خلفه ابنه مراد الثاني ( ١٤٢٣٥٨٢٤ م ) الذي غزا بلاد ارنود وفتح مورة وسالونيك وضرب  
السكّة باسمه واتصر عليه ملك المجر . ثم ولي الامر بعده ابنه محمد الثاني ( ١٤٥١٥٨٥٥ م )  
وهو الذي فتح القسطنطينية ( ١٤٥٣ م ) وغزا بوسنة وغلبه القرال ( حناً هوناد ) في بلاد  
بلغراد ودفعه الاستبارية عن رودس . ثم ملك بعده ابنه بايزيد الثاني ( ١٤٨١٥٨٨٦ م )  
قاتل اخاه جمّ وغلبه ثم استنزل عن الملك لابنه سليم الاول ( ١٥١٣٥٩١٨ م ) . ففتح سليم  
مصر والشام واستولى على بلاد العرب وفارس وباد ملك الجراكسة فيها . ثم خلفه ابنه سليمان  
خان ( ١٥٢٠٥٩٢٦ م ) استولى على رودس وكوفوس وعراق العجم وردّه النصارى عن  
فيناً ومالطة ( وكان يحبسها لافالت ) . ثم ملك بعده سليم الثاني ابنه ( ١٥٦٧٥٩٧٤ م ) فتح  
تونس وقبرس واليمن وغلبه الفرنج في خليج ( ليينت ) . ثم تولى بعده السلطان مراد الثالث  
( ١٥٧٣٥٩٨٢ م ) قوبر الكرج وفتح تفليس . ثم ملك ابنه محمد الثالث ( ١٥٩٥٥١٠٠٣ م )  
غزا المجر وغلبهم . ثم عقبه ابنه احمد الاول ( ١٦٠٣٥١٠١٢ م ) وهادن الفرنج . ثم تولى بعده  
السلطان اخوه مصطفى الاول وخلفه ينشريّة لثلاثة اشهر من ملكه . ثم ملك عثمان الثاني  
ابن احمد الاول ( ١٦١٨٥١٠٢٧ م ) قتله ينشريّة وارجعوا مصطفى ثانية ( ١٦٠٣١ ) .  
ثم خلفه مراد الرابع ( ١٦٢٣٥١٠٣٢ م ) فتح بغداد وقوبر العجم . ثم تولى الملك بعده ابنه  
ابراهيم ( ١٦٤٠٥١٠٤٩ م ) ثم السلطان الغازي محمد الرابع ( ١٦٤٧٥١٠٥٨ م ) غلبه  
المجر في سغودار وكسر عسكره سوييسلي في فينأ ثم ملك بعده سليمان خان الثاني ( ١٦٩٩٥١٠٩٩ )  
( ١٦٨٨ م ) فتح جزيرة كندية . ثم ملك بعده احمد الثاني ( ١٦٩١٥١١٠٢ م ) اتصر عليه  
اللان . ثم ملك مصطفى الثاني ( ١٦٩٥٥١١٠٦ م ) . ثم الغازي احمد الثالث ( ١٦١٥٥١١١٥ )  
( ١٧٠٤ م ) . ثم الغازي محمود الاول ( ١٧٣٢٥١١٤٢ م ) . ثم عثمان الثالث ( ١١٦٨٥١١٦٨ )  
( ١٧٥٧ م ) . ثم مصطفى الثالث ( ١٧٦٩٥١١٧١ م ) . ثم عبد الحميد خان الاول ( ١١٨٧٥١١٨٧ )  
( ١٧٧٥ م ) . ثم سليم خان الثالث ( ١٧٩٠٥١٢٠٣ م ) . ثم مصطفى الرابع ( ١٨١٠٥١٢٢٢ م ) .  
ثم الغازي محمود الثاني ( ١٨١٠٥١٢٢٣ م ) . ثم الغازي عبد الحميد خان ( ١٢٥٥٥١٢٥٥ )  
( ١٨٤١ م ) . ثم عبد العزيز خان ( ١٨٦٣٥١٢٧٧ م ) . ثم مراد خان الخامس فخلع ( ١٢٩٣٥١٢٩٣ )  
( ١٨٧٦ م ) . ثم السلطان عبد الحميد ( ١٨٧٧٥١٢٩٣ م ) فخلع سنة ( ١٩٠٩٥١٣٢٧ )  
وخلفه اخوه رشاد السلطان الدستوريّ وسمي محمد الخامس . ايده الله بالمرّ والتوفيق



ابيض اللون مشرباً بحمرة عظيم الجبهة والراس عريض الاكتاف مستكمل البنية جدير  
 الصوت وبه قزل . فلماً بلغ أشده جعل يطوف في الصحاري والغابات يترصد الغرسة  
 لاستنقاذ بلده فانضم الى الحسين امير خراسان لمحاربة امير بلاد ما وراء النهر فظفر به . ثم  
 حاول على الامير حسين ونقض عهده وانتزع منه مدينة بلخ فاخرجها وقتل الحسين شرفته .  
 ثم عبر جيون وحاصر السلطان غياث الدين في هراة وكبس المدينة وقتل بغياث الدين ثم  
 عاد الى خراسان ووضع السيف في اهل سجستان وافناهم من بكرة ابيهم . ثم خرب المدينة ولم  
 يبق لها من اثر . وفي سنة ( ٥٧٨٨ هـ ) زحف الى بلاد فارس وعراق العجم فاستولى عليها . ولما  
 بلغه موت فيروز شاه سلطان الهند قفل الى الهند وفتح مدنها الحريزة واستخلف عليها رجلاً  
 من اصحابه . وسار نحو سيواس وكان يملكها الامير سليمان بن السلطان بايزيد فقام عن لقاء  
 تيمور وفرّ ناجياً بنفسه . ثم اجتمع على فتح الشام فضم اليه اطرافه لقتال ملكها قوج برقوق من  
 الملوك السراكسة فالتقى بابنه عند حلب فهزمه ودخل المدينة واستباحها . وملك حماة وبعثك  
 على الأمان . ثم زحف الى دمشق فخرج برقوق لمحاربتة فالتحم الفريقان وآل القتال الى كسرة  
 برقوق وقهره فافتتح تيمور دمشق عنوة وقتل وسفك الدماء وعات فيها واضرم النار في  
 جامعها الأموي . وفي سنة ( ٥٧٩٥ هـ ) كره بعساكره على مدينة بغداد وهزم سلطانها احمد من  
 ولد هولاء وملكها بعد ان اوسع اهلها قتلاً وسبياً . ثم صمم العزم على الاغارة على مالک  
 الاتراك فسار الى قزلباغ وكان لا يدخل في مسيره قرية الا افسدها ولا يتزل على مدينة  
 الا ومحارها وبددها . ثم راسل السلطان بايزيد خان المجاهد الغازي يدعو الى طاعته فتوجه  
 الى ملاقاته واجتمع العسكران على نحو ميل من مدينة انقره . فاشتمت الحرب بين الفئتين  
 من الضحى الى العصر حتى ترك السلطان طائفة من عسكره وذهبوا الى تيمور فكان ذلك  
 سبباً لكسرتة ووقوعه في مخالب تيمور فكبله في قفص من حديد ففضى فيه نجبه . ثم اندرأ  
 تيمور راجعاً الى سمرقند مظفراً فافتى ان وافته المنون وكشف الله عن العالم كربة  
 ( ٥٨٠٧ هـ ) فلك بعده ابنه شاخ رخ ثم انتقل الملك الى اعقابيه الى ان تلاش واضمحل ( لابي الفرج )

ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها ( ٦٩٩ - ١٣٠٣ هـ ) ( ١٢٩٩ - ١٨٨٤ م )

٢٢٥ قال القرمانى : وهم من اعظم السلاطين اجمه وجلالة واشدهم قوة واثاراً . واول من  
 ملك منهم الامير عثمان الغازي ( ٦٩٩ هـ ١٣٠٠ م ) واصله من التراكمة الرحالة الترتالة من  
 طائفة التتر وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه . وكان شجاعاً مقداماً افتتح بلاداً كثيرة من يد  
 السلجوقيين فاستقل عليها . ثم ولي بعده ابنه اورخان ( ٧٢٦ هـ ١٣٢٦ م ) افتتح برُوسا وجعلها  
 مقر سلطنته واستولى على كليوبولي وهي مدينة جلدية على شاطي البحر بينها وبين قسطنطينية ستة  
 وثمانون ميلاً . ثم ملك بعده ولده مراد الاول الغازي ( ٧٦١ هـ ١٣٦٠ م ) افتتح ادرنة ستة

واحرقوهما وضربوا حاجبهما . ثم ساروا لقتال جلال الدين بن خوارزم شاه وكان عهد له ابوه قبل موته وكان جلال الدين هذا استظهر على التتر وكبهم في قندهار . فبعث جنكزخان الى مدينة خوارزم عسكرياً عظيماً لعظما لانها كرسى الملك وموضع المساكن . فسارت عساكر التتر اليها مع ابني جغتاي واوكطاي . فحاصروها خمسة اشهر ونصبوا عليها الآلات فامتعت . فاستمدوا عليها جنكزخان فامدّم بالمساكن متلاحقة . فزحفوا اليها وملكوا جانباً منها وما زالوا يملكونها ناحية ناحية الى ان استوعبوها ثم نحموا السد الذي يمنع ماء حيمون عنها فسار اليها حيمون ففرّتها . وانقسم اهلها بين السيف والفرق . ثم جدوا في عقب جلال الدين وهم يقومون عليه فادركوه وهو نازل مع عسكره على نهر السند . ولما ير وسيلة للخلاص اقتحم النهر بفرسه وفرّ ناجياً بنفسه وتمّص من عسكره ثلاثمائة فارس واربعه آلاف رجل وبعض امرائه . فاجاز التتر الى بلاد ما وراء النهر والى همذان وقروين وأذربيجان وهم يضعون السيف في من قلوبهم ويؤمنون من سالمهم ويقفون عنوة المدن المنتهية عنهم ويستيجونها . ثم انضاف الى التتر جموع من التركمان والاكراد وساروا الى الكرج واخذوا فيهم . وانتمخوا قصبهم تبريز ( لابن خلدون وابن الاثير )

٢٢٣ ثم ساروا الى بيلقان فحاصروها . وبعثوا الى اهل البلد رجلاً من اكابرهم يفرّدهم في المصانعة والصلح فقتلوه . فاقام التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة ( ٦٠٨ هـ ) . واستلموا اهلها والنشوا في القتل واستباحوا جميع الضاحية قتلاً ونهباً وتخريباً . ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كنجة فصالحوا اهلها ثم عبروا الدربندر ( الدينير ) وخرجوا الى الارض الفسيحة وجا امم القفجاق واللان واللكن وطوائف من التتر . فاوقعوا بتلك الطوائف واكتسحوا عامة البساط . وقاتلهم جموع من القفجاق واللان ودافعوهم ولم يطبق التتر مغالبتهم . ثم عادوا الى محاربة قفجاق وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيطس المتصل بجنجق القسطنطينية ملكوها . وافترق اهلها واعتصم بعضهم بالجبال والغياض وركب بعضهم الى بلاد الروم . ثم ساروا سنة ( ٦١٠ هـ ) الى بلاد الروس المجاورة لقفجاق وهي بلاد نسيجه واهلها يدينون بالنصرانية فاستطرد لهم التتر مراحل ثم كروا عليهم واكتسحوا بلادهم وانتمخوا فيهم قتلاً وسبياً ونهباً . ثم قصدوا بلغار وهدموا واحرقوا وضربوا وارذقوا . وفي سنة ( ٦١٤ هـ ) قفل جنكزخان من الممالك الغربية الى منازل القديمة الشرقية فعرض له مرض في طريقه . ولما قوي مرضه استدعى اولاده جغتاي واوكطاي وتولي خان واورخان واوصام بوصايا وطرائق في سياسة الملك وعين لكل من هؤلاء مسلكة من المالك واوصى بالتخت لاوكطاي

ظهور تيمورلنك وفتوحاته ( ٧٣٦ - ٨٠٣ هـ ) ( ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م )

٢٢٤ ذكر تيمورنسب يتصل بجنكزخان من جهة النساء . وكان رجلاً ذا قامه شاهدة

## ذكر التتر - فتوحات جنكيزخان ( ١١٦٣ - ١٢٢٧ م )

٢٢١ اتفق اهل التارنج ان التتر اسم لا يضمنها إحصاء . وهم رجال يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم . واكثر دواجم الخيل واقواحم الأرز وألبان الخيل ولحومها . وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمتهم الخاصة . وكانوا مبدئين في دشت قيجان في حدود ملك الحطأ والصين في سهول وواعار يتهارجون فيها كالحيونات السائمة لاحاكم يردعهم ولا دين يجمعهم حتى نبغ فيهم هذا الطاغية جنكيزخان . وكان ظهوره في زمان ركن الدين بن زنكي . وكان وقتئذ المستولي على قبائل الترك المشاركة أوتك خان . وهو المسوي الملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كريت وهي طائفة تدين بالصرانية . وكان رجل مؤيد من غير هذه القبيلة يقال له قوجين ملازماً لخدمة أوتك خان من سن الطفولة الى ان بلغ حد الرجولة . وكان ذابأس في قهر الأعداء فحسده الاقران وسعوا به الى أوتك خان . ولا زالوا يفتابونه عنده حتى اتحمه بتغيير النية وعمم باعتقاله والقبض عليه . فاطلع قوجين على المسكدة فكرر مع خدمه على أوتك خان فقتله وابطاله فسمي جنكيزخان . ثم علا شأنه وارسل الرسل الى جميع الترك فن اطاعه وتسبى سبداً ومن خالفه خذل . فسار اولاً يقصد سلطان الحطأ والصين والتون خان فاباده . واستصفي ولايته وبلاده ( ٥٦٠١ )

وكان جنكيزخان رجلاً امياً لا يقرأ ولا يكتب وكان لم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة . وكان يميل الى النصرى ويحسن الظن بهم ويكرمهم ويرجع الى قول اساقفتهم ولا يعدل عن رأيهم . واخترع جنكيزخان هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها . ولما لم يكن لمتن كتاب ولا خط فأمر بقتله مملكته واذكياه قبيلته ان يضعوا خطاً وقلماً فوضعوا له قلم المغل ورتبوا له كتاباً اسمه الباسق الكبير . وكان كرسي مملكته قراقروم . وكان سبب مسيره الى مسالك الاسلام انه ارسل الى خوارزم شاه محمد رسلاً جدياً يسأل الموادة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في متاجرهم فاستنكف السلطان من ذلك وقتل الرسل خفية . ففشا الخبر الى جنكيزخان فسار في العساكر واستولى على انزار وبخارى وسمرقند واضرموا في محالها النار وجعل عمالها وامراءها تكالاً لغيرهم . وتوغلوا في البلاد وانتهوا الى بلاد ديجور واكتسحوا كل ما مروا عليه . ففر من وجهه خوارزم شاه ففرح جنكيزخان العساكر في اثره نحواً من عشرين الفاً فاجفلوه الى خراسان والى طبرستان فحاض بحرهما ووصل الى بعض الجزائر فطرقة المرض جانات ( تاريخ القرمانى وابي الفرج الملطي )

٢٢٢ فسار التتر بعد هلك خوارزم شاه الى خراسان ففتحوا كلات من احصن القلاع الى جانب جيعون ووسعوها نجاً وعبروا الى بلخ وملكوها على الأمان ( ٥٦٠٧ ) . ثم ساروا الى مرو وخرهارة وما من اضع البلاد فحاصروها عشرًا وصدقوا عليها الحملة فلكوها

عنوة ثم كثر راجعاً الى طرابلس وجا بويوموند الفرنجي فلم يدرك منها وطوره . فسار الى صفد وفتحها واستلم الفرنج الذين جا والحش في قتلهم ثم رجع الى مصر وأمر بتجديد الجامع الأزهر واقامة الخطبة به . ثم خرج الى دمشق واكتسح بسائط عكاً واحتل مدينة يافا وصيدا وسار الى انطاكية ثانية وفتحها على الامان فحرب قلعها واضرمها ناراً فبقيت في ملك الفرنج نحو ١٧٠ سنة زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس (١٢٧٠) انقراض دولة الفرنج في المشرق (١١٩١)

٢٢٠ وفي سنة ٦٦٨ هـ في ايام المستنصر بالله عبد الله محمد صاحب تونس اعترم ريدفرنس لويس بن لويس على الحركة الى تونس . فاسر الى ملوك النصارى يستنصرهم الى غزوها وارسل الى البابا خليفة المسيح بزعمهم فاعز الى ملوك النصرانية لمظاهرة . فاجاب جماعة من ملوك الفرنج لغزو بلاد المسيان فشاع خبر استعداد النصارى للغزو . وهم المسلمون بترميم الثغور وامر المستنصر بسائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل في الثغور بذلك وباصلاح الأسوار واختزان الأحباب . ووفد السلطان على ملك افرنسيس رسله ومشارطته على ان يكف غربه قلم يرض وجمع الطاغية حشده وركب اساطيله الى تونس سنة ٦٦٨ هـ . فاجتمعوا بسرديانية ونادى السلطان بالندير بالعدو والاستعداد له والنفير الى اقرب المراتى وبعث الثواني لاستطلاع الخبر . فتوالت بعد مدة الاساطيل بمرسى قرطاجنة فتزلوا بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين الفاً من الرجال . وكانت اساطيلهم ثلاثمائة بين صغار وكبار وكانوا سبعة يعاسب فيهم الفرنسيس واخوه صاحب صقلية والعلمجة زوج الطاغية وتسمى الرينة . وأنزلوا عساكرهم بالمدينة القديمة من قرطاجنة وكانت مائة الجدران فوصلوا ما فصله الخراب من أسوارها بالواح الحشب ونضدوا شرافاتها وأداروا على السور خندقاً بعيد المهوى . وتحصنوا وأقاموا محرسين بتونس ستة اشهر والمدد يأتيه في اساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجال والاسلحة والاقوات . وبعث السلطان في ملكه حشداً فوافته الامداد من كل ناحية من المغرب والاندرلس وقبائل العرب فانصلت الحرب ومات من الفريقين خلق . وفي خلال ذلك هلك ريد افرنس يقال اصابه مرض الوباء ولما توفي اجتمع النصارى على ابنه فبايعوه . ثم بعث شيخه الفقهاء لعقد الصلح مع الفرنج بما لا اغرق لهم صاحب تونس . فرجع الفرنج الى عدوتهم . وفي سنة ٦٨٨ هـ في ايام السلطان المنصور قلاوون استنفر المسلمون من مصر الى حصار طرابلس فنصب عليها المجانق وفتحها عنوة فاستباحها . ثم خلفه في الملك ابنه الأشرف خليل فكان اول اعماله حصار عكاً متماً عزم ابيه . فتناوشوا القتال مع الفرنج وهدم الخليل كثيراً من ابراجها وشحنها بالمقاتلة واستحموا من كان فيها واكثروا القتل والسي في الفرنج واستوعيم السيف . وبلغ الخبر الى الفرنج بصور وصيدا وبيروت فاجفلوا عنها وتركوها خاوية فانقطع امر الفرنج من المشرق سنة ٦٩٠ هـ (لابن خلدون)

قبرس وشي جيا . ثم عبر سنة ٦٤٧ هـ الى دمياط وجا بنو كنانة انزلهم الصالح ابن الملك العادل جيا حامية . فلما رأوا ما لا قبل لهم به اجفلوا عنها . فلكهارى افرنس بغير تعب ولا قتال وكان هذا من أعظم المصائب . فبلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجمصر ففكر راجعاً الى مصر ونزل المنصورة وقد اصابه بالطريق وعك . فامر بصلب الامراء المنهزمين من دمياط وكانوا أربعة وخمسين اميراً فاشتد عليه فتوفي . وكان ملكه في الديار المصرية تسع سنين وكان مهيأً عالي الهمة عفيفاً طاهر اللسان والذليل وكان جمع من الممالك الترك ما لم يجمع لغيره . وكنتم أهل الدولة موته حذراً من الفرنج وقامت زوجته شجرة الدر بالأمر وكانت تركية داهية لا نظير لها في النساء والرجال . فجمعت الامراء وقوت جاشم واستخلفتهم . فبايعوا ابن الصالح الملك المعظم تورانشاه ثم انتشر خبر الوفاة . فشره الفرنج الى قتال المسلمين ودلف طرف منهم الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل الاتابك فخر الدين مقدم المعسكر . ودخل الفرنج المنصورة ولم ينالوا منها نيلاً طائلاً لانهم حصلوا مضايق أرتتها . وكانت العامة يقاثلونه بالحجارة والأجر وانتراب وخيولهم الضخمة لم تسكن من الجولان بين الدروب . ثم عي ريد افرنس جوشه وسار بهم طالباً ارض مصر فصدر المصريون الى ان عبر الفرنج الخليج من النيل المسسى اشمون فتوجهوا نحوهم والنقى العسكران واقتتل الفريقان قتالاً شديداً وانجبت الحروب عن كسرة الفرنج براً وبجراً . فضغت حالهم لذلك فارسلوا يطالبون القدس وبعض الساحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك . ثم أقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة وفيت أزوادهم واقطع عنهم المدد من دمياط فلم يبق لهم صبر على المقام . فرحلوا متوجهين الى دمياط وركب المسلمون اكنافهم وبدلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وقُتل منهم أكثر من ثلاثين الفا . واعتقل الملك ريد افرنس ومعه جماعة من خواصه وكا يره . وفي خلال ذلك هلك الملك المعظم قتله الممالك لشهرين من ملكه وقدموا عليهم اميراً منهم يُلقب بعز الدين التركماني . ونحضوا الى ريد افرنس وجددوا معه اليمين واقتدى منهم بالالف دينار وتسليم دمياط فاطلقوه . فاقلع مع اصحابه الى عكا سنة ٦٤٨ هـ واتم عمار يافا وهدم المسلمون سور دمياط لما حصل للمسلمين عليها من الشدة مرة بعد أخرى . ثم استقر الملك بعد قتل شجرة الدر في ايدي الأشرف موسى فبقي في امارته مدة وعزل خمس سنين من ولايته وانقرض به ملك بني أيوب . واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك فاستبدوا بالملك . وكان اول ملكهم المغزيبك التركماني ثم خلفه ابنه المنصور خلعه قطز المعزي فاستبد بالملك وارتجع الشام من لفرس وكانوا استولوا عليها سنة ٦٥٨ هـ . ثم قتل المظفر قطز واستقل الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٥٨ هـ ثم جهز العساكر فسار الى مقاتلة التتر فاجنلوا وولوا هار بين . وقصد قيسارية وهي للفرنج فاقتم عليها وفتحها وشن على اعمالها الغارة . وسرح عساكره الى حيفا وأرسوف وملكهما

نشر حتى ملكوه. فمهر والى البر المتصل بدمياط واشتد في قتالها وهي في قلعة من الحامية لاجفال  
 للمسلمين عنها بنته. ولما جهدم الحصار وتمدّر عليهم القوت استأنوا الى الفرنج فلكوه سنة  
 ٦١٦ هـ وقاموا في عمارتها وتحصينها وأقام لكامل قريبا منهم لحماية البلاد وبنى المنصورة بقرب  
 مصر عند مفترق البحر من جهة دمياط. وكان الكامل قد خلف اباه السلطان العادل بالملك في  
 مصر وكان العادل قد توفي سنة ٦١٥ هـ وكان له من العمر خمس وسبعون سنة. وكان العادل  
 حازما متيقنا غزير العقل سيدد الآراء ذامكر وخديعة آتته السعادة واتسع ملكه. وفي سنة  
 ٦١٨ هـ كان اجتماع الملك المعظم والملك الأشرف مع نجدة صاحب ماردين وعسكر حلب  
 والملك الناصر صاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص واتصال الجميع بالملك الكامل على  
 عزم قصد الفرنج ورد دمياط منهم. فاحاطوا بهم وضيقوا السبيل عليهم فاجابوا الى الصلح على  
 تسليم دمياط واطلاق ما بأيديهم من أسرى المسلمين واطلاق ما بأيدي المسلمين من أسراهم وقرّر  
 الصلح المذكور نائب البابا وملك عكا وملوك فرنجية ومقدمو الفداوية والاستقارية. وتسلم الكامل  
 دمياط يوم الاربعاء التاسع عشر رجب وكانت مدة مقام الفرنج بها سنة كاملة وأحد عشر شهرا  
 وفي سنة ٦٢١ هـ قدم امبراطور الألمان الى عكا مع جموعه والامبراطور معناه ملك الامراء.  
 وانما اسم الامبراطور المذكور فردريك (فريدريك الثاني) وكان بين ملوك الفرنج محبا للمحكمة  
 والمنطق والطب مائلا الى المسلمين. وكان الملك الكامل قد أرسل اليه فخر الدين يستدعيه الى  
 قصد الشام بسبب اخيه المعظم. فوصل الامبراطور وقد مات المعظم فنشب به الملك الكامل.  
 ولما وصل الامبراطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب.  
 فعمر الفرنج سورها واحتلوا فيها ثم ترددت الرسل بين الملك الكامل وبين الامبراطور.  
 ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بدا من المهادنة اجاب الامبراطور الى تسليم القدس اليه  
 على ان تستمر اسوارها خرابا ولا يعمرها الفرنج. ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجامع  
 الأقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين. ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق  
 من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتحالفوا عليه. وتسلم الامبراطور القدس  
 ورجع الى عكا وركب البحر الى بلده. وكانت وفاة الملك الكامل صاحب مصر بدمشق سنة  
 ٦٣٥ هـ. فاستولى على مصر ابنه العادل فخرج بعد وفاة الكامل صاحب الكرك الناصر داود الى  
 القدس وكان الفرنج عمروا قلعتها فحاصروها وفتحها وضرب القلعة وخرّب برج داود (لاي الفداء)

زحقة الفرنج الثامنة الى المشرق (١٢٤٨ - ١٢٥٢ م)

٢١٩ كان ملك افرنسة (هو لويس بن لويس) من أعظم ملوك الفرنج ويسمونه ريد  
 افرنس فاعتزم على سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله ملوكهم. فخرج قاصدا الديار  
 المصرية فجمع عساكره فارسها ورجلها وركب البحر باموال جزيلة وأهبة جميلة فاجاز الى

على انملك جارتهم فخرجت القرعة على الكندقندر فنكها على ان يكون لدموس البنادقة  
الجزائر البحرية افريطس ورووس وغيرها ويكون لمركيش الفرنسيس الخليج مثل نيقية  
وفيلادلف ولم تدم له فانها تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري . ولم تزل  
القسطنطينية بيد الفرنج الى سنة ٦٦٥ هـ فقصدها الروم واستعادوها من الفرنج .

ولما ملك الفرنج القسطنطينية من يد الروم تكابوا على البلاد ووصل جمع منهم الى الشام  
وارسوا بعمكا عازمين على ارتجاع القدس من المسلمين . ثم صاروا في نواحي الاردن فاكتمحوها  
وكان العادل بدمشق استنفر العساكر من الشام ومصر . وسار فنزل بالطور قريبا من عمكا  
لمدافعتهم وهم قبائمه وساروا الى كفر كنا فاستباحوه . ثم ترأسوا في المهادنة على ان يتزل لصم  
العادل عن كثير من مناصب الرماة وغيرهم ويعطيهم يافا . ولما استقرت الهدنة اعطى العساكر  
دستورا وسار الى مصر واقام في دار الوزارة . فقصده الفرنج حماة وقاتاهم صاحبها ناصر الدين  
فهزمه . وفي سنة ٦٥٣ هـ أكثر الفرنج الغارات بالشام مجدثان ما ملكوا القسطنطينية فنجز  
المسلمون عن دفاعهم . وأغار اهل قبرس في ليجر على اسطول مصر فظفروا منه بمدة قطع وأسروا  
من وجدوا فيها . فبعث العادل الى صاحب عمكا يتبع عليه بالصلح فاعتذر بان اهل قبرس في  
طاعة افرنج القسطنطينية وانه لا حكم له عليهم فخرج العادل في العساكر الى عمكا حتى صالحه صاحبها  
على اطلاق امرى من المسلمين . ثم نازل طرابلس ونصب عليها الخفافيق وطث العسكر في بلادها  
وقطع قناتها ثم عادتها الى دمشق ( لابن خلدون )

### زحقة الفرنج السادسة الى المشرق (١٢١٦م) الزحقة السابعة (١٢٢٨م)

٢٢٨ كان صاحب رومية اعظم ملوك الفرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا كاهم  
يدينون بطاعته . فبلغه اختلاف احوال الفرنج بساحل الشام وظهور المسلمين عليهم فانتدب الى  
امدادهم وجهز اليهم العساكر فامتثلوا امره من اياته . وتقدم الى ملوك الفرنج ان يسروا بانفسهم  
وتوافقت الامداد الى عمكا سنة ٦١٤ هـ . فسار الملك العادل من مصر الى نابلس فبرز الفرنج  
ليصدوه وكان في خفت من العساكر فقام عن لقائهم فاغاروا على بلاد المسلمين ونازلوا باناس  
ورجعوا الى عمكا وامتلات ايديهم من النهب والسبي . ثم حاصروا حصن الطور وهو الذي  
اختطه الملك العادل فرجعوا عنها . فبعث السلطان وخرجا لئلا يملكها الفرنج وخرب اسوار  
القدس حذرا عليه منهم ثم سار الفرنج في البحر الى دمياط وارسوا بسواحلها والنيل بينهم وبينها .  
وكان على النيل برج حصين تمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن في البحر  
الملح ان تصعد في النيل الى مصر . فلما نزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سورا بينهم  
وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط واستكثروا من آلات الحصار فبعث العادل الى ابنه  
الكامل الامر بان يخرج في العساكر ويقف قبالتهم ففعل . وألح الفرنج على قتال ذلك البرج اربعة

وكان دأب سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة . وكان يوم وفاته لم يُصَبِّبِ الاسلامَ والمسلمين بمثله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين . وغشي القلعة والبلد والدنيا من لوحشة ما لم يعلمه الا الله . فبِمَتْنِي الناس ان يكونوا فداءً من يعز عليهم . واستقر بعده الملك لابنه العزيز عثمان في مصر ولولده الملك الأفضل بدمشق . ولما توفي صلاح الدين وملك اولاده بعده جدد العزيز الهدنة مع الكند هنري ملك الفرنج كما عقد ابوه معه . وكان أمير بيروت يبعث التواني للاغارة على الفرنج فشكوا ذلك الى العادل فلم يكفهم . فارسلوا الى ملوكهم وراء البحر يستجدونهم فامدوهم بالعساكر واكثرهم من الألمان . فوصل منهم جمع عظيم الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت . فسار الملك العادل صاحب الجزيرة الى يافا واتهم النجدة من مصر والجزيرة . فلكوا المدينة وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها وفتحوها عنوةً واستباحوها . فجاء الفرنج من عكا لصربخ اخراصهم فبلغهم وفاة الكند هنري فرجعوا ثم اعتزموا ونزلوا تبين سنة ٥٩٤ هـ فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر . فسار العزيز بنفسه واجتمع بعمه على تبين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور خائين . ثم اختاروا لهم ملكاً صاحب قبرس اموري الثاني خليفة غيد و فجاءهم وزوجوه بملكتهم زوجة الكند هنري . ثم تناوش المسلمون والفرنج القتال ثم تراسلوا مع الملك العادل في الصلح وانعقد بينهم في السنة ورجع العادل الى دمشق وصار الفرنج الى بلادهم

( لابن شازي )

### زحمة الفرنج الخامسة واستيلائهم على القسطنطينية ( ١١٩٨ - ١٢٠٤ م )

٢١٧ كان هولاء الفرنج بعد ما ملكوا الشام اختلفت احوالهم في الفتنة والمهادنة مع الروم التي كانت بايديهم من قبل . وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات فلكوا مدينة القسطنطينية من الروم . وكيفية الخبر عن ذلك ان ملوك الروم اصبروا الى ملوك الفرنج وتزوجوا منهم بنتاً ملك الروم فولدت ابناً . ثم وثب على الملك اخوه فانزع الملك من يده وجبسه . فلحق الولد بملك الفرنج مستصرخاً به فوصل اليهم وقد تجهز الفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعمى لا يركب ولا يمشي الأبقاقد ومقدم الفرنسيس ويسمى المريكش والثالث يسمى كند فلندر وهو أكثرهم عدداً . فجعل الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بمظاهرةه على ملك القسطنطينية ولما وصلوا اليها خرج عم الصبي وقتلهم . وأضرم شيعة الصبي النار في نواحي البلد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شيعة الصبي باب المدينة وادخلوا الفرنج وخرج عمه هارباً . ونصّب الفرنج الصبي في الملك واطلقوا اباه من السجن واستبدوا بالحكم . فعظم ذلك على الروم فوثبوا على الصبي وقتلوه واخرجوا الفرنج من البلد . فاقام الفرنج بظاعرها محاصرين لهم فاقتمحوها وانحشوا في النهب ونجا كثير من الروم الى الكنائس واعظمها كنيسة ايا صوفياً فلم تغن عنهم . ثم تنازع الملوك الثلاثة



الحرب والشجاعة . وكان من خبره أنه وصل الى جزيرة قبرس ولم ير ان يتجاوزها الاوان  
تكون له وفي حكمه . فاستولى عليها ثم زحف الى الشام (سيرة صلاح الدين لابن شاذي)

### حصار دمكا والصلح (١١٩١م) زحفة الفرنج الرابعة (١١٩٦م)

٢١٦ فاتفق الفرنج جميعاً على الرحيل الى عكا وحصارها فتركوا عليها وأحاطوا بها من البحر  
الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق . فنزل صلاح الدين قبالتهم وبعث الى الأطراف يستنصر  
الناس . فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسائر الجزيرة وبقى المسلمون يغادرون القتال  
ويراوحونه اشهرًا . فتتابعت أمداد الفرنج من وراء البحر لاختواضم المحاصرين لعكاً حتى جهد  
المسلمين بمكاً الحصار وضعت نفوس أهل البلد ووفنوا . فبعثوا الى الفرنج في تسليسها على ان  
تصالحهم على الأمان فيعطوهم مائتي الف دينار ويطلق لهم خمسمائة اسير ويعيد لهم الصليب  
الصلبوت فاجابوا الى ذلك . فدخل الفرنج عكاً واستراحوا مأساً كانوا فيه . ثم قامت صلاح  
الدين عن وفاء الشروط فركب الفرنج وخرجوا ظاهر المدينة بالفارس والراجل وركب المسلمون  
اليهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موقهم . فوضع الفرنج السيف في المسلمين وقتلوا الأسرى . فلما  
رأى صلاح الدين ذلك رحل الى ناحية عسقلان واخرجا . ثم تم بترميم ما تلم من أسوار  
القدس وسد فروجه وأمر بجفر خندق خارج الفصيل . فنقلت الحجارة للبنيان وكان صلاح  
الدين يركب الى الأماكن البعيدة وينقلها على منكبيه فيقتدي به العسكر . ثم سار ملك الانكطار  
في ساقه الفرنج فحلمهم وانهمزوا الى يافا . فاقاموا بها والمسلمون قبالتهم ثم ساروا الى قيسارية  
والمسلمون يتبعونهم ثم رحلوا الى ارسوف فسبهم المسلمون اليها فغلبوا على المسلمين وهزمهم .  
ثم ساروا الى داروم ثم الى القدس فانتهبوا الى بيت قوجة على فرسخين من القدس . فاستمد  
صلاح الدين للحصار فوفد عليه رسول الفرنج وعقدت الهدنة معهم . وكان سبب ذلك ان  
ملك الانكطار قد طال منيئة عن بلاده وطال عليه البيكار . فكتب الملك العادل يسأله  
الدخول على السلطان فاجاب السلطان الى ذلك وأتفق عليه رأي الامراء لما حدث عند  
العسكر من الضجر ونفاد النفقات . ففعلوا على ذلك ولم يحلف ملك الانكطار بل أخذوا يده  
وهدوه . واعتذر بان الملك لا يعلفون وفتح السلطان بذلك . وكانت الهدنة على ان يستقر  
بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وحيفا وعكاً مع امهالها وان تكون عسقلان خراباً وأذن  
للفرنج في زيارة القدس . وكان يوماً مشهوداً غشي الناس من الطائفتين من الفرح والسرور ما  
لا يعلمه الا الله . وارتحل ملك انكطرة في البحر عائداً الى بلده . وأقام الكند هنري صاحب  
صور بعد المركيس ملكاً على الفرنج بسواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله . وكر  
صلاح الدين واجماً الى دمشق وكانت وفاته فيها سنة ٥٨٩ هـ وعمره سبع وخمسون سنة . وكان  
صلاح الدين حليماً كريماً حسن الاخلاق متواضعاً صبوراً كثير التفافل عن ذنوبه عابده .

والعشرين من رجب فخلّف اخاه الملك العادل بالقدس يقرّر قواعدها . وتجرّعه عن قصد صور لمحاربتها فامتعت عنه . فمدل الى فتح قاعة جبّة ودخل اللاذقية واستولى على قلعة صهيون . ثم سار الى مدينة صور وقد خرج اليها المرڪيس وصار صاحبها وقد ساسها أحسن سياسة . فقسم صلاح الدين القتال على العسكر كل جمع لهم وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث يتّصل القتال على أهل البلد . على ان الموضع الذي يقاتلون فيه قريب المسافة تكفيه الجماعة اليسيرة من أهل البلد تحفظه . وعليه المتناقد التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطائر يطير عليها . لان المدينة كالكف في البحر والساعد متّصل بالبر والبحر في جاني الساعد والقتال انما هو في الساعد فلذلك لم يتحكّن منها صلاح الدين ورجل عنها . (لاني الفرج المظلي)

### زخفة الفرنج الثالثة الى المشرق (١١٩٠م)

٢١٥ فلما تمّ الخطب على الفرنج بفتح القدس بشوا الرهبان والاقسّسة الى بلادهم بخبر بيت المقدس واستنصار الصراية لها . فقام ملك الفرنسيس (فيليب) وملك انكلطرا (ريكارڊ) وملك الألمان وجمعوا عساكرهم وساروا للجهاد . فسار فيليب وملك الانكلطار بجراً وقصد ملك الألمان قسطنطينية فجمع ملك الروم (ايساكوس انكلوس) عن معه وكان تاهد صلاح الدين بذلك . فكتب الى السلطان يئله : من ايساكوس انكلوس ضابط الروم الى النسيب سلطان مصر صلاح الدين الحجة والمودة : قد وصل خط نبتك الذي نفذت الى ملكي فما اظن ان نبتك تسمع اخباراً ودية وانه قد سار في بلادي الألمان . ولا غرو فان الاعداء يرجفون باشيء كذب على قدر اغراضهم . ولو تشبهي ان تسمع الحق فاحزم قد تأذوا وتعبوا كثيراً وقد خسروا كثيراً من المال والدواب والرجال ومات منهم وقتلوا . وبالشدّة قد تخلصوا من ايدي اجناد بلادي وقد ضعفوا . وبجيت انهم لا يصلون الى بلادك فان وصلوا كانوا ضعافاً بعد شدّة كبيرة لا ينفعون جنسهم ولا يضرون نبتك (تم) . ثم عبر ملك الألمان خليج القسطنطينية ومرّوا بملكة قليج ارسلان وتبعهم التركمان نجفون جهم ويتحقظون منهم وكان الفصل شتاءً فهلك اكثرهم من البرد والجوع . ولما وصلوا الى بلاد طرسوس اتاموا على خزر (السيدنوس) ليعبروه فمن ملكهم ان يسبح فيه فهلك غرقاً . فلك بعده ابناً واتموا المسير الى الشام فلبغوا طرابلس وقد اتفاهم الموت ولم يبق منهم الا ستة آلاف رجل . وهلك ابن ملك الألمان في عكا وحزن الفرنج عليه حزناً عظيماً . ثم وصل ملك الفرنسيس بجراً . وكان عظيماً عندهم مقدماً محترماً من كبار ملوكهم تنقاد اليه المساكر باسرها بجيت اذا حضر حكم على الجميع وقدم في ستة بطس تحمله وميرته وما يحتاج اليه من الخيل وخواص اجناده . ثم وصل بعده الملك الانكلطار وكان شديد البأس بينهم عظيم الشجاعة قوي الهمّة له وقعات عظيمة وله جسارة على الحرب وهو دون الفرنسيس عندهم في الملك والمنزلة لكنه اكثر ما لانه وأشهر في

قلوب القسي القاسية وأصحتهم . واعجروا وارعبوا . واحرجوا وأخرجوا . وكلما حملوا رُدُوا وأردوا . وكلما ساروا وشدوا أسروا فاضطرموا واضطربوا . والتفوا والتهبوا . فأووا إلى جبل حطين يعصمهم من طوفان الدمار . فاحاطت بحطين بوارق البوار . فرشقتهم الحنايا . وتشترتهم المنايا . وصاروا الردى درايا . ومن بقي منهم فجردوا العزيمة . واحلوا في العزيمة . وأسروا الملك والبرنس أرناط ومقدم الغداوية . ولم يصابوا منذ ملكوا هذه البلاد بمثل هذه الوعنة . ثم استحضر صلاح الدين الأسرى وأوقع البرنس أرناط على ما قال وقال له : ها انا اتصر لمحمد ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل . ثم سل الحجاج وضربه جا . وقتل أسرى الغداوية والاستبارية اجمعين ثم استحضر الملك وأمنه وطيب قلبه ( الفتح القدسي لعلم الدين الكاتب )

### فتح القدس لصلاح الدين ( ١١٨٩ م )

٢١٢ ولما فرغ صلاح الدين من طرية سار عنها الى عكا فزاعها واعتصم الفرنج الذين جا بالأسوار واثاروا بالاستئمان فأمهم . ثم ملك قيسارية وحيفا ويافا وصيدا وبيروت وجبل عسقلان . ثم شمر عن ساق الجدة والاجتهاد في قصد القدس . وكان نزوله عليه في رجب سنة ٤٨٣ هـ فنزل بالجانب الغربي . وكان مشحوناً بالمقاتلة والحياطة والرجالة . ثم انتقل المصلحة رآها الى الجانب الشمالي ونصب عليه المناجيق وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرماة حتى اخذ الثقب في السور مما يلي ولذي جهنم . فلما رأى العدو ما نزل بهم من الأمر الذي لا يندفع عنهم وظهرت لهم أمارات نصرة السلطان وكان قد التقى في قلوبهم مما جرت على ابطاهم ورجاهم في السبي والقتل والأمر وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والأخذ علوا اضم الى ما صاروا اليه صائرون . وبالسيف الذي قتل به اخوانهم مقتولون . واستكفوا واخذوا الى طلب الأمان . فأبى السلطان وقال : لا تفعل بكم إلا كما فعلتم بالمسلمين حين ملكتموه سنة ٤٨١ هـ من القتل والسبي . فقال له باليان : ايها السلطان اعلم اننا اذا رأينا ان الموت لا بد منه لنتنزل اولادنا ونساءنا ونحرق أموالنا ولا نترككم تمنعون منا ديناراً ولا درهماً . ولا تسبون رؤسنا ورجالاً وامرأة . فاذا فرغنا من ذلك أخرجنا الصخرة والمسجد الأقصى ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أمير . ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً إلا قتلناه . ثم خرجنا كلنا وحينئذ لا يقتل الرجل منّا حتى يقتل أمثاله وغوت اعزاه ونظف كرماء . فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الأمان . وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدري عاقبة الأمر فيه عن اي شيء تعجبي . فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذلك الأمان للفرنج واستقران يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه الغني والفقير وتزن المرأة خمسة دنانير ويزن الطفل من الذكور والاناث دنانيرين . فمن أدى ذلك الى أربعين يوماً فقد نجى والأ صار مملوكاً . فبذل باليان عن الفقراء ثلاثين الف ديناراً فأجيب الى ذلك . وسأمت المدينة يوم الجمعة السابع

مكرًا وأشدّهم ضررًا وطمع ان تكون ككفالتة ذريعةً الى الماك . ثم مات الصغير ( بقدوين الخامس ) وتزوَّجت الملكة ابن عُثم ( غي دي لوسينيان ) من الفرنج القادمين من المغرب وتوجّهت . وأحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوية والبارونة واشهدتهم خروجها له عن الملك . فأنف أرناط وغضب وجاهر بالشقاق لهم . وراسل صلاح الدين فسار بفرقة من عسكره الى الكرك فحاصرها . وأمرا ابنه الأفضل بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا نواحيها . فصبحوا صقورية وجامع من الفداوية والاستبارية فبرزوا اليهم . وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله النصر فيها للمسلمين فانزمت الفرنج وقتل مقدمهم . ثم سار صلاح الدين بنفسه ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف . وكانت طبرية للقومص ( أرناط ) وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته . فارسلت الفرنج الى القومص المذكور القسوس والبطرك يتهنونه عن موافقته السلطان ويوبخونه فسار معهم واجتمع الفرنج للتمتق السلطان

### ذكر وقعة حطين ( ١١٨٩ م )

٢١٣ فرحل الفرنج من وقتهم وساعتهم وقصدوا طبرية للدفع عنها . فاخبرت المشايخ الاسلامية الامراء بمركبة الفرنج فالتقى العسكران على سطح جبل طبرية قرب تل يقال له تل حطين فلما حان القتال خرج القومص مخرضاً الناس يقول لهم : لا تعود بعد اليوم . ولا بد لنا من رقم القوم . واذا اخذت طبرية اخذت البلاد . وذهبت الطراف والتلاد . فابقي لنا صبر . ولا بعد هذا الكسر جبر . فالسبح لنا والصليب معنا والمعسودية معنا . والنصرانية نصرتنا . ورماحنا . فراخنا . وصحائفنا . صفاحنا . وفي لوائنا الأواء ومع اودائنا الداوية الادواء . وطوارقنا الطوارق . وبيارقنا البوائق . وسيف الاستبار بتأرتبار . ولقرن الباروني من مقارنته بوار . وقد عمجنا البحرنا الساحل . وشدد باباه المعاهد والمعادل . وهذه الارض تسعنا نيقاً وتسعين سنة . وسلاطين الاسلام ما صدقوا ان يسلموا لنا ويسالمونا . ويذلوا لنا القطائع ويقاطعونا . وطالما ناصفونا وما صافونا . وهادونا وهادونا . وفي جمعنا تفرقهم . وفي فيئتنا تعويهم ثم ماجت خزارهم . وهاجت ضراغهم . وطارت قشاعهم . وثار غماغم . وسدّت الآفاق غمائمهم . وهم كالجبال السائرة . وكلجار الزاخرة . امواجها متلحظة وافواجها مزدحمة . ونجاجها محتدمة واعلاجها مصطلمة . وقد جوي الجو . وضوي الضوء . ودوى الدوى . وحوافر الحوافر للارض حوافر . والفوارس اللوايس في البيض سوافر . فرتب السلطان في مقابلتهم اطلاءه . وقصر على مقاتلتهم آراءه . وحجز بينهم وبين الماء . ولليوم قيط . وللقوم غيظ . فنفر النفير وتصادم العسكران والتحم القتال فايقن القوم بالويل والثبور . وأحسّت نفوسهم اضم في غد زوار القبور . كلّمنا نرجوا جرحوا . وبرجهم مرّ الحرب لنا برحوا . وحملوا وهم ظمء . ومالهم سوى ما بايدجهم من ماء الفريد ماء . فشوتهم نار السهام وأشوتهم . وصمّت عليهم

صلاح الدين وصدوه عن حلب . وأرسل كمشكين الى سنان مقدم الاسماعيلية اموالا عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا غيره . فرحل صلاح الدين عن حلب بسبب نزول الفرنج على حمص فاسترجعها . وملك بعلبك ثم سار الى ملاقات سيف الدين فصدق عليه الحملة . فانخرم سيف الدين وغنم سواده ومخلفه واتبع عساكر حلب حتى اخرجهم منها . وقطع صلاح الدين حينئذ الخطبة للملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة . ورحل عن حلب سنة ٥٧٠ هـ ثم سار الى بلد الاسماعيلية فهب بدمم وخربه وأحرقه . ثم اتم مسيره الى مصر فامر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلمنة التي على جبل المقطم . ثم أمر ببناء المدرسة الشافعية . ولما دخلت سنة ٥٧٣ هـ سار صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان . فاكتسح اعمالها ولم ير للفرنج خيراً فانساح في البلاد وانتقل الى الرملة . فاراعه الا الفرنج مقبلين في جموعهم واطالمهم وقد افترق اصحاب صلاح الدين في السرايا فتمت الهزيمة على المسلمين وقارت حملات الفرنج السلطان فضى منهزماً الى مصر على البرية في قلة قليل ولحقهم الجهد والعطش ودخل القاهرة . واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا يتفرقون في الاغارات اسرى . فكان وهناً عظيماً جبره الله بوقعة حطين ( ١١٦٩ م ) . فطمع الفرنج بسبب بُعد السلطان بمصر وهزيمته فجمعوا على بلاد حماة وحارم وعاتوا فيها الى ان صانهم المسلمون بالمال فرحلوا عنها . وفي سنة ٥٧٦ هـ توفي سيف الدين غازي صاحب الموصل والجزيرة وله من العمر ثلاثون سنة وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون عاقلاً عادلاً عفيفاً من أموال الرعية مع شح كان فيه . ثم توفي بعده الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب . فسار صلاح من مصر واستخلف فيها ابن اخيه . ثم أغار على بيروت وسواحل الشام وانتقل الى الجزيرة وملك الرها والرقة وماردين ونصيبين وحصر الموصل وأقام عليها مخيماً . ثم علم ان حصارها يطول فاقلع عنها واحتل مدينة حلب واقطعها اخاه الملك العادل . ثم سار الى الكرك وضيق مخيمها فجمعت الفرنج فارسها وراجلها فلم يتمكن السلطان من فتحها . فسار الى نبلس واحرقها ونهب ما بتلك النواحي وقتل وأسر وسبي ثم عاد الى دمشق . فلم يلبث ان خرج ثانياً الى حصار الموصل فلم ينل منها بغيته واستقر الصلح بينه وبين صاحب الموصل بان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهر زور وأعمالها وان يختب له ويضرب اسمه على الدراهم . فانخرق عن الموصل وأقام بجران مريضاً واشتد به المرض حتى آيسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق ( لابي الغداء وابن خلدون )

### بقدوين الخامس ( ١١٨٥ م )

٢١٢ وكان بقدوين الرابع ملك القدس قد مات بالشام ( ١١٨٥ م ) وأوصى بالملك لابن اخيه صغيراً فكفله أرناط صاحب طرابلس . فقام أرناط بتدبير الملك وكان من أعظم الفرنج

أعادهُ نور الدين الى مصر سنة ٥٦٢ هـ فاغار اسد الدين عليها ودوَّخ بلادها . ثم هالك وقام صلاح الدين ابن اخيه مكانهُ . وفي ولايته مات العاضد ومحا الله دعوة العلويين وذهب بدولتهم . فاستولى صلاح الدين على بلاد مصر وكان جهاً عاملاً لنور الدين ثم استطال صلاح الدين على نور الدين فاسترجعهُ فسار اليه صلاح الدين . ثم كرَّ راجعاً الى مصر وكتب لور الدين يعتذر له بأنه بلغهُ عن بعض سفلة العلويين بمصر اخم معتمون على الوثوب . فلم يقبل نور الدين عذرهُ في ذلك واعتزم على عزله عن مصر . فاستشار صلاح الدين اياه بنجم الدين وكان خيراً عاقلاً حسن السيرة ذا حزم ورأي فاشار عليه بملاطفة نور الدين ومراعاته ففعل واطهر الطاعة . وكان نور الدين يستفحل ملكهُ مع الايام فدخل بلاد الفرنج وعبث جهاً فنجافوا عن لقاءه فاكتسح بلادهم وحزب ما مرَّ به من القلاع . ثم شرع في التجهز لأخذ مصر من صلاح الدين بن أيوب فاتاه أمر الله الذي لامر دله سنة ٥٥٩ هـ . وكان نور الدين اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكهُ جداً وخطب له في الحرمين وفي اليمن ومصر وكان مولده سنة ٥١١ هـ وطبق ذكرهُ الارض بحسن سيرته وعدله . وكان في الزهد والعبادة على قدمٍ عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل فكان كما قيل :

جمع الشجاعة والحشوع لرؤيه ما احسن الجراب في الجراب

وهو الذي حصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدحها لما تحدت بالزلازل . ولما توفي اجتمع الامراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق وبايعوا ابنهُ الملك الصالح اسماعيل وهو ابن احدى عشرة سنة . وأطاعهُ الناس بالشام . وكان صلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرب السكَّة باسمه ثم استفحل ملكهُ وعظمت دولة بني أيوب من بعده الى ان انقرضوا . ولما مات نور الدين سار ابن اخيه سيف الدين غازي من الموصل وملك جميع البلاد الجزيرية . واجتمع الفرنج وحاصروا قلعة بانياس من اعمال دمشق . فراسلهم أهل دمشق وتهددوهم بسيف الدين صاحب الموصل فصالحهم على مالٍ يبعثونه اليهم فتقررت الهدنة . وبلغ ذلك صلاح الدين فنكرهُ واستعظمهُ وكتب الى الصالح يقبح مُرتكب أهل دمشق ويعدم بغزوة الفرنج . وفي سنة ٥٧٠ هـ توفي اماليك ملك الفرنج صاحب القدس (١١٧٥) (كتاب الروضتين)

بقدرين الرابع (١١٧٥ م) فتوحات صلاح الدين

٢١١ فعقبهُ في الملك ابنهُ بقدرين الرابع وكان مجزوماً . فلما رأى أهل دمشق ان العدو قد استفحل وكون ولد نور الدين طفلاً لا ينهض باءاء الملك كاتبوا صلاح الدين فطار اليهم . فخرج اليه أهل الدولة بمقدتهم وسلموا اليه المدينة فاستخلف عليها اخاه سيف الاسلام طغر بكين ابن أيوب . ثم سار الى محاربة سيف الدين غازي صاحب الموصل فاستولى على حمص وحماة ثم زحف الى حلب وأقام محاصراً لها وجهاً الملك الصالح بن نور الدين فاجتمع أهل حلب وقاتلوا

وأحضر جماعة من الامراء التركان وبذل لهم الرغائب ان ظفروا بجوسلين وسموه اليه . لانه علم عجزه عنه في القتال . فجعل التركان عليه العميون فخرج متصيِّداً فظفر بيوطانة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب والراوندان ودلوك ومرعش وغير ذلك من أعماله . وفي سنة ٥٢٨ هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر فاستطالوا على دمشق ووضعوا عليها الحيزية . وكان صاحبها مجير الدين أنز واهي القوى مستضعف القوة فغشي نور الدين عليها من الفرنج . فكتب أهل دمشق واستألم في الباطن ثم سار اليها وحصرها وملك المدينة . فلحق مجير الدين بمدينة بغداد وأقام بها الى ان توفي واماً نور الدين فرحط الى بعلبك واستنزل عنها صاحبها ونازل قلعة حارم وهي للفرنج فرحل عنها ولم يملكها . وفي بعض مسيره كعبسه الفرنج وهو نازل في البقيعة تحت حصن الأكراد . فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد اظلت عليهم صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين . فلسرعة ذلك ركب نور الدين فرسه وفي رجله السجفة فنزل انسان كردي فقطعها فبنا نور الدين وقتل الكردي فاحسن نور الدين الى مخلصيه ووقف عليهم الوقوف . وسار نور الدين الى بحيرة حمص ولحق به المنهزمون فتوافت اليه الامداد فسار الى حارم وأخذها من الفرنج بعد مصاف جري بين الفريقين وانتصر فيه نور الدين ودار رحى الحرب عليهم . ثم عزم على منازلة بانباس لقلعة حاميتها فحاصرها وضيق عليها ففتحا وشحن قلعتهما بالمقاتلة والسلاح . وفي سنة ٥٢٩ هـ ( ١١٥٩ م ) توفي بقديون صاحب القدس في مدينة انطاكية ( لابن الاثير )

### ملك أموري ( ١١٥٩ م ) وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين

٣١٠ فقام بعده بالأمراء اماليك اخوه . وفي سنة ٥٥٦ هـ تولى العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء العلويين بالديار المصرية . وكانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصار استداد وزرائها على خلفائها . فهرب شاور وزير العاضد صاحب مصر من ضرغام الذي نازبه في الوزارة الى الشام متجئاً الى نور الدين ومستجيراً بهم . وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون له ثبات دخل البلاد . فتقدم نور الدين بتجهيز لجيوش وقدم عليها اسد الدين شيركوه فجهز وساروا جميعاً وشاور في صحبتهم . ووصل اسد الدين والعساكر الى مدينة بليس فخرج اليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فاضرم وخرج ضرغام من القاهرة فقتل وخلع على شاور وأعيد الى الوزارة . وأقام اسد الدين بظاهر القاهرة فقدر به شاور وعاد عمماً كان وعده نور الدين . وأرسل الى الفرنج يستدعهم فساروا الى تلبية دعوته ونصرتهم فلما قربوا مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بليس وجعلها ظهيراً يتحصن به . فحصره بها العساكر المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يغادهم القتال ويراوهم فلم يلبثوا منه غرضاً . فراسله الفرنج في الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك وسار الى الشام . ثم

بملكته من كل جهة وهو يتصرف منها ويستولي على بلادهم . وذُفن في الرقة فولى امر الموصل  
بعده أخوه قطب الدين مودود . وكان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب  
وحماة . فسار الى سنجار وملكها ولم يهاقته أخوه قطب الدين ثم اصطلحا وأعاد نور الدين سنجار  
الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والرحبة فبقي الشام له وديار الجزيرة لآخيه . فلما  
قُتِل الاتابك زنكي طمع جوسلين ان يسترد الرها وكان مقيماً في ولايته في تل باشر فراسل  
أهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسليم البلد له فأجابوه وأوعده  
ليوم عينوه فسار في عسكره وملك البلد . فزحف اليهم نور الدين واقتحم البلد واستباح اهله

### زحقة الفرنج الثانية الى المشرق ( ١١٤٧ م ) غزوات نور الدين

٢٠٩ ولما استولى المسلمون على الرها أخذ ظلّ الفرنج بالتفلس في المشرق فذهب القسوس  
والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والفرنج يستجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلاءهم على  
انطاكية وما يخشى بعد ذلك من ارتجاعهم بيت المقدس . فتأبّت امم الفرنج من كل ناحية  
وسيراً ومدداً لهم على المسلمين لما يرونه من تفرد هولاء بالشام بين عدوهم . فسار في سنة ٥٤٣ هـ  
ملك الفرنج ( لويس الرابع ) وملك الألمان ( كونراد ) مع الامراء في جموع عظيمة قاصدين  
بلاد الاسلام لا يشكون في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وتوفر عددهم وأموالهم .  
فنجسوا بالقسطنطينية وساروا الى الشام فهلك منهم جمع كثير بدسائس ملك القسطنطينية فلما  
وصلوا الشام اجتمع عليهم عساكر بقديون ممثلين امرهم . فجدوا بالسير الى دمشق فحاصروها  
فقام معين الدولة أنز في مدافعتهم المقام المحمود . ثم قاتلهم الفرنج فنالوا من المسلمين بعد الشدة  
والمصابرة . فقوي الفرنج ونزل ملك الألمان الاخضر فبعث معين الدين الى سيف  
الدين غازي بن زنكي يدعوه الى نصرة المسلمين . فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى آخاه  
نور الدين من حلب ونزلوا على حمص فبعث معين الدولة الى طائفتي الفرنج من سكان الشام  
والواردين مع الألمان يتهددهم بتسليم البلد الى صاحب الموصل . فلم يزل يضرب بينهم وجعل  
للفرنج حصن بانياس طغمة . فاجتمعوا الى ملك الألمان وخوفوه من صاحب الموصل وقتلوا  
له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده على البحر الحيط ( ١١٤٩ م ) . وفي  
سنة ٥٤٦ هـ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شمالي حلب .  
وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والرأي فسار في عسكره نحو نور  
الدين فالتقوا واقتلوا وانحزم المسلمون وقُتِل منهم وأسر جمع كثير . وكان في حملتهم سلاحدار  
نور الدين فاخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيّره الى الملك مسعود بن قلع ارسلان  
صاحب قونية واقصراً وقال له : هذا سلاح دار زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو اعظم  
منه . فلما علم نور الدين الحال عظم عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثاره .



خرت برت تجبل الفرنج وخرجوا من مجسهم بمداخلة بعض الجند . وسار بقديون الى بلده  
وملك الاخرون القلعة فعاد بلك اليهم وحاصرها وارتجمها من ايديهم ورتب فيها الحامية . وفي  
سنة ٥١٨ هـ أخذ الفرنج يافا ومكروا مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للطفاء العلويين  
اصحاب مصر . وكان ملكها بالأمان فدخلها الفرنج وخرج المسلمون بما قدروا على حمله من  
اموالهم . وفي عهد بقديون ظهر عماد الدين أتابك زنكي بن أنقر وكان أول امره ان السلطان  
محمود السلجوقي ولأه على الموصل والجزيرة وديار بكر ثم استقل في ملكه واستولى على الشام  
وأورث بني ملكها . وكانت لهم دولة عظيمة ونشأت عن دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت  
منها . ثم سار زنكي الى قتال الفرنج وكانوا قد اجتمعوا على حلب وحاصروها فضاقت الأبر على  
أهلها . فلما قرب زنكي من حلب اجفل عنه الفرنج ورحلوا عنها فلسم أهل حلب المدينة والقلعة  
اليه . ثم اجتمع الفرنج سنة ٥٢٠ هـ وساروا الى دمشق وتزلوا مرج الصفر واستجد طفركين  
صاحبها امراء التركان من ديار بكر وغيرها فجاءوا اليه . وخرج الى الفرنج والتقى معهم فسقط  
طفركين في المعتزك . فلن اصحابه انه قتل فانهم طفركين والحيالة والفرنج في آباهم وقد  
انخروا في رجالة التركان . فلما اتبعوا المنهزمين خالف الرجالة الى معسكرهم فنبهوا سوادهم  
وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الفرنج عن المنهزمين فوجدوا خيامهم وأتقاهم  
منهوبة فانهمزوا ايضاً . مات بعد زمان ملكهم بقديون ( ١١٣١ ) ( لابن خلدون )

### فُلُك ( ١١٣١ م ) بقديون الثالث ( ١١٤٥ م ) حروب زنكي ووفاته

٢٠٨ وصار الأمر الى فُلُك من زعمائهم وفي عهده سار زنكي عسكرياً كشيخاً لفتح دمشق  
فبعث معين الدولة أتز صاحبها الى ملك الفرنج ليستجده على مدافعته على ان يحاصر قاشاش فإذا  
فتحها اعطاهم إياها . فاجابوا الى ذلك حذراً من استظالة زنكي على دمشق فحصر الله عسكر زنكي  
فانهمزوا . ثم سار معين الدولة مع الفرنج الى قاشاش فملكها وأعطاها الى الفرنج كما عاهدوا وكانت  
لزنكي . فاستلموها جا الحامية واستبد بها الفرنج . ثم استقام الأمر بعد فُلُك لبقديون الثالث  
( ١١٤٥ ) . وفي ايامه مات صاحب الرها فسار عماد الدين اليها فحاصرها ثمانية وعشرين يوماً  
ونقب سورها ونصبوا عليها السلايم وتسلموها وفتحوا البلد عنوة وانحشوا في اقتل والسي والنهب .  
ثم نادوا بالأمان فراجع النصاري الى البلد فاقروهم في الجزية . ثم أقام بما زنكي مدة حتى اصلح  
اسوارها وخنادقها فحسنت عمارتها وأنزل جا الحامية . ثم تسلم مدينة مروج وسائر الأماكن التي  
كانت بيد الفرنج شرقي الفرات الأليرة لامتاعها . ومات زنكي صاحب الموصل سنة ٥٢١ هـ  
قتله جماعة من مالكيه . وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد  
وغظه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة . وكان شديد الهيبة على عسكره . وكان له  
الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق . وكان شجاعاً فاتكاً وكانت الاعناء محيطة

بينهم القتلى واستشهد صاحب عسقلان وتماجزوا وعاد كلُّ الى بلده . ثم سار الفرنج الى حنين  
 اقامية فحاصروه حتى جهد اهلها الجوع وملكوا البلد والقاعة . وقتلوا القاضي المنغلب عليها . وفي  
 سنة ٥٢٩٩ هـ سار صنجيل ثالثة الى طرابلس وأقام عليها وبنى بالقرب منها حائناً وبنى تحتها رِبَضاً  
 وهو المعروف بخصن صنجيل فسار صاحب طرابلس اليه واحرق الرِبَضَ ووقف صنجيل على  
 بعض سفوفه المحرقة فانخسف به فهلك وحمل الى القدس مذبذب فيه . وفي سنة ٥٥٠٢ هـ سار  
 طفركين اتابك من دمشق الى طبرية فزحف اليه ابن اخت بقديون ملك القدس واقتلوا  
 فانكشف المسلمون ثم استاتوا وهزموا الفرنج واسروا ابن اخت الملك فقتله طفركين بعد ان  
 فادى نفسه بثلاثين الف دينار وخمسمائة اسير فلم يقبل منه الا الاسلام او القتل . ولما كانت  
 سنة ٥٥٠٣ هـ وصل القمص ( ريموند ) بن صنجيل بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح  
 والميرة وحاصروا طرابلس مع بقديون ملك القدس ونصبوا عليها الأبراج . فاشتدَّ جم الحصار  
 وهدموا القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة فلكرها عنوةً وانثخروا فيها . ثم استولى الفرنج على  
 بيروت عنوةً واجتمعوا مع قوم كثير ممن قصد الحج والغزو ونازلوا صيدا براً وبحراً  
 واسطول مصر يعجز عن انجادهم . ثم زحفوا الى صور في ابراج الخشب المصنعة فضعفت نفوسهم  
 ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فاستأنوا فأمتهم الفرنج وعاد بقديون الى القدس . ثم  
 دخلت سنة ٥٥٠٤ هـ فقصد بقديون الديار المصرية فاتتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق  
 جامعا ومساجدها ورحل عنها راجعاً الى الشام وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى  
 العريش . فرحل اصحابه بجثته فدفنوها بكنيسة القيامة ( لالي الفداء والجبر الدين الحنبلي )

### ملك بقديون الثاني ( ١١١٨ م ) زنكي وقتوحاته

٢٠٧ ووصى بقديون بيلاده القمص صاحب الرها وهو بقديون الثاني الذي كان اسره  
 جكرمش وأطلقه جادلي وكان حاضراً في القدس لزيارة الحج . فسلم امر الرها لجوسلين وكان  
 شجاعاً من فحولهم أغار مراراً على جموع العرب والتركمان وغنم اموالهم ومواشيهم . وفي عهد  
 بقديون الثاني سار ابو الغازي صاحب ماردن الى غزو الفرنج واجتمع بطفركين صاحب دمشق  
 فاستولوا على رملة من اعمال دمشق وغيرها من بلاد الفرات فبالغوا في تحصينها واعتزموا على  
 تخريب بلاد الفرنج . فاسروا وغنموا وقتل صاحب انطاكية فاستنجد الفرنج ببقديون فشد  
 العساكر وزحف الى مقاتلة المسلمين فناجزهم ابو الغازي وصدق الحملة عليهم فقاتلوه اشد القتال  
 وهزموه . ثم رجع طفركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردن فاغتاله بها المنية . ثم قام بعده  
 بلك ابن أخيه فعاودوا الحرب ففتك بلك في الفرنج فتكة شعاء فأسر جوسلين صاحب الرها  
 وحبس في حرت برت فسار بقديون اليه في جموعه فزهم بلك وأسر الملك وجماعة من  
 زعمائهم وحبسهم في قلعة حرت برت مع جوسلين . ثم سار بلك الى حران وملكها ولما غاب من

ملكه السلجوقية . ثم طمع فيه أهل مصر فاستولوا عليه فصار امر القدس في يد خليفة مصر . فاستناب عليها افتخار الدولة الذي كان بدمشق فقصده الفرنج وحاصروه اربعين ليلة ونصبوا على المدينة برجين وملكوها من الجانب الشمالي وركب الناس السيف فاحصي القتل فكانوا سبعين ألفاً او يزيدون . وغنموا من المدينة ما لا يقع عليه الاحصاء وجاء الصريح الى بغداد صحة القاضي ابي سعيد الهروي فكثر البكاء والأسف . وقال في ذلك المظفر الايبوردي :

مزجنا دماءً بالدموع السواجم	فلم يبقَ منّا عرضةً للراجم
وشرُّ سلاح المرء دمعُ يفيضه	لذا الحربُ شبت نارها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هفواتٍ ايقظت كل نائمه
واخواننا بالشام أضحي مقايهم	ظهور المذاكي او بطون القشاعم
يسومهم الرومُ الهوانَ وأنتم	تجبرون ذيل الخنزير فذل المسالم
أترضى صناديد الأعراب بالأذى	وتنضي على ذلك كرامة الاعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرةً بالمحارم

الملك غديريد ( ١٠٩٩ م ) وبقديوين الازل ( ١١٠٠ م )

٢٠٦ وتمكّن الفرنج من البلاد وولّوا على بيت المقدس غديريد من ملوكهم . ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الافضل الجيوش والمساكر واحتشد وسار الى عسقلان وأرسل الى الفرنج بالتكبر والتهديد . فاعادوا الجواب ورحلوا مسرعين فكسبوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلمحوا المسلمين ونهبوا سوادهم . ونازل الفرنج عسقلان حتى مانع اهلهما الفرنج بعشرين الف دينار وعادوا الى القدس . ثم اتوا الفتح واستولى تنكري على طبرية وتقدت عليها الامارة ثم افتتح حصن حيفا . وكانت وفاة غديريد سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

وقام بالأمر بعده اخوه بقديوين صاحب الرها . وسار في ملكه الفرنج الى سروج وقيسارية فلكوها عنوة ( ١١٠٠ م ) وملكوا ارسوف بالأمان . وفي سنة ٥٤٩٥ هـ سار صغيبيل ( ريموند ) الى طرابلس وشد حصارها واتانها اهل الجبل والنصارى من أهل سوادها . ثم صالحوه على مالٍ وخيلٍ ورحل عنهم الى انطرسوس من اعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة . ثم رحل الى حمص ونازلها وملك أعمالها . ثم استنحل امر الفرنج بالشام وتذب بقديوين جمعاً كثيراً ممن سار الى زيارة القدس للزوفافاروا على عمدًا وقيسارية واكتسحوا نواحيها . وفي سنة ٥٤٩٧ هـ وصلت مراكب من بلاد الفرنج تحمل خنقاً كثيراً من التجار والحجاج فاستعان بهم صغيبيل على حصار طرابلس فحاصرها براً وبحراً حتى يسأوا منها فارتحلوا الى جبيل وملكوها بالأمان . ثم سار الأفضل صاحب مصر عسكرياً ضخماً الى قهر الفرنج فلكوا الرملة واستخدم صاحب عسقلان وطفركين اتابك صاحب دمشق فقصدهم بقديوين فاقتتلوا وكثرت

## الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (\*)

اخبار الفرنج فيما ملكوا من سواحل الشام وثورته وكيف تغلبوا عليه  
وبداية امرهم في ذلك ومصابره

الزحفة الاولى (١٠٩١ - ١٠٩٩ م)

٢٠٥ كانت دولة الفرنسيين من أعظم دول الفرنج واستفحل امرهم بعد الروم . وكان  
مبتدا خروجهم سنة تسعين واربعائة (١٠٨٢ م) فتجهزوا لذلك . وكان ملوكهم الحاضرون  
بقديون والقمص (ريموند) وغفريد وبويموند . فجعلوا طريقهم في البر على القسطنطينية فمنهم  
ملك الروم (ألكسيس) من العبور عليه من الخليج حتى شرط عليهم ان يسلموا له انطاكية لكون  
السلمين كانوا اخذوها من ماليكهم فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجه . فاجازوا في العدد  
العدة واتبوا الى بلاد قليج ارسلان صاحب قونية فجمع للقائهم فهزموه . ثم ساروا الى انطاكية  
وجا باغيسيان من امراء السلجوقية فاخذوها عنوة ووضعوا السيف في السلمين الذين جا ونهبوا  
اموالهم . وقتل باغيسيان وحمل رأسه اليهم وردوا امر المدينة الى بويموند (١٠٩٩ م) . فلما  
جمع كربوقا صاحب الموصل بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام في كثير  
من الامراء والقواد فزحفوا الى انطاكية وحاصروها ثلاثة عشر يوماً . فوهن الفرنج واشتد عليهم  
الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على الأمان فامتنع كربوقا . ثم ان كربوقا  
لساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء فخبثت نياتهم عليه . وكان مع الفرنج  
راهب مطاع فيهم فقال لهم : ان رُجَّ الحربة التي طعن بها المسيح مدفونة بكنيسة الفتيان فان  
وجدتموها فانكم تغفرون . وأمرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايام . فلما كان اليوم  
الرابع ادخلهم الموضع فحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر . فقال لهم : ابشروا  
بالظفر . فقويت عزيمتهم وخرجوا اليوم الخامس . فلما تكاملوا ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا  
مصافاً عظيماً فولى المسلمون منهزمين فقتل الفرنج منهم الوقا وغنموا ما في العسكر من الاقوات  
والأموال والدواب والاسلحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم . وساروا الى معرة النعمان  
فلكوها وزحفوا الى حمص فصالحهم اهلها واستولى بقديون على مدينة الرها وملطية فلما كان  
دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعائة فسار الفرنج الى انيت المقدس وكان بيت المقدس قد

(٥) قد سبق الوعد بان نجعل خاتمة التاريخ ظهور الأتراك . فحصرنا في هذا الجزء اخبار

لدول الاسلامية وحروب الصليبيين واكتفينا بلعمة من تاريخ التتروسلاطين الدولة العثمانية

ما ضيَّع الباكي عليك دموعه ان الدموع على سواك نضِغُ  
فصدتكَ طلابُ العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يُقرَعُ  
مات النهر وتعلَّتْ أسبابه وقضى التأدُّبُ والمكارم أجمعُ

### أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ (٣٠٣ - ٣٥٤) (٩١٦ - ٩٦٦)

٣٥٤ هو أبو الطيب أحمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. وهو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها. وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحراشها. ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر. وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة إلى ذكر شيء منه شهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وهما:

أَبْعَيْنِ مُتَقَرِّبِيكَ نَظَرْتِي فَاهْتَنَيْتِي وَقَدَفْتَنِي مِنْ حَالَتِي

لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومَ لِأَنِّي أَتَزَلْتُ أَمَالِي بِغَيْرِ الْخَالَتِي

ولمَّا كان بمصر مرض وكان له صديق يفشاه في علته فلما أبل انقطع عنه. فكتب إليه: وصلنتي وصلك الله ممتلاً. وقطعتني مبللاً. فان رأيت ان لا تجسب العلة الي. ولا تكدر الصحة علي. فقلت ان شاء الله تعالى. والناس في شعره على طبقات. فمنهم من يرحمه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرحم ابا تمام عليه وله التشاييه البديعة كقوله:

فِي جِجْفَلِ سِتْرِ الْعَيُونِ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يَبْصُرُنَ بِالْأَذَانِ

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من اربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره. ولا شك انه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة. وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم. فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحبه طويلاً. ثم استتابه وأطلقه. وقيل غير ذلك وهذا الصح. وقيل انه قال: انا اول من تنبأ بالشعر. ثم التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٧. وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرتيه. فوقع بين المتنبي و(بين) ابن خالويه النحوي كلام. فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشقَّه وخرج دمه يسيل على ثيابه. فغضب وخرج الى مصر سنة ٣٤٦ وامتدح كافوراً ولم يرضه هجاء وفارقه سنة ٣٥٠ فرجَّه كافور خلفه رواحل الى جزبات شتى فلم يلحق به. وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل جائزته. ولمَّا رجع من عنده قاصداً بغداد ثم الكوفة في شعبان لئن خلون منه عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدي بعدة من اصحابه. وكان مع المتنبي ايضاً جماعة من اصحابه فقاتلوه. فقتل المتنبي وابنه وغلماة مفلح بالقرب من النعمانية (البيسة الثعالي وغير ذلك)

دُونَ لَكَان لاهل الصناعة . خير بضاعة . اين قسُّ عند فصاحتِهِ . واين قيس في مقام حصافته .  
 وَمَنْ حاتمٌ وعمرُو في سماحتِهِ وحماستِهِ . ولحمُهُ ونوادره كثيرة وله في النظم ايضاً اشياء حسنة  
 منها قوله : واذا السعادة لاحظتكَ عيونها تمَّ فالخاوف ككلهن أمانٌ  
 واصطدجها العنقاء في حباتلُ واقتدجها الجوزاء في عنانُ  
 وكانت وفاته بالقاهرة (الخريدة للمعاد الاصهاني)

### أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٨ م)

٢٠٣ هو أحمد بن عبد الله القضاعي المعري التنوخي كان علامة عصره . وله التصانيف  
 المشهورة والرسائل الماثورة . وله من النظم لزوم ما لا يلزم . وله سقط الزند وهو متن التنوير  
 وكتاب الايك والفصون . وكان متضلعا من فنون الأدب . وأخذ عنه أبو القاسم التنوخي  
 والخطيب أبو زكريا يحيى البريزي شارح الحماسة وغيرهما ثم عمي بالجدري . ومن تصانيفه  
 كتاب اللامع العريزي وهو شرح شعر المتني ولما قرئ عليه الكتاب المذكور أخذ الجماعة في  
 وصفه واطرائه . فقال أبو العلاء : كأنما نظر المتني الي بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي واسمعت كالماني من يو صمم

واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وديوان الجعدي وديوان المتني وتكلم على غريب  
 انعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع  
 عليهم . والتوجيه للخطا في بعض الأماكن . ورحل الى بغداد مرتين . ولما رجع منها في المرة الثانية  
 لزم منزله وشرع في التصنيف . وكان يميل على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم . وأخذ عنه  
 ناس وسار اليه الطلبة من الآفاق والعلماء والوزراء وأهل الأقدار وسمى نفسه رهن المجلسين  
 للزوم منزله ولذهاب عينيه . ومكث خمسا وأربعين سنة لا ياكل اللحم تزهدا . وعمل الشعر وهو  
 ابن احدى عشرة سنة . ولما توفي قرئ على قبره سبعون مرثية منها قول أبي الفتح حصينة المعري :

العلم بعد أبي العلاء مضيعُ	والارض خالية الجوانب بلقعُ
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً	تسري كما تسري النجوم الطلعُ
ما كنت اعلم وهو يوضع في الثرى	ان الثرى فيه الكواكب تودعُ
جبلُ ظننت وقد تززع ركنه	ان الجبال الراسيات تززعُ
وعجبت ان تسع المعرة قبره	ويضيق بطن الارض عنه الأوسعُ
لو فاضت المهجات يوم وفاته	ما استكثرت فيه فكيف الأدمعُ
عينُ تهتد للمعاف وللتقى	ابداً وقلبٌ للمهين يمشعُ
شيمٌ تجعله فهنَّ لجده	تاجٌ ولكن بالثناء يرصعُ
جادت شراك أبا العلاء غمامة	كندى يدك ومزنة لا تقلعُ

## الْفَرَزْدَقُ (٣٨ - ١٢٠ هـ) (٦٥٩ - ٧٢٩ م)

٢٠١ اسمه مَأم بن غالب بن صعصعة دارمي من أشرف تميم . والفردق لُقّب به لجهومة وجهه وغلظه . والفردق قطع العين . وكان الفردق ردي الطباع قبيح النظر . سيء الخبر . قاذفاً للمحسّنات خيث الهجو . وكان مهيباً تخافه الشعراء . وقد يمتحن البعض في تقديمه على انه يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة امره . والفردق اكثر الشعراء مقلداً والمقلد نغى المشهور الذي يُضرب به المثل من ذلك قوله :

وكنتاً اذا الجبار صعر خدهُ      ضربناه حتى تستقيم الاخادعُ  
 وكنت كذّاب السوء لما رأى دماً      بصاحبه يوماً احال على الدمِ  
 ترى كل مظلوم بنا فرارهُ      ويعرب منا جهدهُ كل مظلمِ  
 ترى الناس ما سرنا يسرون حولنا      وان نحن اوماناً الى الناس وقفوا

وله القصائد الغراء في الرثاء والفخر والهجو والمدح فمن ذلك قصيدته المبيّنة في زين العابدين . وقوله في بني المهلب :

فلامدحن بني المهلب مدحةً      غراء قاهرة على الأشعارِ  
 مثل النجوم امامها قراؤها      تجلو العمى وتضيء ليل السارِ  
 ورثوا الطعان عن المهلب والقري      رخلانقاً كتدفق الأنهارِ  
 كان المهلب للعراق وقايةً      وجبا الربيع ومقلد الفرارِ  
 واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم      خضع الرقاب نواكس الأبصارِ

ومات الفردق بالبصرة سنة مات فيها الحسن وابن سيرين وجرير (الشريشي)

## الْأَخْمِيُّ (٥١٩ - ٥٩٦ هـ) (١١٢٦ - ١٢٠٠ م)

٢٠٢ هو ابو علي عبد الرحيم بن احمد اللخمي السقلافي المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وتمكّن منه غاية التمكن . وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثر . ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات . في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلدة وهو مجيد في اكثرها . وهو رب القلم رائبانيان . واللحن واللسان . والقريحة الوفاة . والبصيرة النفاة . والبدعة المحيزة . والبدعة المطرزة . والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغيره . او جري في مضاره . يخترع الأفكار . ويفترع الأبقار . ويطلع الأنوار . ويبدع الأزهار . وهو ضابط الملك بأرائه . رابط السلك بلائيه . ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو

وكان أبو بكر قليل الوفاء فهاجمه أبو سعيد أحمد بن شبيب الخوارزمي :

أبو بكر له أدبٌ وفضلٌ ولكن لا يدوم على البقاء

مودته إذا دامت لحبِّ فمن وقت الصباح إلى المساء

ولمحة ونوادره كثيرة . ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها ( لابن خلكان )

### الطُّغْرَائِيُّ (٤٥٥ - ٥١٣ هـ) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)

١٩٩ هو مؤيد الدين الاصبهاني المنشأ المعروف بالطغرائي كان عزيز الفضل لطيف الطبع . فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . وله ديوان شعر جيد . ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم . وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه . وكان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائي المذكور كان يُنعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل . وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالمقرب من همدان وكانت النصرمة لمحمود فأول من أخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود . فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين السمريني فقال : من يكن ملعداً يُقتل . وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وقتل في سوق ببغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائي المذكور لانه قتل استاذه ( لابن خلكان )

### الْفَارِضِيُّ (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

٢٠٠ هو عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف . له ديوان شعر لطيف . واسلوبه فيه رائق ظريف . يخوض منى طريقة النقرء . وله قصيدة مقدار ستائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم . وما ألفت قوله من جملة قصيدة طويلة :

أهلاً بما لم أكن أهلاً بموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج -  
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج -  
وأحسن ما قال في صفة الباري قوله :

وعلى تفننٍ واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت موالياً والغاز . وسمعت انه كان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور مكة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة . وكانت ولادته بالقاهرة وتوفي بها ودفن من الغد بسفح المقطم ( لابن خلكان )



## صَفِيّ الدِّينِ الحَلِيّ (٦٨٥ - ٥٧٤٠) (١٢٨٧ - ١٣٤٠ م)

١٩٧ هو عبد العزيز بن سرايا الحليّ الملقّب بصفيّ الدين مناهل ألفاظ العذاب صافية من شوائب التعقيد . ورياض معانيه المفرحة بنشرها الأبواب شافية لمن كسر عن غيرها الرائق المديد واخبر عن نفسه قال : كنت قبل ان اشبّ عن الطوق . واعلم مادواعي الشوق . بهجاً بالشعر نظماً وحفظاً . متقناً علومه معني ولفظاً . فاعده من أدب الفضائل . ثم جرت بالعراق حروب ومحن اوجبت بعدي عن عريني . وهجر اهلي وقريبي . بعد ان تكمل لي من الأشعار . ما سبقني الى الأمصار . فحططت رحالي بقاء ملوك آل أرتق اصحاب ماردين . فبتتوا بالاحسان قديمي . وصانوا عن بني الزمان وجي ودي . فنظمت في مدح السلطان الأعظم نجم الدين ابي الفتح غازي تسعاً وعشرين قصيدة . كل منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم يبدأ في كل بيت منها وبه يُختم . ووسسته بدرر النور . في مدائح الملك المنصور . ثم قذف بي خوف بلادي الى الديار المصرية . واهلت للثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية . فشملي من الانعام ما الزمتني المروءة مكافأة تلك الحقوق . ورأيت كفرانها كالعقوق . فجمعت له من جدّ شعره وهزله . ورقيق لفظه وجزله . فبوّبه ابيّن التيوب . ورتبته احسن الترتيب . فوقع عنده بموقع الاستحسان . واکرم مثواي وأجزل دلي الاحسان . (١٥) وصفي الدين الحلي مؤلفات منها كتاب في علم الرمي وكتاب في اغلاط العرب . وكانت وفاته في بغداد (من ديوانه)

## أَلْخَوَارَزْمِيّ (٣١٦ - ٥٣٨٣) (٩٢٩ - ٩٩٢ م)

١٩٨ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي ايضاً ابن اخت الطبري صاحب التاريخ وأبو بكر المذكور احد اشعراء المهجدين الكبار المشاهير . كان اماماً في اللغة والانساب . أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يُشار اليه في عصره . ويُحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابيه : قل للصاحب : على الباب احد الادياء وهو يستأذن في الدخول . فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب : قل له : قد أزلت نفسي ان لا يدخل عليّ من الادياء الاّ من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب . فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك . فقال له ابو بكر : ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء . فدخل الحاجب فاغاد عليه ما قال . فقال الصاحب : هذا يكون ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول . فدخل عليه فعرفه وانبسط له . و ابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر ومن نظمه قوله :

رأيتك ان ايسرت خيّمَت عندنا . مقيماً وان اعسرت زرت لماماً  
فانت الاّ البدر ان قلّ ضوءه . اغبّ وان زاد الضياء اقاماً

بنفسه منها وذهب ما كان معه :

لا تعب الدهر في خطب رماك به  
حاسب زمانك في حالي تصرفه  
والله قد جعل الأيام دائرة  
ورأس مالك وهي الروح قد سلت  
ما كنت أول مفدوح بمحادثة  
ورب مال نجا من بعد مرزئة  
وكانت وفاته بالقاهرة بالوبا

ان استردّ فقدماً طالما وهبا  
تجدّه اعطاك الذي سلبا  
فلا ترى راحة تبقي ولا تمبا  
لا تأسفن لشيء بعدها ذهباً  
كذامضى الدهر لا بدعاً ولا عجباً  
أما ترى الشمع بعد القطف ملتبساً  
(لابن خلكان)

### جرير (٤٢ - ٥١٠هـ) (٦٦٣ - ٧٢٩ م)

١٩٦ هو ابو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الاسلام . وكان بينه وبين الفرزدق مهاجة ونقائض وهو أشعر من النوزدق والأخطل ويختلف في أصله المتقدم . واحتج من قدم جرير بأنه كان أكثرهم فنون شعر واسهلم الفاظاً واقلم تكلفاً وكان ديناً عفيفاً . وسئل اعرابي أيهم عندكم أشعر الشعراء . قال : بيوت الشعر فخر ومدح وهجاء وفي كلهما غلب جرير . فقال في الفخر :

إذا غضبت عليك بنو تميم  
حسبت الناس كلهم غضابا

وقال في مدح ابن مروان :

السم خير من ركب المطايا  
واندى العالمين بطون راح

وقال في هجاء الراعي الشاعر :

ففض الطرف انك من نمير  
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وذكر الأصمعي قال : كان ينهش جريراً ثلاثة واربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والأخطل . وامتحج جرير الخلفاء فمن قوله في

مدح عمر : انا لارجو اذا ما النيث أخلفنا  
من الخليفة ما نرجو من المطر  
نال الخلافة اذ كانت له قدراً  
كما أتى ربه موسى على قدر  
أذكر الجهد والبلوى التي نزلت  
ام تكتفي بالذي بلغت من خبري  
ما زلت بعدك في دار تعرفني  
قد طال بعدك إصعادي ونخديري  
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا  
ولا يجود لنا بادٍ على حضير  
كم بالمواسم من شتاء أرملة  
ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر  
يدعوك دعوة ملهوف كان به  
خبلاً من الجن او مساً من البشر  
من بعدك تكفي فقد والده  
كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير (الأغاني)

غير اني رددت برك اذ كان ربا منك والربا لا يحل  
 واذا ما جزيت شعرا بشعر  
 فإذ عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين ديناراً اخرى وحلف انه لا يردها عليه  
 وسيرها فلما وصلت البعدي انشأ يقول :

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة  
 ومن يشكر المعروف فانه زائده  
 لكل زمان واحد يقتدى به  
 وهذا زمان انت لاشك واحده (الأفاني)

### الْبَسْتِيُّ (٣٣٩ - ٥٤٠ هـ) (٩٥١ - ١٠١٢ م)

١٩٤ هـ ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنفة  
 والتجنيس الأنيس . البديع التأسيس . وكان في عنفوان امره كاتباً لبايتوز صاحب بستان .  
 فلما افتتحها الأمير ناصر الدولة ابو منصور سبكتكين أراد ابو الفتح ان يتخلى عن الخدمة فدلَّ  
 عليه فاستغضره وفوض اليه مهات ديوانه مع كون بايتوز في قيد الحياة . فأشفق من سعي  
 حساده فطلب ان يعتزل في بعض أطراف المملكة حتى تسكن الفتنة ويستقر الأمر فأجيب الي  
 طلبه وأشار عليه بناحية الرنج . فبقي فيها حتى استدعاه السلطان المعظم بين الدولة مسودن  
 سبكتكين وقد كتب له عدة فتوح . فبقي عنده الى ان زحزحه القضاء عن خدمته وبذره الى  
 ديار الترك فانتقل بها الى جوار ربوه . وله نثر رائق بديع وفصول قصار تجوي مجرى الأمثال

### بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) (١١٨٦ - ١٢٥٩ م)

١٩٥ أبو الفضل زهير الملقب بجاه الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً  
 وخطاً ومن أكبرهم مروية . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين بن الملك  
 الكامل باديار المصرية . وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية . واقام بها الى ان ملك الملك  
 الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته . وأقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على  
 الملك الصالح . وخرجت عنه دمشق وخانهُ عسكري وهو على نابلس وتفرق عنه . وقبض عليه  
 ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقاعة الكرك . فقام بهاء الدين زهير  
 المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره . ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح  
 وملك الديار المصرية . وقدم اليها جاء الدين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاجتمعت به ورأيت فوق  
 ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا . وكان متمكناً من صاحبه  
 كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره . ومع هذا كله فإنه كان لا يتوسطه عنده إلا  
 الخبر . ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيراً من شعره . وديوانه  
 كثير الوجود بأيدي الناس . وله شعر جيد . فن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم

وله أيضاً في الفتح بن خاقان وقد نزل الى الأسد وقتله :

حملت عليه السيف لاعطفك انثى      ولا يدك ارتدت ولا حدهُ بيا  
 فاجم لماً لم يجيد فيك مطعماً      وصسم لماً لم يجيد عنك مهرباً  
 وله فيه : وما منع الفتح بن خاقان نيله      ولكنها الايام تعطي وتحريم  
 سحاب خطائي جوده وهو مسبل      ومجر عداي فيضه وهو مفعم  
 أأشكوناه بعدان وسع الوري      ومن ذا يذم الغيث الأمدم

والبختري مكثراً جداً وديوان شعره نسخ مختلفاً بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضب  
 لكثرة . قال البختري : كنت أذم الشعر في حديثي وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف  
 على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضايه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه  
 عليه . فكان أول ما قال لي : أبا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الصوم صفر من العموم .  
 ومن ذاك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت بحظها من الراحة وقسطها من النوم . فان  
 اردت النسب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً . واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه . وأظهر  
 مناسبة . وأين معالهُ . وإياك ان تشين شمرک بالألفاظ الهجينة . وكن كأنك خياط تقطع  
 الثياب على مقادير الأجسام . واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعراً الا وانت فارغ  
 القلب . واجعل شهوتك الى قول الشعراء الذريعة الى حسن نظره . فان الشهوة تجمع النفس .  
 وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه  
 فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى . فاعلمت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة

ومن اخبار البختري انه كان يحب شخص يقال له طاهر ابن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف  
 له مقدار مائة الف دينار فأنفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله . فقصدته البختري من العراق  
 فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته . فاعتم البختري لذلك غماً شديداً  
 وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه . فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له : يع  
 داري . فقال له : اتبع دارك وتبقى على رؤوس الناس . فقال : لا بد من بيعها . فباعها بثلاثمائة دينار  
 فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البختري . وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الآيات :

لو يكون الجباء حَسْبَ الذي أذ      ت لدينا به محلُّ واهل  
 لحثيت الجيآن والدر واليا      قوت حشواً وكان ذاك يقل  
 والأديب الأريب يسبح بالعد      ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البختري رد الدنانير وكتب اليه :

بأبي انت والله للبر أهل      والساعي بعد وسعيك قبل  
 والنوال القليل يكثُر ان شا      مرجحك والكثير يقل

سعيد محمد بن يوسف الشَّعْرِي فأنشدته قصيدة أولها: (أَفَلَتِي صَبُّ مِنْ هَوَى فَأَفِيَقَا).  
 فَسَرَّ أَبُو يَوْسُفٍ جَمًّا وَقَالَ: أَحْسَنَتَ وَاللَّهِ يَا فَتَى وَاجِدَتَّ . وَفِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ رَفِيعٌ نَبِيلٌ قَرِيبُ  
 الْمَجْلِسِ مِنْهُ فَوْقَ كُلِّ مَنْ حَضَرَ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَنِي مِنِّي . هَذَا شِعْرِي تَتَخَلَّهُ وَتَنْشَدُهُ  
 بِمَضْرُوتِي . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: أَحَقًّا مَا تَقُولُ . قَالَ: نَعَمْ . وَإِنَّمَا عَلِقَهُ مِنِّي وَسَبَقَ بِهِ إِلَيْكَ وَزَادَ  
 فِيهِ . ثُمَّ انْدَفَعَ فَنَاشَدَ أَكْثَرَ الْقَصِيدَةِ حَتَّى تَشْكُكْنِي عِلْمَ اللَّهِ فِي نَفْسِي وَبَقِيَتْ مَتَحِيرًا . فَقَالَ لِي أَبُو  
 سَعِيدٍ: يَا فَتَى قَدْ كَانَ لَكَ فِي قِرَابَتِكَ مِنِّي مَا يَفْنِيكَ عَنْ هَذَا . فَجَعَلْتُ أَحْفَافًا بِكُلِّ مَحْرَجَةٍ مِنْ  
 الْإِيمَانِ إِنْ الشَّعْرُ لِي مَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ وَلَا اتَّخَلَّتْهُ فَلَمْ يَنْفَعِ ذَلِكَ شَيْئًا . وَأَطْرَقَ أَبُو سَعِيدٍ وَقَطَعَ لِي  
 حَتَّى تَمَتَّيْتُ أَنْ يَسَاحَ بِي فِي الْأَرْضِ . فَقَمِيتُ مِنْكَسِفَ الْبَالِ اجْرُوجِي فَمَا بَلَغْتَ بَابَ الدَّارِ حَتَّى  
 رَدَّنِي الْعِلَامُ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الرَّجُلُ وَقَالَ: الشَّعْرُ لَكَ يَا بُنَيَّ . وَاللَّهِ مَا قَلَّتْهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتَهُ الْأَمَنُكَ .  
 وَلَكِنِّي كُنْتُ ذَانِكُتَ أَنْتَ تَحَاوَنْتَ بِمَوْضِعِي فَأَقْدَمْتُ عَلَى الْإِنشَادِ بِمَضْرُوتِي تَرِيدُ مَضَاهَاتِي حَتَّى  
 عَرَفَنِي الْإِمِيرُ نَسَبًا . وَلَوْ دَرَدْتُ أَنْ لَا تَلِدَ طَائِفَةٌ إِلَّا مِثْلَكَ . وَدَعَانِي وَضَعَنِي إِلَيْهِ وَعَاقَبَنِي وَأَبُو  
 سَعِيدٍ يَضْحَكُ . فَلَزِمْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَاخَذْتُ عَنْهُ وَاحْتَذَيْتُ فَتَّهُ

وَعَنْ أَبِي الْغَوْثِ عَنْ أَبِيهِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو تَمَّامٍ: بَلَّغْنِي إِنْ بَنِي حَمِيدٍ اعْطَوْكَ مَا لَا جَلِيلًا فِيهِمْ  
 مَدْحَتَهُمْ فَأَنْشَدَنِي شَيْئًا مِنْهُ . فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ لِي: كَمْ اعْطَوْكَ . فَقُلْتُ: كَذَا . فَقَالَ لِي: ظَلَمْتُكَ . مَا  
 وَفَوْكَ حَقِّكَ وَاللَّهِ لَبَيْتُ مِنْهَا خَيْرًا مِمَّا أَخَذْتَ . ثُمَّ اطَّرَقَ قَدِيلًا ثُمَّ قَالَ: لَعَسْرِي لَقَدْ مَاتَ الْكِرَامُ  
 وَذَهَبَ النَّاسُ وَغَاضَتْ الْمَكَارِمُ وَكَسَدَتْ اسْوَاقُ الْأَدَبِ . أَنْتَ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ غَدًا  
 بَعْدِي . فَقَمِيتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ هَذَا الْقَوْلُ اسْرُجِي لِي مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُمْ .  
 قِيلَ الْجَعْفَرِيُّ أَيْ كَمَا أَشْعَرُ أَنْتَ أَوْ أَبُو تَمَّامٍ قَالَ: جَيْدُهُ خَيْرٌ مِنْ جَيْدِي وَرَدِيخِي خَيْرٌ مِنْ رَدِيخِهِ .  
 وَصَدَقَ فَإِنَّ أَبَا تَمَّامٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَحَدٌ فِي جَيْدِهِ . وَرَبَّمَا اخْتَلَّ لَفْظُهُ لِأَمْنِهِ . وَالْجَعْفَرِيُّ لَا يَخْتَلُّ لَفْظُهُ .  
 وَقِيلَ لَهُ: قَدْ عَثَرْتَ بِأَحْتِذَاكَ إِبْرَاهِيمَ فِي شَعْرِكَ . فَقَالَ: أَيُعَابُ عَلَيَّ أَنْ اتَّبَعَ أَبَا تَمَّامٍ مَا عَمِلَتْ  
 بَيْتًا قَطُّ حَتَّى أُخْطِرَ شَعْرُهُ بِيَالِي . وَذَكَرُوا مَعْنَى تَعَاوُرِهِ الْجَعْفَرِيُّ وَأَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ الْمُبَرِّدُ الْجَعْفَرِيُّ:  
 أَنْتَ فِي هَذَا أَشْعَرُ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ . فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الرَّئِيسُ الْأَسْتَاذُ . وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ الْخَبْزَ إِلَّا  
 بِهِ . قَالَ الْمُبَرِّدُ: شَعْرُ الْجَعْفَرِيِّ أَحْسَنُ اسْتِوَاءً مِنْ شَعْرِ أَبِي تَمَّامٍ . لِأَنَّ الْجَعْفَرِيَّ يَقُولُ الْقَصِيدَةَ كُلِّهَا  
 فَتَكُونُ سَلِيمَةً مِنْ طَعْنِ طَاعِنٍ . وَأَبُو تَمَّامٍ يَقُولُ الْبَيْتَ النَّادِرَ وَالْبَادِرَ . ( وَهَذَا الْمَعْنَى كَانَ عَجَبًا  
 إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ) . وَمَا أَشْبَهَهُ إِلَّا بَغَائِضُ بَيْحَرِ الدَّرَّةِ ثُمَّ قَالَ: لِأَبِي تَمَّامٍ وَالْجَعْفَرِيِّ مِنَ الْحَاسَنِ مَا لَوْ  
 قَبِسَ بِأَكْثَرِ شَعْرِ الْأَوَائِلِ مَا وَجَدُوا فِيهِ مِثْلَهُ وَذَكَرَ الْمُبَرِّدُ شَعْرًا لَهُ وَقَدَّمَهُ عَلَى نَظَائِرِهِ:

وَإِذَا ذَكَرْتُ مُحَاسِنَ ابْنِي صَاعِدٍ      أَدَّتْ إِلَيْكَ مَخَابِلَ ابْنِي مَخْنِدٍ

كَالْفَرْقَدِينَ إِذَا تَأَمَّلَ نَاطِرٌ      لَمْ يَعْلَمْ مَوْضِعَ فَرْقَدٍ عَنْ فَرْقَدٍ

وَبَعْدَهَا:      أَعْنَتْ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ      بَخْلِي فَافْقَرَنِي بِمَا أَغْنَانِي

وله معه وقائع كثيرة . وكانت وفاته ببغداد . وأما قيل له أبو نواس لذو البتين كاتل له  
توسان على عاتقيه . وصفه أبو عبد الله الجعازي قال : كان أبو نواس اطرف الناس منطقاً  
وأعزرم أدباً . وأقدرم على الكلام وأسرعهم جواباً وأكثرهم حياءً . وكان ابيض اللون جميل  
الوجه مليح النخمة والإشارة . ملتفت الأعضاء بين الطويل والقصير . مسنون الوجه قائم  
الأنف . حسن العينين والمضحك . حلوا الصورة لطيف الكف والاطراف . وكان فصيح اللسان  
جيد البيان . عذب الالفاظ حلوا الشائل كثير النوادر . وأعلم الناس كيف تكلمت العرب .  
داوية للشاعر علامة بالأخبار كأن كلامه شعرٌ موزون ( لابن خلكان والقيرواني )

### الأيوردي (٤٩٨ - ٥٥٧ هـ) (١١٠٥ - ١١٦٣ م)

١٩٢ هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس الأيوردي الشاعر المشهور . كان من الادباء  
المشاهير راويةً نصابةً شاعراً ظريفاً . قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات  
وغير ذلك . وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب . نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات . وكان  
فخر الرؤساء . حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرفاً في فنون جمّة من العلوم . عارفاً بتاريخ  
العرب فصيح الكلام حاذقاً في تصنيف الكتب . وافر العقل كامل الفضل . فريد دهره وحيد  
عصره . وكان فيه تبه وكبر وعزة نفس . ومن محاسن شعره قوله :

ملكنا أقاليم البلاد فأذغت	لنا رغبةً أو رهبةً عطاؤها
فلما انتهت أيامنا عقلت بنا	شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها	فصار علينا في السموم بكاؤها
وصرنا نلاقي الناجات بأوجه	رفاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما محمنا ن نوح بما جئت	علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ايورد وكتاب المختلف والمؤتلف . وطبقات كل فن  
وما اختلف وانتلف في أنساب العرب . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها . وكان  
حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة . وكانت وفاته باصهان مسموماً ( لابن خلكان )

### البيحري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) (٨٢٢ - ٨٩٨ م)

١٩٣ هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البيحري شاعر مقدم لا يعدل به أحد يفصل على حبيب .  
والناس في تفضيلها على اختلاف . وولد بحنين ونشأ وتخرج بها . ثم خرج الى العراق ومدح  
جماعة من الخلفاء أو لهم المتوكل وأقام ببغداد دهرًا طويلاً ثم عاد الى الشام . وكان حسن  
المذهب نقي الكلام ختم به الشعراء المحدثون . وله تصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء فان  
بضاعته فيه نزره . وحديث البيحري عن نفسه قال : وكان أول امرئ اني دخلت على أبي

ملك الفرات . والمرة الثانية أسره الروم على منبج في شرآل سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية . وأقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة مشتهة في ديوانه . وكانت مدينة منبج اقطاعاً له ومن شعره :

قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميتُ منك بضد ما أملتُهُ والمرء يشرق بالزلال البارد  
فصبرتُ كالولد التي لبره أغضى على ألم لضرب الوالد

ومحاسن شعره كثيرة . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ورأيت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان يشد غناطياً ابنته :

ابنيتي لا تجزي كل الأنام الى ذهاب  
نوحى عليّ بحمرة من خلف سترك والحجاب  
قولي اذا كلمتني فعيت عن ردّ الجواب  
زين الشباب أبو فرا من لم يمتع بالشباب

هذا يدل على انه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة (البئمة للشعالي)

أبو نؤاس (١٤٥ - ٥١٩٨) (٧٦٣ - ٨١٤ م)

١٩١ هو أبو علي الحسن بن هاني المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاستحلها والبه بن الحباب . ورأى فيه مخايل النجابة فصار أبو نواس معه . ورؤي ان الحصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأله أبا نواس عن نسبه فقال : أغثاني أدبي عن نسبي . فامسك عنه . قال اسماعيل بن نوبخت : ما رأيت قط اوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه . وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً ومع شهرة ديوانه لاجابة الى ذكر شيء منه . ورأيت في بعض الكتب ان المأمون كان يقول : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمنزل قول

أبي النؤاس : ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق  
ذا الممن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وكان محمد الأمين قد سخط على أبي نؤاس لقضية جرت له معه فهدده بالقتل وجسه . فكتب اليه من السجن :

بك أستجير من الردى متعوذاً من سطو باسك  
وحياة رأسك لا اعو دُثلها وحياة رأسك  
من ذا يكون أبا نوا سك إن قتلت أبا نواسك

بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة . ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجوز رفيل  
لَهُ الجُرَّار . قال أشجع السلي (الشاعر المشهور . اذِن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه .  
فدخلنا فامرنا بالجلوس فأتق ان جلس بجني بشار بن برد . وسكت المهدي فسكت أناس  
فسمع بشار حساً فقال لي : من هذا . فقلت : أبو العتاهية . فقال : أترأه ينشد في هذا المحفل .  
فقلت : احسب سيفعل . قال فامرهُ المهدي فانشد :

أَتَتْهُ الخِلافةُ مَنقَادَةً      اليه تجرّ اذياها  
فلم تكُ تصلحُ الأَلاءُ      ولم يكُ يصلحُ الأَلاءُ  
ولو رامها احد غيره      لزلزلت الارض زلزالا  
ولو لم تطعمهُ بناب القلوب      لما قبل الله اعمالها

فقال لي بشار : انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه . قال أشجع : فوالله ما  
انصرف احد عند ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية . وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من  
مقدمي المولدين في طبقات بشار وأبي نواس وتلك الطائفة . وشعره كثير . وتوفي ببغداد ولما  
حضرته الوفاة قال : اشتي ان يجي مخارق المغني ويعني عند رأسي . واليتان نه من جملة أبيات  
إذا ما انقضت مني من الدهر مُدَّتِي      فإن عزاء الباكيات قليل  
سيعرض عن ذكري وتُنسى مودَّتِي      ويحدث بعدي للخليل خليل  
وأوصى ان يكتب على قبره :

إن عيشاً يكون آخرهُ الموت      تَأمِشُ مَجَلُّ التَّغْيِضِ ( لابن خلكان )

أَبُو فِرَاسِ الحَمْدَانِي ( ٣٢٠ - ٤٣٥٧ ) ( ٩٣٣ - ٩٦٩ م )

١٩٠ هو الحارث بن أبي العلاء الحمداني كان فرد دهره وشمس عصره أدباً . وفضلاً  
وكرماً ومجداً . وبلاغاً وبراعةً . وفروسيةً وشجاعةً . وشعره مشهور بين الحسن والجودة .  
والسهولة والجزالة والمذوبة . والفخامة والحلاوة . ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة  
الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يعدُّ أشعر منه  
عند أهل الصنعة وتقدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدى الشعر بملك وختم  
بملك . يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحاي جانبه . فلا  
ينبري لمباراته . ولا يجترئ على مجاراته . وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تحيماً له  
واجلاً . لا اغفالاً واضلالاً . وكان سيف الدولة يعجب جداً بحسان أبي فراس ويميزه  
بالإكرام على سائر قومه . ويستصحبه في غزواته ويستغلقه في أعماله . وأسير أبو فراس مرتين  
فالمرّة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وما تمدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد  
الروم والفرات يجري من تحتها . وفيها انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من أعلى الحصن



أيوب وأتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الانشاء . فحبر حلل البراعة ووئشى . واطرب  
المساع وأنشا . ومدحه بقصائد نظم بها في جيد الدهر اللآلي . وخلد ذكره في صحائف الأيام  
والليالي . وله الديوان المشهور اتخبه من نتائج فكره . ونفثاتٍ معره . لانه كان ينتقي الدرّة  
الفريدة واختها . ويتحرى النادرة الشاردة ليثبتها . وسكن ابن النبي نصيبين الشرق وتوتى بها

### أَبُو تَمَّامٍ حَيْبُ بْنُ أَوْسٍ (١٩٠ - ٥٢٢٨) (٨٠٧ - ٨٤٣ م)

١٨٨ قال الصولي : كان أبوه نصرانياً . وكان واحد عصره في ديباجة لفظه وبضاعة  
شعره وحسن اسلوبه . وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله . واتفقان معرفته بحسن  
اختياره . وله مجموع آخر سماه (نحول الشعراء) جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية  
والمخضرمين والاسلاميين . وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره . قيل انه كان يحفظ  
أربعة آلاف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع . ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم . وجاب  
البصرة . وقال العلماء : خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في باب حاتم الطائي في جوده .  
وداود بن نصير الطائي في زهده . وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي في شعره . وأخباره كثيرة  
ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السنية فلما انتهى فيها الى قوله :

إقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أخف في ذكاه إياس  
قال الوزير أشبه أمير المؤمنين باجلاف العرب فاضرق ساءة ثم رفع رأسه وأشد يقول:

لاتنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فانه قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والندراس

فقال الوزير للخليفة : أي شيء طلبه فاعطه . وذكر الصولي ان أبا تمام لما مدح محمد بن  
عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله :

ديمة سحمة القياد سكوب مستفيث بما الثرى المكروب

لوسعت بقعة لاعظام أخرى لسي نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات : يا أبا تمام انك تحلي شعرك من جواهر لفظك وبدع معانيك ما  
يزيد حسناً على جي الجواهر في أجياد الكواعب . وما يُدخلك شيء من جزيل المكافاة إلا  
ويقصر عن شعرك في الموازة . ورتناه الحسن بن وهب بقوله :

فجمع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضته حبيب الطائي

ماتا معاً فقباورا في حفرة وكذلك كانا قبل في الأحياء

### أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١٣٠ - ٥٢١١) (٧٤٨ - ٨٢٧ م)

١٨٩ هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعري المعروف بابي العتاهية الشاعر المشهور مولده

صورة وزير وله شيء كثير من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله:

يا بانماً حظهُ مني ولو بُدَّت لي الحياةُ بِحظِّي منه لم أبع  
بِكَمِّكَ أَلَكْ إِنْ حَمَلَتْ قَلْبِي مَا لَا يَسْتَطِيعُ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِيعُ  
تَهْ أَحْتَمِلُ وَأَسْتَطِيعُ أَصْبِرُ وَعِزُّهُنَّ وَوَلَّ أَقْبِيلُ وَقُلْ أَسْمَعُ وَمَنْ أَطْع  
وله القصائد الطنائة ولولا خوف الاطالة لذكرنا بعضها . ومن بديع فلاتده قصيدته التوفية  
التي منها: تكادُ حين تناجيكم ضائرنا بفضي علينا الأسي لولا تأسينا  
حالت لبعدمُ أيامنا فغدو سوداً وكانت بكم أيضاً ليالينا  
بالأس كناً وما يُحشى تفرقنا واليوم نحن وما يُرعى تلاقينا  
وهي طويلة وكل أبياتها تُحَب . وكانت وفاته بأشبيلية (الذخيرة لابن بسام)

### إِبْنُ مَطْرُوحٍ (٥٩٢ - ٦٤٩ هـ) (١١٩٧ - ١٢٥٢ م)

١٨٦ هو أبو الحسن يحيى بن مطروح الملقَّب جمال الدين من أهل سعيد مصر . ونشأ هناك وأقام بقوص مدةً وتقلت به الاحوال في الحدم والولايات . ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقَّب نجم الدين الأيوبي . وكان اذ ذاك نائباً عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية فرتبه السلطان ناظرًا في الخزانة . ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق . فرتبه بدمشق نائباً في صورة وزير لها . فحسنت حاله . وارتفعت منزلته . ثم تغير عليه الملك الصالح وتنگر له وعزله عن ولايته لأمر نقمها عليه . فبقي ابن مطروح مواظبًا على الخدمة مع الاعراض عنه الى أن مات الملك الصالح . فدخل مصر وأقام بجاني داره الى وفاته . وكانت أدواته جميلةً وخِلاله حميدة . جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق المرضية . ويستجاد له قوله في بعض أسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض:  
يا ربِّ ان عجزَ الطيبِ فداوني بلطفِ صنْعِكَ واشفني يا شافي  
أنا من ضيوفك قد حسبتُ وإن من شيم الكرام البرِّ بالأضياف  
وكان بينه وبين أدباء عصره مذاكرات أدبية لطيفة ومكاتبات في الغيبة . واجتمع في مصر بهاء الدين زهير الشاعر . ولابن مطروح ديوان شعر يتداوله الناس (لابن خلكان)

### إِبْنُ النَّبِيهِ (٥٥٩ - ٦١٩ هـ) (١١٦٥ - ١٢٢٣ م)

١٨٧ هو أبو الحسن علي الشاعر البارِع كمال الدين بن النبيه المصري . بدر فصاحته تحملي بصفة الكمال . وشمس بلاغته لا يعاري سناها زوال . كلامه تعشقه الطبايع . وتلذذ به الأسماع . وله شعر اعذب من الماء الزلال . وأغرب من السحر الحلال . ونثرٌ أطف من كاسات الشمول وأرق من نسائم الشمال . فالنظم والنثر عنده جنتان عن يمين وشمال . مدح بني

### ابن دُرَيْدٍ (٢٢٣ - ٥٣٢١) (٨٣٩ - ٩٣٤ م)

١٨٣ هو أبو بكر محمد بن دُرَيْدِ الأَزْدِي ولد بالبصرة ونشأ بعمان . وطلب علم النحو وكان من اكابر علماء العربية مقدِّمًا في اللغة وانساب العرب واشعارهم . وكان شاعرًا كثير الشعر . فمن ذلك مقصوده المشهورة فكان يقال ان أبا بكر بن دُرَيْدِ أعلم الشعراء وأشعر العلماء . وله في الكتب كتاب الجمهرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب الملاحن وكتاب أدب الكتاب الى غير ذلك . وذكر انه مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد وذُفِنَا في مقبرة الخيزران . وقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دُرَيْدِ والجبائي . وراثه جمجمة فقال :

فُقدتُ بابتِ دُرَيْدِ كُلَّ مُنْفَعَةٍ لَمَّا غدا مآلك الاجمار والتراب  
قد كنتُ ابكي لفقد الجود آونة فصرت ابكي لفقد الجود والأدب (للانباري)

### ابن الرومي (٢٢١ - ٥٢٨٢) (٨٣٧ - ٨٩٦ م)

١٨٤ هو أبو الحسن بن جورجيس المعروف بابن الرومي . الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب . والتوليد الغريب . يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويرزها في أحسن صورة . ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يُبقي فيه بقية . وله القصائد المطولة والمقاطع البديعة . وله في العجايب والمدح كل شيء ظريف . فمن ذلك قوله وما سبقه أحد الى هذا المعنى :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دَجُونُ نُجُومٍ  
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والأخريات رُجُومٍ

ومات ابن الرومي ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بلدٌ صحبتُ به الشيبة والصبا ولبستُ ثوبَ العيش وهو جديدٌ  
فاذا تمثَّل في الضمير رأيتُهُ وعليو أغصان الشباب تميدُ

### ابن زَيْدُونِ (٣٥٤ - ٤٠٥ هـ) (٩٦٦ - ١٠١٤ م)

١٨٥ هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور كان غاية مثور ومنظوم . وخاتمة شعراء بني مخزوم . أخذ من حر الأبيام حراً . وفاق الأنام طراً . وصرف السلطان نفعا وضراً . ووسع البيان نظماً ونثراً . الى أدب ليس للبحر تدققه . ولا للبدر تألقه . وشعر ليس للشعر بيانهُ . ولا للنجوم اقترانهُ . وحظ من النثر غريب المعاني . شعري الألفاظ والمعاني . وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة . وربع ادبه وجاد شعره . وطلا شأته وانطلق لسانه . ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عبَّاد صاحب إسبيلية فجعله من خواصه يجالسه في خلواته . ويركن الى إشاراته . وكان معه في

عمرو : انه غيرهُ فذكر له ذلك فغضب وقال : هاته فغضب عنق بعير ضربةً واحدة فابانها وقال : انما اعطيتك السيف لالساعد . وكان كثير الكذب فقيل له : انك شجاع في الحرب والكذب فقال : اني كذلك : وشهد عمرو وقعة اليرموك وكان يستشيرهُ القواد في حروجه

### ليبيد (٦٨٠ م)

١٨١ هو أبو عقيل بن ربيعة بن مالك العامري أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين . وهو من أشرف الشعراء المجيدين والفرسان المعتمدين . وأدرك ليبيد الاسلام وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر فأقام بها حتى مات في آخر خلافة معاوية . وكان عمره مائة وخمسة وأربعين سنة . وكان ليبيد جواداً من أفصح شعراء العرب واقلم لغواً في شعره ينضى منه العجب لجودة اختياره وصحة إنشاده . وقيل انه هو الذي جمع القرآن . فقال عند جمعه : الحمد لله اذ لم يأتي أجلي حتى لبست من الإسلام سربالاً

ولم يقل غير هذا البيت في الإسلام . وقيل ان عمر بن الخطاب استنشد أيام خلافته من شعره فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : ابدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فسُرَّ عمرُ بجوابه وأجزل عليه العطاء . وله المعلقة المقامة المشهورة (الاي عبدة)

### الشعراء المسلمون

### ابن خفاجة (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ) (١٠٦٠ - ١١٣٨ م)

١٨٢ هو أبو اسحاق بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ولد بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس وكان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستراحة ملوك طوائفها مع تحافتهم على أهل الأدب . وله ديوان شعر احسن فيه كل إحسان . وابن خفاجة هذا هو مالك أخته الحسن وناصح طريقها . العارف برصيعها وتسميقها . الناظم لعقودها . الراقم لبرودها . المجيد لإرهاقها . العالم بجلالاتها وزفافها . تصرف في فنون الإبداع كيف شاء . وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء . فشعشع القول وروقه ومد في ميدان الاعجاز طلقه . فجاء نظامه ارق من النسيم العليل . وآتى من الروض البليل . يكاد يتخرج بالروح . وترتاح له النفس كالغصن المرواح . ان وصف فناهك من غرض انفراد بضماره . وتجرد بحس ذماره . وان مدح فلا الأعشى للمخلق . ولا حسان لأهل جلق . وان تصرف في فنون الأوصاف . فهو فيها كفارس خصاف . وكان في شبيبته مخلوع الرسن . في ميدان مجونه . كثير الوسن . بين صفا الانتهاك وحجونه . لا يبالي بمن التبس . ولا اي نار اقتبس . الا انه قد نسك نسك ابن أذينة . وغض عن ارسال نظره في اعقاب الهوى عنه . وقد اثبت ما يقف عليه اللواء .

(قلائد العقيان لابن خاقان)

وتصرف إليه الاهواء

دار الخلد والمقامة . فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحداً بعد واحد ينشدون  
اراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قُتِلوا عن آخرهم . فلبنها الخبر فقالت : الحمد لله الذي  
شرفني بقتام . وأرجو من ربي أن يجمعني بهم مستقر الرحمة . وكان عمر بن الخطاب يعطيها  
أرزاق بنيتها الأربعة وكان لكل منهم مائتا درهم حتى قبض . ومن قولها في أخيها صخر :

ألا يا صخر ان ابكيت عيني      فقد أصحكتني زمناً طويلاً  
بكيك في نساء ممولات      وكنت أحق من أبدى العويلا  
دفعت بك الخطوب وأنت حي      فن ذا يدفع الخطب الجليلا  
إذا فجع البكاء على قتل      رأيت بكاءك الحسن الجيلا  
ولمافيه : إذعَبْ فلا يُعَدُّكَ اللهُ من رجلٍ      دراك ضمير وطلاب بأوتار  
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة      وما أضاءت نجوم الليل للساري

وقالت أيضاً :

وما بلغت ككف امرئ متناولاً      من المجد الآ والذي نلت أطول  
وما بلغ المهدون للناس مدحةً      وان أطبوا الآ الذي فيك أفضل  
وقيل ان الحنساء أدركت الاسلام وأسلت      ( للشريشي )

### عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ (٦٤٣ م) (٥٢١ هـ)

١٨٠ هو أبو ثور بن عبد الله الزبيدي الصحابي من سادات أهل اليمن وفصحاءهم يقول  
الشعر الحسن . وكان بعيد الغارة وشهد يوم القادسية وله فيها بلاء حسن . وكان هو آخر  
القوم . وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها . فأتى بفرس فأخذ بمكرة ذنبه وأجلده به الى الأرض  
فألقى الفرس فرده . وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك فتمحل ولم يقع . فقال : هذا على كل حال  
أقوى من تلك . وقال لأصحابه : في حاملٍ وطبر الجسر فان اسرعت بمقدار جزر الجزور  
وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجبي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت  
وجردت . وان ابطنتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد قُتِلت وجردت ثم انغمس فحمل في القوم  
فقال بعضهم : يا بني زيد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حياً . فحملوا فانتهوا  
اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس يضرب  
الفرس فما تقدر ان تتحرك من يده . فلما غشينا رعى الأعجمي بنفسه وخطى فرسه فركبه عمرو  
وقال : أنا أبو ثور كدتم واقه تفقدوني . قالوا : أين فرسك . قال : رومي بنشأة فشب  
فصرعني . ثم شد على رستم وهو الذي كان قدمة ملك الفرس وكان رستم على قيل . فجزم  
عرقوبه فسقط مات رستم من ذلك فانحزم الفرس . وله في الحروب أخبار ماثورة يضرب  
الأعداء بسيفه الصمصامة . قيل ان عمر بن الخطاب استوهبه الصمصامة فوهبه عمرو له . فقيل

فاخرج لسانه كأنه حية ثم قال : هذا اذا طمع . وأخبر المدائني قال : مر ابن الحميمة بالحطيمة وهو جالس بفناء بيته فقال : السلام عليكم . فقال : قلت ما لا ينكر . قال : اني خرجت من أهلي بنير زاد . فقال : ما صنعت لأهلك قراك . قال : افتأذن لي ان آتي ظل بيتك فاتقياً يوه . قال : دونك الجبل يعني عليك . قال : انا ابن الحميمة . قال : انصرف وكن ابن أي طائر شئت . ومن شعره في المديح :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء  
وإن كانت النماء فيهم جزوا بما  
وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ  
وكان الحطيمة يهجو الزبرقان بن بدر . فاستعدى عليه الزبرقان عُمر بن الخطاب فرفعه  
مهر ابيه ثم أمر به فنجعل في بئر فأنشده :

مَازَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بَدِي مَرَّحٍ  
أَلْقَيْتَ كَأَسْبِهِمْ فِي قَمَرِ مَظْلَمَةٍ  
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه  
لم يؤثرك جأ إذ قدموك لها  
فامنن على صنيعة بارمل مسكنهم  
فاخرجهُ وقال له : أياك وهجاء الناس . فاقام بالبادية الى وفاته في خلافة عمر وكان قد بلغ  
من العمر نيفاً ومائة سنة (الأثافي للاصبهاني)

### أَخْنَسَاءُ (٦٤٦ م) (٥٢٤ هـ)

١٧٩ هي غاضر بنت عمرو بن الشريد من سراة قبائل سليم من أهل نجد من شواغر العرب . وأجمع علماء الشعراء انه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وكان النابغة الذبياني يجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسي يأنشده فيه فضل من يرى فضيله . فأنشده في بعض المواسم فأعجب بشعرها وقال لها : لولا ان هذا الأعمى انشدني قبلك (يعني الأعشى) فضلتك على شعراء هذا الموسم . وأكثر شعرها في مراثي اخويها معاوية وصخر . وكان صخر قُتل يوم لكلاّب من أيام العرب . فلما مات دُفِن في أرض بني سليم بقرب عيب وحضرت الخنساء القادسية مع بنينا وهم أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل : يا بني انكم أسلتم طائعين وهاجرتم مختارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما هجنت حسبكم . ولا غيرت نسبكم . واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها . وجلّت ناراً على أوراقتها . فتمسوا وطيسها . وحالدارسيها . نظفروا بالنفم والكرامة . في

شاعراً مقلقاً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام . نادماً المنذر ومدحه وكان على دين الحنيفة يقر بالتوحيد ويصوم ويستغفر ويتوقع اشياء لعواقبها ومن قوله :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها نفسه ظلما

الحافظ الرافع السماء على ال أرض ولم يبين تحتها دعماً

وكانت وفاته بأصبهان وله من العمر ما ينيف على المائة ( شعراء الجاهلية لابي عبدة )

### الشعراء المخضرمون

### حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ( ٦٧٥ م ) ( ٥٤ هـ )

١٧٧ هو أبو عبد الرحمان حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من المخضرمين . عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام وتوفي بالمدينة . وقد أجمعت العرب على ان حساناً أشعر أهل المدر . ولما كان أهل مكة يعيرون الاسلام ويهجون صاحبه أذن محمد لحسان أن يحيي أعراض المسلمين فقال : اللهم وجبريل ملك وسيعينك عليهم روح القدس . ومن قوله في الفخر :

نحنُ الملوك فلا حيُّ يقاربنا منَّا الملوك وفينا يُوحَدُ الرُّبُعُ

نلك المكارم حُرْناها مقارعةً اذا الكرام على أمثالها اقترعوا

كم قد نشدنا من الأحياء كلمهم عند النهاب وفضل الغز يُتبعُ

وتحمر الكوم عبطاً في منازلنا للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا

ومن نُطعم عند العمل ما أكلوا من العبيط اذا لم يظهر الفرعُ

وتنصر الناس تائبنا سراحم من كل أوب فتضي ثم تتبع

وقد نستحسن له قصائد في وقعة بدر يفخر بها . وفي آخر حياته كَفَّ بصره

### الْحُطَيْبَةُ

١٧٨ الْحُطَيْبَةُ لَقَّبَ لُقْبَ بِهِ لِقَصْرِهِ واسمه أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحايم . متصرف في جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر . وكان ذا شر وسفه ينتهي الى كل قبيلة اذا غضب على الآخرين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان الحطيبية مطبوعاً على الهجاء دنيء النفس قبيح المظر رث الهيمه فاسد الدين . وكان بذياً هجاء . فالتمس ذات يوم انساناً يهجوهُ فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا بَشَرًا فَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ

وجعل يدهور هذا البيت في أشدائه ولا يرى انساناً اذا أطلع في ركي قرأى وجهه فقال :

أَرَى لِي وَجَهَا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَفَقِعَ مِنْ وَجْهِهِ وَقَعِمْ حَامِلُهُ

قال ابن أبي بكرة لقيت الحطيبية بذات عرق فقلت له : يا أبا . مليكة من أشمر الناس

وإذا الكتبية أجمعت وتلاحظت      ألفت خيراً من معدم مغول  
والخيل تعلم والفوارس أنني      فرقت جمعهم بضربة فيصل  
ان يلحقوا أكرز وان يستلموا      اشدذ وان يلقوا بضعك أنزل  
ولقد آبيت على الطوى واطلته      حتى انال به كريم المأكلي

وقيل لعنترة أنت أجمع العرب قال: لا. قال: فباذ شاع لك هذا في الناس. قال:  
كنت أقدم اذا رأيت الإقدام عزمًا. وأحجم اذا رأيت الاحجام خرمًا. ولا أدخل موضعاً إلا  
أرى لي منه مخرجًا. وكنت اعتمد الضيف الجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب  
الشجاع فإني عليه فاقته. وحدث عن عمر بن الخطاب انه قال للحطبية: كيف كنتم في حربكم.  
قال: كنا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك. قال: كان قيس بن زهير فينا.  
(وكان حازمًا) فكنا لا نصيه. وكان فارسنا عنتره فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم. وكان  
فينا الربيع بن زياد وكان ذارأي فكنا نستشيرُه ولا نخالفة. وكان فينا عروة بن الورد فكنا  
ناتم بشعره فكنا كما وصفت لك. فقال عمر: صدقت. قال ابن الكلبي: كان عمرو بن معدي  
كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقي حرًاها وهجيناها يعني بالحرين  
عامر بن الطفيل وعُتَيْبَةَ بن الحارث بن شهاب وبالعبدين عنتره والسليك بن السلوك.  
وكان عنتره أحسن العرب شيمًا وأعلام ممة وأعزهم نفسًا. وكان مع شدة بطشه حليماً  
لبن العريكة سهل الأخلاق. وكان شديد النخوة كريماً مضيافاً لطيف الحاضرة رقيق الشعر.  
وله فيه لطائف كثيرة يعرض فيه عن تنافر الألفاظ وخشونة المعاني. وعمر عنتره تسعين سنة

### النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ (٦٠٤ م) وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ (٦٨٠ م)

١٧٦ هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة. وهو أحد الأشراف الذين غصَّ الشعر منهم.  
وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء. وإنما لقب نابغة لطول باعه في الشعر. وكان  
يُضْرَبُ للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأثيه الشعراء فتعريض عليه أشعارها. وكان النابغة  
كبيراً عند النعمان خاصاً به. وكان من ندمائه وأهل أنسه. ثم تغير عليه وأوعده وتصدده.  
فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان فامتدحهم. ثم كتب الى النعمان يعتذر اليه  
بقصيدته الميمية التي مطلعها (يا دارمية). فأمته النعمان واستنشدته من شعره فأذن له ان  
يشده قصيدته التي يقول فيها:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة      وليس وراء الله للمرء مذهب  
لأنك شمسُ والملوك كواكب      اذا طلعت لم يبدُ منهم كوكب

ثم أسنَّ النابغة وكبر وتوفي في السنة التي قُتِلَ فيها النعمان بن المنذر  
أما النابغة الجعدي فهو أبو ليلي حسان بن قيس وكان أسنَّ من النابغة الذباني. وكان



## عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ (٢٥٧٠ م)

١٧٤ هو ابن مالك بن عتاب التغلبي صاحب المعلّقة المعروفة . وله في شعره غرائب يغوص في بحر الكلام على دُر المعنى الغريب . وكان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ في مواسم مكة . وبنو تغلب تُعظّمها جداً يروها صغارها وكبارها . ولما حَضَرَتْهُ الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بينه فقال : يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي . ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت . واني والله ما عيّرت أحداً بشيء إلا عيّرت بمثله . ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم . وأحسنوا جواركم يُحسن ثناءكم . وامتنعوا من ضم الغريب . واذا حدثتم فعوا . واذا حدثتم فأوجزوا . فان مع الأكتار تكون الأهدار . وأشجع القوم العطوف بعد الكرم كما ان اكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره . فسكوه خير من دره . وعقوفه خير من بره .

## عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيُّ (٦١٥ م)

١٧٥ هو عنتره بن شداد العبسي . وكانت أمه أمة حبشية يقال لها زينة . وكان سبب ادعاء أبي عنتره آياه ان بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلًا فتبعهم العبسيون فلحقوم فقاتلهم عما معهم وعنتره يومئذ فيهم فقال له أبوه كرم يا عنتره . فقال عنتره : العبد لا يحسن الكرم . انا يحسن الحلب والصبر . فقال : كرم وأنت حرٌّ فكر . وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه . وعنتره أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنتره وخفاف بن نُدبة والسليك بن سُلكة . قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فاحضمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنتره . ولحقهم كسبكية من الخيل فحامي عنتره عن الناس فلم يُصَب مدبر . وكان قيس بن زهير سيدهم فسأه ما صنع عنتره يومئذ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء . وكان قيس اكولاً فبلغ عنتره ما قال . فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها :

اصبحتُ عن عرض الختوف بمعزِلِ	بكرت تخوفني الختوفَ كأنني
لا بُدَّ أن أسقى بكأس التهللِ	فاجبتها إن النية منهلِ
أني امرؤ سأموت إن لم أُقتلِ	فاقتني حياك لا أبأ لك واعلي
مثلي اذا نزلوا بضك المنزِلِ	إن النية لو تمثّل مُثَلَّتِ
شطري واحمي سائري بالمتصلِ	إني امرؤ من خير عبسٍ منصِبِ

وأما ابنه كعب فهو من المضرمين ومن فحول الشعراء وكان له أخ اسمه بجير سمع من محمد فأسلم. فباع ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغنا عني بجيراً رسالةً      على أي شيء وب غيرك ذلكا  
على خلقٍ لم تُلفِ أمماً ولا أباً      عليه ولم تُدرك عليه أحاكما  
سفاك أبو بكرٍ بكاس رويةٍ      فاضلك المأمون منها وعلما

فبلغت آياته محمداً ففضب عليه واهدر دمه. وقال: من لقي منكم كعب بن زهير فليقلته. فكتب إليه اخوه بجيره وقال له: انج وما أراك بمغلت. وكتب إليه بعد ذلك بأمره ان يسلم فأسلم كعب. وقال قصيدته (بانت سعاد) بتذريها الى محمد فأمنه (الأغاني)

### الشَّنْفَرِيُّ (٥١٠ م)

١٧٢ هو ثابت بن أوس الأزدي الشاعر من أهل اليمن. والشنفرى هو العظيم الشقطين. وهو شاعر من الأزد من العدائين. وكان في العرب من العدائين من لا يلحقه الخيل منهم هذا وسليك بن السلكة وعمر بن براق وأسيد بن جابر وتأبط شراً. وكان الشنفرى حلف ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين. وكان اذا وجد الرجل منهم يقول له الشنفرى: لظرفك. ثم يرميه فيصيب عينه. فاحتالوا عليه فامسكوه وكان الذي أمسكه أسيد ابن جابر أحد العدائين رصده حتى نزل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فأمسكه ليلاً ثم قتلوه فرجل منهم بمججمته فضرجا برجله فدخلت شظية من الحجمة فمات منها. فتمت القتلى مائة. وله الشعر الحسن في الفخر والحامسة منه لايمته المعروفة بلامية العرب (الميداني)

### عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٥٩٦ م)

١٧٣ هو ابو نجد عروة بن الورد بن زياد العبسي شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها المقدمين الأجواد. وكان يُلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم. ولم يكن لهم معاش إلا مغزاه وكان يعارض حاتماً في جوده. فكان غض الطرف قليل الفحش كثير العطاء حامياً لحقيقته. ومن شعره قوله:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      شكا الفقر أو لام الصديق فاكثرا  
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت      صلات ذوي القرى له أن تنكرا  
وما طالب الحاجات من كل وجهةٍ      من الناس إلا من أجد وشمرا  
فسر في بلاد الله والتمس الغني      تعيش ذا يسار أو تموت فتعذرا  
وقتل عروة في بعض غاراته. قتله رجل من طهية (من ديوانه)

قال : فلم هجوتني . قال : من انت . قال : انا عبد الله بن جُدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرأه اكراماً فاحيث ان اضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقه برجلها . فقال دُرَيْدٌ بمدحه :

اليك ابن جُدعانَ اَعملتُها محففةً للسرى والنصب  
فلا خفض حتى تلاقي امرأه جواد الرضا وحليم الغضب  
وجلداً اذا الحرب مرت بو عين عليها يجزل الحطب  
رحلتُ البلاد فإني أرى شبيه ابن جُدعان وسط العرب  
سوى ملكٍ شايخٍ ملكه له البحرُ يميري وعينُ الذهب

وكانت وفاته في وقعة حنين أدركه ربيعة بن ربيع السلمي فاخذ بمخاطم جملة وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان شعار له فاناخ به . فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام . فقال له دُرَيْدٌ : ماذا تريد . قال : اقتلك . قال : ومن انت . قال : انا ربيعة بن ربيع السلمي . فانشأ دُرَيْدٌ يقول :

ويح ابن أكمة ماذا يريد من المرعى الذاهب الأرد  
فاقم لو أن في قوة لوكت فرائضه ترعد  
وياكف نفسي ان لا تكون معي قوة الشايخ الأمد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يبق شيئاً . فقال له : بش ما سلحتك أمك . خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخض عن الدماغ . فاني كذلك كنت افعل بالرجال . ففعل كما قال فوقع صريعاً (لاي زكرياً النوي)

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى (٦٣١ م) وَأَبْنُهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦٦٢ م)

١٧١ زُهَيْرٌ هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ رِيَّاحِ الْمُزَنِيِّ . وَكَانَ سَيِّدًا كَثِيرَ الْمَالِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَلِيمًا مَعْرُوفًا بِالْوَرَعِ . وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّمِينَ عَلَى سَائِرِ الشُّعْرَاءِ . وَهُوَ إِمْرُؤُ الْقَيْسِ وَزُهَيْرِ وَالنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَسْمِيهِ شَاعِرَ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَبْطُلُ فِي الْكَلَامِ . وَكَانَ يَتَجَنَّبُ وَحْشِي الشُّعْرِ وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا إِلَّا بِمَا فِيهِ وَيَعْدُ عَنْ سَخْفِ الْكَلَامِ . وَيَجْمَعُ كَثِيرَ الْمَعَانِي فِي قَلِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ . وَكَانَ يَطْبُقُ فِي مَدْحِ هَرَمِ بْنِ سِنَانِ الْمُزَنِيِّ مِنْ آلِ أَبِي حَارِثَةَ أَحَدِ غَطَارِقَةِ الْعَرَبِ . وَلَهُ فِيهِ غُرَرُ الْقِصَائِدِ . وَكَانَ هَرَمٌ قَدْ آلَى أَنْ لَا يَمْدَحُهُ زُهَيْرٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَاهُ عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً أَوْ فَرَسًا . فَاسْتَحْيَا زُهَيْرٌ مَا كَانَ يَقْبَلُهُ مِنْهُ . فَكَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي مَلَأَ قَالَ : عَمُوا صَبَاحًا غَيْرِ هَرَمٍ وَخَيْرَ كَمِ اسْتَنْتَيْتُ . حَدَّثَ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ : قَالَ عُمَرُ لِبْنِ زُهَيْرٍ : مَا فَعَلْتَ الْخَلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا هَرَمٌ أَبَاكَ . قَالَ : ابْلَاهَا الدَّهْرُ . قَالَ : لَكِنَّ الْخَلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا أَبُوكَ لَمْ يُبْلِهَا الدَّهْرُ

فَهَبَهُ تَسْمَى اسْمِي وَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ      فَايْنُ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْخَطْبِ  
 وَايْنُ لَهُ بَأْسٌ كَبَائِي وَسَوْرَتِي      وَايْنُ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ قَلْبِي  
 وَقُتِلَ تَأَبَّطَ شَرًّا فِي بِلَادِ هُدَيْلٍ . وَرُمِيَ بِهِ فِي غَارِ قَالِ لَهُ رَخْمَانُ ( الْأَنْفَازِي )

### حَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ ( ٥٦٠ م )

١٦٩ هو ابن مكروه بن يزيد الشكري البكري صاحب المعلقة . وكان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث الى قولها ان عمرو بن هند الملك وكان جبأراً عظيم الشأن والمالك لما جمع بكراً وتغلب ابني وائل واصلح بينها اخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكتف بعضهم عن بعض . فكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويزرون معه . فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون . فقالت تغلب لبكر : اعطونا ديات ابنائنا فان ذلك لكم لازم . فأبت بكر بن وائل . فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة . فقال عمرو : ارى والله الامر سيخلى عن أحمر أصلع أمم من بني يشكر . فنجأت بكر بالحارث بن حلزة وجاءت تغلب بعمر بن كلثوم . فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للحارث بن حلزة : يا أمم جاءت بك اولاد تغلبة تناضل عنهم وهم يفتخرون عليك . فقال الحارث : وعلى من اظلمت السماء كلها يفتخرون ثم لا ينكر ذلك . وقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالاً . توكأ على قوسه وانشد لها واقطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها . قال ابن الكلبي : انشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضوح فقبل لسرو بن هند ان به وصحاً . فامر ان يجعل بينه وبينه ستر . فلما تكلم اعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول : ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الستر واقعدته معه قريباً منه لا يجابه به . وعمر الحارث طويلاً وابنه ظليم من فحول شعراء العرب ( شعراء الجاهلية لأبي عبيدة )

### دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ ( ٦٣٠ م )

١٧٠ هو معاوية بن الحارث فارس شجاع وشاعر فحل . وكان اطول الفرسان الشعراء غزواً وابعدم اثراً واكثرهم ظفراً . وَايْمُهُمْ نَقِيْبَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ يُقَالُ اِنَّهُ غَزَا مِائَةَ غَزَاةٍ مَا اخْفَقَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا . فادرك الاسلام فلم يسلم . وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للشركين ولافضل فيه للحرب . وانما اخرجوه تيمناً به وليقبسوا من ورائه . فنعم مالك بن عوف من قبول مشورته . وقُتِلَ دُرَيْدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى شِرْكِهِ . وله في اخيه عبد الله مرات اجاد فيها ما اراد . واخبر ابو عبيدة قال : هجا دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ التَّيْسِيَّ تِمَّ قَرِيْشٍ فَقَالَ :

هل بالحوادث والايام من عجب      ام بابن جدعان عبد الله من كلب

قال : فلقية عبد الله بن جدعان بعكاظ فحمأه وقال له : هل تعرفني يا دُرَيْدُ . قال : لا .

اذا عيان في رأس قبيح كراس الهرمشقوق اللسان  
وساقا مُخَدَج وشَوَاة كلب وثوب من عباء اوشنان

ومن اخباره انه كان يشتر عسلاً في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام . وان هذيلاً ذكرته  
فرصدوه لِأَنَّ ذلك حتى اذا جاء هو واصحابه تدلى فدخل الغار وقد اغاروا عليهم . فانفروهم  
وسقوهم ووقفوا على الغار . فحركوا الحبل فاطلع تأبط شراً راسه . فقالوا : اصعد . فقال : لا  
اراكم . قالوا : بلى قد رأيتنا . فقال : فعلام اصعداً على الطلاقة ام الفداء . قالوا : لا شرط لك .  
قال : فاراكم قاتلي وآكلي جنادني . لا والله لا افعل . قال : وكان قبل ذلك نقب في الغار  
نقباً اعده للهرب . قال : فجعل يسيل العسل من الغار ويهرقه ثم عمد الى الزرق فشدّه على  
صدره ثم لصق بالعسل . فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليماً . وقاتم موضعه الذي وقع فيه  
وبين القوم مسيرة ثلاث . فقال تأبط شراً في ذلك :

اقول للبيان وقد صغرت لهم وطاي وبوي ضيق الحجر معور  
لكم خصاصة اماً فداء ومنه واما دماً والقتل بالحر اجدر  
واخرى اصادي النفس عنها وانما لمورد حزم ان ظفرت ومصدر  
فرشت لها صدري فزلت عن الصفا به جو جو صلب ومتن محصر  
فخالط سهل الأرض لم يلدح الصفا به كدحة خزيان والموت ينظر  
فأبت الى قهم وما كنت اثباً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر  
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر  
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلاً به الامر الا وهو للحزم مبصر  
فذاك قريع الدهر ما كان حولاً اذا سدد منه مختر جاش مختر  
فانك لو قايست بالصب حباتي بلبيان لم يقصر لي الدهر مقصر

وكان تأبط شراً اعدى ذي رجلين وذو ساقين وذو عينين . وكان اذا جاع لم تقم له  
قائمة فكان ينظر الى الطباء فينتقي على نظره اسمها . ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى ياخذه  
فيذبحه بسيفه فيشويه ثم يأكله . وقيل ان تأبط شراً لقي ذات يوم رجلاً من ثقف يقال له  
ابو وهب كان جباناً اهوج وعليه حلة جيدة . فقال ابو وهب لتأبط شراً : يم تغلب الرجال  
يا ثابت وانت كما أرى دمهم ضليل . قال : باسي . انما اقول ساعة ما لقي الرجل : انا تأبط شراً  
فيخضع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقفى : فهل لك ان تبيني اسمك . قال : نعم .  
قال : فم تبناعه . قال : هذه الحلة وبكيتي . قال له افعل ففعل . وقال له تأبط شراً : لك  
اسمي ولي كيتك . واخذ حلته واعطاه طمره ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفى :  
ألا هل اتى الحسناء ان حليلها تأبط شراً واكتبت اباً وهب

بشعره . فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده . فلما كان بقاع منفوحة  
رمى به بعيره فقتله (الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني)

### أوس بن حجر (٦٢٠ م)

١٦٧ قال الأصمعي : هو أوس بن حجر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها .  
يخيد في شعره ما يريد . وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فضالة بن كلدة لما جاد عليه من  
النعم . فلما مات فضالة وكان يكنى ابا دليجة . قال فيه اوس بن حجر يرثيه :

يا عين لا بد من سكبٍ وتحمال  
على فضالة جل الرزء والعالى  
أبا دليجة من نوصى بارملة  
ام من لأشعث ذي طمرين محال  
أبا دليجة من يكفى العشيرة اذ  
امسوا من الأمر في لبسٍ وبلبال  
لا زال مسكٌ وربحانٌ له ارج  
على صدك بصافي اللون سلسال  
ومن فاضل مراثيه اياه ونادرها قوله :

ايتها النفس أجملي جزعا  
ان الذي تكرهين قد وقعا  
ان الذي جمع الساحة والـ  
م جدة والحزم والقوى جمعا  
الخلف المتلف المرزأ لم  
يتمتع بضعفٍ ولم يمت طبعا  
اودى وهل تنفع الإشاحة من  
شيء لمن قد يحاول التزعا  
وعمر أوس بن حجر طويلًا وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

### تأبط شراً (٥٣٠ م)

١٦٨ هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهسي احد محاضير العرب ومغاويرهم المعدودين . وقد  
غلب عليه هذا اللقب لما اخبره الأصمعي قال : سارتا بظ شراً في ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد  
فاخذ عليه الطريق اسد وقيل غول فلم يراوغه وهو يطلبه ويلتمس غرة منه فلا يقدر عليه حتى  
ظفريه وقتله . فلما اصبح حمله تحت ابطه وجاء به الى اصحابه فقالوا له : لقد تأبطت شراً فقال :

ألا من مبلغ فتیان قهم  
بما لا قيت عند رضى بطن  
وانى قد لقيت الغول تحوى  
بسهب كالصحيفة صحصان  
فقلت لها كلانا نضو أين  
اخو سفرٍ فحلى لي مكاني  
فشدت شدة نحوي فاهوى  
لها كفتي بمصقول يمانى  
فأضربها بلا دهشٍ فخرت  
صريعاً لليدين وللجران  
فقال عد فقلت لها رويداً  
مكانك انى ثبت الجنان  
فلم انك متكئاً عليها  
لأنظر مصعباً ماذا أتانى

# الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

## فِي التَّرَاجِمِ

### شعراء الجاهلية

#### أَعشى قَيْسٍ (٦٢٩ م)

١٦٦ هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى أبا بصير وهو واحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجمع عليه لانيه ولا في غيره . وكان قوم يقدمون الأعشى على سائر الشعراء فيجبون بكثرة تصرفه في المديح والهجو وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال انه أول من سأل بشعره واتبع به اقاصي البلاد . وكان يقني في شعره فكانت العرب تسميه صنّاجة العرب . ومن اخباره انه أتى الأسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته . فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرساً . فاعطاه خمسمائة مثقال دهنًا وبخمسائة حلالاً وعنبراً . فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن حلثة . فقال له : أجزني . فقال : قد اجرتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : لا . فأتى عامر بن الطفيل . فقال : اجزني . قال : قد اجرتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : نعم . قال : وكيف تُجيزني من الموت . قال : ان مت وانت في جواربي بعثت الى اهلك الدية . فقال : الان علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامراً ومها علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي ارادك كنت اعطيته اياه . ويُخبّر عن الأعشى انه لما ظهر الاسلام وفد على محمد بقصيدة . فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح احداً قط الا رفع في قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين اردت يا ابا بصير . قال : اردت صاحبكم هذا لاسلم . قالوا : انه ينهك عن خلل ويجرمها عليك . وكلها بك رفق ولك موافق . قال : وما هن . فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال : لعلني ان لقيته ان أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادنت . ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوه ارجع الى صبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان : هل لك في خير مما سمعت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هذنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنتظر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيت . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الأعشى والله لن اتي محمداً واتبعه ليضرم عليكم نيران العرب

فلا تدعنن للخطب آدك ثقله فثلك للأمر العظيم حول  
فلا تجزعن للكبل مسك وقعه فان خلاخيل الرجال كبول  
في الوصاة

### كتب بديع الزمان الى ابي نصر الميكالي يوصيه باي نصر

١٦٤ انا في مفاتحة الامير بين ثقة تعد . ويدترعد . ولم لا يكون ذلك البحر وان لم أره .  
فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره . فقد رأى أكثره . واذا لم ألقه . فهل أجبل  
خلفه . وما وراء ذلك من تالداصل ونسب . وطارف فضل وأدب . وبعد همه وصيت .  
فعلوم تشهد بذلك الدفاتر . والخبر المتواتر . وتنطبق به الأشعار . كما تختلف عليه الآثار . والعين  
أقل الحواس ادراكا . والآذان أكثرها استمساكا . ان شيخنا أبا نصر بن دوسنام سألني  
طول هذه المدّة . مكاتبه تلك السدّة . مستشفعا بكتابي الى الخلق العظيم . والعليّ الكريم .  
والفضل الجسيم . وكل شيء على الميم في باب التغميم . وبني ان أعرف شغل شاغل . وحتى أقبل  
وأدخل . دخولا معلوما . لا يقتضي لوما . فلا تظننّ ألا الجميل وعرفته ان المرء وجوده . ثم  
جوده . وشفيغ لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخيث . لا من غريب الحديث . فأبي الآن  
أفعل وقد فعلت على السخط من القرط . فان قبلت الشفاعة فالجد بأبي الآن يعمل عمله . وان  
ردت فليست كلمة السوء مثله . والسلام

### كتاب ابن الخطيب الى شيخه ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني شافعا

١٦٥ يا سيدي ابقاكم الله تعالى محط الآمال وقبلة الوجوه . وبلغ سيادتكم ما توّمله من فضل  
الله تعالى وترجوه . وكلا بعين حفظه ذاتكم الفاخرة . وجعل عز الدنيا متصلا لكم بعز الآخرة .  
بعد تقبيل يديكم التي يدها لاتزال تُشكر . وحسنتها عند الله تعالى تُذكر . أنهي الى مقامكم ان  
الشيخ ابا فلان مع كونه مستحق التجلّة . بهجرة الى ابوابكم الكريمة قدمت . ووسائل من  
اصالة وحشمة كرم . وفضل ووقار وتنويه للولاية ان كانت ذات احتقار وسن اقتضى  
الفضل به . وادب شكر الاختبار عليه وسره . وله بمعرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعية . وفي  
الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية . وتوجه الى بابكم والتمسك باسبابكم . والمؤمل من سيدي  
سنره بجنّاح رعيه في حال الكبرة . ولحظه بطرف المبرّة . اما في استعمال يليق بذوي الاحتشام .  
او سكنون تحت رعي واهتمام . واعانة على عمل صالح يكون مسكة ختام . وهو احق الغرضين  
بالقزام . واحالة سيدي في حفظه رسم مثله . على الله تعالى الذي يميزي المحسنين بفضله . ومنه  
نسأل ان يديم ايام المجلس العليّ محروسا من النوائب . مبلغ الآمال والمآرب . والمملوك قد  
قرّر شأنه في اسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم . والتحسب في هذه الابواب عليكم .  
وتقليب القلوب بيد الله تعالى الذي يعطي ويمنع . ويمالك الأمر اجمع . والسلام (نفع الطيب للقرى)



أَمْسَى عَمَادُ الدِّينِ بَعْدَ طُلُومِهِ  
وَإِذَا الْقَضَاءُ جَرَى بِأَمْرٍ نَافِذٍ  
أَنْ لَمْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ فِيهِ أَجَابِي  
أَوْ قَاتِ ابْنَ تَرَى الْمُوَيْدَ قَالِي  
أَمْ أَيْنَ كَسْرِي أزدشِيرُ وَقِصْرُ  
ابْنِ ابْنِ دَاوُدِ سَلِيْمَانَ الَّذِي  
وَالرَّيْحُ تَجْرِي حَيْثُ شَاءَ بِأَمْرِهِ  
فَتَكْتُ جَمَّ أَيْدِي الْمُنُونِ وَلَمْ تَزَلْ  
لَوْ كَانَ يُغْلَدُ بِالْفَضَائِلِ مَا جُدَّ  
كُلُّ بَصِيرٍ إِلَى الْبَلِي فَاجِبَتُهُ

كُتِبَ الطُّغْرَائِيُّ إِلَى مَعِينِ الْمَلِكِ فَضَّلَ اللَّهُ فِي نَكْبَتِهِ

١٦٣

فَصَبْرًا مَعِينِ الْمَلِكِ أَنْ عَنَّ حَادِثٌ  
وَلَا تَيَأْسُنْ مِنْ صَنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ  
فَأَنْ الْيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظَلَامِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كَسُوفِهَا  
وَإِنَّ الْحَلَالَ النَّضْوُ يَقْمَرُ بَعْدَ مَا  
فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْإِيَّ عَنَانُهُ  
وَيَرْتَأَشُ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِينَ بَعْدَ مَا  
وَيَسْتَأْنِفُ النِّصْنَ السَّيْبُ نَضَارُهُ  
وَاللَّحْمُ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ اسْتِقَامَةٌ  
وَبَعْضُ الرُّوَايَا يُوْجِبُ الشُّكْرَ وَقَفَهَا  
وَلَا غَرَوَ أَنْ أُخْتِ عَلَيْكَ فَأَنَّمَا  
وَإِي قَنَاقَةً لَمْ تَرْتَحِ كَعُوجًا  
أَسَأَتْ إِلَى الْإِيَّامِ حَتَّى وَتَرَعَا  
وَصَارَمَتَهَا فِيمَا ارَادَتْ صَرُوفَهَا  
وَمَا أَنْتَ إِلَّا السِّيفُ يَسْكُنُ غَمْدَهُ  
مَا لَكَ بِالصَّدِيقِ يَوْسُفَ اسْوَةٌ  
وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْحَبْسُ وَالذِّكْرُ سَائِلُ

فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ  
ضَمِينِ بَانَ اللَّهُ سَوْفَ يَدِيلُ  
تَبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ  
عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ  
لَهَا صَفْحَةٌ تَعْتَشِي الْعِيُونَ صَقِيلُ  
بَدَا وَهُوَ شَغْتِ الْجَانِينِ ضَلِيلُ  
فِي شَفِي عَطِيلُ أَوْ يَيْلٌ غَلِيلُ  
تَسَاقُطُ رَيْشٌ وَاسْتَظَارَ نَسِيلُ  
فِي بُورِقٍ مَا لَمْ يَعْتَوِرَهُ دُبُولُ  
وَاللَّحْظُ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قَفُولُ  
عَلَيْكَ وَاحِدَاتِ الزَّمَانِ نَكُولُ  
يَصَادِمُ بِالْحَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ  
وَإِي حَسَامٍ لَمْ تَصْبُهُ فُلُولُ  
فَعَنْدَكَ أَضْغَانٌ لَهَا وَتَبُولُ  
وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَصُولُ  
لِيَشْقَى بِهِ يَوْمَ التَّرَالِ قَتِيلُ  
فَتَحْمَلُ وَطْءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ  
طَلَبِي لَهْ فِي الْحَافِقِينَ زَمِيلُ

طريق ولا مذهب . ولو تعرضت لسخطه . بعد ما عرفته من شططه . لتحملت دونه الوزر في ظلي . ولكنت مقدمته الى ذي . ومن قعدت تحت الريه ركبته . ومن تعرض للظنة نالته  
ومن دعا الناس الى ذمه رموه بالحق وبالباطل

واقبل ما كان ينبعث من حضوري ان يبث هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها . ويتذلني لها . فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فاذا بالمحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين . وتكررت عليه كرتين . يرى بولي من اولياته . داء لا يقدر على دوائه . ويرى وقوداً لا يصل الى اطفائه . ويتبين في حالة متصلة بحاله ثلثة لا يمكن سدّها . ومحنة لا يستوي لها ردّها . فلدأ مثلت بين تحمّلي أمتاً . وحضوري خاتفاً . عدلت بين طرفي الرؤية . ووزنت بين مقداري المحنة . فرأيت ان اميل مع السلامة . واققع من العمل بالنية . واغترف عهدة التفصيل لصحة الجملة . فبغت وكلي غير جسي شاهد . وتميزت وما انا الا شاهد . وبعدت وقلبي سهم واغضيت على عين كلها قذى . وانطويت على صدر كل شجاً . وانصرفت بقلب ساقط راضٍ واغضت بجفن ضاحك باك وقلت :

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ولقد نسجت في ذم الظالم حلالاً لا يلبها الماء . ولا يحفظها الهواء . ولا تعطي عليها الظلماء . والمغبون من احتقبت الاثم والغارم من غرم العرض والرايح من محنته فانية . ومثوبته باقية . ولو انصف الظالم لكان يعزى . ولو انصف المظلوم لكان جنى . جعل الله تعالى هذه الحادثة بتراه عقاء ليس لها مدد . ولا ليومها غد . وجعل العمل بما آخر عهد القاضي بالعسر . وخاتمة لقائه لرب الدهر . ولا حرمة فيما نزل به مثوبة الصابرين . ولا اخلاء فيما بعده من الشاكرين . برحمته

١٦٢ قال صفي الدين الحلي يعزى الملك الافضل صاحب حماة بوالده الملك المؤيد

خفّض هومك فالحياة غرور  
والمرء في دار الفناء مكلف  
والناس في الدنيا كظل زائل  
فالنكس والملك المتوج واحد  
عجبا لمن ترك التذكر وانثني  
في فقدنا الملك المؤيد شاهد  
ملك تبحت الملوك بوايه  
ما آل ايوب الذين سماهم  
اضحت مداحه الحسان مراتبا  
وبكت له اهل الثغور وطالما  
ورحمي المتون على الأنام تدور  
لا قادر فيها ولا معذور  
كل الى حكم الفناء يصير  
لا امر يبقى ولا مأمور  
في الامن وهو بعيشه مغرور  
ألا يدوم مع الزمان سرور  
فكانه لصلاحهم اكسير  
بجر بامواج الندي مسجور  
للناس منها رنة وزفير  
ضحكت لدست الملك منه ثغور

عليه بكاة لي نصفه . وخرزت عليه حزناً لنفسي شطراً . وسألت الله تعالى فانه أكرم مسئول . واعظم مأمول . أن يفيض عليه من رحمته . ما يتم به سبه من نعمته . وأن يتفقد كل زلة ارتكبا برحمته . ويضعف له كل حسنة اكتسبها بمنته . وان يذكر له تلك الاخلاق الكريمة . وتلك المروءة الواسعة العظيمة . ثم تذكرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقده . والعممة من بعده . والتحسر على قربه ببعده . فخلص الى قلبي وجع ثاب انساني الماضي . وثالث انساني الثاني . حتى استفرخ ذلك ما في صبري . بل ما في صدري . وحتى صار الوجع وجعين . والمصاب اثنين . ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت : انأ لله وانأ اليه راجعون اللهم لا شكاية لقضائك . ولا استبطاء لجزائك . ولا تكفران لنعمتك . ولا مناصبة لقدرتك . اللهم أرحم الماضي رحمة تجب اليه مائة . وابق الحي بقاء يضيئه حياته . واطبع على قلبه حتى لا يطبع داعية الخزع . ولا يضع عنانه بيد الحكع . ولا يثلم جانب الاجر والذخر . بالاثم والوزر . ولا يجرد عدوه الشيطان سيلاً اليه . ولا سلطاناً عليه . اقتصرت من تعزية سيدي على هذا المقدار . لا جرياً على مذهبي في الاقتصار والاختصار . ولكني لم اجد من اساني بسطة . ولا في قريحتي فضلة . ويحظى لهذه الفادحة الحادثة ان تدع اللسان محصوراً . والبيان مقصوراً . او ان تحدث في العقل خللاً . وفي البيان ثللاً . ويعرفني سيدي خير ما هداه الله اليه من جميل الغزاء . الذي لم يعدم جميل الجزاء . ليكون سكوتي الى ما عرفه من سلوته . اضعاف قلق كان بما ظننته من حرقتيه . وان كنت اعلم انه لا يخلي ساحة الحالم والعلم . ولا يخجل بالواجب من التمسك بالحزم . ولا يخجل عقدة صبره . ولا تداعى اركان صدره . ولا يعسى الرشد في جميع امره . وهذه شريطة الكمال . وسجية الرجال

### وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميرها

١٦١ أما بعد أيد الله القاضي فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه . ولم ينصر اصدقاءه . من خذل حوباءه . وانما يجب المرء اخاه بما فضل عن محبته لوجه التي له خيرها . وعليه ضيرها . وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام . وخصت الكرام . ووجب على كل من اشم روائح العقل . وميز بين النقصان والفضل . ان ينظر لها المأ . وان يبكي عندها دماً . وخلص الي من ذلك ما اضحك مني الاعداء . وابكى لي الاصدقاء . حتى غضضت طرفاً طالما رفعت . وقبضت بناناً طالما بسطته . وحتى عزيت كما يعزى الثكلان . وسليت كما يسلى اللفهان . وانا بعد ذلك استصغر فعل نفسي وهي جزة هلمة . واستقل سعي عيني وهي سخينة دمة . وكان يجب عني مقتضى هذه الجملة . واساس هذه البنية . ان احضر مجلس القاضي فاصبره تحاراً واساهاه ليلاً وتكون المحنة بيني وبينه احملها عنه ويحملها عني . ولكني علمت ان والينا هذا رجل ينظر الى الذنب الحثي . ويتغابي عن العذر الحلي . وله اذنان واحدة يسمع بها البلاغات وهي كاذبة . وأخرى يسم بها عن المعاذير وهي صادقة . وليس بينه وبين العفو نسب . ولا له الى التثبت

كتب بديع الزمان الهمداني الى أبي عامر عدنان الضبي يعزيه بعض اقاربه

اذا ما الدهرُ جر على اناس حوادثُه اناخ باخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

١٥٩ احسن ما في الدهر عمومهُ بالنواب . وخصوصهُ بالرغائب . فهو يدعو الجفلى اذا ساء . ويحتصُّ بالنعمة اذا شاء . فلينظر الشامت فان كان أفلت . فله ان يشمت . وينظر الانسان في الدهر وصروفه . والموت وصورفه . من فاتحه امره . الى خاتمة عمره . هل يجد اثراً في نفسه ام لتدبيره . عوناً على تصويره . ام لعمله . تقدماً لأمله . ام لحيله . تأخيراً لأجله . كلابل هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً . خلق مقهوراً . ورزق مقدوراً . فهو يجيا جبراً . ويهلك صبراً . وليتأمل المرء كيف كان قبلاً . فان كان العدم اصلاً . والوجود فضلاً . فليعلم الموت عدلاً . والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء ليذهب ما ضرَّ بما نفع . وان احب ان لا يجزن فلينظر يمينه . هل يرى الأيمنة . ثم يعطف يسرة . هل يرى الآحسرة . ومثل الشيخ الرئيس من تفتن لهذه الاسرار . وعرف هذه الديار . فاعد لنعمتها صدرًا لا يملؤهُ فرحًا . ولبوسها قلبًا لا يطيره جزعًا . وضعب الدهر برأي من يعلم ان للتعته حدًا . وللعارية ردًا . ولقد نعي الي ابو قبصة قدس الله روحه . وبرد ضريحه . فعرضت علي آمالي قعودًا . وأماني سودًا . وبكيت والسخي بما يملك . وضحك وشر الشدائد ما يضحك . وعضضت الاصبع حتى اقيته . وذممت الموت حتى تمنيته . والموت خطب قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ونكر قد عم حتى عاد عرفًا . والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها . وجعت حتى صار اصغر ذنوبها . واضمرت حتى صار اسر غيوبها . واجمعت حتى صار اظهر عيوبها . ولعل هذا السهم آخر ما في كنانتها . وازكى ما في خزانتها . ونحن معاشر التبغ نتعلم الأدب من اخلاقه . والجميل من افعاله . فلا نخشهُ على الجميل وهو الصبر . ولا نرغبه في الجزيل وهو الاجر . فلير فيها رأيه . ان شاء الله تعالى ( رسائل بديع الزمان الهمداني )

كتب ابو بكر الخوارزمي الى رئيس طوس يعزيه عن شقيق له

١٦٠ كتابي عن سلامة . وما سلامة من يرى كل يوم ركنًا مهودًا . ولحدًا لمهودًا . واخًا مفقودًا . وحوضًا من المنية مورودًا . ويعلم ان ايامه مكتوبة . وأنفاسه محسوبة . وان شباك المنيا له منصوبة . أفٍ لهذه الدنيا ما اكد صافياها . وأخيب راجياها . وأعدر ايامها ولياليها . وانقص لذاتها وملاهيها . تفرق بين الاحباء والاحباب بالفوات . وبين الاحياء والاموات بالرفات . ورد علي خبر وفاة فلان . فدارت بي الارض حيرة . واطمكت في عيني الدنيا حسرة . وملاً الولة والوهل قلبي وساوس وفكرة . وتذكرت ما كان ييمعني وأياه من سكري الشباب والشراب . فعلمت انه شرب بكاس انا شارب من شرابها . ورمي بهم سوف أرى جها . وبكيت

للفقيه الكاتب ابي عبد الله اللوثي رسالة كتب بها الى امير المسلمين

### يعزيه في الامير مزدلي

١٥٧ اطال الله بقاء امير المسلمين . وناصر الدين . الشائع عدله . السابغ فضله . العظيم سلطانه . العلي مكانه . السني قدره وشانه . في سعد تطرف عنه امين النواب . وجد تصرف دونه اوجه المصائب . كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل . حتى استولى على النفوس منه الوجع . اذا عدا بابه . وتحطى بنابه . فقد اخطأ بحمد الله المقتل . وصد عن سواء الغرض وعدل . واذا كانت اقدار الله تعالى غالبه لا تصاول . واحكامه نافذة لا تزاول . فالصبر لواقعها اولى . وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفراتها محترقة . والعين بماء عبرتها شريفة مغرورة . لما نفذ قدر الله المقدور . وقضاؤه المسطور . من وفاة الامير الاجل ابي محمد مزدلي قدس الله روحه . وسقى ضريحه . فياله من رزء قسم الظهر . ووسم النجوم الزهر . واذا كى الاخران . وابكى الاجفان . واقصى المهاد فكانته من الدولة المنيفة . ومثلته من الامرة الرفيعة الشريفة . وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى . ونسأله المغفرة له والرحمى . فانه كان نور الله وجهه متوفر الصمة على الجهاد . من اهل الجدي ذلك والاجتهاد . وحسبه انه لم يقض نجه الا وهو متميز في عساكره فادركه الموت مهاجراً . ومع الله تاجراً . واجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة . بمخاتمة الشهادة . وامير المسلمين اورى في الرئاسة زنداً من ان تضععه الخطوب وان اهرمت . وتوجعه الحوادث اذا ادهست . والله يحسن عزاءه على فجعه . ولا يدينى حادئاً بعمده من ربه . بتمه عز وجل

١٥٨ كتب الوزير ابو محمد بن القاسم معزياً القاضي ابا الحسن بن زنباع

### في قريب مات له

يشاطرك الصبابة والسهادا	ويحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه	وجدت هواك قد ملاً الفوادا
يعز عليه رزءه بت عنه	شقيق النفس تلهما سدا
أشفق للعباد ونحن منهم	من الرب الذي خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء	ولا بد لنا ممسا ارادا
لئن قدمت علقا مستفاداً	لقد اكرمت خطأ مستفادا
ومتلك لا يضععه مصاب	ولا يعطي لناثبة قيادا
وما زلت الرشيد نبي وحاشي	لملك أن نعلمه الرشادا

الأمرين حزمة . ولم يدع أن يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها . ويأخذ الابهة للحالة قبل حلولها . وان يجاور الخير بالشكر . ويساور الحنة بالصبر . فيختير فائدة الأولى عاجلاً . ويستمرى عائدة الاخرى آجلاً . وقد نفذ من قضاء الله في المولى الجليل قدرًا . الحديث سنًا ما أرمض وأفض . وألقى وأمض . ومسنى من التألم له ما يحق على مثلي ممن توالى ابدي الرئيس اليه . ووجبت مشاركته في الملم عليه . فأن الله وأنا اليه راجعون . وعند الله نحتسبه غصنا ذوى . وشهابًا خبا . وفرعًا دل على اصله . وخطيبًا ابتته وشيخه . وإياه أسأل ان يجعله للرئيس فرضًا صالحًا وذخرًا عتيدًا . وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع إلا مشله بين البنين بمجوده ومجده . وأن كان المصاب به عظيمًا . والحادث فيه جسيمًا . لقد احسن الله اليه . والى الرئيس فيه . أمأ اليه . فان الله نزهه باحترام . عن اقتراف الآثام . وصانه بالاختصار . عن ملابسة الاوزار . فورد دنياه رشيدًا . وصدر عنها سعيدًا . نقي الصحيفة من سواد الذنوب . بري الساحة من درن العيوب . لم تدنسه الحرائر . ولم تعلق به الصغار والكبار . قد رفع الله عنه دقيق الحساب . واسم له الثواب مع أهل الصواب . وألحقه بالصدّيقين الفاضلين في المعاد . وبوأه حيث فضّلهم من غير سعي واجتهاد . وأمأ الرئيس فان الله لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته وقبل معانيه على الحالة التي يكون معها الرقة . التي تتضاعف عندها الحرقه . وحماء من فتنه المرافقة . ليرفعه عن جزع المفارقة . وكان هو المبقى في دنياه . والواجب الماضي الذخيرة لأخراه . وقد قيل ان تسلم الحلة فالسجل هدر . وعزيز علي ان أقول المهور للامر من بعده . ولا أوفي التوجع عليه . واجب فقده فهو له سلاية ومنه بضعة . ولكن ذلك طريق التسلية . وسبيل التعزية . والمنهج السلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان اغناه الاستبصار . ولا يأتى ورود الموعدة وان كفاه الاعتبار . والله تعالى يبقى الرئيس المصائب . ويميزه من النوائب . ويرعاه بعينه التي لا تنام . ويجعله في حماه الذي لا يرام . ويقيه موفورًا غير منتقص يقدمنا الى السوء امامه . والى المذور قدّامه . ويبسدا لي من بينهم في هذه الدعوة . اذ كنت اراها من أسعد احوالي . وأعدّها من أبلغ اماني وآمالي ( للقيرواني )

### لاي فضل الميكالي تعزية الى أبي عمرو البجرتي في آخر

١٥٦ لقد عاش اخوك نبيه الذكر . جليل القدر . عبق الثناء والنشر . يتجمل به أهل بلده . ويتباهى بمكانه ذوو مودته . ويفتخر الأثر وحاملوه تراخي بقائه ومدته . حتى اذا قسم ذروة الفضائل والمناقب . وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب . اختفته يد القدار . ومحت أثره بين الآثار . فالفضل خاشع الطرف لفقده . والكرم خالي الربع من بعده . والحديث ينذب حافقه ودارسه . وحسن العهد يبكي كافله وحارسه

وصفا له ولاخوة يتلونهُ ماء الحياة لديك غير مكدر  
فلأنت بدر السعد وهو هلالهُ ولانت سيف المجد وهو السنهري  
لازت تبقى للحماد جامعاً مع احمد في ظل عيش اخضر  
والسعد ينشر فوق راسك رايةً تبقى مع العلياء بقاء الادهري

١٥٣ قال صفي الدين الحلي يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين

اسماعيل وقد حمل اليه تحفاً وكسوات البيت وآلاته ومهمات جميعها

جزاك الله من حُسنك خيراً وكان لك المهيمن خير راع  
فقد قصرت بالاحسان لفظي كما طوّلت بالانعام باعي  
فأخزني الحياء وليس يدري جميع الناس ما سبب امتناعي  
فأشكرُ حسن صنعك في اتصالٍ وخطوي نحو ربك في انقطاع  
وقافية شبيه الشمس حسناً تُردّد بين كفي واليراع  
لها فضلٌ على غرر القوافي كما فضل البقاع على البقاع  
غدت تثني على عليك لماً ضمنت لرجحاً بمجح المساعي  
قدمت ولا برحت مدى الليالي سعيد الجدّ ذا امرٍ مطاع

١٥٤ كتاب لسان الدين بن الخطيب الى بعض الفضلاء

تعرفت قرب الدار ممن أجه فكنت اجد السير لولا ضرورة  
لاتلوا من آي الحماد سورة وأبصر من شخص الحاسن صورة

كنت ابقاك الله تعالى لاغباطي بولاتك . وسروري بلقاتك . اود أن اطوي اليك  
هذه المرحلة . واجدد العهد ببقياك المؤلمة . فنع مانع . وما ندرني في الآتي ما الله صانع . وعلى  
كل حال فشأنني قد وضع منه سبيل مسلوك . وعلمه مالك ومملوك . واعتقادي أكثر بما تسمعه  
العبرة . والالفاظ المستعارة . وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط  
الوزارة . التصفية بالعفاف والطهارة . والسلام (فتح الطيب للقرني)

في التعزية

١٥٥ كتاب ابي اسحاق الصابي الى محمد بن العباس يعزيه عن طفلي

الدينا اطال الله بقاء الرئيس أقدارُ تُردُّ في اوقاتها . وقضايا تجري الى غاياتها . ولا  
يُردّ مهاشيء عن مده . ولا يصد عن مطلبه ومغاه . فهي كالسهام التي تثبت في الأغراض . ولا  
ترجع بالاعتراض . ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم عند يَأْتُرُ الزيادة ولم يقنط عند  
المصيبة . ولم يجزع عند النقيصة . وأين أن يستخف أحد الطرفين حكماً . ويستترل احد

ادبانكم واعراضكم . وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم واخصوا السمع والطاعة لوالي اموركم . وخليفتنا في تدبيركم . وسياسة جمهوركم . اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه الله . وادام عزه بتقواه . واعلموا ان يده فيكم كيدنا . ومشهده كمشهدنا . فقفوا عندما يحضركم عليه . ويدعوكم اليه . ولا تختلفوا في امر من الامور لديه . وانقادوا سلس انقياد لحكمه وعزمه . ولا تقسموا على بيع عناد بين حده ورسمه . والله تعالى يبيء بكم الى الحسنى . وييسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا . بقدرته  
(قلائد العقيان لابن خاقان)

### في المدح والتنهية والشكر

من كتاب لابي محمد البسطامي الى بعض الامراء

١٥١ الحمد لله الذي اقام الامير مقاماً تسر به الخواطر . واحيا به بلدة العلوم احياء الروض بالسحب المواطر . واعاد شمسها المنيرة الى افقها . واحلها بالمطالع الذي هو من حقها . فعاد الى وظيفتها عود الحلي الى العاطل . واطهرها به ظهور الحق على الباطل . فاصبحت منيرة شمسها ظاهرة في يومه بحسن ما عودها في امسه . فنظر اليها نظر السحاب الى مواقع وبلها . وحنوه على اهلها حنو المرضع على طفلها . فاصبحت رياح الأمن جاسارية . وسحاب اليمن من فوقها جارية والارزاق تنهل من اقلامه كما ينهل المطر من مزنه . وانواع الخيرات تجني من كرمه كما تجني الثمر من غصنه . لازالت اقلامه محكمة في اراضي العلماء . نافذاً امرها في اقاليم الفضلاء

١٥٢ كتب ذو الوزارتين ابوبكر بن احمد بن رحيم الى الوزير المشرف اخيه

### يهنيه بمولود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت كاني	نشوان راح في ثياب تبخر
لما فضضت ختامه فتبليت	بيض الاماني في سواد الاسطر
قبت من فرح به خد الثرى	شكراً ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشهي وحادي ال	أمل القصي وهادي البناء السري
زدني من الخبر الذي اوردته	يا برد ذاك طي فواد الخبر
صفماً وعفواً للزمان فانه	ضحكت اسرة وجهه المتسمر
طلع الشير بنجم سعد لاج من	أفق العلى وبشبل ليش تحدر
لله درك اي فرع سيادة	اعطيه وقضيب دوحة مفغر
طابت ارومته وابتع فرعه	والفرع يعرف فيه طب العصر
انت الجدير بكل فضل نات	وحويته وبكل مكرمة حري
حننا رحيماً احنا قد انجبت	برحيم الحمود اسنى مذكر
نامت عيون الدهر عن جنباته	وحمت مناهله متون الصمر



لا زلت ترفى على زهر النجوم علًا ما هبت الريح أقوامًا وما رصدوا  
في العتاب واللوم

كتاب ابي بكر بن القصيرة عن امير المسلمين وناصر الدين الى طائفة متعديّة

١٤٩ أما بعد يا أمة لا تعقل رشدها . ولا تجري الى ما تقتضيه نعم الله عندها . ولا تقنع عن  
لاذى تفشيه قرباً وبعداً جهدها . فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة . ولا تراقبون في مؤمن  
إلّا ولا ذمّة . قد اعلمكم عن مصالحكم الأثر . واضلّكم ضلالاً بعيداً البطر . ونبذتم المعروف  
وراء ظهوركم واتبتم ما ينكر مقتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم . وخالمكم بمشهوركم . ليس فيكم  
زاجر . ولا منكم الأغوي فاجر . وما نرى إلّا ان الله عز وجل قد شاء مسيئكم . وأراد نسفكم  
وفسخكم . فسلط عليكم الشيطان يفرّكم ويغريكم . ويزين لكم قبائح معاصيكم . وكانكم به قد  
نكص على عقبيه عنكم . وقال : اني بريئ منكم . وترككم في صفة خاسرة . لا تستقبلونها ان لم  
تتوبوا في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا اعداراً لكم . وانذاراً قبلكم . فتوبوا . وأنيبوا . واقبلوا .  
وانزعوا . واقتصوا من انفسكم كل من وترقوه . وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشتموه . ولا  
تستقبلوا على احد بعد . ولا يكن الى اذاه صدور ولا ورد . وإلّا اجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم  
مثلاً سائراً . وحديثاً غابراً . فاتقوا الله في انفسكم واهليكم . وإياكم والاعتزاز فانه يورطكم فيما  
يرديكم . ويسوقكم الى ما يشمت بكم اعادكم . وكفى جزاء تبصرة وتذكرة . لست لكم بعدها  
حجة ولا معذرة . ولا توفيق إلّا بالله تعالى

كتاب الوزير الفقيه ابي القاسم ابن الجدد عن امير المسلمين وناصر الدين  
الى اهل أشيلية

١٥٠ كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه . ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه .  
وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يسخطه وينهاه . من حاضرة مرآكش حرسها الله لست  
بقين من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة . وقد بلغنا ما تأكّد بين اعيانكم من اسباب  
التباعد والتباين . ودواعي التحاسد والتضامن . واتصال التباغض والتدابير . وقادي التقاطع  
والتهاجر . وفي هذا على فقهاكم وصلحائكم مطعن بيان . ومفهم لا يرضاه مؤمن دين . فهلا  
سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين . وجدوا في ابطال اعمال المفسدين . وبذلوا في تأليف  
الآراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين . ورأينا والله الموفق للصواب . ان نمذر  
اليكم هذا الخطاب . فاذا وصل اليكم . وقرئ عليكم . فاقعوا الانفس الامارة بالسوء . وارغبوا  
في السكون والهدوء . ونكبوا عن طريق النبي الذميمة المشنوءة . واحذروا دواعي الفتنة . وعواقب  
الإحتن . وما يجرّدها الضمائر . وفساد السمائر . وعمى البصائر . ووخيم المصاير . واشفقوا على

الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا  
 ألا بلغاها عن اخيها تحية  
 جريح طريح بالسيوف مبضع  
 حمام نجد بلقي قول شائق  
 وقولي ضرار في القيود مكبل  
 حمام نجد اسمعي قول منرد  
 وان سألو عني الأجابة خبري  
 حمام نجد ان اتيت خيامنا  
 وقولي لهم ان الأسير بحرقه  
 له من عداد العمر عشر وسبعة  
 وفي خذه خال محتة مدامع  
 مضى سائرا يعني الجهاد تبرعا  
 ألا فادفني بارك الله فيكما  
 ألا يا حمامات الخطم وزمزم  
 عسى تسبح الايام منها بزورة

١٤٨ للصاحب فخر الدين بن مكائس يستدعي سراج الدين الاسكندري ويداعبه

يا اذا الذي فكره مثل اسمه يقد  
 بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا  
 عافاك ربك من داء القطيعة بل  
 فيم التواني والحلان قد حفلت  
 ان ذاع وصفك في تأديهم طربوا  
 ان لم تشرف بناديهم فاشرفوا  
 اذا هجرت بني الآداب فابد لنا  
 قدصرت توحشهم بعدا وان قربوا  
 ما هكذا تغلب الدنيا بصاحبها  
 وبعد فاحضر وذنب البعد مفتقر  
 بادر لنا فبنو الآداب كلهم  
 وأوعدوك فان لم تأت نحوهم  
 وأنت أدري بقوم ان بلوا سلقوا

فندت عنا وما من شأنك الفسد  
 هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد  
 شفاك من داء أمر كله نكد  
 على المودة لاحقد ولا حسد  
 أو جال ذكرك فيما بينهم سجدوا  
 أو لم تنفق لهم آدابهم كسدوا  
 بم اعتذارك لا أهل ولا ولد  
 وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا  
 فالناس بالناس والإخوان تنتقد  
 وان تطاول من هجرانك الأمد  
 تجمعوا من فجاج الأرض واحتشدوا  
 وكلهم منجز في الحال ما يعد  
 بألسن ما لقتلى حرجا قود

مساودة . الأذل تعلم مقداره . وتحقق مثاره . والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيخك  
وتقريبك بما الموت دونه . وبالله نستعين ولا نستبطئ في مسيرنا اليك والله ينصر دينه . والسلام  
على من علم الحق فأبغمه . واجتنب الباطل وأخذته

مكتوب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يستجده على الاذفش

١٤٦ ( من اشيلية في غرة جمادى الاولى سنة ٣٧٩ ) . أيد الله امير المؤمنين ونصره ونصر  
به الدين فانأ نحن العرب في هذه الاندلس قد تلفت قبائلنا . وتفرق جمعنا . وتغيرت انسابنا .  
بقطع المادة من حنيفتنا . فصرنا فيها شعوباً لا قبائل واشتاتاً لا قرابة ولا عشائر . فقللنا ناصرنا وكثر  
شامتنا . وتولى علينا هذا العدو المحرم اللعين اذفش . واناخ علينا بكلكاه ووطىء بقدمه وأسر  
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس ليس لاحد منا طاقة  
على نصره جاره ولا اخيه ولو شاءوا لفعلوا . إلا ان العواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت  
الأحوال . وانقطعت الآمال . وانتم أيد الله سلطانكم سيد حمير . ومايكها الاكبر . واميرها  
وزعيمها نزعتم جحمتي اليكم . واستصرخت بالله وبكم . واستعنت بجرمكم . لتجوزوا لجهاد هذا  
العدو الكافر وتحيموا شريعة الاسلام . وتذبوا عن دين محمد . ولكم بذلك عند الله الثواب  
الكريم . والاجر الجسيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . والسلام الكرم . على حضرتكم  
السامية ورحمة الله وبركاته

( تاريخ غرناطة لابن الخطيب )

في الطب والاشواق

١٤٧ لما استأسر الروم صرأ ركتب الى اخته والى معشر الاسلام

ألا ايها الشخصان بالله بلغنا  
فلاقيتا ما عشتا الف نعمة  
ولا ضاع عند الله ما تصنعانه  
بضعكمما بي نأت خيراً وراحة  
ومالي وبيت الله موتي وانما  
ضعيفة حبل ليس فيها جلادة  
وكنت لها ركناً بعيد رجاليها  
واطعمها من صيد كفي ارباباً  
واحمي حماها أن تضام فلم ازل  
واني اردت الله لا شيء غيره  
كذلك اختي جاهدت كل كافر  
تقول وقد جار الفراق بينه

سلامي الى اطلال مكة والحجر  
بغز واقبال يدوم مع النصر  
فقد خف عني ما وجدت من الضر  
كذلك فعل الخبر بين الوري يجري  
ترسكت عجوزاً في المهامه والقر  
على نائبات الحادثات التي تجري  
وأكرمها جهدي وان مسني فقري  
مع الظبي والوحش المقيمة في البر  
لها ناصر في موقف الشر والضمر  
وجاهدت في جيش الملاعين بالسمر  
وما برحت بالطن في الكر والفتر  
الا يا أخي مالي على البين من صبر

## كتاب ألفنس بن سانشس الى المعتمد

(لما ملك اذفنس ابن شانجه اعمال طليطلة طمع في الاستيلاء على الجزيرة كلها . وهابت الملوك امره لكون طليطلة نقطة دائرتها وخاطب المعتمد على الله ابا القسم بن عبّاد يطلب منه تسليم اعماله الى رسله وعماله وتشطظ عليه في الطلب . واطهر له السرور بالقلب . فما خاطبه به )

١٤٤ من الأنيطور ذي الملتين الملك المفضل اذفنس بن شانجه الى المعتمد بالله سدّد الله آراءه وبصره مقاصد الرشاد . سلام عليك . من مشيد ملك شرفته القنا . ونبتت في ربه المني . باغترار الرمح بعامله . والسيف بساعد حامله . وقد ابصرتم بطليطلة نزال اقطارها . وما حاق باهلها حين حصارها . فاسلمتم اخوانكم . وعظمت بالدعة زمانكم . والحذر من ايقظ باله . قبل الوقوع في الحباله . ولولا عهد سلف بيننا نحفظ زمامه . ونسعى بنور الوفاء امامه . انهض بنا نحوكم ناهض العزم ورائد . ووصل رسول الغزو ووارده . لكن الأقدار . تقطع بالاعذار . ولا يعجل الا من خاف الفتور فيما يرومه . او خشى الغلبة على ما يسومه . وقد حملنا الرسالة اليك القمس البرهانس وعنده من التسديد الذي تلقى به امثالك . والعقل الذي تدبر به بلادك ورجالك . ما اوجب استنابته فيما يدق ويجل . فيما يصلح لافيا يخل وانت عندما تأتيه من آرائك . والنظر بعد هذا من ورائك . والسلام عليك . يسعى بيمينك وبين يديك ( تاريخ العباديين )

## جواب المعتمد بالله الى الملك ألفنس بن سانشس

١٤٥ من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو بن عبّاد الى اذفنس بن شانجه الذي لقب نفسه بملك الملوك وسماها بذى الملتين قطع الله بدعواه . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانه اول ما يبدأ به من دعواه انه ذو الملتين والمسلمون احق بهذا الاسم لان الذي تملكوه من امصار البلاد . وعظيم الاستعداد . ومجى المملكة لا تبلغه قدرتكم . ولا تعرفه ملتكم . وانما كانت سنة سعد ايقظ منها مناديك . واغفل عن النظر السديد جميل مباديك . فركبنا مركب عجز نسغه الكيس . وداطيناك كوؤوس دعة قات في اثناها ليس . ولم تستهي ان تأمر بتسليم البلاد لرجالك . وانما لنعجب من استعجالك . براي لم تحمك انحائه . ولا حسن انحائه . واعجابك بصنع وافقتك فيه الاقدار . واغتررت بنفسك اسوأ الاغترار . وتعلم اننا في العدد والعديد . والنظر السديد . ولدنا من كمة الفرسان . وحيل الانسان . وحماة الشجعان . يوم يلتقي الجمعان . رجال تدرعوا الصبر . وكرهوا القبر . تسيل نفوسهم على حد الشفار . وينعاهم المنام في القفار . يدبرون رحي المنون بجركات العزائم . ويشفون من خبط الجنون بجنوات العزائم . وقد اعدوا لك ولقومك جلاداً رتبة الاتفاق . وشفاراً جداداً شحذا الاصفاق . وقد يأتي المحبوب من المكروه . والندم من عجلة الشرور . نهيت من غفلة طال زماها . وايقظت من نومة تجدد ايامها . ومتى كانت لاسلافك الاقدمين مع اسلافنا الاكرمين يد صاعدة . او وقفة

من العُصم . وضروب متفاوتة الدرَج . بحسب ما تفتيه من المُحج . فاعظمها ايلاًماً للقلوب . واضراماً للكروب . واستجابلاً للواعج الصوموم . وايجاباً للوازم الحزن على العموم . رزقه تسام فيه الانام . واطلمت ليومه الأيام . وكان في معاهد الخلافة ناجماً . وعلى سدة الامامة المقدسة هاجماً . كالفيجعة بطود الدين الشامخ . ودوحة الجد الباذخ . وبحر الكرم الزاخر . وقبلة المآثر والمفاخر . واهماً هو خطب كاد يشيب منه الاطفال . وتنشق الأرض وتخرّ الجبال . غير ان الله جلت اسمائه . وتعاضم علاؤه . نظر لأصناف عبيده . ومن على أهل توحيدِهِ . باستخلاف المسترشد بالله . ولولا هذه المنحة التي انتاشت الدين . وجبرت مصاب السليين . لفسدت الأرض . ولكن الله ذو الفضل على العالمين . نشر الله في الخافقين اعلام دولته . وحلى تواريج السير بمناب سيرته . وحقق آمال المستضعفين والمستضعفين في اسعافِهِ ونصرته . قد التزم الخادم من شرائط هذين الأمرين المقدورين . والمقامين المشهورين . ما يلتزمه المباهي باخلاص الطاعة . المتناهي في الخدمة المستطاعة

١٤٣ كتاب ابن صُمَاح الى المعتمد يعرّيه بقتل ابن زيدون وزيريه

اقطع وريدي كل باغ ينثم  
بيدي الجميل وضد ذلك يكتم  
ان الكلام له سيف نكلم  
فالداء يسري ان غدا لا يحسم  
بركان نار كل شيء يحطم  
اولاه طل ثم وبل يحجم  
في كل منهم فانك تعلم  
فصفت له الدنيا ولد المطعم  
ولانت امضى في الخطوب واشهم  
وحصامك العضب الذي لا يكتم  
والمجد اشع والصرية صبم  
واحزم فثلك في العظام يحزم  
بيتا على مر الليالي يعلم  
حتى يراق على جوانبه الدم  
في كل ما يبقي ورايك احكم  
وجمالها والدهر دونك ماتم  
والدين عن محمود سعيك يبسم  
طير السعد بايككم تدرم

يا ايها الملك العلي الاعظم  
واحيم سيفك داء كل منافق  
لا تحقرن من الكلام قائله  
فاحيم دواعي كل شر دونه  
كم سقط زندقه فما حتى غدا  
وكذلك السيل الجفاف فاما  
واذكر صنيع ابيك اول مرة  
لم يبق منهم من توقع شره  
فعلى م تنكل عن صنيع مثله  
وجنانك اثبت الذي لا ينثني  
والحال اوسع والعوالي حمة  
لا تتركن للناس موضع حمة  
قد قال شاعر كندة فيامضى  
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى  
فاجعله قدوتك التي تعادها  
واسلم على الأيام انك زينها  
لازت بالنصر العزيز مهتئا  
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت

## أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والأعيان

كتاب ابي القاسم بن الجَدِّ عن امير المسلمين الى اهل سبته

١٤٠ كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه . ويسرركم لما يرضاه . واسمع عليكم نعماه . وقد رأينا والله بفضلِهِ يقرن جميع آرائنا بالتسديد . ولا يخلنا في كافة انحاءنا من النظر الحميد . ان نولي ابا زكرياء يحيى بن ابي بكر محل ابنا . الناشئ في حجرنا . اعزّه الله وسدده فيما قلده . فانه اياه من مدينتي فاس وسبته وجميع اعمالها حرسها الله على الرسم الذي تولاه غيره قبله . فانفذنا ذلك له . لما توسنا من مخايل الخباية قبله . ووصناه بما نرجوان يحتديه ويمشله . ويجري قوله وعمله . ونحن من وراء اختباره . والفحص عن اخباره . لاني بحول الله في امتحانه وتقريبه . والعناية بتخريجِهِ وتدريبِهِ . والله عز وجل يحقق مخلصنا فيه . ويوقفه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه . فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة . والنصح والمشايعه جهد الاستطاعة . وعظّموا بحسب مكانه مناقدره . وامثلوا في كل عمل من أعمال الحق ضيه وامره . والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته ويعرفكم بين ولايته بعزته ( لابن خاقان )

كتاب خالد الى ابي بكر ينجبه بفتح اجنادين

١٤١ بسم الله الرحمن الرحيم اني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . ثم ازيدُه حمداً وشكراً على سلامة المسلمين ودمار الاعداء واحقاد جرحهم وانصداع بيضتهم . وانا لقينا جمعهم بأجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشروا كتبهم ورفعوا اعلامهم وتقاسموا بدينهم ان لا يفرون ولا يهزمون . فخرجنا اليهم وايقناً بالله متوكلين على الله فعلم ربنا ما اضرنا في افدتنا وراثنا فرزقنا الصبر وأيدنا بالنصر . وكبت اعداء الله فقتلنا منهم في كل فج وشب وواد . وجملة من احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفاً وقتل من المسلمين في أول يوم وثانيه اربع مائة وخمسة وسبعون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة . ونحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر . والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ( فتوح الشام للواقدي )

كتاب الحريري الى المسترشد بالله لما ولي الخلافة بعد المستظهر

١٤٢ الدهر اعز الله أنصار الديوان العزيز وادام له مساعفة الأقدار . ومضاعفة الاقدار . رايله صنائع المبار . والاستيلاء على جوامع المسار . خطوب متفاضلة القيم . كتفاضل ما تنشيه

أَيْبُكَ رِيحُ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ  
وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِأَبْنِهِ وَأَبْنِ صِهْرِهِ  
مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْزِهِ الظُّبَا  
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفَةِ فِيهِمْ  
يَسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ  
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ  
وَإِنِّي لَتَعْدُوِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى  
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ  
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغْمَدًا  
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى  
وَلَمْ لَا يَبْقِي الرَّحْمَانُ حَدَّيْكَ مَا وَفَى  
وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمُ  
وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَائِمُ  
بِمَا شَغَلَتْهَا هَاهُمْ وَالْمَعَاصِمُ  
عَلَى أَنْ أَصَوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ  
وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ  
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ  
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ  
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِهِ الْغَمَاغِمُ  
وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ  
وَرَاغِبُكَ وَالْإِسْلَامُ أَنَّكَ سَالِمُ  
وَتَفْلِيْقُهُ هَامُ الْعِدَى بِكَ دَائِمُ



وَقَدْ حَاكُمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ  
 أَتَوَكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ  
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ  
 تَحْمِسُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالغَرْبِ رَحْمَةُ  
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ  
 فَلَلِهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ  
 تَقْطَعُ مَا لَا يِقْطَعُ الدَّرْعُ وَالنَّصَا  
 وَقَفَتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ  
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً  
 تَجَاوَزَتْ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى  
 صَمَّمَتْ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً  
 يَضْرِبُ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّضْرُ غَائِبٌ  
 خَقَرَتْ الرُّدَيْدِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا  
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا  
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةَ  
 تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى  
 تَنْظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا  
 إِذَا زَلَقْتَ مَشِيئَتَهَا بِبُطُونِهَا  
 أَنِّي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِّ مُقَدِّمٌ

فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ  
 سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ  
 يَسَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَامُ  
 وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَامُ  
 فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ  
 فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الصَّارِمُ أَوْ ضَبَارِمُ  
 وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يَصَادِمُ  
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ  
 وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَثْرُكُ بَائِمُ  
 إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ  
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ  
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّضْرُ قَادِمُ  
 وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمُ  
 مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ  
 كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ  
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ  
 بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ  
 كَمَا تَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ  
 قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلسُّوْجِ لَانِمُ



وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا  
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ  
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ  
إِنَّا لَنَفِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ  
ذِكْرُ الْقَتْلِ عُمُرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ  
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ  
الْجُودِ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ  
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرِّجْلِ شِمَالُ  
مِنَ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ  
مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

١٣٩ وللمتنبى يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة لحدت

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا  
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ  
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ  
يُفِدِّي أُمَّ الطَّيْرِ عُمُرًا سِلَاحَهُ  
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ يَغْيِرُ مَخَالِبَ  
هَلْ أَلْحَدَتْ الْحَمْرَاءُ تَعْرِيفَ لَوْنِهَا  
سَقَتَهَا النِّعَامُ الْعَرُوقَ قَبْلَ زُرُوقِهَا  
بَنَاهَا فَاغْلَى وَالْقَنَا تَفْرَعُ النَّسَا  
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ  
طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقِيهَا فَرَدَدَتْهَا  
تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ  
وَكَيفَ رَجِي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا  
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامِ  
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخِضَارِمُ  
وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ  
نُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ  
وَقَدْ خَلَقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ  
وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيْنَ النِّعَامِ  
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتَهَا الْجَمَاجِمُ  
وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ  
وَمِنْ جَثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَامِ  
عَلَى الدِّينِ بِالْحَطِي وَالِدَهْرُ رَاغِمُ  
وَهَنَّ لَمَّا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ  
وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مَحْلُطَةً      مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ  
لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ      وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْفَالُ  
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ      وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمْرُ ضَلَالٌ  
يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ      بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ  
وَقَدْ يُلَقَّبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ      إِذَا اخْتَلَطَنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عَقَالُ  
يَرِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا      مِنْ شَقِيهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ  
إِذَا الْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَحَالِبُهُ      لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيْبَالُ  
يُرْوَعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا      مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَالُ  
أَنَالَهُ الشَّرْفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ      فَمَا الَّذِي بَتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا  
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ      مَهْدٌ وَأَصَمٌ الْكُتُبِ عَسَالُ  
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ      هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْعَهِيَاءِ أَهْوَالُ  
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ      فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ  
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَايِلُ مُضَاعَفَةٌ      وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَازِي سِرْبَالُ  
وَكَيْفَ اسْتُرْمَأُولِيَّتٍ مِنْ حَسَنِ      وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ  
لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمْتِي      إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ  
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ      وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ  
وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولَ لَابِسِهِ      إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنَائِلِ تَنْبَالُ  
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ      فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالُ  
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا      إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمَعْنِي  
 وَمَا شَكَّرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي  
 لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا  
 فَكُنْتُ مِنْتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ  
 غَيْثٌ بَيْنَ لِلنُّظَارِ مَوْقِعَهُ  
 لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيْدُ قَطْنِ  
 لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يَمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ  
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَافْزِمَهُ  
 تَدْرِي الْقِنَاءُ إِذَا أَهْتَرَتْ بِرَاحَتِهِ  
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنَقَصَةٌ  
 الْقَائِدُ الْأَسَدَ غَذَّتْهَا بَرَاثُهُ  
 الْقَاتِلُ السِّيفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ  
 يُعِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ  
 لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ  
 تَسْمِي الضُّيُوفِ مُشَاهَاةً بِعَقْوَتِهِ  
 لَوْ أَشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لِبَادِرْهَا  
 لَا يَعْرِفُ الرِّزْقَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ  
 يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضَلَاتِ مَا تَمِيرُ بَوَا  
 تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّلْعَاتِ عَبْطَدَمِ  
 ظُهُورَ حَرْبِي فِلي فِيهِنَّ تَهْهَالُ  
 سِيَانِ عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِفْهَالُ  
 وَأَنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُحَالُ  
 غَيْثٌ بَغِيرِ سِيَاخِ الْأَرْضِ هَطَالُ  
 أَنَّ الْغَيْوْثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ  
 لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ  
 وَلَا كُؤُوبٌ بَغَيْرِ السِّيفِ سَالُ  
 أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ  
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ  
 كَالشَّمْسِ قَاتٌ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ  
 بَيْنَهُمَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ  
 وَالسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ  
 وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ  
 عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَسَاءٌ وَذِيَالُ  
 كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ  
 خَرَاذِلُ مِنْهُ فِي الشِّيزَى وَأَوْصَالُ  
 إِلَّا إِذَا أَحْتَفَزَ الضِّيْفَانُ تَرْحَالُ  
 مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي الْأَوْنِ سَلْسَالُ  
 كَأَنَّمَا السَّاعُ زَالٌ وَقُفَالُ

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُدْتَجَى  
 وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ  
 تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيَتَسَى فَمَا خَلَّتْ  
 غَدَا الْهِنْدُ وَانْبَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى  
 تُشَقِّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا  
 يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ  
 يُحَاجِي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ  
 نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي  
 كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلَّهِ مُبِغِضٌ  
 أَلَا قَلَمًا تَسْبِقُ عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا  
 سَيْبِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ  
 فَمَا تَرَزَقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ  
 وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاقِبٌ  
 لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى  
 هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرَوَيْتُكَ الْمُنَى

١٣٨ وقال ابو الطيب يمدح ابا شجاع فاتكما وكان يُلقَّب بالجنون

لَاخِيلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالُ  
 وَأَجْرُ الْأَمِيرِ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ  
 فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوَلِيَهُ  
 فَلْيَسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ  
 بغير قولٍ ونُعمَى النَّاسِ أَقْوَالُ  
 خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكْسَالُ

وَأَرَى الْحَيَاةَ لَذِيذَةً بِحَيَاتِهِ  
 فَلَوْ أَنِّي خُيِّرْتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى  
 يَا آلَ أَيُّوبَ جُزَيْتُمْ صَالِحًا  
 وَنَعَمْتُمْ مَا أَفْتَرَعَنْ ثَغْرَ الصُّخَى  
 وَأَرَى الْوُجُودَ مُشْرِفًا بِوُجُودِهِ  
 لَأَخْتَرْتُ طُولَ بَقَايِهِ وَخُلُودِهِ  
 عَنْ مَحْسِنٍ مَدَحَ الْمُلُوكِ مُجِيدِهِ  
 صُبْحُ وَمَا فَضَحَ الدُّجَى بِعَمُودِهِ  
 فَتَنَى عِنَانَ الْفِكْرِ عَنْ تَحْدِيدِهِ  
 وَسِنَانَ صَعْدَتِهِ وَبَيْتَ قَصِيدِهِ  
 دَسَمَاعِهِ وَيَمِيلُ عِنْدَ لَشِيدِهِ  
 تَأْسِيسِهِ وَاللَّهُ فِي تَأْسِيدِهِ  
 فَاسْأَلْهُ مَلِكٌ بَلِّ لِعَجْدِ أَنْتَ فِي

لابي الطيب المتنبي في الحسين بن اسحاق التنوخي

١٣٧

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ  
 وَيَأْقَبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ  
 وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وَقُوفْنَا  
 فَرِيقِي هَوَى مَنَاشُوقُ وَشَائِقُ  
 وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قُرْحَى مِنْ أَنْبَا  
 وَصَارَ بَهَارًا فِي الْأَخْدُودِ الشَّقَائِقُ  
 عَلَى ذَامِضِي النَّاسِ اجْتِمَاعُ وَفُرْقَةُ  
 وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامُوقُ  
 تَغْيِيرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا  
 وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْفَرَائِقُ  
 وَلَيْلِ دُجُوجِي كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا  
 مُحْيَاكَ فِيهِ فَأَهْتَدَيْنَا السَّمَائِقُ  
 فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جِنْحُهُ  
 وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَاتِقُ  
 وَهَرُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي  
 مِنْ السُّكْرِ فِي الْفَرَزِينِ نَوْبُ شُبَارِقُ  
 شَدُوا بَابِنِ اسْمَاقِ الْحُسَيْنِ فَصَالِحَتْ  
 ذَفَارِيهَا كَبِيرَانَهَا وَالنَّارِقُ  
 يَمَنْ تَشْعِرُ الْأَرْضُ خَوْقًا إِذَا مَشَى  
 عَلَيْهَا وَزَرَّجَ الْجِبَالَ الشَّوَاهِقُ

أَخَافُ صَرْفَ الدَّهْرِ أَمْ حَدَثَانَهُ      وَالدَّهْرُ لِلْمَنْصُورِ بَعْضُ عَيْدِهِ  
مَلِكٌ نَدَاهُ فَكَّنِي وَأَنْتَ شَانِي      مِنْ مَخْلِيهِ وَمِنْ إِسَارِ قِيُودِهِ  
مَلِكٌ إِذَا حَدَّثْتُ عَنْ إِحْسَانِهِ      حَدَّثْتُ عَنْ مُبْدِي النَّدَى وَمُعِيدِهِ  
سَادَ الْمُلُوكُ بِفَضْلِهِ وَبِنَفْسِهِ      وَالْعِزُّ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ  
وَإِذَا تَرَمَّتِ الرُّوَاهُ بِمَدْحِهِ      وَثَنَائِهِ أَهْتَرَّتْ مَعَاطِفُ جُودِهِ  
لِأَبِي الْمَعَالِي رَاحَةٌ وَكَكَافَةٌ      كَأَنَّيْثِ يَوْمِ بُرُوقِهِ وَرَعُودِهِ  
صَبُّ بِتَحْصِيلِ الثَّنَاءِ وَجَمْعِهِ      كَلْفٌ بِبَدْلِ الْمَالِ أَوْ تَبْدِيدِهِ  
مَا زَالَ يَشْتَمُلُ حَاسِدِيهِ نَوَالُهُ      حَتَّى أَقْرَبَ بِهِ لِسَانَ حُسُودِهِ  
سَلَّ عَفْوُهُ وَحُسَامُهُ فِي عَمْدِهِ      وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ تَجْرِيدِهِ  
يَغْشَى الْوَرَى مُتَلَفِعًا بِرِدَائِهِ      وَيَخُوضُهَا مُتَسَرِّبًا بِمَجْدِيدِهِ  
فَتَرَى الشَّحَاحَ يَفِرُّ مِنْهُ مَهَابَةً      وَالْمَوْتَ بَيْنَ لَهَاتِهِ وَوَرِيدِهِ  
يَتَهَقَّرُ الْجَيْشُ الْأَلْهَامُ مَخَافَةً      مِنْهُ إِذَا وَافَى أَمَامَ جُنُودِهِ  
وَتَعُودُ مَخْفِقَةً الرَّجَاءُ عُدَاتُهُ      وَقُلُوبُهَا خَفَاقَةٌ كَكَبُودِهِ  
فِي مَعْرَكٍ إِنْ كَسَّرَتْ فِيهِ أَلْقَانَا      وَصَلَ الْحُسَامُ رُكُوعَهُ بِسُجُودِهِ  
جَارَى النِّعَامَ فَفَاتَهُ بِنَوَالِهِ      كَرَمًا وَفَاقَ كَبِيرَهُ بِزُهَيْدِهِ  
وَالدِّينَ أَصْلَهُ وَشَدَّ مَنَارَهُ      حِينَ أَعْتَنِي بِحُقُوقِهِ وَحُدُودِهِ  
وَالْمَلِكُ لَمْ يَنْفَكْ يُعْمَلُ عِزْمُهُ      فِي نَصْرِ ظَاهِرِهِ وَنُضْحِ سَعِيدِهِ  
إِنَّ الْمُنَايَا وَالْأَمَانِي لَمْ تَرَلْ      طَوْعًا لِسَابِقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ  
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا  
 وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئَةَ مَنطِقَهُ  
 أَحْسَى قَرَايِنَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى  
 مُوَكَّلًا يَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ  
 إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدَوَ الظَّالِمِ فَقَدْ  
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ  
 يَارُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا أَجْتَتْ دَائِرَهُمْ  
 وَمَغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ  
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لُجْبِ  
 كَمْ نَيْلَ تَحْتِ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ  
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا  
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَهُ  
 بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعِيكَ عَنْ  
 بَصْرَتِ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا  
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ  
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ الْأَلَايِ نَصْرَتِ بِهَا  
 أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَصْفَرِ كَأَسْمِهِمْ

عَلَى الْخَصَى وَبِهِ فَتَرُ إِلَى الذَّهَبِ  
 يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ فِي الْمَسْلُوبِ لِالسَّبِّ  
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ  
 يَمُتُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ  
 مِنْ خِفَّةِ الْخُوفِ لَامِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ  
 أَوْسَعَتْ جَاوِحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ  
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالنَّبِ  
 طَابَتْ وَلَوْ ضَمِجَتْ بِالْمَسْكِ لَمْ تَطِبِ  
 حَيَّ الرِّضَاعِ عَنْ رَدَاهُمْ مَيَّتِ الْقَضَبِ  
 تَجَوُّوا الرِّجَالَ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ  
 وَتَحْتِ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَبِّ  
 إِلَى الْمُخْدَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبِّ  
 تَهْتَرُ مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي كَسْبِ  
 أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ  
 جَرُّ ثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ  
 نُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرِ مِنَ الْعَبِّ  
 مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٌ غَيْرُ مُقْضَبِ  
 وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبُ النَّسْبِ  
 صُغْرُ الْوُجُوهِ وَجَاءَتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

لَمْ تَطَّلِعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى  
مَا رُبِعَ مِئَةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ  
لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرَ كَمِ مِنْ أَعْصُرٍ كُنْتُمْ  
تَدْبِيرُ مَعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَّقِمٍ  
وَمَطْعَمُ النَّضْلِ لَمْ تَكُفُّمْ أَسِنَّةً  
لَمْ يَغْزُقُوا وَمَا لَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ  
لَوْ لَمْ يَقْدُ جَنْفًا يَوْمَ الْوَعْدِ لَعَدَا  
رَمَى بِكَ اللَّهُ بِرُجَيْهَا فَهَدَمَهَا  
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَأَثَقِينَ بِهَا  
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدْرُ  
أَمَانِيَا سَلَبْتَهُمْ مُنْجَحَ هَاجِسِهَا  
إِنَّ الْحِمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَمَرٍ  
لَبَيْتَ صَوْتًا زَبَطْرِيَا هَرَقَتْ لَهُ  
عَدَاكَ حُرَّ الشُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ  
أَجْبَتُهُ مُعَلَّنَا بِالسَّيْفِ مُنْصَلَّتَا  
حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْقَعِرًا  
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنَ تَوَفَّلِسُ  
عَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ خَزِينَتَهَا  
هَيْهَاتَ زُعِزَعَتْ الْأَرْضُ الْوَقُورِيهِ

بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَعْرُبْ عَلَى عَزَبِ  
عَيَّانِ أَبِي رُبِيٍّ مِنْ رَبْعِهَا الْحَرْبِ  
لَهُ الْمِئَةُ بَيْنَ السَّمَرِ وَالْقَضْبِ  
لِلَّهِ مُرْتَبِ فِي اللَّهِ مُرْتَبِ  
يَوْمًا وَلَا حَجَبَتْ عَنْ رُوحٍ مُخْتَجِبِ  
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ  
مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي جَنْفِ لَجِبِ  
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ  
وَاللَّهُ مُفْتَاخَ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ  
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثْبِ  
ظَبِي السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّبِ  
دَلُّوا الْحَيَاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ  
كَأْسُ الْكُرَى وَرَضَابُ الْخُرْدِ الْعَرَبِ  
بَرْدِ الشُّغُورِ وَعَنْ سَنَسَالِهَا الْحَضْبِ  
وَلَوْ أَجَبَتْ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ  
وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ  
وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ  
فَعَزَّهُ الْبَجْرُ ذُو الْبِيَارِ وَالْعَبِ  
عَنْ غَزْوِ مُحَمَّدٍ لِأَغْزَوْ مَكْتَسِبِ



فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ      وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي آثَابِهَا الْقُشْبِ  
 يَا يَوْمَ وَقَعَتْ عَمُورِيَّةٌ أَنْصَرَفَتْ      عَنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةً الْحَلْبِ  
 أَبَقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ      وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ فِي صَبَبِ  
 أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا      فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ  
 وَبَرَزَةَ الْوَجْهِ قَدْ أَعَيْتَ رِيَاضَتَهَا      كَسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرَبِ  
 مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ      شَابَتْ نَوَاصِي الْأَيْلِي وَهِيَ لَمْ تَشِبِ  
 بِكَرٍّ فَمَا أَفْرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ      وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هَمَّةُ النُّوبِ  
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا      مَخْضَ الْحَلِيْبَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَبِّ  
 أَتَتْهُمُ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً      مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكُرْبِ  
 جَرَى لَهَا الْقَالُ مَحْصًا يَوْمَ أَنْقَرَةَ      إِذْ غَوِدَرَتْ وَحَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ  
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ      كَانَ الْحَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْحَرَبِ  
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ      قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آبِي دَمٍ سَرَبِ  
 يَسْنَةُ السِّيفِ وَالْحَطِي مِنْ دَمِهِ      لَا سِنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ  
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا      لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشْبِ  
 غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمِ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى      يُقِلُّهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ الْأَهَبِ  
 حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدَّجَى رَغِبَتْ      عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَعِبِ  
 ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ      وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى مُحِبِ  
 فَأَيْتَمَسَّ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ      وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ يُحِبِ  
 تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا      عَنْ يَوْمٍ هَيِجَاءٍ مِنْهَا طَاهِرِ جُنْبِ

يَا أَبْنَ الْخِلَافِ إِنْ بُرِّدَكَ مِلْوُهُ كَرَمٌ يَدُوبُ الْمَزْنُ مِنْهُ وَلَيْنُ  
 يَسْمُوبِكُ السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ وَأَأْ مَهْدِيُّ وَالْمَعْصُومُ وَالْمَأْمُونُ  
 مَنْ يَعِشُ ضَوْءَ الْآلِكَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مَلَآلِدَى مَلَآ السَّمَآءِ مَكِينُ  
 فُرْسَانُ مَمْلَكَةِ أُسُودُ خِلَافَةٍ ظِلُّ الْهُدَى غَابَ لَهُمْ وَعَرِينُ  
 فِي دَوْلَةٍ بِيضَاءِ هَارُونِيَّةٍ مَتَكَنَفَاهَا النَّصْرُ وَالْتَمَكِينُ  
 قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِهَا وَالْهِنْدُ بَعْضُ ثُعُورِهَا وَالصِّينُ  
 يَفْدِي أَمِينَ اللَّهِ كُلُّ مُنَافِقٍ شَأْنُهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَمِينُ  
 مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرِيَانِ وَلَمْ تَرَلْ فِينَا وَكَلْنَا رَاحَتِكَ يَمِينُ  
 تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ فَرَعَوِي وَالْأَسَدُ فِي عَرِيْسِهَا فَتَدِينُ  
 مَا فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى مَجْدِ الْآلِ كُلُّ أَفْتَحَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونَ

١٣٥ وله في المعتصم بالله عند فتح عمورية عاصمة الروم

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
 بِيضُ الصَّفَاحِ لِأَسُودِ الصِّخَايِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لِامْعَةِ بَيْنَ الْحَمِيسِينَ لِأَيِّ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
 أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهِ أَوْ مِنْ كَذِبِ  
 تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُنْفَقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عَدَّتْ وَلَا غَرْبِ  
 عَجَابًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ  
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْعَرَبِيُّ ذُو الذَّنْبِ  
 فَتَحَ الْقُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ

وَإِلَيْكُمَا حَلًّا تَشَابَهَ تَسْبِيحًا مِثْلِي يُفَصِّلُهَا وَمِثْلَكَ يَأْسُ  
 وَأَهْنَأُ بَعِيدٍ بِأَسْمٍ مُتَهَلِّلٍ وَأَفَاكَ يُجَهِّرُ بِالرُّرُورِ وَيَهْمِسُ  
 وَأَحْسِبُ لَوَاءً أُنْفَخِرُ مَوْقُوفًا فِيمَا نَ الْحَمْدَ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ مَجْبَسُ

لابي تمام في هارون الواثق بالله من قصيدة

١٣٤

سِيرُوا بَنِي الْحَاجَاتِ يَفْحَجُ سَعِيكُمْ غَيْثُ سَحَابِ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونَ  
 فَالْحَادِثَاتُ بِوَيْلِهِ مَضْفُودَةٌ وَأَحْلُ فِي شُؤْبِيهِ مَسْجُونُ  
 حَمَلُوا ثِقِيلَ الْأَهْمِ وَأَسْتَنَى بِهِمْ سَفَرٌ يَهْدُ الْمُنَّ وَهُوَ مَتِينُ  
 حَتَّى إِذَا الْقَوَاهِ عَنِ أَكْتَانِهِمْ بِالْعَزْمِ وَهُوَ عَلَى النَّجَاحِ صَبِينُ  
 وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرَ فَاجْتَلَوْا هَارُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونَ  
 أَلْفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدَهُ خَضِلُ الْعِنَامِ وَظَلَّهُ مَسْكُونُ  
 فَعَدَّوْا وَقَدَّوْثُقُوا بِرَأْفَةٍ وَآثِقِ بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَمْ يَمُوتِ  
 مَلَكُوا خِطَامَ الْعَيْشِ بِالْمَلِكِ الَّذِي أَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرَمَاتِ حُصُونُ  
 مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ  
 لَيْثٌ إِذَا خَفَقَ اللَّوَاءُ رَأَيْتُهُ يَغْلُو قَرَأَ الْأَهْيَاءُ وَهِيَ زَبُونُ  
 لِحَايِضَهَا مُتَوَرِّدٌ وَحِطِّهَا مُتَعَمِّدٌ وَبِئْتِيهَا مَلْبُونُ  
 جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ  
 وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ بِقُلُوبِنَا وَظَهَرُ خُطْبِ دُونِهَا وَبُطُونُ  
 وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ  
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَذَّ تَرَعَرَ أَنَّهُ لِأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ

١٣٣ لابن الازرق الاندلسي في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم وتهنئته بعيد

يَا مُطْعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَى  
بِكَ مَجْلِسُ الْأَنْسِ أَطْمَآنٌ وَبِابْنِ عَا  
بَدْرُ بَانَوَارِ الْهُدَى مُطَّلَعُ  
حَامِي فَلَمْ زَرَعَ لِحَطْبٍ يَعْتَرِي  
شِيمٌ مُهَذَّبَةٌ وَعِلْمٌ رَاسِخٌ  
لَوْ كَانَ شَخْصًا ذَكَرَهُ لَبَدَأَ عَلَيَّ  
ذَاكُمْ أَبُو يَحْيَى بِهِ تُحْمَى الْعُلَى  
بَيْتٌ عَلَى عَمْدِ الْفَخَّارِ مُطَبُّ  
إِنَّا لَنَعْدُو هِمًّا فَيْلِنَا  
حَتَّى أَقْنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضَا  
لَمْ نَدْرِ قَبْلَ بَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ  
هِنَّ الْبِرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفُ  
مَهْمَا أَنْبَرَتْ فَهِيَ السَّهَامُ يُرَى لَهَا  
يَشْفِي بِأَمَلِهِ الشَّكِي الْمُعْتَرِي  
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ  
عَطْشَانُ ذُورِي يَبِيسُ مُثْمَرُ  
لِلَّهِ مِنْ تِلْكَ الْبِرَاعِ جَوَادِبُ  
رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا

وَمُشْعَشِعَ الصَّهْبَاءِ نَارًا تُلْمَسُ  
صِمِّ أَطْمَآنٍ مِنَ الرِّيَاسَةِ مَجْلِسُ  
غَيْثُ بِأَشْتَاتِ النَّدَى مُتَجَسِّسُ  
وَوَفَى فَلَمْ تَحْفَلِ بِدَهْرٍ يَجْسُ  
وَمَكَارِمُ هُنَّ وَمَجْدٌ أَقْسُ  
أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حَمْدٍ مَلْبَسُ  
وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طَرًّا مُحْرَسُ  
مَجْدٌ عَلَى مَنِّ السَّمَاءِ مُؤَسَّسُ  
رِيًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى فَيُؤَنِّسُ  
تُ وَأَبْلَسْنَا وَالزَّمَانَ مُعْبَسُ  
أَنَّ الدَّوَابِلَ بِالنِّعَمِ تَجْسُ  
وَيُحَاطُ مَدْعُورٌ وَيَعْنَى مُفْلَسُ  
وَقَعَ لِأَغْرَاضِ الْيَبَانِ مَقْرُطَسُ  
يَجِيأُ بِأَمْنِهِ الْحَمَامُ الْمُؤَيِّسُ  
فَلَذَا أَطْرَادُ فُخَّارِهِ لَا يُعَكِّسُ  
غَضْبَانُ ذُو صَفْحٍ فَصِيحُ أَخْرَسُ  
لِلْمَسْحَرِ مِنْكَ كَأَنَّهَا الْمُغْنِطِسُ  
وَهِيَ الَّتِي رَاضَتْ لَنَا مَا يَشْمُسُ

لابن خفاجة الاندلسي في مدح الاميرابي يحيى بن ابراهيم

ضَافِي رِدَاءِ الْمُجْدِطَّاحِ الْعُلَى  
 جَرَّارُ أَذْيَالِ الْمُعَالِي وَالْفَنَّا  
 طَرِدُ الْقَنِيصِ بِكُلِّ قَيْدِ طَرِيدَةٍ  
 مُلْتَفَةٌ أَعْطَافُهُ بِجَبْرِةٍ  
 خَدَمَ الْقَضَاءِ مُرَادَهُ فَكَأَنَّمَا  
 وَعَنَى الزَّمَانَ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا  
 وَجَلَّ الإِمَارَةَ فِي رَيْقِ نَضَارَةٍ  
 فِي حَيْثُ وَسَّخَ لَبَّةً بِقِلَادَةٍ  
 جَذْلَانُ يَمْلَأُ مِنْحَةً وَبَشَاشَةً  
 أَرَجَ النَّيْدِيُّ بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ  
 بَطَلَ حَوَى أَلْفِكَ الْهَيْطَ بِسَرَجِهِ  
 بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْوَعَى وَشِمَالِهِ  
 وَأَخِيلُ تَعَثُرُ فِي شَبَاشُوكِ الْقَنَّا  
 وَالْبَيْضُ تَحْتِي فِي الطَّلَى فَكَأَنَّمَا  
 وَالنَّقْعُ يَكْسِرُ مِنْ سَنَا سَمْسِ الضَّمْحَى  
 صَحِبَ الْحَسَامَ النَّصْرُ صُحْبَةَ غِبْطَةٍ  
 لَوْ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ بِنَظَرَةٍ  
 وَقَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هِزَّةٌ عِزَّةٍ

طَامِي عُبَابِ الْجُودِ رَحْبُ الدَّارِ  
 حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحَمَى وَالْجَارِ  
 زَجَلِ الْجَنَاحِ مُورِدِ الْأَنْظَارِ  
 مَكْحُولَةٌ أَجْفَانُهُ بِنَضَارِ  
 مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْنَةَ الْأَقْدَارِ  
 أَصْفَى الزَّمَانَ بِهِ إِلَى أَمَارِ  
 جَلَّتِ الدُّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ  
 مِنْهَا وَحَلَى مِعْصَمًا بِسَوَارِ  
 أَيْدِي الْعُقَاةِ وَأَعْيَنَ الزُّوَارِ  
 مُتَنَفِّسٌ عَنِ رَوْضَةِ مِعْطَارِ  
 وَأَسْتَلَّ صَارِمَهُ يَدُ الْمُقْدَارِ  
 مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِعْصَارِ  
 قِصْدًا وَتَسْجُجٍ فِي الدَّمِ الْمُوَارِ  
 لُوَيْتَ عُرَى مِنْهَا عَلَى أَزْرَارِ  
 فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ  
 فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سَوَارِ  
 يَوْمًا لَسَارَ وَلَمْ يَنْمَ عَنْ نَارِ  
 تَحْتَ الْعَجَاجِ وَضَمَكَةَ أُسْتَبْشَارِ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبَعَتْهُ  
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ  
 اللَّهُ شَرَفَهُ قَدْرًا وَعَظَّمَهُ  
 وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ  
 كَلَّمَا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا  
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا أَفْتَرَضُوا  
 مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ  
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَأَنْشَعَتْ  
 مِنْ مَعَشَرِ حَبِيمِ دِينٍ وَبَعْضُهُمْ  
 إِنْ عَدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْتَهُمْ  
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ  
 هُمْ الْغِيُوْثُ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزْمَتْ  
 لَا يَنْقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ  
 مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
 يَا بِي لَهُمْ أَنْ يَجَلَّ الدَّمُّ سَاحَتَهُمْ  
 أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا

طَابَتْ عَنَّا صِرُهُ وَالْحَيْمُ وَالشِّيمُ  
 بِجِدِّهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خْتَمُوا  
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ  
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجْمُ  
 يُسْتَوَكِفَانِ وَلَا يَعْرُوهَا عَدَمُ  
 يَزِينُهُ أَثْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشِّيمُ  
 حَلَوُ الشَّمَائِلِ تَحَلُّو عِنْدَهُ نَعَمُ  
 لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ  
 عَنَّا الْغِيَابُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ  
 كَفَرُ وَقَرِبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصِمُ  
 أَوْقِيلٌ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَهُمْ  
 وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا  
 وَالْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ  
 سَيِّانُ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا  
 فِي كُلِّ بَدءٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ  
 خُلِقَ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضْمُ  
 لِأَوْلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ  
 فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمُّ

فَقَالَتْ أَلَيْسَ ابْنُ الْوَلِيدِ الَّذِي لَهُ  
 يَجُودُ وَإِنْ لَمْ تَرْتَحِلْ يَا ابْنَ غَالِبٍ  
 مِنَ النَّيْلِ إِذْ عَمَّ الْمَنَارُ غُثَاؤُهُ  
 فَإِنْ أَرْتَدَادَ اللَّهُمَّ عَجْزَ عَلِيٍّ الْفَتَى  
 وَلَا يَنْجَحْ فِي هَمِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 جَرَى ابْنُ أَبِي الْعَاصِي فَأَحْرَزَاغَاةً  
 وَكَانَ إِذَا أَحْمَرَّ الشِّتَاءُ جَفَانَهُ  
 لَهُمْ طُرُقُ أَقْوَامِهِمْ قَدْ عَرَفْنَاهَا  
 وَمَا مِنْ حَنِيفٍ آلَ مَرْوَانَ مُسْلِمٍ  
 إِذَا عَدَّ قَوْمٌ مَجْدَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ

وللفرزدق في وصف الامام زين العابدين

١٣١

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ  
 هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
 إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا  
 يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ  
 يَكَادُ يَمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ  
 فِي كَفِّهِ خَيْرَانُ رِيحُهُ عَيْقُ  
 يُبْضِي حَيَاءً وَيُبْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ  
 يَنْشَقُّ نُورَ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

وَأَلَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
 هَذَا الَّتِي النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ  
 إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ  
 عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ  
 رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
 مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمُّ  
 فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْسِمُ  
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتْمُ

وَأَنْتَ الَّذِي آثَرَهُ فِي عَدُوهِ  
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ  
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ  
وَلَا تَحْرِمَنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ  
مِنَ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى لَهْنٌ نُدُوبُ  
فَحَقُّ لِسَاسٍ مِّنْ نَّدَاكَ ذُؤُوبُ  
مَسَاوٍ وَلَا دَانَ لَذَاكَ قَرِيبُ  
فَإِنِّي أَمْرُؤٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبُ

للفرزق في عمر بن الوليد بن عبد الملك

١٣٠

إِلَيْكَ سَمْتٌ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ رِكَابَنَا  
إِلَى عُمَرِ أَقْبَلْنَ مُعْتَمِدَاتِهِ  
وَلَمْ تَجْرِيَ إِلَّا جِثٌّ لِلخَيْلِ سَابِقًا  
إِلَى ابْنِ الْإِمَامِينَ الَّذِينَ أَبُوهَا  
إِذَا هُوَ أَعْطَى الْيَوْمَ زَادَ عَطَاؤُهُ  
بِحَقِّ أَمْرِي بَيْنَ الْوَلِيدِ فَنَاتُهُ  
أَقُولُ لِحَرْفٍ لَمْ يَدْعُ رَحْلَهَا لَهَا  
عَلَيْكَ فَتَى النَّاسِ الَّذِي إِنْ بَلَغَتْهُ  
وَإِنَّ لَهُ نَارِينَ كَكَلْتَاهَا لَهَا  
فَهَذِي لِعَبْطِ الْمُسْبَعَاتِ إِذَا شَتَا  
وَلَوْ خَلَدَ الْفَخْرُ أَمْرًا فِي حَيَاتِهِ  
وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَوَدْتَ لِلْمَجْدِ عَادَةً  
تَسْأَلُنِي مَا بَالُ جَنِيكَ جَافِيًا  
فَقُلْتُ لَهَا لَا بَلَّ عِيَالُ أَرَاهُمْ  
وَرُكْبَانُهَا أَسْمَى إِلَيْكَ وَأَعْمَدُ  
سِرَاعًا وَنِعْمَ الرِّكْبُ وَالْمُتَعَمِّدُ  
وَلَا عُدَّتْ إِلَّا أَنْتَ فِي الْعَوْدِ أَحْمَدُ  
إِمَامٌ لَهُ لَوْلَا النُّبُوَّةُ يُسْبِجُ  
عَلَى مَا مَضَى مِنْهُ إِذَا أَصْبَحَ الْعَدُ  
وَكَئِدَةٌ فَوْقَ الْمُرْتَقَى تَصْعَدُ  
سَنَامًا وَتَشْوِيدُ الْقَطَا وَهِيَ هُجْدُ  
فَمَا بَعْدَهُ فِي نَائِلٍ مُتَلَدُّ  
قَرَى دَائِمٌ قُدَّامَ بَيْتِهِ تُوَقَّدُ  
وَهَذِي يَدٌ فِيهَا الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ  
خَلَدَتْ وَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ مُخَلَّدُ  
وَهَلْ فَاعِلٌ إِلَّا بِمَا تَعَمُّدُ  
أَهْمًا جَفَا أَمْ جَفَنُ عَيْنِكَ أَرْمَدُ  
وَمَا لَهُمْ مَا فِيهِ لِلغَيْثِ مَعْدُ



وَلَا يَحْسَبُونَ الْحَزِيرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ  
حَبُوتُ بِهَا غَسَّانٌ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا  
بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتَ عَلِيَّ مَذَاهِي

١٢٩ لعقمة الفحل في مدح الحارث الوهَّاب سيد بني غسان وملك الشام

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي  
لِتَلْبَغِي دَارَ أَمْرِي كَانَ نَائِيًا  
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَأَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانِي  
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ  
تَقَدَّمَهُ حَتَّى تَعِيبَ حُجُولُهُ  
مُظَاهِرُ سِرِّبَالِي حَدِيدٌ عَلَيْهِمَا  
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبِشِهِمْ  
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانِ أَهْلُ حِفَاطِهَا  
تَحْتَشِشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا  
كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ  
رَعَا فَوْقَهُمْ سَبَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصُ  
كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ  
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا  
وَإِلَّا كَمِي ذُو حِفَاطٍ كَأَنَّهُ

لَكَأَكَلَهَا وَالْفُضْرَيْنِ وَجِيبُ  
فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ  
وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ  
وَعُودِرِي فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ  
لَا بُوا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَيْبُ  
وَأَنْتَ لَيْتُضِ الدَّارِعِينَ ضُرُوبُ  
عَقِيلًا سُيُوفٍ مَخْذَمٌ وَرَسُوبُ  
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ  
وَهَبْ وَقَاسُ جَالِدَتْ وَشَيْبُ  
كَمَا حَشَشْتَ بَيْسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ  
وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْإِقْدَاءِ تَطِيبُ  
وَمَا جَمَعَتْ جَلُّ مَعًا وَعَتِيبُ  
بِشِكِّهِ لَمْ يُسْتَبْ وَسَلِيبُ  
صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَيْبُ  
وَإِلَّا طِيرُ كَأَلْفَانَةِ نَجِيبُ  
بِمَا أَتَلَ مِنْ حَدِّ الطُّبَاتِ خَضِيبُ

تَرَوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

١٢٨ للناطقة الذبياني في عمرو بن الحارث الأصغر الغساني من قصيدة

وَنَثَقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ  
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ  
 إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ  
 يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ  
 جَوَانِحُ قَدْ أَيَقَنَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ  
 لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا  
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَابِسٍ  
 إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا  
 فَهُمْ يَتَسَاقُونَ الْمُنِيَّةَ بَيْنَهُمْ  
 يَطِيرُ فِضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ  
 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ  
 يَضْرِبُ بِذِيْلِ الْهَامِ عَنْ سَكَنَاتِهِ  
 لَهُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ  
 مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ  
 رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبَتْ حُجْرَاتُهُمْ  
 تُحَيِّبُهُمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ  
 يَصُونُونَ أَجْسَامًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا  
 كِتَابٌ مِنْ عَسَانَ غَيْرِ أَشَائِبِ  
 أَوْلِيكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرِ كَاذِبِ  
 عَصَابٌ طَيْرٌ تَهْتَدِي بِعَصَابِ  
 مِنَ الضَّارِبَاتِ بِالِدِمَاءِ الدَّوَارِبِ  
 إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوْلُ غَالِبِ  
 إِذَا عَرَضَ الْحَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ  
 بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ  
 إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَابِ  
 بِأَيْدِيهِمْ بَيْضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ  
 وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ  
 بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ  
 وَطَعْنِ كَأَزْعِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ  
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرِ عَوَارِبِ  
 قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ  
 يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ  
 وَالْكَسِيَّةِ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ  
 بِمَخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضِرِ الْمَنَاكِبِ

## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

زهير في مدح هرم بن سنان من قصيدة

١٢٧

إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى  
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ آتَيْتَهُ  
أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُمَاةِ بِسِفِهِ  
كَلَيْثِ أَبِي شَبْلِينَ يَحْمِي عَرِينَهُ  
وَمَذْرَهُ حَرْبٍ حَمِيهَا يَتَّقِي بِهِ  
وَتَقْلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ  
أَلَيْسَ بِفِيَاضِ يَدَاهُ غَمَامَةٌ  
إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةٌ  
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبْرِزٍ  
كَفَضْلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ  
تَقِي تَقِي لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً  
سِوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ  
يَطِيبُ لَهُ أَوْبُ أَفْرَاصِ بِسِفِهِ  
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُجْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ  
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَاثَةٌ  
فَنَعَمَ مَسِيرُ الْوَائِقِ الْمُتَعَمِّدِ  
أَسَاعَةٌ تَحْسُ تَتَّقِي أُمَّ بِأَسْعَدِ  
وَفَكَالِكِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ  
إِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعْرِدِ  
شَدِيدُ الرَّجَامِ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ  
وَحَمَالُ أَثْقَالِ وَمَأْوَى الْمَطْرِدِ  
ثَمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدِ  
مِنَ الْجَدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدِ  
سَبُوقِ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مَجْلِدِ  
السَّرَاعِ وَإِنْ يُجَاهِدَنَّ يُجَاهِدُ وَيَبْعُدِ  
بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِجَهْلِدِ  
وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدِ مُتَهَوِّدِ  
عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ  
وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ مُجْلِدِ  
فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوِّدِ

كَأَنِّي إِذَا طَلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ مَنْ لَهُمْ  
يَهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ  
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانَهُ  
وَأَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ  
وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامَهُ  
فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْقَتَى شَرَفٌ لَهُ  
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي  
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا  
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ  
وَكَيفَ تَمَامُ الطَّيْرِ فِي وَكُنَاتِهَا  
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِقًا  
وَطَالَ أَعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ  
فَلَوْ بَانَ عُنُقِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِي  
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ  
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ ضَيْلَةٌ  
وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً  
فِيَا مَوْتَ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ  
رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ  
بِإخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْءِهَا مُتَكَامِلُ  
وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ  
لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ  
وَأُسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَائِلُ  
وَنَصَلُ يَمَانَ أَغْفَلْتَهُ الصَّايِقِلُ  
فَمَا السِّيفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ  
عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِكِينَ نَازِلُ  
وَيَقْصُرُ عَنِ إِدْرَاكِهِ الْمُتَوَائِلُ  
تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنَّ أَنِّي جَاهِلُ  
وَوَا أَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ  
وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفِرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ  
وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلُ  
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ  
وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ  
وَعَيْرٌ قُسًا بِالْقَهَاهَةِ بِاقِلُ  
وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْ نُكَّ حَائِلُ  
وَفَاخَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ  
وَيَا نَفْسَ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلُ

أَصَاغِرْنَا فِي الْمَكْرَمَاتِ أَكْبَارُ وَآخِرْنَا فِي الْمَأْثَرَاتِ أَوَائِلُ  
إِذَا صَلْتُ صَوْلًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يَقَاوِلُ

١٢٥ وَعُرِضَتْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَيْوَلُهُ وَبَنُو أَخِيهِ حُضُورُهُ فَنُكِّلُ اخْتَارَ مِنْهَا وَطَابَ حَاجَتُهُ  
مَنْ دُونَ أَبِي فِرَاسٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَاغْتَدَّهُ :

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الْقَعَالُ الْجَلْفِي وَيَجُولُ عَنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي  
لَا أَرْضِي وَدًا إِذَا هُوَ لَمْ يَدْمُ عِنْدَ الْوَفَاءِ وَقَلَّةِ الْإِنْصَافِ  
تَعَسَ الْحَرِيصُ وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ  
إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاقِبِ جَافِ  
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا اقْتَعَتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافِ  
وَيَعَافُ لِي طَبْعُ الْحَرِيصِ أَبُوِّي وَمُرُوتِي وَقَسَاعَتِي وَعَفَافِي  
مَا كَثُرَ الْخَيْلُ الْجِيَادِ بَرَانِدِ شَرَفًا وَلَا عَدُوَّ السَّوَامِ الصَّافِي  
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي بَيْتِ الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ  
لَا أَقْتَنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَخْلَافِي  
خَيْبِي وَإِنْ قَلَّتْ كَثِيرُ نَفْعِهَا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الرَّعَافِ  
شَيْمٌ عُرِفَتْ مِنْهُنَّ مِذٌّ أَنَا يَافِعٌ وَلَقَدْ عُرِفَتْ بِبَيْتِهَا أَسْلَافِي

لأبي العلاء المرعي في الفخر

١٢٦

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ  
أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلُ  
تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَضَائِلُ

هُمْ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَقَطُوا  
 يَمْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا  
 إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغِي عَفْوَهُمْ  
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ عَلَيْهِ  
 وَإِنْ صَارُ عَوَاعِنُ مَفْخَرٍ قَامَ ذُونَهُمْ  
 فَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ رَامَنِي فَقَدَعْتُهُ  
 كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ  
 بَعِزٌّ يَرَاهَا مِنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ  
 يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ

قال ابو فراس الحمداني يفتخر

١٢٤

وَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
 مَوَاعِيدُ أَمَالٍ مَتَى مَا انْتَجَعْتَهَا  
 تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ  
 فَمِثْلِي مَنْ نَالَ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ  
 وَمَالِي لَا تَمْسِي وَتُصْبِحُ فِي يَدِي  
 أَحْكَمُ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْهَا صَوَارِمًا  
 وَمَا زَالَ مَحْمِي الْحَمَائِلُ عَنْوَةً  
 يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ  
 لِنَاعِقِبِ الْأَمْرِ الَّذِي فِي صُدُورِهِ  
 وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلُ  
 حَلَبْتُ بِكِيَّاتٍ وَهَنْ حَوَافِلُ  
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمَ الْمَطِطِلُ  
 وَيَارَبَّمَا غَالَتْهُ عَنْهَا الْغَوَائِلُ  
 كَرَامِ أَمْوَالِي الرِّجَالُ الْعَقَائِلُ  
 أَحْكَمَهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ نَازِلُ  
 سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي الْجُفُونِ الْحَمَائِلُ  
 لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَنَالُ الْوَسَائِلُ  
 تَطَاوَلُ أَعْنَاقُ الْعِدَى وَالْكَوَاهِلُ

وَلَوْلَا تَكَالِيفُ الْعَلِيِّ وَمَغَارِمُ  
لَاعْطَيْتُ نَفْسِي فِي التَّخْلِ مُرَادَهَا  
مِنَ الْحَزْمِ أَنْ لَا يَصْجِرَ الْمَرْءُ بِالَّذِي  
إِذَا جَلَدِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يَعْنِ  
وَمَنْ يَسْتَعِينُ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ

قال ابو تمام يتفخر بقومه

١٢٣

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضَعُوا الْجُودَ فِيهِمْ  
نُجُومُ طَوَالِيعِ جِبَالِ فَوَارِعِ  
مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ  
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مَدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ  
هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا مَا لَنَا  
بِهَالِئِ لَوْ عَايَنْتَ فَيْضَ أَكْفِهِمْ  
إِذَا خَفَّتْ بِالْبَدْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ  
رِيَّاحُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْغَضِّ فِي النَّدَى  
هِيَ السَّمُّ مَا تَنَفَّكَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِمًا  
يُكَلِّفَتِي مَا شَابَ مِنْ رَوْعِ وَقَعَةٍ  
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرِ  
قَطْعِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا

وَقَدْ سَادَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ  
غُبُوثٌ هَوَامِيحُ سِيُولٌ دَوَافِعُ  
لِثَرَّةٍ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ شَرَائِعُ  
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ  
فَضَاعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ  
لَأَيَقُنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ  
حَدَاهَا النَّدَى وَأَسْتَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ  
وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْإِلْقَاءِ زَعَارِعُ  
تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحَهُمْ وَهُوَ نَاقِعُ  
نُفُوسٍ لِحَدِّ الْمُرْهَقَاتِ قَطَائِعُ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ  
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ  
أَكْفُ لِيَارِثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ

نَهَضَتْ بِهَا وَحَدِي وَغَيْرِي مُدَعٍ  
 أَيْسَى مَقَامِي إِذْ أَكْفَاحُ دُونَهُ  
 وَيَذْكُرُ يَوْمًا قُتُّ فِيهِ بِخُطْبَةٍ  
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَرْءُ يُقَطِّعُ رَأْسَهُ  
 تَهَاوَنَ بِالْإِنْصَافِ حَتَّى أَحْلَهُ  
 وَلَوْ كَانَ يُعْطِي الزَّائِرِينَ حُقُوقَهُمْ

قال الطغراني يفخر

١٢٢

أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بغيرِ فَضَائِلِي  
 وَإِنْ كَرَّمْتَ قَبْلِي أَوَائِلُ أَسْرَتِي  
 يُذِمُّ لِأَجْلِ الْمَهْرِ إِنْ يَكُ مَرَّةً  
 وَمَا مَنْصِبٌ إِلَّا وَقَدْرِي فَوْقَهُ  
 إِذَا شَرَفْتَ نَفْسَ الْقَتَى زَادَ قَدْرَهُ  
 كَذَلِكَ حَدِيدُ السِّيفِ إِنْ يَصْفُ جَوْهَرًا  
 تَكَادُ تَرَى مَنْ لَا يُقَاسُ نِجَادُهُ  
 وَمَا أَمَالٌ إِلَّا عَارَةٌ مُسْتَرْدَّةٌ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوَلَايَةِ بَسْطَةٌ  
 وَلَا كَانَ لِي حُكْمٌ مُطَاعٌ أَجِيزُهُ  
 فَأَعْذَرُ إِنْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ مُجْتَدِي  
 أَكْفَى وَلَا أَكْفَى وَتِلْكَ غَضَاضَةٌ

إِذَا مَا سَمَا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوِّدٍ  
 فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ سُودِدِي  
 بِجِدِّي وَإِنْ يَنْهَضُ بِجِدِّي يُحْمَدِي  
 وَلَوْ حَطَّ رَجُلِي بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرَقِدٍ  
 عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا وَآمَجِدٍ  
 قَقِيمَتُهُ أَضْعَافُهُ وَزَنَ عَسْجَدٍ  
 بِشِسْعِي إِذَا مَا ضَمَّنَا صَدْرُ مَشْهَدٍ  
 فَهَلَّا بِفَضْلِي كَأَثْرُونِي وَمُجْتَدِي  
 يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَتَسْطُوبُهَا يَدِي  
 فَارْغَمِ أَعْدَائِي وَآكَيْتُ حُسْدِي  
 وَأَمِنْ أَنْ يَعْتَادَنِي كَيْدُ مُعْتَدٍ  
 أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهْنَدِ



وَكُنَّا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَ الضَّيْفُ بِالْقَرَى  
وَكُلَّ قَرَى الْأَضْيَافِ تَقْرِي مِنَ الْقَنَا  
وَجَدْنَا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى  
وَكَلَّتْهَا فِينَا لَنَا حِينَ نَلْتَقَى  
مَنْزِيلُ عَنْ ظَهْرِ الْقَلِيلِ كَثِيرُنَا  
فَلَفْنَا الْحَصَى عَنْهُ الَّذِي فَوْقَ ظَهْرِهِ  
وَجَهْلٌ بِجِلْمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنُونَهُ  
زَجَجْنَا بِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانُوا حُلُومَهُمْ

أَتَتْهُ الْعَوَالِي وَهِيَ بِالسَّمِّ رَعْفُ  
وَمُعْتَبَطًا مِنْهُ السَّنَامُ الْمُسَدَّفُ  
وَكَرَمُهُمْ مِنَ بِالْمَكَارِمِ يُعْرِفُ  
عَصَابٌ لَأَقَى بَيْنَهُنَّ الْمَعْرِفُ  
إِذَا مَا دَعَا ذُو الثَّوْرَةِ الْمُتَرَدِّفُ  
بِأَحْلَامِ جُهَالٍ إِذَا مَا تَعَطَّفُوا  
وَمَا كَادَ لَوْلَا عِزُّنَا يَتَرَحَّفُ  
بِنَا بَعْدَ مَا كَادَ أَلْقَانَا يَتَقَصَّفُ

١٢١ قال الأديب أبو عبد الله بن الفخار المالقي

بِأَيِّ حُسَامٍ أَمْ بِأَيِّ سِنَانِ  
لَنْ عُرِيَ الْيَوْمَ الْجَوَادُ لِعَلَّةِ  
وَإِنْ عَطِلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتُ رَأْسًا  
أَلَا إِنَّ دِرْعِي نَثْرَةٌ تُبْعِيَّةُ  
وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِأَدْهَمِي  
تَمَنَّى لِقَائِي مَنْ حَلَّتْ وَنَاقَهُ  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِنْ صَحِّ وَدُهُ  
وَمَا يَزِدْهِنِي تَوَلُّ كُلِّ مَمُوهِ  
وَيَزْعُمُ أَنِّي فِي الْبَيَانِ مُقَصِّرُ  
وَإِنِّي لِنَهَاضٍ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ

أُنَازِلُ ذَاكَ الْقَرْنَ حِينَ دَعَانِي  
فَبِالْأَمْسِ شَدُّوا سَرَجَهُ لِبَطَانِ  
فَفِيهِ دَمُ الْأَعْدَاءِ أَحْمَرُ قَانِ  
وَسَيْفِي صِدْقٌ إِنْ هَزَزْتُ يَمَانِي  
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي مَجَالِ رِهَانِ  
وَأَعْطَى غَدَاةَ الْمَنْ ذِلَّةَ عَانِ  
وَمَنْ كَانَ مِنَّا دَائِمَ الشَّنَانِ  
وَلَيْسَ لَهُ بِالْمُعْضَلَاتِ يَدَانِ  
وَيَأْبَى بِنَانِي وَأَقْتَدَارَ لِسَانِي  
يَضِيقُ عَلَيْهَا ذَرْعُ كُلِّ جَنَانِ

تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ وَعِيُونَهُمْ  
 وَبُنْيَانُ بَيْتِ اللَّهِ نَحْنُ وَلَا تَهُ  
 تَرَى النَّاسَ مَاسِرًا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا  
 وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزَّنَا قَاهِرٌ لَهُ  
 وَإِنْ فَتَوْا يَوْمًا ضَرَبْنَا رُؤُوسَهُمْ  
 فَإِنَّكَ إِنْ تَسَعَى لِتُدْرِكَ دَارِمًا  
 أَتَطْلُبُ مِنْ عِنْدِ النُّجُومِ مَكَانَةً  
 وَشَيْخَيْنِ قَدْ عَاشَا ثَمَانِينَ حِجَّةً  
 عَطَفْتُ عَلَيْكَ الْحَرْبَ إِنِّي إِذَا وُنِي  
 أَتَى لَجْرِيرٍ رَهْطُ سُوءِ أَذَلَّةٍ  
 وَجَدْتُ الثَّرَى فِينَا إِذَا وُجِدَ الثَّرَى  
 وَنَمْنَعُ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا  
 تَرَى جَارَنَا فِينَا بِخَيْرٍ وَإِنْ جَنِي  
 وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كِلَابٌ عَنِ الْقَرَى  
 وَقَدْ عَلِمَ الْجِيرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا  
 تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُعْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ  
 وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا  
 وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ يَتَّقِي الرَّدَى  
 وَأَضْيَافٍ لَيْلٍ قَدْ نَقْنَا قِرَاهِمُ  
 مُكْسَرَةً أَبْصَارُهُمَا مَا تَطَّرَفُ  
 وَبَيْتُ بَاعِلِي الرَّمَاتِينَ مُشَرَّفُ  
 وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا  
 وَيَسْأَلُنَا النُّصْفَ الذَّلِيلُ فَتُصِفُ  
 عَلَى الَّذِينَ حَتَّى يُقْتَلَ الْمُتَأَلَّفُ  
 لِأَنْتَ الْمَعْنَى يَا جَرِيرُ الْمُكَلَّفُ  
 يَرِيقُ وَعَيْرِ ظَهْرُهُ يَتَقَرَّفُ  
 ذَلِيلِينَ ذَاهِمٌ وَذَلِكَ أَعْجَفُ  
 أَخُو الْحَرْبِ كَرَارٌ عَلَى الْقَرْنِ مُعْطَفُ  
 وَعَرِضٌ لَيْمٌ لِلنَّخَارِيِّ مُوقَفُ  
 وَمَنْ هُوَ يَرِجُ فَجَوْ فَضْلُهُ الْمُتَضَيَّفُ  
 بِنَا دَارُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَأْتَفُ  
 وَلَا هُوَ مِمَّا يُنْطَفُ الْجَارُ يُنْطَفُ  
 إِلَى الضَّيْفِ تَمَشِي مُسْرِعِينَ وَنُخْفُ  
 جَوَامِعُ لِلْأَرْزَاقِ وَالرَّيْحُ زَفْرُفُ  
 عَلَى صَنْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُكْفُ  
 فَيَنْطِقُ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَعْرَفُ  
 وَرَأْبُ الثَّأْيِ وَالْجَانِبُ الْمُتَخَوَّفُ  
 إِلَيْنَا فَأَتْلِفْنَا الْمُنَايَا وَأَتْلَفُوا

إِنَّا إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً      تَشْفِي صُدَاعَهُمْ بِأَسْمَرَ صَلِيمٍ  
 نَعْلُو الْقَوَائِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعْتَرِي      وَالْحَيْلُ مُشْعَلَةٌ تُنْحَرُ مِنَ الدَّمِ  
 يُخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَائِسًا      خَبَبَ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْفٍ ضَيْغَمٍ  
 مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي التَّجَادِ مُنَازِلٍ      يَسْتَمُو إِلَى الْأَقْرَانِ غَيْرَ مُقْلَمٍ  
 قَقْضَضْنَ جَمْعَهُمْ وَأَدْبَرَ حَاجِبٌ      تَحْتَ الْعِجَاجَةِ فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ  
 وَعَلَى عَقَابِهِمُ الْمَذَلَّةُ أَصْبَحَتْ      نَبَذَتْ بِأَفْضَحِ ذِي مَخَالِبِ جَهْضَمِ  
 أَقْصَدْنَ حُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا      شَرَعُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَكْبَأَ عَلَى الْقَمِ  
 يَنْوِي مُحَاوَلَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ      فِيهِ مَخَارِصُ كُلِّ لَدْنٍ لَهْذَمِ  
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً      أَحْلَفَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَحَمِّمِ  
 وَسَلَقْنَ كَعْبًا قَبْلَ ذَلِكَ سَلْقَةً      بِقَنَا تَعَاوَرَهُ الْأَكْفُ مُقْمَوْمِ  
 حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَأْسًا مَرَّةً      مَكْرُوهَةً حَسَوَاتِهَا كَالْعَلْقَمِ  
 قُلْ لِمِثْلِهِمْ وَأَبْنِ هِنْدٍ بَعْدَهُ      إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَ رَائِمَ عِرْنَا فَاسْتَقْدِمِ  
 تَلَقَّ الَّذِي لَاقَى الْعَدُوَّ وَتَضَطَّجَ      كَأْسًا صَبَابَتِهَا كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ  
 نَحْبُو الْكُتَيْبَةَ حِينَ نَفْتَرِشُ الْقَنَا      طَعْنَا كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ  
 وَلَقَدْ حَبَوْنَا عَامِرًا مِنْ خَلْفِهِ      يَوْمَ النَّسَارِ بِطَفْنَةٍ أَمْ تَكَلِمِ

١٢٠ قال الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

لَنَا الْعِرْزَةُ الْقَعَسَاءُ وَالْعَدْدُ الَّذِي      عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ  
 لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِّيَّةِ تَلْتَقِي      عَدِيدُ الْحَصَى وَالْقَسُورُ الْمُتَخَنِّدُ  
 وَمِنَّا الَّذِي لَا تَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ      وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَاذِنُ الْمُتَصَرِّفُ

أَبْسَطُ وَجْهِ إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذَلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

قال حسان بن ثابت الانصاري

١١٨

لَعَمْرُ أَيْكَ الْخَيْرِ يَا شَعْتُ مَانِبَا  
عَلِيَّ لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي  
لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانَ كِلَاهِمَا  
وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي  
إِنِ انْكَذَا مَا لِكَثِيرٍ أَجْدُ بِهِ  
وَإِنْ يَهْتَضِرُ عُوْدِي عَلَى الْجَهْدِ مُحَمَّدِ  
فَلَا أَمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَعَقِي  
وَأَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ  
وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلُ  
وَإِنِّي لَقَوْلٍ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَبَا  
وَإِنِّي لِيدْعُوْنِي الْبَدَى فَاجِيبُهُ  
وَإِنِّي لَحَلْوٍ تَعْتَرِينِي مَرَارَةً  
وَإِنِّي لَمَزَجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِي  
فَلَا تَمَجَّلْنَ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعُ فَإِنَّمَا  
حُسَامٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعْزَةٍ  
لِيُوْثُ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا  
فَقَدَّ لَاقَتْ الْأَوْسُ أُقْتَالَ وَأَطْرَدَتْ  
نَفْسُكُمْ عَنِ الْعُلَيَاءِ أُمَّ لَيْمَةَ

وقال بشر بن ابي حازم الاسدي

١١٩

سَائِلُ تَيْمِيَا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرَا  
وَهَلِ الْعَجْرَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ

فَانَا وَمَنْ قَد بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي رُوحٌ وَكَأَلْقَاضِي الْبَتَاتِ لِيَعْتَدِي

١١٧ وقال عروة بن الورد العبسي الملقب بعروة الصعاليك

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ  
لِحَى اللَّهِ صُغْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ  
يَعْدُ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ  
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِيًا  
قَلِيلُ التَّمَّاسِ أَمَالٍ إِلَّا لِنَفْسِهِ  
يَعِينُ نِسَاءً الْحَيَّ لَا يَسْتَعْنَهُ  
وَلَكِنْ صُغْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ  
مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ  
وَإِنْ بَعْدُوا لَا يَأْمُونُونَ أَقْرَابَهُ  
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا  
أَيُّهَاكَ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقِمْ  
سَتْفِرْعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا  
يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوْلُ الْحَيْلِ بِالْقَنَاءِ  
فِيَوْمَا عَلَى تَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا  
يُنَاقِلُنَ بِالشَّمْطِ الْكِرَامِ إِلَى النَّهْيِ  
يُرِيحُ عَلَى الْأَيْلِ أَضْيَافَ مَا جِدِ  
سَلَى السَّاعِبِ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكِ

جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخِّرِ  
مَضَى فِي الْمَشَاشِ آفَافًا كُلَّ مَجْزِرِ  
أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُسِيرِ  
يُحْتِ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ  
إِذَا هُوَ أَضْحَى كَأَلْعَرِيشِ الْجُجُورِ  
فِيمَسِي طَلِيحًا كَأَلْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ  
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَسَوِّرِ  
يَسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمُنْجِ الْمَشْهَرِ  
تَشُوقُ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ  
حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنُ يَوْمًا فَأَجْدِرِ  
عَلَى نَدَبِ يَوْمَا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ  
كَوَأَسْعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفِرِ  
وَيَبِضُ خِفَافِ ذَاتِ لَوْنِ مُشْهَرِ  
وَيَوْمٌ بِأَرْضِ ذَاتِ شَتِّ وَعَرَعَرِ  
نَقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ  
كَرِيمِ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرِ  
إِذَا مَا أَعْتَرَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزِرِي

نَمْسُكَ الْحَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسُكَ إِلَّا ذَوْكَرَمَ  
نَذْرُ الْأَبْطَالِ صَرَغِي بَيْنَهَا تَعَكْفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمَ

لعبيد بن الابرص الاسدي

١١٦

وَلَا أَبْتغِي وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ  
وَأَتِي لِأَطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ سُبُوبِهَا  
وَأَتِي لِدُورِ رَأْيِي يُعَاشُ بِفَضْلِهِ  
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْحَوُونَ أَمَانَةً  
وَجَدْتُ حَوُونَ الْقَوْمِ كَالنَّعْرِ يَتَقَى  
وَلَا تُظْهَرْنَ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خَيْرِهِ  
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيِي مِنْهُ تَقْصَهُ  
وَلَا تَرْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ  
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَيْمَةً  
تَرَوُدُ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ  
تَمَنَّى مَرِيءٍ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أَمْتُ  
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي  
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَايِرِي  
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تَعُدُّ وَقَدْ دَعَتْ  
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ  
فَقُلْ لِلَّذِي يَنْفِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى

وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّديقِ بِأَصِيدِ  
وَقَدْ أَوْقَدْتُ لِلنَّعِيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدِ  
وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي  
فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرِّ مُسْنَدِ  
وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِ  
وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَادْمَمِ أَوْ أَحْمَدِ  
وَإَكْبَنَ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي أَلْبٍ فَاقْتَدِ  
لِذَخِرَوِي وَصَلِ الْأَبَاعِدِ فَازْهَدِ  
فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ أَزْدَدِ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ زَادِ الْمَرْوَدِ  
فَتِلْكَ سَبِيلُ أَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ  
سَفَاهَا وَجَبْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي  
وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدَمَاتُ قَبْلِي بِمُخْلِدِي  
جِبَالُ الْمَنِيَا لِنَفْتَى كُلِّ مَرْصَدِ  
سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَةِ فِي غَدِ  
تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكُنْ قَدِ

# أَلْبَابُ التَّاسِعِ فِي الْفَخْرِ

قال طرقة يفخر في قومه

١١٥

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا      بِقَوَانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّيْمِ  
يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَفِهَا      وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ  
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صِلْدِمِ      حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعِ فِي الْوَعَمِ  
كَامِلٍ يَحْمِلُ آيَاءَ الْقَتَى      نَبِيهِ سَيِّدِ سَادَاتِ خِضَمِ  
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدِّ عُلَمَا      إِكْفِي وَجَلَارِ وَأَبْنِ عَمِ  
يَجْبُرُ الْخُرُوبُ فِينَا مَالَهُ      بِنَاءِ وَسَوَامِ وَخَدَمِ  
نُقْلُ لِلشَّحْمِ فِي مَشَاتِنَا      مُحَرُّ لِلنَّيْبِ طَرَادُ الْقَرَمِ  
زَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجَاسِنَا      فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ  
وَتَقَرَّعْنَا مِنْ أُنْبَى وَإِلِ      هَامَةِ الْمَجْدِ وَخُرْطُومِ الْكَرَمِ  
مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسَبُوا      وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبَهَمِ  
حِينَ يَحْمِي النَّاسَ تَحْمِي سِرْبِنَا      وَأَضْحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ  
يُجْسَمَاتِ تَرَاهَا رُسْبًا      فِي الْأَضْرِبَاتِ مُتْرَاتِ الْعُصَمِ  
وَفُحُولِ هَيْكَلَاتِ وَفُحٍ      أَعُوجِيَّاتِ عَلَى الشَّأْوِ أَرْمِ  
وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلِ ضَمْرٍ      شَرْبِ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّحْمِ  
وَشَبَابِ وَكُهُولِ نَهْدٍ      كَلْيُوثِ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجَمِ

وَكُنْتُ قَبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى  
 هَبَيْتَنِي أَخَذْتُ النَّارَ فَيَكُ مِنْ الْعَدَى  
 وَمَا أَسَدَّتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِيُصِفِيهَا  
 فَوَا أَسْفَا أَنْ لَا أُكَبِّ مُقْبَلًا  
 وَأَنْ لَا أَلَاقِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي  
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ الْكُرْمِ وَالِدِ  
 لَبِنْتُ لَذِي يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمَهَا  
 تَقَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ  
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ  
 يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي  
 وَمَا أَلْجَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي  
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ  
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ الْلِقَاءِ تَحِيَّتِي  
 إِذَا قَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بَعْدِهِ  
 وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا  
 كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَأَذْهَبِي  
 فَلَا عَبْرَتَ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِي نِي

فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى  
 فَكَيْفَ أَخَذَ النَّارَ فَيَكُ مِنْ الْحَمَى  
 وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى  
 لِأَسِيكِ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلَأَ حَزْمًا  
 كَانَ ذِكِّي الْمَسَكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا  
 لَكَانَ أَبَاكَ الصُّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا  
 فَقَدْ وُلِدْتُ مِنِّي لَا نَافِيَهُمْ رَغْمًا  
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا  
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِلْمَكْرُمَةِ طَعْمًا  
 وَمَا تَبَغَيْتَنِي مَا أَتَبَغَيْتَنِي جَلَّ أَنْ يُسَمِّي  
 جَلُوبُ الْيَهُمِ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيَتَمَّا  
 بِأَصْعَبِ مَنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا  
 وَمُرْتَكِبُ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْعَشْمَا  
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقُرْمَا  
 فَأَبْعُدْ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا  
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعِظْمَا  
 وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كَرَامَتِهَا قُدْمَا  
 وَلَا صَحْبَتِي مَهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا



أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَجِدَّ بِبَصِيرٍ وَكَفَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ  
فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعْزِيَّ وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

١١٤ وقال يرثي جدته وكانت يئست منه لظول غيبته فكتب اليها كتاباً  
فلما وصلها قبلته ورحمت من وقتها لما غلب عليها من السرور فماتت

أَلَا لَأَرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطَشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا  
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْقَتَى مَرْجِعُ الْقَتَى يَعُودُ كَمَا أَبْدَى يَكْرِي كَمَا أَرَمِي  
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِجَمِيدِهَا قَتِيلَةٌ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمًا  
أَجِنُّ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا وَأَهْوَى لِمَشْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا  
بَكَيتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانَا شُكْلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا  
وَلَوْ قَتَلَ الْعَجْرُ الْحَمِيمِينَ كُلَّهُمْ مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا  
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَهَنِي لَمْ تَرُدَّنِي بِهَا عِلْمًا  
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ بَأْسٍ وَتَرَحُّهُ فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتُ بِهَا هَمًّا  
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي أَعْدُ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سَمًّا  
تَعْجَبُ مِنْ خَطِي وَلَقَطِي كَأَنَّهَا تَرَى بِحُرُوفِ السُّطْرِ أَعْرَبَةَ عَضْمًا  
وَتَلِيْمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا نُسْخَةً  
رَقًا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَعَتْ جُفُونُهَا وَقَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدَمِي  
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمُنَايَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا  
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَقَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدَّرَصَيْتَ بِي لَوَرَصَيْتَ لَهَا قِسْمَا  
فَأَصْبَحْتُ اسْتَسْقِي النِّعَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدَّرَصَيْتَ الْوَعَى وَالْقِنَاءَ الصَّمَا

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ      وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي  
 يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي      وَيَسْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ  
 وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ      لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالِ  
 بَعِيثِكَ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي      وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِ  
 نَزَلْتُ عَلَى الْكِرَاهَةِ فِي مَكَانٍ      بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِي وَالشَّمَالِ  
 تَحَبُّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَامِي      وَتَمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ  
 يَدَارُ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ      طَوِيلُ الْعَهْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ  
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُرْنِ فِيهِ      كَثُومُ السَّرِّ صَادِقَةٌ الْمَقَالِ  
 يُعَلِّمُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا      وَوَأَحَدُهَا نِطَاسِي الْعَمَالِ  
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَعْرِ      سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ  
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي      تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ  
 وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ      يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعَالِ  
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَهَا حُفَاةً      كَانَ الْمُرُوْ مِنْ زِفِّ الرِّبَالِ  
 وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُجَبَّاتٍ      يَضَعْنَ النُّسْرَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِ  
 أَتَمَّنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ      فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمَعِ الدَّلَالِ  
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا      لَفَضَلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ  
 وَمَا التَّائِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ      وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ  
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا      قِيلَ الْقَدُّ مَفْقُودٌ الْمِثَالِ  
 يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَمَشَى      أَوْاخِرْنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِ

وله أيضاً يرثي والدة سيف الدولة وقد توفيت بيمافارقين

١١٣

وجاءه الخبر بموتها الى حلب

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي  
وَزَتَبِطُ السَّوَابِقِ مُقْرَبَاتٍ  
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا  
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ  
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى  
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ  
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا  
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا  
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَجْمَعْ بِنَفْسٍ  
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حُنُوطٌ  
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا  
فَإِنَّ لَهُ بَطْنَ الْأَرْضِ شَخْصًا  
وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرََايَا  
أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتًا  
وَزَلْتَ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهَا  
رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ  
سَقَى مَشْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي  
وَتَقْتُنَا الْمُنُونَ بِلَا قِتَالٍ  
وَمَا يُنْجِينُ مِنْ خَبِّ الْأَيَّامِي  
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ  
نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ  
فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ  
تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ  
لِأَنِّي مَا أَنْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي  
لِأَوَّلِ مَيَّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ  
وَلَمْ يَخْطُرْ لِخَلْقٍ بِبَالِ  
عَلَى الْوَجْهِ الْمُبْكَنِ بِالْجَمَالِ  
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ  
جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي  
بَلِ الدُّنْيَا تَوَوَّلُ إِلَى زَوَالِ  
تَمَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي  
يَسُرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ  
وَمَلِكٌ عَلَيَّ أَنْبِكَ فِي كَمَالِ  
نَظِيرُ نَوَالِ كَيْفِكَ فِي النَّوَالِ

وَإِذَا أَحْصَلْتَ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُعْتِ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ  
 وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدُ سِوَاهُ عِنْدَهَا السَّبَازُ الْأَشْيَبُ وَالْغَرَابُ الْأَبْقَعُ  
 مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْمَحَافِلِ وَالسُّرَى  
 وَمَنْ أُنْخِذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً  
 فُجْجًا لِيُوجِهَكَ يَا زَمَانَ فَإِنَّهُ  
 أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكِ  
 أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالِي رَأْسِهِ  
 أَبْقَيْتَ الْكُذْبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ  
 وَتَرَكْتَ أَنْتَ رِيحَةَ مَذْمُومَةٍ  
 فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخَشٍ نَافِرٍ  
 وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ  
 وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانَ رَاعِفٍ  
 وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ  
 مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ  
 إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا  
 أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرُ  
 قَدْ كَانَ أَسْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ  
 لَأَقْبَتِ أَيْدِي الْقَوَارِسِ بَعْدَهُ  
 فَحَشَاكَ رُعْتِ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ  
 فَقَدْتَ بِفَقْدِكَ نِيرًا لَا يَطْلَعُ  
 ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ  
 وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ يُرْقِعُ  
 وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكِعُ  
 وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَضَعُ  
 وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ  
 وَسَلَبْتَ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَضْوَعُ  
 دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلِعُ  
 وَأَوْتِ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرَعُ  
 فَوْقَ الْقِنَاةِ وَلَا حَسَامٌ يَلْمَعُ  
 بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُودِعُ  
 وَاسْتَيْفَهُ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ  
 كَبْرَى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابَ وَتَخَضَعُ  
 أَوْحَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تَبَعُ  
 فَرَسًا وَلَكِنَّ النَّمِيَةَ أَسْرَعُ  
 رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً  
تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ  
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ  
أَيْنَ الَّذِي أَلْهَمَانِ مِنْ بُيَانِهِ  
تَخَلَّفُ الْأَنَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا  
لَمْ يُرِضْ قَلْبَ أَبِي شَجَاعٍ مَبْلَغُ  
كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً  
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْفَنَاءُ  
أَلْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ  
وَالنَّاسُ أُنزِلُ فِي زَمَانِكَ مَنزِلًا  
بَرْدُ حَشَايَ إِنْ أُسْطِطْتَ بِلَفْظَةٍ  
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلِ قَبْلَهَا  
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلُمْتُ مَلْمَةً  
وَيَدُّ كَانَ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا  
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً  
مَا زِلْتَ تَحْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا  
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ  
فَظَلَّتْ تَنْظُرُ لَا رِمَا حَكَ شَرْعُ  
بِأَبِي الْوَجِيدِ وَجَيْشِهِ مُتَكَرِّرُ  
وَيَلِيمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَاجْرَعُ  
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ  
وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْحَمَالِ فَطَمَعُ  
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَضْرَعُ  
حِينًا وَيَذَرُكُمَا الْفَنَاءُ فَتَبَعُ  
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ  
ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ  
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ  
مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ  
مِنْ أَنْ تُعَالِيَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ  
فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ  
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ  
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ  
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ  
أَنِّي رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تَنْزَعُ  
حَتَّى تَلْبَسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَحْلَعُ  
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ  
فِيَا عَرَكَ وَلَا سُيُوفَكَ قُطِعُ  
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ

وَأَنْتَهِىَ الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشَعَرَ الْوَجْدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ  
 هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْرِ يَضِيحُ وَيُجْ لِعَيْنِ الْعُهْدِ  
 لَا يُغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ  
 فَعَزِزْتُ عَلَى خَلَطِ اللَّيَالِي رِمَّ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي  
 كُنْتَ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ السَّيْنُ وَافَقَتْ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ  
 وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوْمِلِ مِنْ شِيَمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ  
 وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْتَكَ أَتَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ  
 فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ مِنْ يَسْقِيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ  
 وَمَرَاثِ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ لَحَمُونَ السُّطُورَ فِي الْإِنْشَادِ  
 فَلَيْكُنْ لِلْمُحْسِنِ الْأَجَلُ الْمَمَّةُ دُودٌ رَعْمًا لِأَنْفِ الْحَسَادِ  
 وَلِيَطِبَّ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا ء أَخِيهِ جِرَاحِ الْأَكْبَادِ  
 وَإِذَا أُلْجِرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرِ وَفَلَا رِيَّ بَادِخَارِ الثَّمَادِ  
 كُلُّ نَيْتٍ لَاهْتَمَّ مَا تَبَتَّنِي الْوَرَقَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ  
 وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَسِرُ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

قال ابو الطيب المتنبي يرثي ابا شجاع فاتك

١١٢

أَحْزَنُ يُقَلِّقُ وَالتَّجْمَلُ يَرْدَعُ وَالذَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبَعُ  
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدِ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ  
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ وَاللَّيْلُ مَعِي وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعُ  
 لِي لَأَجِبُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحْسِنُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجِعُ

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ  
فَقَسَلْنَ وَأَسْتَعْرْنَ جَمِيعًا مِنْ قَيْصِ الدُّحَى ثِيَابَ حِدَادِ  
ثُمَّ غَرَّدْنَ فِي الْمَأْتَمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْعَوَانِي الْخِرَادِ  
قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمزَةَ الْأَوْمِ ابْنَ مَوْلَى حَجَّيْ وَخِذْنَ اقْتِصَادِ  
وَفَقِيهَا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنَّهْ مَنْ مَالٌ مَا لَمْ يَشْدهُ شِعْرُ زِيَادِ  
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ مِ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ  
وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ عِلْمِ الصَّارِيَاتِ بِرِ النَّقَادِ  
رَأَوِيًا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُحْجِجِ الْمَعْرُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْإِسْنَادِ  
أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ مَ بِكَشْفِ عَنِ أَصْلِهِ وَأَنْتِقَادِ  
مُسْتَقِي الْكُفِّ مِنْ قَلْبِ زُجَاجِ بَعْرُوبِ الْبِرَاعِ مَاءٌ مِدَادِ  
ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمَسُ الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ مَرَّ زُهْدًا فِي الْعُسْجِدِ الْمُسْتَفَادِ  
وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ ذَاكَ الْمَشْهُورُ شَخْصَ إِنْ الْوُدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ  
وَأَغْسَلَاهُ بِالذَّمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا وَأَدْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفُؤَادِ  
وَأَحْبَوَاهُ لَا كَفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمُضْطَرِّ حَفِ بِكِبْرَاعِنِ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ  
وَأَتَلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَاللَّسَّ بِيحِ لَا بِالنَّجْمِ وَالنَّعْدَادِ  
أَسْفُ غَيْرُ نَافِعٍ وَأَجْتِهَادِ لَا يُودِي إِلَى غِنَاءِ اجْتِهَادِ  
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحَزْنِ نِ إِلَى غَيْرِ لَاقٍ بِالسَّدَادِ  
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مِنِّي بِحُسْنِ اقْتِنَادِ  
قَدْ أَقْرَأَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزِي وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُؤَادِ

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ مَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ  
لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَايِهِ حَتْفًا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غَمْدِهِ  
بَنُ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُوْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ  
لَا أَوْحِشَتْ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابِكَ مِنْ أَسَدِهِ

ولاي العلاء المعري في فقيهه حتى

١١

غَيْرُ مُجْدِي فِي مِلَّتِي وَأَعْتَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنَمُ شَادِ  
وَشَيْبُهُ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ سَرَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ  
أَبَكَّتْ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرَعِ غَضْبِهَا الْمِيَادِ  
صَاحُ هُدْيِ قُبُورِنَا تَمَلَّاهُ الرَّحْدُ بَقَائِنِ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادِ  
خَفَّفِ الْوَطْأَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ آلِ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
وَقَبِيحُ بِنَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَمَى دُ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
سِرٌّ أَنْ أَسْطَعْتَ فِي أُهُوَاءِ رُؤَيْدَا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ  
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاحِمِ الْأَضْدَادِ  
وَدَفِينِ عَلَيَّ بِقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ  
تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَاءَ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَرْذِيَادِ  
إِنْ حُرْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ  
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسُبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ  
إِنَّمَا يُتَقَلُّونَ مِنْ نَارِ أَعْمَا لِي إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ  
ضَبْجَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرْجِحُ أَلْجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ



وَنَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ  
 لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ  
 نَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسِ أُنُورِي وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ  
 تَدْعُو بِطُولِ الْعُمُرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ  
 يُسِرُّ إِنْ مَدَّ بَقَاءَهُ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ  
 أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالِمَا فَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ  
 كَمَّ صَابِنٍ عَنِ قُبْلَةِ خَدِّهِ سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ  
 وَحَامِلٍ ثِقَلِ الثَّرَى جِيدَهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ  
 وَرَبِّ ظَمَانٍ إِلَى مَوْرِدِهِ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ  
 وَمُرْسِلِ الْغَارَةِ مَبْثُوثَةً مِنْ أَدْهَمِ اللَّوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ  
 يَخُوضُ بَحْرًا نَقَعَهُ مَائِهِ يَحْمَلُهُ السَّابِجُ فِي لَبْدِهِ  
 أَشْجَعُ مَنْ قَلْبَ خَطِيئَةٍ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُتَمِّدِهِ  
 رَى وَقُوعَ الزَّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَقُوعِ الزَّرْقِ فِي جِلْدِهِ  
 لَا يَصِلُ الرَّيْحُ إِلَى طَرْفِهِ وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ  
 يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنُ إِتْقَانُكَ أَلَّا حَسَبَ عَلَى الْمُسْرَعِ فِي عَقْدِهِ  
 بِالْحِظَةِ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ  
 أَمَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مَبِضُّهُ يُجْحَدِي بِمُسْوَدِّهِ  
 فَيَأْخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَأَشْهَبِ مَا سَلَكَ عَنْ قَفْدِهِ  
 جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجِدِيًا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِيهِ

لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ      مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ  
 وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غَمِّهِ      وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سَهْوِهِ  
 كَانَ الْأَسَى فَرْضًا لَوَانَ الرَّدَى      قَالَ لَنَا أَفْدُوهُ فَلَمْ نَقْدِهِ  
 هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لَهْدَى      سَارَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ  
 فَبَاتَ أَدْنَى مِنْ يَدِ بَيْنَتَا      كَأَنَّهُ الْكُوكَبُ فِي بُعْدِهِ  
 يَادَهُرُ يَا مُنْجِزَ إِيْعَادِهِ      وَخَلْفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ  
 أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ      وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ  
 تَسْتَأْسِرُ الْعِقبَانَ فِي جَوْهَا      وَتُنزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ  
 أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ      يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدِّهِ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْقَتَى نَافِعًا      فَعَيْهِ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ  
 تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا      حَتَّى أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ  
 إِنْ زَمَانِي بَرَزَايَاهُ لِي      صَيَّرَنِي أَمْرُحُ فِي قَدِّهِ  
 كَأَنَّنَا فِي كَفِّهِ مَالُهُ      يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ  
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ      لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ  
 أَضْحَى الَّذِي أُجِلَ فِي سِنِّهِ      مِثْلَ الَّذِي عُوِجِلَ فِي مَهْدِهِ  
 وَلَا يُبَالِي أَلْمِتُ فِي قَبْرِهِ      بِذِمِّهِ شَيْعَ أُمَّ حَمْدِهِ  
 وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي حَقِّهِ      كَالْحَاشِدِ الْمَكْتَرِ مِنْ حَشْدِهِ  
 وَحَالَةُ الْبَاكِي لِأَبَائِهِ      كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وُلْدِهِ  
 مَارَغَبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ      عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ

وَمُبْتَدِرَ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هَبَاتِهِ	وَالْيَهْمِ وَلَا تَسْرِي إِلَيْهِمْ غَوَائِلُهُ
فَتَى لَمْ تَكُنْ تَقْبَلِي الْحُقُودَ بِصَدْرِهِ	وَتَقْبَلِي لِأَضْيَافِ الشِّتَاءِ مَرَاجِلُهُ
وَكَنَّ سَجَايَاهُ يُضِيفُ ضُيُوفَهُ	وَيُرْجِي مَرْجِيَهُ وَيَسْأَلُ سَائِلُهُ
طَوَاهُ الرَّدَى طَيَّ الرِّدَاءِ وَغَيْبَتِ	فَضَائِلُهُ عَنِ قَوْمِهِ وَقَوَاضِلُهُ
طَوَى شَيْمًا كَانَتْ رُوحٌ وَتَقْتَدِي	وَسَائِلَ مَنْ أَعَيْتَ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
فِيَا عَارِضًا لِلْمَعْرِفِ أَقْلَعَ مَرْزُهُ	وَيَا وَادِيًا لِلْجُودِ جَعَتْ مَسَائِلُهُ
أَلَمْ تَرِنِي أَنْزَفْتُ عَيْنِي عَلَى أَبِي	مُحَمَّدِ النَّجْمِ الْمُنِيبِ آفِلُهُ
وَأَخْضَلْتَهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَتَيْتُهُ	طَرِيدَ اللَّيَالِي أَخْضَلْتَنِي نَوَافِلُهُ
وَلَكِنِّي أُطْرِي الْحَسَامَ إِذَا مَضَى	وَإِنْ كَانَ يَوْمَ الرَّوْعِ غَيْرِي حَامِلُهُ
وَأَسَى عَلَى جِيحَانِ لَوْ غَاضَ مَاؤُهُ	وَإِنْ كَانَ ذُودًا غَيْرَ ذُودِي نَاهِلُهُ
عَلَيْكَ أَبَا كُثُومِ الصَّبْرِ إِنِّي	أَرَى الصَّبْرَ أَخْرَاهُ تَقَى وَأَوَائِلُهُ
يُعَادِلُ وَزَنَا كُلَّ شَيْءٍ وَلَا أَرَى	سِوَى صِحَّةِ التَّوْحِيدِ شَيْئًا يُعَادِلُهُ
فَأَنْتَ سَنَامٌ لِلْفَخَّارِ وَغَارِبٌ	وَصِنَوَاكُ مِنْهُ مِنْكَبَاهُ وَكَاهِلُهُ
وَلَيْسَتْ أُنَافِي الْقَدْرِ إِلَّا نَافِلَاتُهَا	وَلَا الرَّيْحُ إِلَّا لَهْدَمَاهُ وَعَامِلُهُ

لابي العلاء المروي في جعفر بن المهدي

أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ	صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
وَمَنْ أَبِي فِي الرِّزْقِ غَيْرَ الْأَسَى	كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ
فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنَ عَلَى جَعْفَرِ	إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ
وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَاحَهُ	إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى صِدِّهِ

وَحَكِّي الصَّارِمَ الْمُحَلِّي سَوَى أَمِّنَ حِلَاهُ جَوَاهِرُ الْأَدَابِ  
 وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمِ خِرْقٌ ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ  
 قَصَدَتْ نَحْوَهُ الْمَنِيَّةُ حَتَّى وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلتُّرَابِ

ولجيب يرثي القاسم بن طوق

١٠٩

جَوَى سَاوِرًا الْأَحْشَاءَ وَالْقَلْبَ وَاعْلَاهُ  
 وَدَمْعٌ يَضِيحُ الْعَيْنَ وَالْجَفْنَ هَامِلُهُ  
 وَقَاجِعُ مَوْتٍ لَا عَدُوٌّ يَخَافُهُ  
 فَيَبْقَى وَلَا يَلْقَى صَدِيقًا يُجَامِلُهُ  
 وَأَيُّ أَخِي عَزَاءً أَوْ جَبَرِيَّةٍ  
 يُنَايِذُهُ أَوْ أَيُّ رَامٍ يُنَاضِلُهُ  
 إِذَا مَا جَرَى مَجْرَى دَمِ الْمَرْءِ حَكْمُهُ  
 وَبُتَّتْ عَلَى طُرُقِ النُّفُوسِ حَبَائِلُهُ  
 سَنَشْكُوهُ إِعْلَانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً  
 شَكِيَّةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهُ  
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَيْبَةً أَنَّهُ  
 تَشَعَّرَ طَلُّ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ  
 وَأَنَّ النَّدَى مِنْهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ  
 وَأَنَّ الْحَجِي مِنْهَا اسْتَطَارَتْ صُدُوعُهُ  
 مَضَى لِلزِّيَالِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ اللَّهُمَّ  
 وَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يُرِيدُهُ  
 فَتَى سَيْطَحُ الْمَكْرُمَاتِ بِلُحْمِهِ  
 فَتَى لَمْ يَذُقْ سُكْرَ الشَّبَابِ وَلَمْ تَكُنْ  
 فَتَى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ وَائْتَنَّا الْعُلَى  
 فَتَى يَنْفِخُ الْأَيَّامَ مِنْ بَلْبِيبِ ذِكْرِهِ  
 لَقَدْ فَجَعَتْ عَتَابَهُ وَزَهْرِيْرُهُ  
 وَكَانَ لَهُمْ عَيْثًا وَعِلْمًا مُعْدِمُهُ  
 وَلَوْ لَمْ يُزَايِنَا لَكُنَّا زُرَابِلُهُ  
 بِفَجْعٍ وَلَوْ أَنَّ الْمَنِيَا تَرَاوَسَلُهُ  
 وَخَامَرَهُ حَقُّ السَّمَّاحِ وَبَاطِلُهُ  
 تَهَبُّ شِمَالًا لِلصَّدِيقِ شِمَائِلُهُ  
 يَدَاهُ وَعَشْرُ الْمَكْرُمَاتِ أَنَامِلُهُ  
 ثَمَاءٌ كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْوَرْدَ شَامِلُهُ  
 وَتَقَلَّبَهُ أُخْرَى الْأَيَّامِ وَوَائِلُهُ  
 فَيَسْأَلُهُ أَوْ بَاحِثٍ فَيَسَائِلُهُ

رَبِّ دَهْرٍ أَصَمَّ ذُونَ الْعَتَابِ مُرْصَدٌ بِالْأَوْحَالِ وَالْأَوْصَابِ  
جَفَّ دَرُّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَكْتَالُ أَرْوَاحَنَا بِغَيْرِ حِسَابِ  
إِنَّ رَبَّ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يَهْدِيَ الرَّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ  
فَلِذَا يَجْفُ بَعْدَ أَخْضِرَارٍ قَبْلَ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرَّوَابِي  
لَمْ تَدْرِ عَيْنُهُ عَنِ الْحُمْسِ حَتَّى ضَمَعَتْ رُكْنَ حَمِيرِ الْأَرْبَابِ  
بَطَشَتْ مِنْهُمْ بُلُوؤَةٌ الْعَوَاصِ حُسْنًا وَدُمِيَّةِ الْحَرَابِ  
بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَرْوَعِ الْأَرْوَعِ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللَّبَابِ  
ذَهَبَتْ يَا مُحَمَّدُ الْغُرُ مِنْ أَيَّامِكَ الْوَاضِحَاتِ أَيَّ ذَهَابِ  
عَبَسَ الْجُدُّ وَالْتَرَى مِنْكَ وَجْهًا غَيْرَ مَا عَابَسَ وَلَا قَطَابِ  
أَطْفَأَ الْجُدُّ وَالْتَرَى لُبَّكَ الْمُدَّ رَجَ فِي وَقْتِ ظِلْمَةِ الْأَلْبَابِ  
وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجُدِّ بِ يُسْمَى مُقَطَّعِ الْأَسْبَابِ  
مَنْزِلًا مُوحِشًا وَإِنْ كَانَ مَعْمُو رَأَى بِجَلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ  
يَا شَهَابًا خَبَا لِأَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَعَزُّ بِفَقْدِهِ هَذَا الشَّهَابِ  
زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفْتَحُ عَنْهَا أَلْ مَجْدُ فِي مَنِيَّتِ أَنْبِقِ الْجَنَابِ  
خُلُقٌ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرُضَابِ الْمَسْكِ أَوْ كَالْعَمِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ  
وَحَيَاةٌ أَهْيَكُ فِي غَيْرِ عِيٍّ وَصَبًا مُشْرِقٌ بِغَيْرِ تَصَابِي  
أَنْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ اثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ  
حِينَ سَامَى الشَّبَابُ وَأَعْتَدَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةَ الْأَبْوَابِ

وَالنَّاسُ كَالْعَيْنِ إِنْ نَقَدْتَهُمْ  
 تَفَاوَتَ عِنْدَ نَقْدِكَ الْقِيمُ  
 يَأْتَالِبُ الْجُودِ قَدْ قَضَى عُمُرُ  
 فَكُلُّ جُودٍ وَجُودُهُ عَدَمُ  
 وَيَا مُنَادِي النَّدَى لِيُذْرِكَهُ  
 أَقْصِرْ قَفِي مَسْمَعِ النَّدَى صَمَمُ  
 مَضَى الَّذِي كَانَ لِلْأَنَامِ أَبَا  
 فَالْيَوْمِ كُلِّ الْأَنَامِ قَدْ تَمَمُوا  
 وَسَارَ فَوْقَ الرِّقَابِ مُطْرِحًا  
 وَحَوْلَهُ الصَّافِنَاتُ تَزْدَجِمُ  
 مُقَلَّبَاتِ السُّرُوجِ شَاخِصَةً  
 لَهَا زَفِيرٌ ذَابَتْ بِهِ اللَّجْمُ  
 وَحَلَّ دَارًا ضَاقَتْ بِسَاكِنِهَا  
 وَدُونَ أَدْنَى دِيَارِهِ إِرْمُ  
 كَأَنَّهُ لَمْ يَطُلْ إِلَى رَبِّ  
 تَقْصُرُ مِنْ دُونَ نَيْلِهَا أَلْهَمُ  
 وَلَمْ يَمَهِّدْ لِلْمَلِكِ قَاعِدَةً  
 بِهَا عِيُونَ الْعُقُولِ تَحْتَلِمُ  
 وَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ الْمُلُوكُ يَدًا  
 تَرْغَبُ فِي سِلْمِهَا فَتَسْتَلِمُ  
 وَلَمْ يَقْدِرْ لِلْحُرُوبِ أَسَدٌ وَعَيْ  
 تَسْرِي بِهَا مِنْ رِمَاحِهَا أُجْمُ  
 أَيْنَ الَّذِي كَانَ لِلوَرَى سَنَدًا  
 وَرَحْبُ أَكْنَافِهِ لَهَا حَرَمُ  
 أَيْنَ الَّذِي إِنْ سَرَى إِلَى بَلَدٍ  
 لَا ظَلَمَ يَبْقَى بِهِ وَلَا ظَلَمُ  
 أَيْنَ الَّذِي يَحْفَظُ الزِّمَامَ لَنَا  
 إِنْ خَفِرَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ الذِّمَمُ  
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَابْنَ نَاصِرِهِ  
 وَمَنْ بِهِ فِي الْأَخْطُوبِ يُعْتَصِمُ  
 وَصَاحِبَ الرُّثْبَةِ الَّتِي وَطِئَتْ  
 لَهَا عَلَى هَامَةِ السُّهَى قَدَمُ  
 يُثْنِي عَلَيْكَ الْوَرَى وَمَا شَهِدُوا  
 مِنْ السَّجَايَا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا  
 يَبْكِيكَ مَا لَوْفَكَ التَّقَى أَسْفَا  
 وَصَاحِبَاكَ الْعَفَافُ وَالْكَرَمُ

لَقَدْ عَزَى رَبِيعَةَ أَنْ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ  
 وَمِثْلَكَ مَنْ قَصَدَنَ لَهُ الْمَنَايَا بِأَسْهَمَا وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ  
 سَقَى جَدًّا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ مِنَ الْوَسِيِّ بِسَامٍ رَعُودُ  
 لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَسَى عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ يَا يَزِيدُ

وقال صفي الدين الحلي يريثي الملك ناصر الدين عمر

١٠٧

بَكَى عَلَيْكَ الْحَسَامُ وَالْقَلَمُ وَأَنْفَجَّ الْعِلْمُ فِيكَ وَالْعِلْمُ  
 وَصَحَّتِ الْأَرْضُ فَالْعِبَادُ بِهَا لِأَطْمَئِنُّوا وَالْبِلَادُ تَلْتَطِمُ  
 تُظْهِرُ أَحْزَانَهَا عَلَى مَلِكٍ جُلُّ مَلُوكِ الْوَرَى لَهُ خَدَمُ  
 أَبْلَجَ غَضَّ الشَّبَابِ مُقْتَبِلِ أَعْمُرٍ وَلَكِنْ مَجْدُهُ هَرِمُ  
 مُحْكَمٌ فِي الْوَرَى وَآمِلُهُ يَمُحِكُمْ فِي مَالِهِ وَيَمُحِكُمْ  
 يَجْتَمِعُ أَجْدُ وَالشَّاءُ لَهُ وَمَالُهُ فِي الْوَفُودِ يُقْتَسَمُ  
 قَدْ سَمِتَ جُودَهُ الْأَنَامُ وَلَا يَلْقَاهُ مِنْ بَدَلِهِ الْتَدَى سَامُ  
 مَا عَرَفْتَ مِنْهُ لَا وَلَا نَعَمُ بَلْ ذُوبْنِ الْأَلَاءِ وَالنَّعَمُ  
 الْوَاهِبِ الْأَلْفَ وَهُوَ مُبْتَسِمُ وَالْقَاتِلِ الْأَلْفَ وَهُوَ مُقْتَحِمُ  
 مُبْتَسِمُ وَالْكُمَاةُ عَابِسَةٌ وَعَائِسُ وَالسُّيُوفُ تَبْتَسِمُ  
 يَسْتَضِرُّ الْعَضْبُ أَنْ يَصُولَ بِهِ إِنْ لَمْ تُجَرِّدْ مِنْ قَبْلِهِ الْهَمَمُ  
 وَيَسْتَخْفُ الْفَنَاءُ يَحْمَلُهَا كَأَنَّهَا فِي يَمِينِهِ قَلَمُ  
 لَمْ يَعْلَمْ الْعَالِمُونَ مَا فَقدُوا مِنْهُ وَلَا الْأَقْرَبُونَ مَا عَدَمُوا  
 مَا فَقدُ فَرْدٍ مِنَ الْأَنَامِ كَمَنْ إِنْ مَاتَ مَاتَ لِفَقْدِهِ أُمَّمُ

بَكَى فَقَدَهُ رُوحُ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى  
وَأَيَّقُظْ أَجْفَانَا وَكَانَ لَهَا الْكُرَى  
نَدَاهُ النَّدَى وَابْنُ السَّيْلِ الْمُدْفَعُ  
وَنَامَتْ عُيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَهْجَعُ

انشد ابو محمد الليثي في يزيد بن يزيد

١٠٦

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى زَيْدُ  
أَحَامِي الْمَلِكِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى  
فَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ  
فَمَا لِلْأَرْضِ وَيْحَكَ لَا تَمِيدُ  
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ  
أَمَا هُدَّتْ لِمِصْرَعِهِ زِرَارُ  
وَجَلَّ ضَرِيحُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ  
مَنْ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ  
وَأَيْنَ يَوْمٌ مُنْتَجِعٌ وَلَاجٍ  
فَلَوْ قَبِلَ الْفِدَاءُ فِدَاهُ مِنَّا  
أَبَعْدَ زَيْدٍ تَحْتَرِنُ الْبَوَاكِي  
وَإِنْ تَجْمَدُ دُمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ  
وَإِنْ يَكُ غَالَهُ دَهْرٌ لَمَّا قَدَّ  
فَإِنْ يَكُ عَنْ خُلُودٍ قَدَّ دَعْتُهُ  
فَمَا أَوْدَى أَمْرُؤُهُ أَوْدَى وَأَبَقِي  
لَيْبِكَ خَامِلٌ نَادَاكَ لَمَّا  
وَيَبِكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرُ  
أُصِيبَ الْمَجْدُ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا

دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ  
بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ  
طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ تَلِيدُ  
يَذُبُّ عَنِ الْمَكَارِهِ أَوْ يَدُودُ  
وَأَيْنَ تَحْطُ أَرْحَلَهَا الْوُفُودُ  
بِمُهْجَتِهِ الْمُسُودُ وَالْمُسُودُ  
دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهُ الْخُدُودُ  
فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جَمُودُ  
يُفَادَى مِنْ مَخَافَتِهِ الْأَسُودُ  
مَائِرُهُ فَكَانَ لَهَا الْخُأُودُ  
لِوَارِثِهِ مَكَارِمَ لَا تَمِيدُ  
تَوَاكَلَهُ الْأَقَارِبُ وَالْبَعِيدُ  
لَهُ نَشَبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ



وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوَى مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقُ  
 وَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ انْقَضَتْ الْعُلَى  
 وَرَاحَ عَدُوُّ الدِّينِ جَذْلَانِ يَنْتَحِي  
 وَكَانَ حَمِيدٌ مَعْقَلًا رَكَعَتْ بِهِ  
 وَكُنْتُ أَرَاهُ كَالرِّزَايَا رُزِيَتْهَا  
 لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِيهَا الْمُنَايَا بِثَارِهَا  
 نَعَاءُ حَمِيدًا لِلسَّرَايَا إِذَا غَدَتْ  
 وَلِلْمَرْهَقِ الْمَكْرُوبِ ضَاغَتْ بِأَمْرِهِ  
 وَلِلْبَيْضِ حَلَّتْهَا الْبُعُولُ وَلَمْ يَدَعِ  
 كَانَ حَمِيدًا لَمْ يَقْدِ جَيْشَ عَسْكَرِ  
 وَمَنْ يَبِغِ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضَّحَى  
 رَوَّاجِعُ يَحْمَلْنَ النَّهَابَ وَلَمْ تَكُنْ  
 هَوَى جَبَلِ الدُّنْيَا الْمُنْبِعِ وَغَيْثِهَا أَلَا  
 وَسَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُحْمُهُ  
 فَاقْتَعَهُ مِنْ مُلْكِهِ وَرِبَاعِهِ  
 عَلَى أَيِّ شَجْوٍ تَشْتَكِي النَّفْسُ بَعْدَهُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ حَالَ ضِيَاؤِهَا  
 وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا وَأَوْدَى بِهَا أَهَا  
 وَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ مُطْمَئِنَّةً

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُنَمُّعُ  
 وَأَضْحَى بِهِ أَنْفُ الدُّنْيَا وَهُوَ أَجْدَعُ  
 أَمَا نِيَّ كَانَتْ مِنْ حَشَاهُ تُقَطِّعُ  
 قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضَّمِيمِ تَرْكُمُ  
 وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ  
 وَحَلَّتْ بِخَطْبٍ وَهِيَ لَيْسَ يَرْفَعُ  
 تُذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوزَعُ  
 فَلَمْ يَدِرْ فِي حَوَالَتِهَا كَيْفَ يَضَعُ  
 لَهَا غَيْرَهُ دَاعِي الصَّبَاحِ الْمَفْرَعُ  
 إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُرْوَعُ  
 مِرَاحًا وَلَمْ يَرْجِعْ بِهَا وَهِيَ ظَلَعُ  
 كِتَابُئِهِ إِلَّا عَلَى النَّهْبِ تَرْجِعُ  
 مَرِيْعٌ وَحَامِيهَا الْكَيْفِي الْمَشِيْعُ  
 وَمِفْتَاحُ بَابِ الْخُطْبِ وَالْخُطْبِ أَفْطَعُ  
 وَنَائِلُهُ قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعُ  
 إِلَى شَجْوِهِ أَوْ يَذْخُرُ الدَّمْعُ مَدْمَعُ  
 عَلَيْهِ وَأَضْحَى لَوْنُهَا وَهُوَ أَسْفَعُ  
 وَأَجْدَبَ مَرَعَاهَا الَّذِي كَانَ يَمْرَعُ  
 فَقَدْ جَعَلَتْ أَوْتَادُهَا تَقْلَعُ

وَلَقَدْ حَرِصْتُ بَانَ أَدَافِعَ عَنْهُمْ  
 وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا  
 فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَانَ جُفُونَهَا  
 وَتَجَدِّي لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمْ  
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرُوءَةٌ  
 لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ  
 وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ  
 وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةً  
 فَلَيْسَ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرِيهُ  
 وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ  
 أَقْبَتَ كُلَّ نَمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ  
 كَحَلَّتْ بِسَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ  
 أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ  
 نِصْفَ الْمُشَقَّرِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ  
 أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَضْجَعُ  
 وَلَسَوْفَ يُوَلِّعُ بِالْبَكَاءِ مَنْ يُفْجَعُ  
 يَبْكِي عَلَيْكَ مُعْنَفًا لَا تَسْمَعُ  
 إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُفْجَعُ

وقال في الطفل الذي بقي له

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَنْفَعُ

قال الاصمعي : هذا افضل بيت قالته العرب

عينية علي بن جبلة في حميد الطوسي

١٠٥

أَللَّهِرِ تَبْكِي أُمَّ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ  
 وَلَوْ سَهَلَتْ عَنْكَ الْأَسَى كَانَ فِي الْأَسَى  
 تَعَزَّبًا عَزِيَّتَ غَيْرِكَ إِنَّهَا  
 أَصْبَنًا يَوْمٍ فِي حَمِيدٍ لَوَانَهُ  
 وَأَدَبْنَا مَا آدَبَ النَّاسَ قَلْبَنَا  
 أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّمَتْ  
 وَمَا صَاحِبُ الْأَيَّامِ إِلَّا الْمُفْجَعُ  
 عَزَاءُ مُعَزِّ لَلْيَبِ وَمُفْجَعُ  
 سِيَّامُ الْمُنَايَا حَامَاتُ وَوَقَعُ  
 أَصَابَ عُرُوشِ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُّعُ  
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ  
 بِهِ وَبِهِ كَانَتْ تُذَادُ وَتُدْفَعُ

مَتَى الْعَهْدُ بِالْأَهْلِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ  
 فَمَا تَرَكَ الطَّاعُونَ فِي ذِي قَرَابَةٍ  
 فَقَدْ أَصْجُوا لِأَدَارِهِمْ مِنْكَ غُرَبَةً  
 وَكُنْتَ تَرْجِي أَنْ تَوُوبَ إِلَيْهِمْ  
 وَإِنَّا وَإِيَّاهُمْ كَوَارِدٍ مِنْهَلٍ  
 إِلَيْهِ تَنَاهَيْنَا وَلَوْ حَالَ دُونَهُ  
 فَهَوَّنَ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَنِّي  
 وَلَسْنَا بِأَحْيَا مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا  
 وَإِنِّي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أُسْوَةً  
 فَتَى كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالَ فَلَمْ يَزَلْ  
 وَكَيْفَ عَزَاءُ الْمُرءِ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ  
 مَتَى يُذَكَّرُوا وَيَفْرَحَ فُوَادِي لِذِكْرِهِمْ  
 دُمُوعٌ سَرَاهَا الشُّجُوْحُ حَتَّى كَانَهَا  
 إِذَا مَا أَرَدْتُ الصَّبْرَ هَاجَ لِي الْبِكَاءُ  
 فَوَجَدِي بِأَهْلِي وَجَدَهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ  
 لَهُمْ فِي فُوَادِي بِالْعِرَاقِ نَصِيبٌ  
 إِلَيْهِ إِذَا حَانَ الْإِيَابُ تَوُوبٌ  
 بَعِيدٌ وَلَا هُمْ فِي الْحَيَاةِ قَرِيبٌ  
 فَعَالَتْهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ شُعُوبٌ  
 عَلَى حَوْضِهِ بِالْبَاكِيَاتِ نُهَيْبٌ  
 مِيَاهُ رَوَاءَ كُلِّهِنَّ شَرُوبٌ  
 رَأَيْتُ الْمُنَايَا تَعْتَدِي وَتَوُوبٌ  
 إِلَى أَجَلٍ نُدْعَى لَهُ فَخَيْبٌ  
 تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ تَطِيبُ  
 بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ وَهُوَ حَرِيبٌ  
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَايِرِينَ حَيْبٌ  
 وَيَسْتَجِمُّ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ نَجِيبٌ  
 جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ غُرُوبٌ  
 فُوَادٍ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ طُرُوبٌ  
 شَبَابٌ يَزِينُونَ النَّدَى وَمَشِيبٌ

١٠٤ قصيدة أبي ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد وكان له اولاد سبعة

فماتوا كلهم الا طفلا فقال يرثيم

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرِييَهَا تَتَوَجَّعُ  
 قَالَتْ إِمَامَةٌ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا  
 وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ  
 مُنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَا لِكَ يَنْفَعُ

وَلَا بَكْهَامٍ نَاكِلٍ عَن عَدُوِّهِ  
 إِذَا ضَرَسَ الْغَزْوُ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُ  
 أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ  
 تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِبًا  
 فَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَدِيمَةَ حِصْبَةٍ  
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا  
 وَفَقَدْتَنِي أُمِّي تَوَلَّوْا وَلَمْ أَكُنْ  
 وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا  
 قَعِيدِكَ أَنْ لَا تُسَمِعَنِي مَلَامَةً  
 وَحَسْبُكَ أَنِّي قَدْ جِهَدْتُ فَلَمْ أَجِدْ  
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ

١٠٣ لشبل بن معبد الجلي يريئيه وكانوا أصيبوا بالطاعون

أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ  
 تَتَابَعَنِي فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبَدْنَهُمْ  
 بِرَتْبِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 فَأَصْبَحْتُ إِلَّا رَحْمَةَ اللَّهِ مُفْرَدًا  
 إِذَا رَدَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عَمَلْتُ بِالْأَسَى  
 وَنَامَ خَلِيُّ الْبَالِ عَنِّي وَلَمْ أَمِّمْ  
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَدَّفْتُ بِنَا

نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبٌ  
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ فِي الدِّيَارِ غَرِيبٌ  
 كَمَا تُبْتَرِي دُونَ اللَّحَاءِ عَسِيبٌ  
 لَدَى النَّاسِ صَبْرًا وَالْفُؤَادِ كَيْبٌ  
 وَيَأْوِي إِلَيَّ الْحَزَنُ حِينَ يُوُوبُ  
 كَلَّمْتُ يَخْمَ نَائِي الْفَنَاءِ غَرِيبٌ  
 نَوَى غُرْبَةً عَمَّنْ يُحِبُّ شَطُوبٌ

عَدَاةَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ  
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ  
 وَيَا رَمْلَ مَنِي نِسْوَةَ لَوْ شِهدَنِي  
 فَمَنْهَنَ أُتْمِي وَأَبْنَاتَهَا وَخَالَتِي  
 وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِهِ  
 فَيَأْتِي شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ  
 إِذَا مَتُّ فَاَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِمِي  
 تَرِي جَدًّا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ  
 فَيَارَا كِبَا إِمَا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِي  
 وَبَلِّغْ أَخِي عِمْرَانَ بُرْدِي وَمِثْرِي  
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ شَيْخِي مِنِّي كُلِّيهِمَا  
 وَعَطِّلْ قَلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّمَا  
 أَقْلَبُ طَرْفِي فَوْقَ رَحْطِي فَلَا أَرَى

وقال ميم بن نورة الديرعي يري أخاه مالكاً

١٠٢

لَعْمَرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ مَالِكٍ  
 لَقَدْ كَفَّنَ الْمِنهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ  
 لَيْبُ أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةٌ  
 أَعْرُ كَنْصَلِ السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى  
 وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْحَيْلُ أَحْجَمَتْ  
 وَلَا جَزْعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا  
 فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا  
 خَصِيبٌ إِذَا مَارَاكِ الْجُدْبِ أَوْضَعَا  
 إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السُّوءَ مَطْمَعَا  
 وَلَا طَالِبًا مِنَ خَشِيَةِ الْمَوْتِ مَفْرَعَا

وَأَشَقَّرَ خَنْدِيدٍ يُجْرُ عَنْهُ  
 وَلَا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِّي  
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَرْفَعُونِي فَإِنِّي  
 فَيَا صَاحِبِي رَحِي دَنَا الْمَوْتُ فَأَنْزِلَا  
 أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ  
 وَقُومَا إِذَا مَا أَسْتَلَّ رُوحِي فِيهَا  
 وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا  
 وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مُضْجِعِي  
 خُذَانِي فَجَرَّانِي بِهَرْدِي إِلَيْكُمَا  
 وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أُدْبِرَتْ  
 وَقَدْ كُنْتُ مُحَمَّدَ الْدَى الزَّادِ وَالْقَرَى  
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعَى  
 وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ضَالَالٍ وَمَجْمَعٍ  
 وَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ  
 وَقُومَا عَلَى بَيْرِ الشُّبَيْكِ فَاسْمَعَا  
 يَا نَكْمَا خَلَقْتَانِي بِمَقْرَةٍ  
 وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي بَعْدَمَا  
 فَلَنْ يَئِدَمَ الْوَالِدَانُ مِنِّي تَحِيَّتِي  
 يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونِي  
 إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا  
 وَحَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا  
 يَقِرُّ بَعِينِي أَنْ سَهْلٌ بَدَالِيَا  
 بِرَأْيَةٍ إِنِّي مُقِيمٌ لَيْلِيَا  
 وَلَا تَعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا بِيَا  
 لِي السِّدْرَ وَالْأَكْفَانَ ثُمَّ أَبْكِيَانِيَا  
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرْضِ أَنْ تُوسِعَالِيَا  
 وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلٌ رِدَائِيَا  
 فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا  
 سَرِيْعَالِدِي الْهَيْبَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
 وَعَنْ شَتَمِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِّيَا  
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا  
 وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَايَا  
 تُخْرِقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا  
 بِهَا الْوَحْشُ وَالْبَيْضُ الْحَسَانَ الرَّوَانِيَا  
 تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَافِيَا  
 تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلِي عِظَامِيَا  
 وَلَنْ يَئِدَمَ الْمِيرَاثُ مِنِّي مَوَالِيَا  
 وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

قَدَرْتُ وَقَدَّعَشِي بَصْرِي عَلَيْهِ      كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعَقَارُ  
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ      فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ  
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا      وَطَارَ النَّوْمُ وَأَمْتَعَ الْقَرَارُ  
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      نَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ  
 لَدَى أَوْطَانِ أَرُوعَ لَمْ يَشْنَهُ      وَلَمْ يَخْذُلْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
 أَتَعُدُّو يَا كَلْبُ مَعِي إِذَا مَا      جَبَانَ الْقَوْمُ أُنْجَاهُ الْفِرَارُ  
 أَتَعُدُّو يَا كَلْبُ مَعِي إِذَا مَا      حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْتَحِذُهَا الشِّفَارُ  
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي      بِتَرْكِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ  
 وَلَسْتُ بِمُخَالِعِ دِرْعِي وَسَيْفِي      إِلَيَّ أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ  
 وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سِرَاةً بِكَرِي      فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا إِثَارُ

١٠١٠ وقال مالك بن الربيع التميمي يرثي نفسه ويصف قبره . وكان قد خرج مع  
 سعيد بن عفان أخيه عثمان لما ولي خراسان . فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه  
 فاذا بأفعى فيه فلسعته فلما أحس بالموت أنشأ يقول :

دَعَانِي الْمَهْوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدٍ وَصُحْبَتِي      بِذِي الطَّبَسِينِ فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا  
 أَحْبَبْتُ الْمَهْوَى لَمَّا دَعَانِي بِزُقْرَةٍ      تَقَعَّتْ مِنْهَا أَنْ الْأَمَّ رَدَائِيَا  
 أَلَمْ تَرِنِي بِعُتْ الضَّلَالَةِ بِالْمُهْدَى      وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ غَازِيَا  
 لَعْمَرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانَ هَامَتِي      لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا  
 فَلِلَّهِ دَرِي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا      بَنِي بَاعَلِي الرُّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا  
 وَدَرُّ الطَّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً      يُخْبِرُنَّ أَنِّي هَالِكٌ مِنْ أَمَامِيَا  
 تَفَقَّدْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ      سِوَى السِّيفِ وَالرُّمْحِ الرَّدَّيْنِي بَاكِ يَا

تَرَاهُ حَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَعْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمَقْدَدِ  
وَأَنَّ مَسَّهُ الْأَقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ  
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَتَبَدُّ  
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْجُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

١٠٠ لما دفن المهمل اخاه كليبا قام على قبره يرثيه

أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْإِذْكَارُ هُدُوءًا قَالِدُمُوعُ لَهَا أُتْحَدَارُ  
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِهَا أُتْحَدَارُ  
أَصْرَفُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا  
وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مُطْلَعَاتُ كَانَ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي الْبِجَارُ  
عَلَى مَنْ لَوْنَعَيْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلَ مَحْجَبَهَا الْغَبَارُ  
دَعَوْتِكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِئْنِي وَكَيْفَ يُجِئْنِي الْبَلَدُ الْقَقَارُ  
أَجِئْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ دَمٌ ضَنِينَاتُ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ  
أَجِئْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ دَمٌ لَقَدْ فَجِعَتْ بِفَارِسِهَا زَرَارُ  
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُتَمَسُّ الْيَسَارُ  
أَبْتِ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَأَ كَانَ قَدَى الْقِتَادِ لَهَا شِفَارُ  
وَأَنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْتَدَارُ  
وَيَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ مَخَافَةٌ مِنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلِيبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنِي الشَّرَارُ



وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمْ  
 لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتَ الْحَيَاةَ وَقَدْ آتَى  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً  
 وَإِنِّي لِبَاكِئِهِ وَإِنِّي لَصَادِقُ  
 فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُبَاعُ أَشْتَرِيتهُ  
 فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ  
 إِلَى أَجْلِ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ  
 عَلَى يَوْمِهِ عَلِقُ عَلِيَّ جَنِيبُ  
 إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهْنُ ذُنُوبُ  
 عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ  
 بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ النُّفُوسُ تَطِيبُ  
 وَمَا أَهْتَرِي فِرْعُ الْأَرَاكِ قَضِيبُ

قال دريد بن الصمة في مقتل أخيه عبد الله

٩٩

تَمَادَوْا فَمَا لَوْ أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا  
 فَإِنَّ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ  
 دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ  
 فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ  
 فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ  
 قِتَالَ أَمْرِي أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ  
 كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجُ نِصْفِ سَائِتِهِ  
 قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظُ  
 سَلِيمُ الشَّظَى عِبْلُ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى  
 يَفُوتُ طَوِيلُ الْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ  
 لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدُ  
 فَقُلْتُ عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكُمْ الرَّدِّي  
 فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْبِدِ  
 فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمُعَدِّ  
 كَوَقَعِ الصَّيَاصِي فِي التَّسْمِجِ الْمُدِّ  
 وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ  
 وَغُودِرْتَ الْكَبُوفِي الْقَتَا الْمُتَقَصِّدِ  
 وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُحَمَّدِ  
 بَعِيدٌ عَنِ الْآقَاتِ طَلَّاعُ أَنْجِدِ  
 مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ  
 طَوِيلُ الْقَتَا نَهْدُ نَيْلِ الْمُقَلِّدِ  
 مُنِيفُ كَجَذَعِ النَّخْلَةِ الْمُتَجَرِّدِ  
 وَإِنْ يَلْقَ مِثْنِي الْقَوْمُ يَفْرَحُ وَيَزِدُّ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضْمَنَ قَبْرَهُ  
 أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ  
 حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ  
 إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَى  
 جُمُوعٌ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 مُفِيدٌ يَلْتَقِي الْقَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ  
 وَدَاعٌ دَعَا يَا مَنْ يُحِبُّ إِلَى النَّدَى  
 فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعُ الصَّوْتِ جَهْرَةً  
 يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ  
 أَتَاكَ سَرِيعًا وَأَسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى  
 فَتَى مَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ  
 إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ  
 عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأَيْتَهُ  
 حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ  
 غِيَاثُ إِيْمَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِيشُهُ  
 عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فَنَائِهِ  
 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلِيمُ زَيْنَ أَهْلِهِ  
 غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَحَّتْ  
 فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ  
 مِنَ الْحَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يُثِيبُ  
 سَيَكْثُرُ مَا فِي قِدْرِهِ وَيَطِيبُ  
 جَمِيلُ الْحَيَاةِ شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ  
 تَنَاولَ أَقْصَى الْمَكْرَمَاتِ كَسُوبُ  
 إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ  
 لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ نَدُوبُ  
 فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ  
 لَعَلَّ أَبَا الْمِنْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ  
 بِأَمثَالِهِ رَحْبُ الذِّرَاعِ أَرِيبُ  
 كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ  
 إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ سُحُوبُ  
 فَلَمْ يَنْطِقُوا اللَّغْوَاءَ وَهُوَ قَرِيبُ  
 وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طَعْمَةٌ وَنَصِيبُ  
 سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ  
 وَمُخْتَبِطٌ يَنْشِي اللُّخَانَ غَرِيبُ  
 إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عِيُوبُ  
 مَعَ الْحَلِيمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ هَيْبُ  
 عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تَصِيبُ  
 لِأَخْرَ وَالرَّاحِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ

أَبَابُ التَّائِمِ  
فِي الْمَرَاتِي

رثاء أعرابية لابنها

٩٧

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَلَهَبًا      وَقَدْ حَرَقَتْ مِنِّي الشُّوْنُ الْمَدَامِعُ  
وَقَدْ أَضْرَمَتْ نَارُ الْمُصِيبَةِ شُعْلَةً      وَقَدْ حَمَيْتْ مِنِّي الْحَشَا وَالْأَضَالِعُ  
وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ هَلْ يُخْبِرُونِي      بِحَالِكَ كَيْمَا تَسْتَكِنُ الْمُضَاجِعُ  
فَلَمْ يَكْ فِيهِمْ مُخْبِرٌ عَنْكَ صَادِقٌ      وَلَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّكَ رَاجِعُ  
فَيَا وَلَدِي مُذْغِبَتْ كَدَّرْتَ عَيْشِي      فَطَلْبِي مَصْدُوعٌ وَطَرْفِي دَامِعُ  
وَفِكْرِي مَسْتَقُومٌ وَعَمَلِي ذَاهِبٌ      وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بَلَاقِعُ

لكعب بن سعد الغنوي في أخيه ابي المغوار

٩٨

تَتَابَعُ أَحْدَاثٍ مَحْرَمَنَ إِخْوَتِي      فَشَيْبَنَ رَأْسِي وَالْحُطُوبُ تُشِيبُ  
لَعْمَرِي لَنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مِنِّي      أَخِي وَالْمَنَائِيَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ  
لَقَدْ كَانَ أَمَا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ      عَلِيٌّ وَأَمَا جَهْلُهُ فَغَرِيبُ  
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاخِشُ عِنْدَ بَيْتِهِ      وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ هَيْبُ  
أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينِي      عَلَى النَّائِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَنُوبُ  
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ      حُبِّي الشَّيْبَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ  
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي حِلْمًا وَشِيمَةً      وَلَيْتُ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ  
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا      وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُووبُ

تُغْرِي بِنَارِ هَطْمَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ  
كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا  
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاؤُنَا  
تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدِّينِ إِنْ غَضِبُوا  
لَا تَتَّعِدَنَّ وَقَدْ أَكْثَرَتْهَا حَطَبًا  
سَأَلِ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا  
وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ  
إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقْتَلَهُمْ  
قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أَحْتَرَبُوا  
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا  
لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا  
وَإِنْ مَنِيَتْ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ  
لَا يَتَّبِعُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ  
حَتَّى يَظُلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا  
أَصَابَهُ هُنْدَوَانِي فَأَقْصَدَهُ  
كَأَلَا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ  
فَخَنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْخِنُوصِ ضَاحِيَةً  
قَالُوا الطَّرَادُ قَتَلْنَا تِلْكَ عَادَتَنَا  
قَدْ نَحْضِبُ الْعَيْرَ مِنْ مَكُونٍ فَائِلِهِ  
يَوْمَ الْإِقَاءِ فَيُرِدِّي ثُمَّ تَعْتَرِلُ  
فَلَمْ يَضْرِبْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ  
وَأَلْتَمَسَ النَّصْرَ مِنْكُمْ عَوْضٌ تَحْتَمِلُ  
أَرْمَاحِنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ  
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ  
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَاءِ نَاشِكُلُ  
وَأَسْأَلُ رَيْعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ  
عِنْدَ الْإِقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهَلُوا  
وَالْجَاشِرِيَّةُ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ  
تَحْدِي وَسَيْقِ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغَيْلُ  
لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَلُ  
لَا تُلْقِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْقَلُ  
كَأَلَطْعَنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ  
يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجْلُ  
أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْحَطِ مُعْتَدِلُ  
إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتْلُ  
جَنَبِي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عُزْلُ  
أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ زُلُ  
وَقَدْ يَسْطِطُ عَلَيَّ أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعَقِبَهُ بِطَاعَتِهِ      كَمَا أَطَاعَكَ وَأَذَلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ  
 وَمَنْ عَصَاكَ فَمَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ      تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى صِدْقٍ  
 إِلَّا لِيُثَبِّتَكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابَهُهُ      سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ  
 فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي قَدْ زُرْتَهُ حِجَابًا      وَمَا هَرِيْقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ  
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ      إِذَا فَالَارْفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي  
 إِذَا فَمَعَاقِبِي رَبِّي مُعَاقِبَةٌ      قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ  
 هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِفْتُ بِهِ      طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرَى عَلَى كِبْدِي  
 مَهْلًا فِدَاءُكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ      وَمَا أَثَرٌ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ  
 لَا تَقْدِفِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ      وَلَوْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ  
 فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ      تَرْمِي أَوَازِيَهُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ  
 يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مُزْبِدٍ لِحَبِّ      فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْحَصْدِ  
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا      بِالْحَيْرَانَةِ بَعْدَ الْآمِنِ وَالنَّجْدِ  
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ      وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ  
 أَثَبْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي      وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارِمٍ مِنَ الْأَسَدِ  
 هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعِ لِقَائِهِ      فَمَا عَرَضَتْ أَيْتَ الْأَعْنِ بِالصَّفْدِ  
 هَا إِنْ تَا عِذْرَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ      فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

٩٦ نَجْمَةٌ مِنْ قَصِيدَةِ الْعِشِيِّ مِيْمُونِ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلٍ

أَبْلَغُ بَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَّةَ      أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ  
 أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ اثْلَثِنَا      وَأَلَسْتَ ضَارِبَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

خَلَّتْ سَبِيلَ آتِيٍّ كَانَ يَحْسُهُ  
أَصْحَتْ خَلَاءٌ وَأَصْحَى أَهْلَهَا أَحْتَمَلُوا  
فَعَدَّ عَمَامِضِي إِذْ لَا أُرْتَجَاعُ لَهُ  
مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّخْضِ بَارِئًا  
كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا  
مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكْرَعُهُ  
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ  
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ  
فَبَهْنٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَّرَ بِهِ  
فَهَابَ ضَمْرَانٌ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ  
شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمَدْرَى فَأَنْفَذَهَا  
كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ  
فَوَظَلَ يَعْجُمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِضًا  
لِمَا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ  
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا  
فَتَلَكَّ تُبْلَغِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ  
وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ  
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ  
وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ

وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْتَضِدِ  
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ  
وَأَنَّمِ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أُجْدِ  
لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوِ بِالْمَسْدِ  
بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدِ  
طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْقَرْدِ  
تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدُ الْبَرْدِ  
طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ  
صُغِعَ الْكُؤُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الْحَرْدِ  
طَعَنُ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْحَجْرِ النَّجْدِ  
شَكَّ الْمُبِيطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ  
سَفُودٌ شَرِبَ لَسُوءِهِ عِنْدَ مُفْتَادِ  
فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرِ ذِي أَوْدِ  
وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ  
وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصْدِ  
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ  
وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ  
قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْقَدِ  
يَبْنُونَ تَدْمَرَ بِالصُّفْحِ وَالْعَمْدِ

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ  
فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَمَلٍ وَلَا صَبْرٍ  
أَعْدَى عَدْوِكَ أَذْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ  
وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا  
غَاضُ الْوَفَاءِ وَفَاضُ الْقَدْرِ وَأَنْفَرَجَتْ  
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ  
وَسَانَ صِدْقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ  
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ  
يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَكَدْرُ  
فِيمَ اعْتَرَا ضُكَّ لِحِ الْجَرِّ تَرْكِبُهُ  
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا  
تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا  
وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا  
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ

لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحَطَاتِ الشَّمْسِ عَنْ رُجُلٍ  
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُعْنِي عَنِ الْحِلِّ  
فِحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبِهِمْ عَلَى دَخَلٍ  
مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ  
مَسَافَةَ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ  
وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌ مُعْتَدِلٍ  
عَلَى الْعُمُودِ فَسَبِقُ السِّيفِ لِلْعَدَلِ  
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ  
تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ  
فَهَلْ سَمِعْتَ يَظُلُّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ  
أَنْصَتَ فِي الصَّمْتِ مَنجَاةً مِنَ الزَّلَلِ  
فَارَبَّ أَنْفَسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْعَمَلِ

قصيدة النابغة يعقظها الى النعمان وكان قد جفاه

٩٥

يَا دَارَ مِيَّةَ فِي الْعِلْيَاءِ فَالْسَّنْدِ  
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسْأَلُهَا  
إِلَّا أَوَارِيَّ لَا يَا مَا أَبِينَهَا  
رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ

أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ  
عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ  
وَالنُّوْيِ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلُومَةِ الْجَلْدِ  
ضَرَبَ الْوَالِدَةَ بِالْمَسْحَاةِ فِي النَّادِ

وَصَحَّ مِنْ لَعَبِ نَضْوِي وَعَجَّ لِمَا  
 أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا  
 وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُفْغِنِي  
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ  
 فَإِنْ جَحَّتْ إِلَيْهِ فَأَتَّخِذْ نَفَقًا  
 وَدَعِ عِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى  
 رِضَى الدَّلِيلِ بِحُفْضِ الْعَيْشِ يَنْفِضُهُ  
 فَأَدْرَأُ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ حَافِلَةً  
 إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ  
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغٌ مِنِّي  
 أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعْمَا  
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ  
 أَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا  
 لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامَ مُقْبِلَةً  
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقِيمَتِهَا  
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهَوْ بِجَوْهَرِهِ  
 مَا كُنْتُ أُورِثُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي  
 تَقَدَّمَ تَنِي أَنْاسُ كَانَ شَوْطُهُمْ  
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَأُهُ دَرَجُوا

يَلْتَقِي رِكَابِي وَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذَلِي  
 عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لِعَلِي قَبْلِي  
 مِنَ الْعَنِيَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَلْبِ  
 عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ  
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي الْجَوْفِ أَعْتَرَلِ  
 رُكُوبَهَا وَأَقْتَتَعَ مِنْهِنَّ بِالْبَلَلِ  
 وَالْعَزْ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْتِقِ الدَّلِيلِ  
 مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجَدَلِ  
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ  
 لَمْ تَبْرَحِ السَّمْسُ يَوْمَ دَارَةَ الْحَمَلِ  
 وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلِ  
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَدَبَّ لِي  
 مَا أَضِيقُ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ  
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدَّوَلَّتْ عَلَى عَجَلِ  
 فَصْنَتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدِلِ  
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيِ بَطَلِ  
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ  
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذَا أَمْشَيْتُ عَلَى مَهَلِ  
 مِنْ قَبْلِهِ فَمَتَّنِي فَسْحَةُ الْأَجَلِ



وَأَصْحَجَ عَنِّي بِالْغَيْصَاءِ جَالِسًا  
فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا  
فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوَمَتْ  
فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ لَأَبْرَحَ طَارِقًا  
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لِعَابُهُ  
نَصَبَتْ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ  
وَصَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ  
وَحَرَقَ كَظْهَرِ الثُّرَيْسِ قَفْرٍ قَطَعْتَهُ  
وَأَلْحَتْ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوفِيًا  
تَرُودُ الأَرَاوِي الضَّمْحُ حَوْلِي كَأَنَّهَا  
وَمَرُّ كُنْ بِالأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي

فَرِيقَانِ مَسْئُولُ وَآخِرُ يَسْأَلُ  
فَقُلْنَا أَذِيبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فَرْعَلُ  
فَقُلْنَا قَطَاةُ رِبْعِ أَمْ رِبْعِ أَجْدَلُ  
وَإِنْ يَكُ إِنْسَامًا كَمَا الأِنْسُ تَفْعَلُ  
أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَانِهِ تَتَمَلَّمُ  
وَلَا سِترَ إِلَّا الأَلْحَمِي المُرْعَبَلُ  
لَبَائِدَ عَنِ اعْطَافِهِ مَا تُرَجَّلُ  
بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ  
عَلَى قُنَّةٍ أَقْعِي مِرَارًا وَأَمْثَلُ  
عَذَارَى عَلَيْنِ المُلَاءِ المَذْبَلُ  
مِنْ العُصْمِ أَدْفَى يَتَّبِعِي الكَيْحِ اعْقَلُ

نخبة من لامية العجم للطغرائي (\*)

٩٤

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتِي عَنِ الخُطَلِ  
مَجْدِي أَحْيَا وَمَجْدِي أَوْلا شَرَعِ  
فِيمَ الإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ لَأَسْكِنِي  
نَاءً عَنِ الأَهْلِ صَفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدُ  
فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي خَزَنِي  
طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاجِعِي

وَحِلْيَةُ الفُضْلِ زَانَتِي لَدَى العَطَلِ  
وَالشَّمْسُ رَادُ الصُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفْلِ  
بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي  
كَالسِّيفِ عَرِي مَتْنَاهُ مِنَ الخِطَلِ  
وَلَا أُنِيسُ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي  
وَرَحْلَهَا وَقَرَى العَسَالَةَ الذُّبَلِ

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ  
 كَانَ وَغَاها حَجْرَتِيهِ وَحَوْلَهُ  
 تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا  
 فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا  
 وَالْفُوجَهُ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا  
 وَأَعْدِلُ مَحْوُضًا كَانَ فُصُوصَهُ  
 فَإِنْ تَبَتَّسَ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسَطَلُ  
 طَرِيدُ جِنَايَاتِ تِيَّاسِرْنَ لِحْمَهُ  
 تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْطِي عُيُونِهَا  
 وَإِلْفُ هُمُومٍ مَا تَرَالُ تَعُودُهُ  
 إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتَهَا ثُمَّ إِنَّهَا  
 فِيمَا تَرَيْنِي كَأَنَّهُ الرَّمْلُ ضَاحِيًا  
 فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَرَّهُ  
 وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنِي وَإِنَّمَا  
 فَلَا جِرْعُ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشَّفُ  
 وَلَا تَرْدُهُي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى  
 وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا  
 دَعَسْتُ عَلَى غَطْسٍ وَبَغْسٍ وَصُحْبَتِي  
 فَأَيْمُ نِسْوَانًا وَأَيْمُتْ وَلِدَةٌ  
 يُبَاسِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ  
 أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نُزْلُ  
 كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهُلُ  
 مَعَ الصُّبْحِ رَكْبُ مِنْ أَحَاظَةِ مَجْهَلُ  
 بِأَهْدَأُ ثَنِيهِ سَنَاسِينُ فَحَلُ  
 كَعَابُ دَحَاها لِأَعْبُ فَهِيَ مِثْلُ  
 لَمَّا ائْتَبَطْتُ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطُولُ  
 حَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمُّ أَوَّلُ  
 حِثَانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَاغَلُ  
 عِيَادًا كَحَمَى الرَّبِيعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ  
 تَتُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحِيَّتِ وَمِنْ عِلُ  
 عَلَى رِقَّةٍ أَحْنَى وَلَا أَتَعَلُ  
 عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَنْعَلُ  
 يَنَالُ الْغَنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدَّلُ  
 وَلَا مَرِحُ تَحْتِ الْغَنَى الْأَخْيَلُ  
 سَوُوْلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَيْمَلُ  
 وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَبَلُّ  
 سَعَارًا وَارْزِيذُ وَوَجْرُ وَأَفْكَلُ  
 وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ

وَ لَسْتُ بِمُجِيبِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ هُدَى الْهُوجَلِ الْعِسْفِيَّهِمَا هَوْجَلُ  
 إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنْاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلَّلُ  
 أَدِيمٌ مِطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ  
 وَأَسْتَفُتُ رَبَّ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطُّولِ أَمْرٌ مُتَطَوَّلُ  
 وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يُلَفِّ مَشْرَبُ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ  
 وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الضَّمِيمِ إِلَّا رَيْثًا أَلْحَوْلُ  
 وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا كَمَا أَنْظَرْتُ خِيُوطَةُ مَارِي تَعَارُ وَتُقْتَلُ  
 وَأَعْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَافِيفُ أَظْهَلُ  
 عَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ  
 فَلَمَّا لَوَاهُ الثُّقُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَاجَابَتْهُ نَظَارُ نُحُلُ  
 مُهَلَّةٌ شَيْبُ أَنْوُجُوهِ كَانَهَا قِدَاحُ بَكْفِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّقُلُ  
 أَوْ الْحَشْرَمُ الْمُبْعُوثُ حَتَّى دَرَّهَ مَحَايِضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعَسَّلُ  
 مَهْرَتُهُ فُوهُ كَانَ شُدُوقَهَا شُقُوقُ الْعِصِي كَالْحِلَاتِ وَبَسَلُ  
 فَضِجٌ وَضَجَّتْ بِالْبَرَاكِ كَانَهَا وَإِيَاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ نُكَلُ  
 وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتُهُ مَرْمِلُ  
 شَكَوْشَكَتٌ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجْمَلُ  
 وَقَاءٌ وَقَاءَتْ بِأِدْرَاتٍ وَكُلَّهَا عَلَى نَكْظٍ يَمَّا يُكَاثِمُ مُجْمِلُ  
 وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطْلِ الْكُدْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاوَهَا تَتَصَاصَلُ  
 هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسَدَلَتْ وَتَمَرٌ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ  
 فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمِّرٌ  
 وَفِي الْأَرْضِ مَنَامَى لِلكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى  
 لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي  
 وَبِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَّاسُ  
 هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ  
 وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي  
 وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الرَّادِمِ أَمَّنْ  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ  
 وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مِنْ لَيْسَ جَازِيَا  
 ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فُوَادٌ مُشِيْعٌ  
 هَتُوفٌ مِنَ الْمَلْسِ الْمُتُونِ يَرِينَهَا  
 إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَتَّى كَانَهَا  
 وَلَسْتُ بِمَهِيَا فِي يُعَشِّي سَوَامَهُ  
 وَلَا جَبَاءُ أَكْبَهُ رَبِّ بَعْرِسِهِ  
 وَلَا خَرَقٌ هَيْقٌ كَانَ فُوَادَهُ  
 وَلَا خَالِفٌ دَارِيَّةٌ مُتَعَزِّلٌ  
 وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ  
 فَأِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لِأَمِيلُ  
 وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ  
 وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلْبَى مُتَعَزِّلُ  
 سَرَى رَانِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ  
 وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاةٌ جِيَالُ  
 لَدَيْهِمْ وَلَا أَلْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ  
 إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ  
 بِأَعْجَلِهِمْ إِذَا أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ  
 عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُنْفَضَلُ  
 بِحُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ  
 وَأَبْيَضُ إِصْلِيَتْ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ  
 رَصَائِعُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمَحْمَلُ  
 مُرَزَّاةٌ عَجَلَى تَرْنٌ وَتَعْوَلُ  
 مُجَدَّعةٌ سُقْبَانَهَا وَهِيَ بِهَلُ  
 يُطَالِعَهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ  
 يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاةُ يَعْلُو وَيَسْفَلُ  
 بِرُوحٍ وَيَعْدُو دَاهِنًا يَسْكَلُ  
 أَلْفٌ إِذَا مَا رَعْتَهُ أَهْتَاجُ أَعَزَلُ

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أُنْدَى تَوَاجِدُهُ بِغَيْرِ تَبَسُّمٍ  
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ  
فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمٍ  
بَطَلُكَ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدِي نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ  
نَبِئْتُ عُمَرَ غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مُجْتَبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ  
وَلَهْدٍ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَّمْحِي إِذْ تَقَلَّصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضْعِ الْقَهْمِ  
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْكِي غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْنَمِ  
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخْمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي أَضَاقَ مُقَدَّمِي  
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَتَذَمَّرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مَذْمَمٍ  
يَدْعُونَ عَنَّتَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِيْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ  
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ تُحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ  
فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكََا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمَمِ  
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْحَاوِرَةُ أَشْتَكِي وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مُكَلِّمِي  
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقْمَهَا قِيلُ الْقَوَارِسِ وَيَكُ عَنَّتَ أَقْدَمِ  
وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَائِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْطَانَةٍ وَأَجْرَدِ شَيْطَمِ  
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَاعِي لِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مَبْرَمِ  
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ إِمُوتَ وَلَمْ تُكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي صَبْصَمِ  
أَلْسَانِي عَرْضِي وَلَمْ أَشْتَهَمَا وَالنَّادِرِينَ إِذَا لَمْ أَتَهَمَا دَمِي  
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلِّ لَسْرِ قَشَمِ

تَرَكُوهُمْ مُلْحَبِينَ وَأَبُوا      يَنْهَابٍ يُصِمُّ مِنْهَا الْحَدَاءَ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى خَنيفَةَ أَمْ مَا      جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءَ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْدٍ      سَعَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءَ  
 ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرُ      جَعَلَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ  
 لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بَبْرَقًا      نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دَعَاءَ  
 ثُمَّ قَالُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ      وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءَ  
 ثُمَّ خِيلُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْعَمِّ      لَا رَاقَةَ وَلَا إِبْقَاءَ  
 وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ      الْحَيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءَ

نخبة من معلقة عنتر بن شداد العبسي

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ      إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي  
 إِذْ لَا أَزَالَ عَلَى رِحَالِهِ سَابِحٍ      نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ  
 طَوْرًا يُجْرِدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً      يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرِ  
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي      أَغَشَى الْوَعْيَى وَأَعْفَى عِنْدَ الْمَغْنَمِ  
 وَمُدَّحِجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ زِيَالَهُ      لَا تُمَعِنُ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ  
 جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ      بِمُتَّفَقِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوِّمِ  
 فَشَكَّكَتْ بِالرَّمْحِ الْأَصْمَّ ثِيَابَهُ      لَيْسَ الْكَرِيمِ عَلَى الْقَنَا مُجْرَمِ  
 فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَلِشْنُهُ      يَقْضَمْنَ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ  
 وَمَشَكَتْ سَابِغَةً هَتَكَتْ فُرُوجَهَا      بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ  
 رِيْدِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا      هَتَكَتْ غَايَاتِ اتِّجَارِ مُلَوِّمِ

ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ  
 أَسَدِي فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٍ وَرَبِيعٌ إِنْ ثَمَرَتْ غُبْرَاءُ  
 وَفَكَ كِنَاغِلٌ أَمْرِي الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ  
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عُنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ  
 مَا حَزِنْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَلَّوْا سِيْلًا وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاةُ  
 وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانٍ بِالْمَدِينَةِ بِذِكْرِهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ  
 وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاءٍ لِي كِرَامٍ أَسْلَبَهُمْ أَغْلَاءُ  
 وَوَلَدْنَا عَمْرُو بْنَ أُمِّ إِيَّاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا آتَانَا الْحِبَاءُ  
 مِثْلَهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِقَوْمٍ فَلَاحَةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ  
 فَاتْرُكُوا الطَّبِيخَ وَالْتَعَدِّيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشُوا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ  
 وَادْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْحِجَازِ وَمَا قَدَّمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ  
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالْتَعَدِّيَّ وَهَلْ يَذُوقُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ احْتَلَفْنَا سَوَاءُ  
 عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تَرُوعُنَ عَنْ حُجْرَةَ الرَّبِيعِ الطَّلَبَاءُ  
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَنْتَهِي غَازِيهِمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرِي إِيَادٍ كَمَا نِيَسُ طَبْحُونَ الْعُمَلِ الْأَعْبَاءُ  
 لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرِبُونَ وَلَا قَيْدٌ سٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا أَحْدَاءُ  
 أَمْ جَنَآيَا بَنِي عُتَيْقٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ إِنْ عَدَرْتُمْ لَبْرَاءُ  
 وَمَتَّانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَمَّ مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ  
أَوْ مَنْعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّمَ تَمَّوَهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَمَلَاءُ  
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يَنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ  
إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرِ رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ  
ثُمَّ مَلْنَا عَلَى يَمِينٍ فَأَحْرَمَهُ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ  
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّمَّ لَوْلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجْمَاءُ  
لَيْسَ يَنْجِي الَّذِي يُوَأْتِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجَلَاءُ  
مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُؤْتِي جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ  
كَتَبَ كَالَيْفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُؤَدِرُ هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ  
مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيْبٍ فَمَطَّوْا لَوْلَا عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ  
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكِ أَنْتِهَاءُ  
مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ  
آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذَا جَا بَاتَ مَعْدًا اِكْلَ حَيٍّ لَوَاءُ  
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِكَدْشٍ قَرَضِي كَأَنَّهُ عَبَلَاءُ  
وَصَحَّتْ مِنْ الْعَوَاتِكِ لَا تَدْرُدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَنْجُو  
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ مَهْلًا نَجُوحٌ مِنْ خُرَيْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ  
وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُدْرِكُ هَزْبُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ  
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ



إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

نخبة من معلقة الحارث بن حلزة الشكري

وَأَتَانَا مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْأَلْبَانِ بَاءٌ خَطْبٌ نَعْنَى بِهِ وَنَسَاءُ  
 أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَفْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِخْفَاءُ  
 يَخْلُطُونَ الْبَرِيَّ مِنَّا بِذِي الذِّبَابِ وَلَا يَنْفَعُ الْحَلِيَّ الْخِلَاءُ  
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَاءَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَضْجَبَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ  
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مَجِيبٍ وَمِنْ تَصَدُّقِ مَالِ خَيْلٍ خِلَالَ ذَلِكَ رُغَاءُ  
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَدَاكَ بَقَاءُ  
 لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلَمَا قَدَّ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ  
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَمِي نَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ  
 قَبْلَ مَا الْيَوْمُ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الْأَمْسِ فِيهَا تَغِيظٌ وَإِبَاءُ  
 وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي نَارَ عَن جَوْنًا يُجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ  
 مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرَوْهُ لِلدَّهْرِ مُوَيْدٌ صَمَاءُ  
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْحَيْلُ لُ وَتَأْتِي لِحْصِمَهَا الْإِجْلَاءُ  
 مَلِكٌ مُسْطَطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمُنُّ شَيْءٌ وَمِنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الشَّنَاءُ  
 أَيُّهَا خُطَّةُ أَرَدْتُمْ فَادُّو هَا إِلَيْنَا تَسْمَى بِهَا الْأَمَلَاءُ  
 إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِحْمَةٍ فَالْصَّافِ قِبَ فِيهَا الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ  
 أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَقْشُ يَجْشِمُهُ النَّاسُ سُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاهِ

ظَعَانُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ  
 يَقْتُلُ جِيَادَنَا وَيَقْتُلُنَا لَسْتُمْ  
 أَخَذْنَا عَلَى بُعُولَتَيْنِ عَهْدًا  
 لَيْسَتَيْنِ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا  
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حِيٍّ  
 وَإِنَّا الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ  
 وَإِنَّا الْمَانِعُونَ لِمَنْ يَلِينَا  
 كَانَا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتُ  
 يُدْهِنُ الرُّؤْسَ كَمَا يُدْهِنُ  
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ  
 بَانَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا  
 وَإِنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا  
 وَإِنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا  
 وَإِنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا  
 وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا  
 إِلَّا أَبْلَغَ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا  
 إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا  
 مَلَانَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَا  
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا  
 خَطْنُ بَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا  
 بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْتَعُونَا  
 إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا  
 وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ  
 قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا  
 وَإِنَّا الْبَادِلُونَ لِمُحْتَدِينَا  
 إِذَا مَا الْبَيْضُ فَارَقَتْ الْجُفُونَا  
 وَلَدَنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَ  
 حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِمَا الْكُرَيْنَا  
 إِذَا قَبُّ بِأَبْطَحِمَا بُيُنَا  
 وَإِنَّا الْمُهَاجِرُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا  
 وَإِنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا  
 وَإِنَّا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا  
 وَإِنَّا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا  
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا  
 وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا  
 أَبِينَا أَنْ نَقِرَّ الْحَسْفَ فِينَا  
 وَظَهَرَ الْبَحْرُ نَمْلَاهُ سَفِينَا  
 وَنَبِطِشُ حِينَ نَبِطِشُ قَادِرِينَا

وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا  
وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ  
وَمَنَا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلِّيبُ  
مَتَى نَعْقُدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ  
وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا  
وَمَنْ عُدَاةَ أَوْقَدِي خَزَارَى  
وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقِينَا  
فَصَالُوا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِيهِمْ  
فَأَبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا  
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ  
أَلَمْ تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ  
عَلَيْنَا الْيَيْزُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي  
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةِ دِلَاصٍ  
إِذَا أُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا  
كَانَ غُضُونُهُنَّ مَتُونُ غَدْرِ  
وَتَحْمَلُنَا عُدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ  
وَرَدْنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنَا  
وَرِثْنَاهُنَّ عَنِ آبَاءِ صِدْقٍ  
عَلَى آثَارِنَا بَيْضُ حِسَانٍ

بِهِمْ نَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا  
بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي الْمُنْتَحِينَا  
فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا  
تَجْدُ الْحَبْلِ أَوْ تَقْصُ الْقَرِينَا  
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا  
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا  
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا  
وَصَلْنَا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِينَا  
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِدِينَا  
أَلَمْ تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا  
كَتَابٍ يَطْعَنُ وَيَرْتَمِينَا  
وَأَسِيفٍ يَقْمَنُ وَيَنْجَحِينَا  
تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا  
رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا  
تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرِينَا  
عُرْفَنَ لَنَا نَقَائِدُ وَأَفْتَلِينَا  
كَأَمْثَالِ الرِّصَانِ قَدْ بَلِينَا  
وَنُورِثُهَا إِذَا مَتْنَا بَدِينَا  
نُحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ  
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيَّ  
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتِ حَدِّ  
 بِشْبَانِ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا  
 حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا  
 فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ  
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نُخْشَى عَلَيْهِمْ  
 بِرَأْسِ مَنْ بَنِي جُشَمَ بْنَ بَكْرِ  
 أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَا  
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا  
 بَأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمَرُو بْنَ هِنْدٍ  
 بَأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمَرُو بْنَ هِنْدٍ  
 تَهْدِدُنَا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْدَا  
 فَإِنَّ قَاتَانَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ  
 إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا شِمَارَتَ  
 عَشْوَرَةَ إِذَا انْقَلَبْتَ أَرَنْتَ  
 فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جُشَمَ بْنَ بَكْرِ  
 وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ  
 وَرِثْتُ سُهَيْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ  
 خُضِبَ بَارِجُونَ أَوْ طَلِينَا  
 مِنَ الْهَوْلِ الْمُشْبِهَةِ أَنْ يَكُونَا  
 مُحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا  
 وَشَيْبِ فِي الْحُرُوبِ مُجْرِبِينَا  
 مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا  
 فَضُجُّ خَيْلِنَا عَصَبَا ثِينِنَا  
 فَنُعْنُ غَارَةَ مُتَلَبِّسِينَا  
 نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُرُونََا  
 تَضْمَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا  
 فَجَهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا  
 نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِينَا قَطِينَا  
 تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَرْدِرِينَا  
 مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتُونِينَا  
 عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا  
 وَوَلَّتْهُ عَشْوَرَةَ زُبُونَا  
 تَشْجُ قَفَا الْمُشَقِّفِ وَالْجَبِينَا  
 بِنَقْصِ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِينَا  
 أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا  
 زُهَيْرًا نَعْمَ ذُخْرُ الذَّخِيرِينَا

وَأَيَّامٍ لَنَا غَرَّ طَوْلٍ      عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا  
 وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّهَ      بِتَاجِ الْمَلِكِ يَمْحِي الْعُجْرَيْنَا  
 تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ      مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا  
 وَأَزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ      إِلَى الشَّامَاتِ نَفِي الْمُوَعِدِينَا  
 وَقَدَّهَرَتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا      وَشَذَبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
 مَتَى تُثَقِّلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا      يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا  
 يَكُونُ ثِفَالَهَا شَرِّ قِيٍّ نَجْدٍ      وَلَهُوَّتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا  
 تَزَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا      فَعَجَّلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتَمُونَا  
 قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمُ      قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طُحُونَا  
 نَعْمُ أَنْسَانَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ      وَمَحْمَلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا  
 نَطَاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا      وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا  
 بِسْمِ مَنْ قَتَا الْخَطِيئَةَ لَدُنَّ      ذَوَابِلَ أَوْ بِيضَ يَعْتَلِينَا  
 كَانَ جَاهِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا      وَسُوقُ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا  
 تَشُقُّ بِهَا رُؤُسَ الْقَوْمِ شَقًّا      وَتَحْتَبُ الرِّقَابَ فَيَحْتَلِينَا  
 وَإِنْ الْأَضْغَنُ بَعْدَ الْأَضْغَنِ يَفْشُو      عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّيْنِينَا  
 وَرَيْثُنَا الْمَجْدُ قَدْ عَلِمَتْ مَعْدُ      نَطَاعِينَ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا  
 وَتَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ      عَلَى الْأَحْقَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا  
 نَجْدُ رُؤُسِهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ      فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا  
 كَانَ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ      مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

أَذْعُوهُنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفَلٍ      بُدَاتَ لِحِيرَانَ الْجُمُيعِ لِحَامَهَا  
 فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا      هَبَطَا تَبَالَةً مُخَصَّبًا أَهْضَامَهَا  
 تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ      مِثْلَ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامَهَا  
 وَيُكَلِّونَ إِذَا الرِّيحُ تُنَاوَحَتْ      خُجْبًا تَمُدُّ شَوَارِعَا أَيْتَامَهَا  
 إِنَّا إِذَا أُلْتَقَتِ الْجَمَاعُ لَمْ يَزَلْ      مِنَّا لِرِزَازٍ عَظِيمَةٍ جَسَامَهَا  
 وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا      وَمُعْذِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامَهَا  
 فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى      سَمْعَ كَسُوبٍ رَغَائِبِ غَنَامَهَا  
 مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ      وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا  
 إِنْ يَفْزَعُوا تَلْقَ الْمَغَافِرُ عِنْدَهُمْ      وَالسِّنُّ تَلْمَعُ كَالْكُوكِبِ لَامُهَا  
 لَا يَطْبَعُونَ وَلَا تَبُورُ فِعَالُهُمْ      إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا  
 فَاقْتَعِ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا      قَسَمَ الْخِلَافَةَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا  
 وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعْشَرٍ      أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِنَا قَسَامُهَا  
 فَبَنِي لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ      فَسَمَا إِلَيْهِ كَهَلْمَا وَغُلَامُهَا  
 وَهُمْ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْضَعَتْ      وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا  
 وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْجِبَالِ فِيهِمْ      وَالْمُرْمَلَاتُ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا  
 وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ      أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِنَامُهَا

نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا      وَأَنْظِرْنَا نَحْبْرَكَ الْيَقِينَا  
 يَا نَا نُوْرِدُ الرَّاْيَاتِ بِيضًا      وَنُصْدِرُهُنَّ حَمْرًا قَدْ رَوِينَا

فَعَدَّتْ كَلَالَ الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ  
حَتَّى إِذَا يَبَسَ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا  
فَلَحْمَنَ وَأَعْتَكَّرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ  
لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَقِنْتَ إِنْ لَمْ تَذُذْ  
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضُرِّجَتْ  
فَيْتَلِكُ إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالصَّحَى  
أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أُفْرِطُ رِيَّةً  
وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةً  
وَلَقَدْ حَمَيْتُ أَلْمَى تَحْمِلُ شِكَّتِي  
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ  
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدَا فِي كَافِرٍ  
أَسْهَلْتُ وَأَنْتَبَهْتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ  
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَفَوْقَهُ  
قَلَّتْ رِحَالُهَا وَأَسْبَلَتْ مَحْرُهَا  
تَرَقَى وَتَطَعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَلْتَحِي  
وَكَثِيرَةٌ غُرْبَاوُهَا مَجْهُولَةٌ  
غُلْبٌ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا  
أَنْكَرَتْ بَاطِلَهَا وَبَوَتْ بِحَقِّهَا  
وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوَتْ لِحَنِّهَا  
مَوْلَى الْمُخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا  
غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا  
كَالسَّمْعِيَّةِ حَدُّهَا وَقَمَامَهَا  
أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْخُشُوفِ حَمَامَهَا  
يَدِمُ وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سَخَامَهَا  
وَأَجْتَابَ أَرْدِيَّةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا  
أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامَهَا  
قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا  
فُرْطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامَهَا  
حَرَجٌ إِلَى أَعْلَامِيْنَ قَتَامَهَا  
وَأَجْنُ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامَهَا  
جَرْدَاءٌ يَحْضُرُ دُونَهَا جَرَامَهَا  
حَتَّى إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامَهَا  
وَأَبْقَلٌ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ جِرَامَهَا  
وَرَدَّ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامَهَا  
رُجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامَهَا  
جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامَهَا  
عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامَهَا  
بِمَغَالِقِ مُتَشَابِهِ أَجْسَامَهَا

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ  
وَإِنَّ أَلْقَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ  
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا وَعُدْتُمْ  
وَمَنْ أَكْثَرَ النَّسَالِ يَوْمَ سَيَحْرَمُ

نخبة من معلقة لبيد بن ربيعة العامري

٨٩

إِقْطَعِ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ  
وَلْخَيْرُ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا  
بَطِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةَ  
مِنْهَا فَأَخَقَّ صَلْبُهَا وَسَنَامُهَا  
وَإِذَا تَغَالَى لِحُمُهَا وَتَحَسَّرَتْ  
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكِلَالِ خِدَامُهَا  
فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا  
صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا  
أَفْتَلَكِ أَمْ وَخَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ  
خَذَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قِيَامُهَا  
خَنَسَاءُ ضَيَعَتِ الْفَرِيدَ فَلَمْ تَرَمْ  
عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا  
لِمُعْرِ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ  
غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمِنُّ طَعَامُهَا  
صَادِقُنْ مِنْهَا غِرَّةٌ فَأَصْبَنَهَا  
إِنَّ الْمُنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا  
بَاتَتْ وَأَسْبَلُ وَآكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ  
تُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا  
تَجْتَا فُأَصْلَاقِ الصَّامِتِ بَدَا  
بِحُجُوبِ أَنْقَاءِ يَمِيلُ هِيَامُهَا  
يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ  
فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومِ عَمَامُهَا  
وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ  
كُجْمَانَةُ التَّجْرِيِّ سَلَّ نِظَامُهَا  
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ  
بَكَرَتْ تَرْلُ عَنْ الثَّرَى أَرْزَامُهَا  
عَلَيْتَ تَرَدُّدٌ فِي نِهَاءِ صُعَايِدِ  
سَبْعًا نَوْمًا كَامِلًا أَيَّامُهَا  
حَتَّى إِذَا يَنَسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقُ  
لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفَطَامُهَا  
وَتَسَمَّعَتْ رِزًّا الْأَنِيسِ قَرَاعُهَا  
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنِيسِ سَقَامُهَا



فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْمَلُونَهُ  
لِحِي جِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ  
كَرَامٍ فَلَاذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ  
سَمِتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصَبُّ  
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلُ بِفَضْلِهِ  
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَنْلَنَهُ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
وَمَنْ يَعْصُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ  
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ  
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ  
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ  
وَكُلِّينِ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ  
لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُوَادُهُ  
صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ تَحْرِمُ  
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ  
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ يُسَلِّمُ  
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ  
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَمِ  
تُمْتُهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِ رَمِ  
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَسْمِ  
يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ  
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ  
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَعَجَّبُ  
وَإِنْ دَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ بِسَلْمِ  
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ  
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ  
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ  
وَلَا يُعْفَى يَوْمًا مِنَ الذُّلِّ يَنْدَمُ  
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ  
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

تَدَارَكْتُمْ عَبَسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا  
وَقَدْ قُلْتُمْ إِن نُدْرِكِ السَّلْمَ وَسِعَمَا  
فَأَصْبَحْتُمْ مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ  
عَظِيمِينَ فِي عَلِيَا مَعْدٍ هُدَيْتُمْ  
تُعْنَى الْكُلُومُ بِالْمِثِينَ فَأَصْبَحَتْ  
يُتَجَمَّهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ  
فَأَصْبَحَ يُجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ  
أَلَا أُبَلِّغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً  
فَلَا تَكْتُمِينَ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ  
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ  
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ  
مَتَى تَبَعْتُمْهَا تَبَعْتُمْهَا ذَمِيمَةٌ  
فَعَزَّزْتُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا  
فَتُنْتَجَّ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشَامَ كُلُّهُمْ  
فَقَتِّلْ لَكُمْ مَا لَا تُغَلُّ لِأَهْلِيهَا  
رَعَوْا ظِمَامَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أوردُوا  
فَقَضَوْا مَنَائِبًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا  
لِعَرَاكٍ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ  
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ

تَفَانُوا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَشْهُمٍ  
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلَمٍ  
بِعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُشُوقٍ وَمَأْتَمٍ  
وَمَنْ يَسْتَجِجْ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ  
يُتَجَمَّهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا مُجْرِمٍ  
وَلَمْ يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مَحْجَمٍ  
مَعَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَمِّمٍ  
وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمٍ  
لِيُخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ  
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعْجَلُ فَيَنْقَمُ  
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمُ  
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّ يَتَوَّهَهَا فَتَضَرُّ  
وَتَلْقَحُ كِشَافَاتُمْ تُنْتَجَّ فَيَنْقَمُ  
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ قَنْطَرِيمُ  
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ  
عِمَارًا تَفْرَى بِالسَّلَاحِ وَبِالْدَمِ  
إِلَى كَلَابِ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمِ  
دَمَ ابْنِ نَهْيَكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ  
وَلَا وَهَبَ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْخُزَّمِ

يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَلِيفُ وَسَاقِمًا  
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ  
فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ  
فَظَلَّ الْأِمَاءُ يَتَمَلَّنَ حَوَارَهَا  
فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ  
وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ هُمُ  
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُنَا  
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَافِي الرَّجَالِ لَضَرَّنِي  
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرَّجَالُ جِرَاءَتِي  
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُفْمَةٍ  
وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا  
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْقَتْلَ عِنْدَهُ الرَّدَى  
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحَ نَظَرْتُ حَوَارَهُ  
سَتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ  
بَتَانًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

نخبة من معلقة زهير بن ابي سلمى المزني

٨٨

فَأَقْسَمْتُ بِاللَّيْلِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ  
يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا  
سَمِعَ سَاعِبًا غَيْظَ بَنِي مُرَّةٍ بَعْدَمَا  
رَجَالَ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرُّهُمْ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ  
تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ

قَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ تَوْرٍ وَنَجْمَةٍ  
 فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ  
 وَرُخَا يَكَادُ الطَّرْفُ يُقْصِرُ دُونَهُ  
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَجَلَامُهُ  
 أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أُرْيَاكَ وَمِيضُهُ  
 يُضِي سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ  
 قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ  
 عَلَى قَطَنِ بِالسَّمِيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ  
 فَأَضْحَى يَسْعُ الْمَاءُ فَوْقَ كُتَيْفَةٍ  
 وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ  
 وَتِبَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ تَخْلَةٍ

نخبة من معلقة طرفة بن العبد البكري

٨٧

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ  
 وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كُنْهِي بِطَانَةٍ  
 حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ  
 أَحْيَى ثِقَةٍ لَا يَنْشِي عَنْ ضَرِيبَةٍ  
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي  
 وَبَرَكِ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي  
 فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ  
 خَشَاشُ كَرَأْسِ الْحَيَةِ الْمُتَوَقِّدِ  
 لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْدِ  
 كَفَى الْعُودِ مِنْهُ الْبَدَأُ لَيْسَ بِهِ ضِدِ  
 إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي  
 مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي  
 بَوَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ  
 عَقِيلَةَ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِدِ

## الْبَابُ السَّابِعُ فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ

مُخَبَّرٌ مِنَ الْمَعْلَقَاتِ

نُجْبَةٌ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خُبْرٍ الْكَنْدِيِّ

٨٦

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَجْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ  
 قُفْلَتْ لَهُ لَمَّا تَطَّيَّ بِصُلْبِهِ  
 إِلَّا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ إِلَّا أَنْجَلِي  
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ  
 وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا  
 مَكْرٌ مَقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا  
 كَمَيْتٍ يُزِلُّ اللَّبَدَ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ  
 عَلَى الذَّبْلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ أَهْتَرَامَهُ  
 مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتِيِّ  
 يُزِلُّ الْغُلَامَ الْحِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ  
 دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ  
 لَهُ أَيُّهَا الظَّمِي وَسَاقًا نَعَامَتِهِ  
 فَمَنْ لَنَا نِيرَبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ  
 فَالْحَمْنَا بِالْمَاهِدِيَّاتِ وَدُونَهُ  
 عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْتِي  
 وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَاكِلِ  
 بِصُحْبِ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ  
 بِأَمْرٍ أَسِ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلِ  
 بِعُجْرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ  
 كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ  
 كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَنْزَلِ  
 إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ عَلِيٌّ مِنْ جَلِ  
 أَثْرُنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ  
 وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْغَنِيفِ الْمُثْقَلِ  
 تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ  
 وَإِرْحَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبِ تَقْلِ  
 عَذَارَى دُورٍ فِي مَلَاءِ مُذَلِّ  
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرَيْلِ

أَسْدُ كَانَ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُشِيرًا  
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَلَّمَتْهَا فَكَأَنَّمَا أَقَمْتُ عَلَى أَدْبَارِهَا لِتُشَوِّرَا  
وَتَخَالَفَهَا وَالشَّمْسُ تَجَلُّو لَوْنَهَا نَارًا وَالسُّنْهَا اللَّوَا حِسَ نُورًا  
فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُيُوفَ جَدَاوِلٍ ذَابَتْ بِهَا نَارِ فَعُدْنَ غَدِيرًا  
وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النَّسِيمُ لِيَأْتِيهِ دِرْعًا فَقَدَّرَ سِرْدَهَا تَقْدِيرًا  
وَبَدِيعَةَ الثَّمَرَاتِ تَعَبُرُ نَحْوَهَا عَيْنَايَ بَحْرَ عَجَابٍ مَسْجُورًا  
شَجَرِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ تَزَعَّتْ إِلَى سِحْرِ يُؤَثِّرُ فِي النَّهْيِ تَأْثِيرًا  
قَدْ صُوِّبَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا قَبَضَتْ بَيْنَ مِنَ الْفَضَاءِ طُيُورًا  
وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْ قَعِ طَيْرِهَا أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وَتَطِيرًا  
مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِثْقَالَهَا مَاءً كَمَا سَالَ اللَّحْيُنِ نَمِيرًا  
خُرْسٌ يُعَدُّ مِنَ الْفِصَاحِ فَإِنْ شَدَّتْ جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا  
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غُصْنٍ فِضَّةٌ لَأَنْتَ فَارِسٌ خِطْمًا مَجْرُورًا  
وَتَرِيكَ فِي الصَّهْرِيحِ مَوْقِعَ قَطْرِهَا فَوْقَ الزَّرْجَدِ لَوْلُؤًا مَشُورًا  
صَحَّكَتْ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا جَعَلَتْ لَهَا زَهْرَ النُّجُومِ نُغُورًا  
وَمُصَفِّحِ الْأَبْوَابِ تَبْرًا نَظَرُوا بِالنَّقْشِ فَوْقَ سُكُوبِهِ تَنْظِيرًا  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَابِ سَقْفِهِ أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا  
وَضَعْتَ بِهِ صُنَاعَهَا أَقْلَامَهَا فَارْتَكِ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِّرًا  
وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَيْقَةٌ مَشْقُوبَاتِ التَّرْوِيقِ وَاللَّشْحِيرَا  
وَكَأَنَّمَا الْأَلْزُودُ فِيهِ مُخْرَمٌ بِالْحَطِّ فِي وَرَقِ السَّمَاءِ سَطُورًا

وَالطَّيْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَى أَفْئَانِهَا تُلْقِي فُنُونَ الشَّدْوِ فِي أُسْلُوبِهَا  
تَشْدُو وَتَهْتَرُ الْغُصُونُ كَأَنَّمَا حَرَكَاتُهَا رَقْصٌ عَلَى تَطْرِيبِهَا

٨٥ قال ابن حمديس الصقلي يصف داراً بناها المنصور بن اعلى ببيجة

أَعْمَرَ بِقَصْرِ الْمَلِكِ نَادِيكَ الَّذِي أَضْحَى بِمَجْدِكَ بَيْتُهُ مَعْمُورًا  
قَصْرٌ لَوْ أَنَّكَ قَدْ كَحَلْتَ بُنُورِهِ أَعْمَى لَعَادَ إِلَى الْمَقَامِ بِصِيرًا  
وَأَشْتَقُّ مِنْ مَعْنَى الْجَنَانِ لَسِيمَهُ فَيَكَادُ يُجَدِّثُ بِالْعِظَامِ نُشُورًا  
لِسِي الصَّبِيحِ مَعَ الْفَصِيحِ بِذِكْرِهِ وَسَمَا قَفَاقَ خُورَنَقًا وَسَدِيدًا  
أَبْصَرْتُهُ قَرَأْتُ أَبْدَعَ مَنْظَرٍ ثُمَّ أَنْثَيْتُ بِنَاطِرِي مَحْسُورًا  
فَطَلْتُ أَنِّي حَالِمٌ فِي جَنَّةٍ لَمَّا رَأَيْتُ الْمَلِكَ فِيهِ كَيْرًا  
لَوْ أَنَّ بِالْإِيوَانِ قُوبِلَ حُسْنُهُ مَا كَانَ شَيْئًا عِنْدَهُ مَذْكَورًا  
أَعَيْتَ مَصَانِعُهُ عَلَى الْفَرَسِ الْأَلِيِّ رَفَعُوا الْإِنَاءَ وَأَحْكَمُوا التَّدْبِيرًا  
وَمَضَتْ عَلَى الرُّومِ الدُّهُورُ وَمَا بَنُوا لِلْمُلُوكِ شَبَهَا لَهُ وَنَظِيرًا  
أَذْكَرْنَا الْفَرْدَوْسَ حِينَ أَرَيْنَا غُرَفًا رَفَعَتْ بِنَاءَهَا وَقُصُورًا  
وَمُخَصَّبٍ بِالذَّرِّ تَحْسَبُ تَرْبَهُ مِسْكًا تَضُوعَ نَشْرِهِ وَعَبِيرًا  
لَسْتَخْلَفُ الْأَبْصَارُ مِنْهُ إِذَا أَتَى صُبْحًا عَلَى غَسَقِ الظَّلَامِ مُنِيرًا

ثم ذكر بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها بالماء . ثم تفتن وذكر  
أسودا على حافاتا قاذفة بالمياه أيضا فقال :

وَضَرَاغِمٍ سَكَنْتَ عَرَبِينَ رِيَّاسَةٍ تَرَكْتَ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ رَيْثًا  
فَكَأَنَّمَا غَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبُلُورَا

مِنْ حَالِكِ الْوَدْحِ كَنَحِ الدَّجِي وَنَاصِعِ يَلْمَعُ كَالْكُوكَبِ  
أَطْيَبُهَا جِلًّا وَمَخْطُورَةً فِي كَرْمِهَا وَكَأْسِهَا الْأَطْيَبِ

زهرية الفقيه ابي الحسن بن زنباع

٨٤

أَبَدَتْ لَنَا الْأَيَّامُ زَهْرَةَ طَيْبِهَا وَتَسْرَبَلَتْ بِنَضِيرِهَا وَقَشِيهَا  
وَاهْتَرَّتْ عَطْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا وَبَدَتْ بِهَا النِّعْمَاءُ بَعْدَ سُخُوبِهَا  
وَتَطَلَّعَتْ فِي عُفُوفَانِ شَبَابِهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَلَغَتْ عَيْتِي مَشِيهَا  
وَقَفَتْ عَلَيْهَا السُّحُبُ وَفَقَّةَ رَاحِمِ قَبَّكَتْ لَهَا بِعُيُونِهَا وَقَلُوبِهَا  
فَجَبَّتْ لِلْأَزْهَارِ كَيْفَ تَضَاحَكْتَ بِبُكَائِهَا وَتَبَشَّرْتَ بِقُطُوبِهَا  
وَتَسْرَبَلَتْ حُلًّا لَتَجْرُ ذُيُوبُهَا مِنْ لَدَمِهَا فِيهَا وَشَقَّ جُيُوبِهَا  
فَلَقَدْ أَجَادَ الْمُزْنَ فِي إِتْجَادِهَا وَأَجَادَ حَرُّ الشَّمْسِ فِي تَرْتِيهَا  
مَا أَنْصَفَ الْخَيْرِيُّ يَمْنَعُ طَيْبَهُ لِحُضُورِهَا وَيُجِئُهُ لِمَغِيبِهَا  
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهِ بِدْفِهَا وَتَمَاهَدَتْهُ بِدَرِّهَا وَحَلِيهَا  
فَكَانَهُ فَرَضٌ عَلَيْهِ مُوَقَّتٌ وَوُجُوبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِوُجُوبِهَا  
وَعَلَى سَمَاءِ الْيَاسْمِينِ كَوَاكِبُ أَبَدَتْ ذُكَاءَ الْعَجْزِ عَنْ تَعْيِيدِهَا  
زَهْرُ تَوَقَّدُ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا وَتَقَوَّتْ شَاوُ خُسُوفِهَا وَعُرُوبِهَا  
فَتَارَّجَتْ أَرْجَاؤُهَا بِهَبُوبِهَا وَتَعَانَقَتْ أَزْهَارُهَا بِبُكُوبِهَا  
وَتَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ جَدَاوِلِ تَتَّصَعَدُ الْأَبْصَارُ فِي تَصَوُّبِهَا  
تَطْفُو وَتَرَسُبُ فِي أُصُولِ ثَمَارِهَا وَالْحَسَنُ بَيْنَ طُفُوهَا وَرُسُوبِهَا  
أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ مَا مِنْ زَهْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبَتْ فِقَارَ قَضِيهَا



مَتَابِكَا فَكَأَنَّهُ مُتَطَلِّبٌ مَا لَا يُودَى  
 مُتَلَفِعًا بِالْكِبْرِيَاءِ ۚ كَأَنَّهُ مُلِكٌ مُفْدَى  
 أَذْنَى إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ يُرَادُ مِنْ وَهْمٍ وَأَهْدَى  
 أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى لَوْ رَأَى خَلًّا لَسَدًّا

وصف الكرمة للطغرائي

٨٣

وَكْرَمَةٌ أَعْرَاقُهَا فِي الثَّرَى بَعِيدَةٌ الْمُنَزَعِ وَالْمُضْرِبِ  
 كَرِيمَةٍ تَلَفُّ أَعْصَانُهَا مِ الْغَضَّةِ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ  
 يَمْتَسِحُ مِنْ قَعْرِ الثَّرَى رِيهَا أَشْطَانُهَا عَفْوًا وَلَمْ تُجْدِبِ  
 أَلْفَحَهَا الرِّيحُ وَصَوْبُ الْحَيَا وَالشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
 فَأَعْقَبَتْ حَامِلَهَا بَعْدَ مَا عَاشَتْ زَمَانًا رَهِي لَمْ تُعْقِبِ  
 وَوَضَعَتْهَا بِحِمِّي يَنْمِي إِلَى أَبِي الْكَرِيمِ بِهِ مِنْ أَبِي  
 وَأَلْحَفَتْهَا خُضْرُ أَوْرَاقِهَا مَعْدُوبَةٌ بِالْحَلْبِ الْأَعْدَبِ  
 وَبَدَلَتْ خُضْرَ عَنَاقِيدِهَا بِأَذْهِمِ النُّجُومِ وَالْأَشْهَبِ  
 فَاسْتَسَلَّتْ مَاءً وَجَاءَتْ بِهِ مُدَامَةً كَالْقَبْسِ الْمُلْهَبِ  
 وَلَمْ تَرَلْ بِالرِّفْقِ حَتَّى ائْتَسَى لِحِينَهَا مِنْ صُنْعِهَا الْمَذْهَبِ  
 فَأَلْأَشْفَرُ الْمُنْسُوجِ مِنْ نَسَلِهَا سَلِيلُ ذَلِكَ الْأَشْهَبِ الْمُعْجِبِ  
 تَرَى الثَّرِيًّا مِنْ عَنَاقِيدِهَا تَلُوحُ فِي أَخْضَرِ كَالنَّهْبِ  
 أَلْوَانِهَا شَتَّى وَأَنْوَاعِهَا مُثَقَّاتُ النَّجْرِ وَالْمَنْصَبِ  
 كَمْ سَبَّحَ فِيهِ وَكَمْ جَزَعَهُ صَحِيحَةُ التَّدْوِيرِ لَمْ تُقَبِّ

أَوْ شَقِيقَ الرُّوضِ مُنْتَظِمًا فَوْقَ مَجْدُولٍ مِنَ الْقَصَبِ  
أَوْ ذُرَى تَيْلُوفٍ رُفِعَتْ فَوْقَ قُضْبَانٍ مِنَ الْعَرَبِ

وصف الفيل لأبي الحسن الجوهري

فِيلٌ كَرَّضَوِي حِينَ يَلْبَسُ مِنْ رِقَاقِ الْعَيْمِ بُرْدًا  
مِثْلُ الْعِمَامَةِ مُلِتْ أَكْنَافَهَا بَرَقًا وَرَعْدًا  
رَأْسٌ كَقَلَّةِ شَاهِقٍ كَسَيْتِ مِنَ الْخَيْلِ جِلْدًا  
قَرَّاهُ مِنْ قَرَطِ الدَّلَالِ لِ مُصَعِرًا لِلنَّاسِ خَدًّا  
يُزْهِى بِخَرْطُومٍ كَمِثْلِ الصَّوْلَجَانِ يُرْدُ رَدًّا  
يَسْطُو بِسَارِيَّتِي لِحِينَ يَخْطُمَانِ الصَّخْرَ هَدًّا  
أُذُنَاهُ مِرْوَحَتَانِ أَسْنَدَتَا إِلَى الْقَوْدَيْنِ عَقْدًا  
عَيْنَاهُ غَايِرَتَانِ صَيَّقَتَا لَجَمْعِ الضَّوءِ عَمْدًا  
فَكُّ كَقُوَّةِ الْحَلِيجِ يَلُوكُ طُولَ الدَّهْرِ حَقْدًا  
تَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ فَتَحَسِبُهُ عَمَامًا قَدْ تَبَدَّى  
مَتَا كَبُيَّانِ الْخُورِ نَقِ مَائِلًا فِي الدَّهْرِ كَدًّا  
رِدْفًا كَدَكَّةٍ عَنَبٍ مُتَمَائِلِ الْأَوْرَاكِ نَهْدًا  
ذَنْبًا كَمِثْلِ السَّوْطِ يَضْرِبُ حَوْلَهُ سَاقًا وَزَنْدًا  
يَخْطُو عَلَى أَمْشَالِ أَعْمِدَةِ الْجِبَاءِ إِذَا تَصَدَّى  
أَوْ مِثْلِ أَمْيَالِ نُضْدٍ نَ مِنْ الصُّخُورِ الصَّمِّ نَضْدًا  
مُتَوَرِّدًا حَوْضَ الْمَيْسَةِ حَيْثُ لَا يَشْتَاقُ وَرْدًا

تَرَشُّفَهَا مِنْ تَحْتِهَا بِبِنْدُقٍ      يَعْجُ كَالشُّهْبِ إِلَيْهَا وَاصِلًا  
فَمَا رَقِيَ تَحْتَ الطُّورِ صَاعِدٌ      إِلَّا أَعْتَدَى بِهَا الْبَلَاءُ نَازِلًا  
لِلَّهِ أَيَّامٌ يَهْوِرُ بِأَبْلِ      أَضْحَى بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِأَخْلَا  
فَكَمْ قَضَيْنَا فِيهِ شَمْلًا جَامِعًا      وَكَمْ صَحَبْنَا فِيهِ جَمْعًا شَامِلًا

٨١      ولصني الدين الحلي في صفة الشمع

جَلَّتِ الظُّلَمَاءُ بِاللَّهَبِ      إِذْ بَدَتْ فِي اللَّيْلِ كَالشُّهْبِ  
فَأُنْجَلَتْ فِي تَاجِهَا فَجَلَّتْ      ظَلَمَ الْأَحْزَانَ وَالْكَرْبِ  
سَفَرَتْ كَالشَّمْسِ ضَاحِكَةً      مِنْ تَوَارِي الشَّمْسِ فِي الْحُجْبِ  
مَا رَأَيْنَا قَبْلَ مَنْظَرِهَا      ضَاحِكًا فِي زِيٍّ مُتَّعِبِ  
كَيْفَ لَا تَحْلُو ضَرَائِبُهَا      وَبِهَا ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ  
خَلَّتْهَا وَاللَّيْلُ مُتَّكِرٌ      وَنُجُومُ الْأَفَاقِ لَمْ تَغِبِ  
قُضِبًا مِنْ فِضَّةٍ غُرِسَتْ      فَوْقَ كُثْبَانٍ مِنَ الذَّهَبِ  
أَوْ يَوَاقِيَتَا مُنْضَدَّةً      بَيْنَ أَيْدِينَا عَلَى قُضْبِ  
أَوْ رِمَاحًا فِي الْعَدَى طَعَنْتْ      فَقَدَتْ مُحَمَّرَةً الْعَذْبِ  
أَوْ سِهَامًا نَضَلَهَا ذَهَبٌ      لِسَوَى الظُّلَمَاءِ لَمْ تُصَبِ  
أَوْ أَعَالِي حُمْرِ الْوَيْةِ      نُشِرَتْ فِي حَجْفَلِ لُجْبِ  
أَوْ شَوَاطِلًا لِلْقَرَى رُفِعَتْ      تَتْرَأَى فِي ذُرَى كَثْبِ  
أَوْ لَطَى نَارِ الْحُبَابِ قَدْ      لَمَعَتْ لِلْعَيْنِ عَنْ لُبِّ  
أَوْ عُيُونَ الْأَسَدِ مُوَصَّدَةً      فِي ذُرَى غَابٍ مِنَ الْقَصَبِ

فَالْيَيْضُ يَهْتَفْنَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ      مِمَّا تَرَى وَخُدُودُ الْقَوْمِ تَشْفَعُ  
تَكْسُوهُمْ مَرْهَفَاتٍ غَيْرِ مُجْدِبَةٍ      لِيَشْفِي أَخْتِرَاطُ طُبَاهَا مِنْ بِهِ صَعْرُ  
هِنْدِيَّةٌ كَأَشْتِعَالِ النَّارِ تَقْصِمُهُمْ      بِهَا مَغَاوِرٌ عَنْ أَحْسَابِهِمْ غَيْرُ

٨٠ لصفي الدين الحلي في وصف صيد الكراكي عند قدومها من البطائح  
ورحيلها الى الجبال في فصل الربيع

أَهْلًا بِهَا قَوَادِمًا رَوَاحِلًا      تَطْوِي أَلْفَا وَتَقْطَعُ الْمَرَاجِلَا  
تَذَكَّرَتْ آكَامَ دَرَبِنَدَاتِهَا      وَعَاقَتْ الْأَجَامَ وَالسَّوَاجِلَا  
أَذْكَرَهَا عَرَفَ الرَّبِيعِ الْفَهَا      فَأَقْبَلَتْ لِشَوْقِهَا حَوَامِلَا  
تَفْرُقُ فِي الْجَوِّ بَصُوتٍ مُطْرِبٍ      يَشُوقُ مَنْ كَانَ إِلَيْهَا مَايَلَا  
لَمَّا رَأَتْ حَرَّ الْمَصِيفِ مُقْبِلًا      وَطِيبَ بَرْدِ الْفَرِّ ظِلًّا زَائِلَا  
أَهْمَلَتْ التَّخْيِطَ فِي مَطَارِهَا      وَعَدَسَكَرَتْ لِسَيْرِهَا قَوَافِلَا  
تَنْهَضُ مِنْ صَرْحِ الْجَلِيلِ تَحْتَهَا      بِأَرْجُلٍ لِبَرْدِهِ قَوَابِلَا  
قَدْ أَنْفَتِ أَيَّامَ كَانُونَ لَهَا      مِنْ أَنْ تَرَى مِنَ الْحَلِيِّ عَوَاطِلَا  
فَصَاعَتِ الطَّلُّ لَهَا قَلَابِدًا      وَالشَّلَجُ فِي أَرْجُلِهَا خَلَاحِلَا  
لَمَّا دَعَانِي صَاحِبِي لِبَرْزَةِ      وَتَبَّهَ الزَّمِيلَ وَالْمَقَاوِلَا  
أَجَبْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقَصْدِهَا      نَبَّهْتُمْ لَيْثَ عَرِينٍ بِأَسِيلَا  
مُمْ بَرَزْنَا نَقْتِي آثَارَهُ      وَنَقَصِدُ الْأَمْلَاقَ وَأَمْتِ هِلَا  
وَالصَّبْحُ قَدْ أَعْمَنَا بِنُورِهِ      لَمَّا أُنْتَنَى جِنْعُ الظَّلَامِ رَاحِلَا  
وَقَدْ أَعْمَنَا فِي الْمَقَامَاتِ لَهَا      مَعَالِمًا تَحْسِبُهَا مَجَاهِلَا

عَبْرَى هَتَكْنَ فَنَالَهُنَّ عَلَى الدُّجَى  
وَكَانَ أَفْقَانِ تَلَاؤُنْجِمِهِ  
وَالْفَجْرِ فِي صَفْوِ الْمَوَاءِ مُورِدُ  
يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَيْبُ كَوَاكِبَا  
لَوْ أَنَّ لِي بِضِيَاءِ صُبْحِكَ طَاقَةٌ  
حَذَرَاعْلَيْكَ وَلَوْ قَدَرْتُ بِحِيلِي  
يَا صُبْحُ هَاكَ شَيْبِي فَأَفْتُكَ بِهَا  
أَفْقَدْتَنِي أَنْسِي بِأُنْجِمِهَا أَلِي

للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

٧٩

قِيدَتْ لَهُمْ فَيَلِقُ شَهْبَاءُ كَالِحَةٌ  
صَرِيفٌ أَنْيَابِهَا صَوْتُ الْحَدِيدِ إِذَا  
وَدَرَهَا الْمَوْتُ يَقْوَى فِي مَخَالِبِهَا  
فِي جَوْهَا أَلْيَضُ وَالْمَازِي مُخْتَلِطٌ  
حَتَّى إِذَا وَجَّهَتْهَا وَهِيَ كَالِحَةٌ  
جَاءَتْ بِكُلِّ كَمِيٍّ مُعْلَمٍ ذَكَرُ  
مُسْتَوْرِدِينَ أَلْوَعَى لَلْمَوْتِ رَدَّهُمْ  
لَهُمْ سَرَائِيلُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَمِنْ  
مُظَاهِرَاتٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَأْسِهِمْ  
فِي يَوْمٍ حَتَفَ بِهَا النَّاطِرُونَ لَهُ

بِالْمَوْتِ تَسْرِي وَيَالَا بَطَالِ تَقْتَسِرُ  
فَضَّ الْحَدِيدِ بِهَا أَنْبَاؤُهَا أَلْوَقْرُ  
لِلوَارِدِينَ يُوَانِي وَرَدَهَا أَلْصَدْرُ  
وَالْجُرْدُ وَالْمَرْدُ وَالْحَطِيَّةُ أَلْسَمُ  
شَوْهَا مِنْهَا حِمَامُ الْمَوْتِ يُنْتَظَرُ  
فِي كَفِّهِ ذَكَرٌ يَسْعَى بِهِ ذَكَرُ  
يَوْمَ الْحِفَاطِ عَلَى رُوَادِهِمْ عَسِرُ  
نَضَحَ أَلْدَمَاءُ سَرَائِيلُ لَهُمْ أُخْرُ  
لَوَانِ جَوْنُ وَأُخْرَى فَوْقَهُمْ حَمْرُ  
مَا إِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

وَلَوْ رُمْنَا حَمِينَهَا الْبُوَادِي      كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابَا  
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأَمْرَاءَ جَيْشًا      إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَا  
 أَنَا بِنُ الضَّرْبِ بَيْنَ الْأَهَامِ قَدَمَا      إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرَابَا  
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقًّا      يَا بَنِي كُنْتُ أَثَقَبَهَا شِهَابَا

لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل

٧٨

وَتَوَفَّةٌ مَدَّ الضَّمِيرِ قَطَعْتَهَا      وَاللَّيْلُ فَوْقَ إِكَامِهَا يَتَرَبَّعُ  
 لَيْلٌ يَمُدُّ دُجَاهُ دُونَ صَبَاحِهِ      آمَالُ ذِي الْحَرِصِ الَّذِي لَا يَمْنَعُ  
 بَاتَتْ كَوَاكِبُهُ تَحُوطُ بَقَاءَهُ      فِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْهُ نَجْمٌ يَلْمَعُ  
 زَهْرٌ يُثِيرُ عَلَى الصَّبَاحِ طَلَانِعًا      حَوْلَ السَّمَاءِ فَهِنَّ حَسْرَى ضَلَعُ  
 مُتَقَطَّاتٌ فِي الْمَسِيرِ كَأَنَّهَا      بَاتَتْ تُنَاجِي بِالَّذِي يُتَوَقَّعُ  
 وَالصَّبْحُ يَرْقُبُ مِنْ دُجَاهِ غِرَّةً      مُتَضَائِلٌ مِنْ سُخْفِهِ يَتَطَّلَعُ  
 مُتَنَفِّسًا فِيهِ جَنَانًا وَاهِنًا      فِي كُلِّ لِحْظَةٍ سَاعَةً يَتَشَجَعُ  
 حَتَّى أُرْوَى اللَّيْلُ الْبَهِيمُ لِضَوْئِهِ      وَقَدْ اسْتَجَابَ ظَلَامُهُ يَتَشَعُّعُ  
 وَبَدَتْ كَوَاكِبُهُ حَيَارَى فِيهِ لَا      تَدْرِي بِوَشَلِ رِيَالِهَا مَا تَصْنَعُ  
 مُتَهَادِلَاتِ النُّورِ فِي آفَاقِهَا      مُسْتَعْبِرَاتِ فِي الدُّجَى تَسْتَرْجِعُ  
 وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَبْسُطُ بِلَاعِهَا      لِتُعَانِقَ الظُّلْمَاءَ وَهِيَ تُودِّعُ  
 وَكَأَنَّهَا فِي الْجَوْ نَعَشٌ أَخٍ وَلَا      يُبْكِي وَيُوقِفُ تَارَةً وَيُشِيعُ  
 وَكَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَرَاءَهَا      كَلَى لَهَا دَمْعٌ غَزِيرٌ يَهْمَعُ  
 وَبَدَتْ نَعَشٌ قَدْ بَرَزْنَ حَوَاسِرًا      قَدَامَهَا أَخَوَاتِهِنَّ الْأَرْبَعُ

وَلَوَاحِقٍ مِثْلِ الْأَهْلَةِ جُنَعٍ      لَحَقَ الْمُطَالِبِ قَائِتَاتِ الْمُهْرَبِ  
 يَذْهَبْنَ فِيهَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةٌ      وَيَجْنُنَ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَلِّبِ  
 وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أَسْوَدُ خِلَافَةٍ      تَخْتَالُ فِي عُدَدِ السَّلَاحِ الْمُرْهَبِ  
 فَكَأَنَّمَا التَّجْرُ اسْتَعَارَ بَرِيهِمْ      ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمَذْهَبِ

٧٧ قال ابو فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة لاهل قنسرين وقبائل العرب

وَلَمَّا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سِرْنَا      كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غَضَابَا  
 أَسِنَّةٌ إِذَا لَاقَى طِعَانَا      صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا  
 دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ      فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا  
 صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ      وَغَرَسُ طَابَ غَارِسُهُ فُطَابَا  
 وَكُنَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ      مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا  
 فَلَمَّا أَشْتَدَّتِ الْهَيْجَا كُنَّا      أَشَدَّ مَخَالِبًا وَوَأَحَدٌ نَابَا  
 وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَعَزُّ جَارًا      وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَّ عَابَا  
 سَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ بَنِي قُشَيْرٍ      يَطْنُ الْعَنْتَرِ السَّمَّ الْمَذَابَا  
 وَسِرْنَا بِالْخَيُْولِ إِلَى مُبِيرٍ      تَجَادَبْنَا أَعْنَتَهَا جَدَابَا  
 وَلَمَّا آيَفَنُوا أَنْ لَا غِيَاثَ      دَعَوْهُ لِمَفْوُتِهِ فَاسْتَجَابَا  
 وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا      وَقَدْ مَدُّوا لِمَا يَهْوَى الرِّقَابَا  
 أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمَّنَّا      أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرْيَا وَصَابَا  
 أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ      أَخُو حَلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا  
 دِيَارُهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَقْتَسَارًا      وَأَرْضَهُمْ أَعْتَصَبْنَاهَا أَعْتَصَابَا

فَهُبُّوْهَا إِن كَانَ ضَرْبَةً لِّأَرْبٍ  
وَتَكُونُ عَالِمَةً بِكُلِّ حَقِيقَةٍ  
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا  
فَكَانَهَا بَرَقٌ تَأْتَى بِالْحَمَى

لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ يُسْمَعِ  
فِي الْعَالَمِينَ وَخَرَقَهَا لَمْ يُرَقَّ  
حَتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بَغِيرِ الْمَطْلَعِ  
ثُمَّ انْطَوَى فَكَانَهُ لَمْ يَلْمَعِ

٧٦ قال علي بن محمد الايادي يصف أسطول القائم فأجاد ما أراد

إِعْجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ  
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ  
مِنْ كُلِّ مُشْرِقَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ  
دَهْمَاءَ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ  
مِنْ كُلِّ آيِضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍ  
كَمِرَاءَةٍ فِي الْبَرِّ يَقْطَعُ سَيْرَهَا  
مَحْفُوفَةٌ بِمَجَادِفٍ مَصْفُوفَةٌ  
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفَرِفِ عُرَيْتِ  
وَمَحْمُومَاتِ أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ  
خَرَقَاءَ تَذْهَبُ إِنْ يَدُ لَمْ تَهْدِهَا  
جَوْفَاءَ تَحْمَلُ كَوْكَبًا فِي جَوْفِهَا  
وَلَهَا جَنَاحٌ يُسْتَعَارُ بِطَيْرِهَا  
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْعُبَابِ مُطَارَةٌ  
تَنْصَاعُ مِنْ كَسْبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا

وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَعْرَبِ  
يَبْدُو لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُسْتَعْجِبِ  
إِشْرَافِ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُنْتَصِبِ  
تَسِي الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبِ  
مِنْهَا وَأَسْحَمَ فِي الْخَلِيجِ مُغِيبِ  
فِي الْبَحْرِ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ الشُّدْبِ  
فِي الْجَانِبَيْنِ دُونَ صُلْبِ صُلْبِ  
مِنْ كَسِيَاتِ رِيَّاشِهِ الْمُنْتَهَدِ  
بِمَصْعَدٍ مِنْهُ بَعِيدَ مُصَوَّبِ  
فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرِّيَّاحِ وَمَذْهَبِ  
يَوْمَ الرِّهَانِ وَتَسْتَقِلُّ بِمَرْكَبِ  
طَوْعُ الرِّيَّاحِ وَرَاحَةُ الْمُتَطَرِّبِ  
فِي كُلِّ لُجٍّ زَاخِرٍ مُغْلُوبِ  
طَوْرًا وَتَجْتَمِعُ أَجْتِمَاعُ الرَّبِّ



وَلَكِنْ رَمْتَ أَمْرًا لَمْ يَرْمَهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا  
فَلَا تَجَزَعُ فَقَدْ لَأَقَيْتَ حُرًّا يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ قُمَّتَ حُرًّا

صفة النفس لابن سينا الرئيس

٧

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمُحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ  
مُخْجَبَةٌ عَنْ كُلِّ مُثَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّقِعْ  
وَصَلَتْ عَلَى كَرِهِهِ إِلَيْكَ وَرَبُّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَهِيَ ذَاتُ تَوَجُّعِ  
أَنْتَ وَمَا سَكَنْتَ فَلَمَّا اسْتَأْنَسْتَ أَلَقْتَ مَجَاوِرَةَ الْحُرَّابِ الْبُلْبُوعِ  
وَأَظْنَهَا نَسِيتَ عَهودًا بِالْحِمَى حَتَّى إِذَا اتَّصَلْتَ بِهَا هُبُوطَهَا  
عَلَقَتْ بِهَا نَاءُ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرْتَ عَهودًا بِالْحِمَى  
وَتَظَلُّ سَاجِدَةً عَلَى الدَّمَنِ الَّتِي إِذْ عَاقَمَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا  
حَتَّى إِذَا قَرُبَ الْمُسِيرُ إِلَى الْحِمَى وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُخْلَفٍ  
هَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ وَبَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذُرْوَةِ شَاهِقِ  
فَلَا يَبِي شَيْءٍ أَهْبَطَتْ مِنْ شَاغِحِ إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَهُ الْحِكْمَةِ  
مِن مِيمٍ مَرَكَزَهَا بِدَارِ الْأَجْرِعِ بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخُضْعِ  
بِمِدَامِعِ تَهْمِي وَمَا تُقْلَعِ دَرَسَتْ بِتَكَرُّرِ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ  
قَفَصْرُ عَنِ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْأَرْبَعِ وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْقَضَاءِ الْأَوْسَعِ  
فِيهَا حَلِيفَ التُّرْبِ غَيْرَ مُشَمِّعِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْعَيُونِ الْهَجْمِ  
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْفَعِ سَامَ إِلَى قَعْرِ الْحُضِيِّضِ الْأَوْضَعِ  
طَوَيْتَ عَنِ الْقَذِّ السَّيْبِ الْأَرْوَعِ

فَوَرَّخُ بِهَا أَيَّامُ الْمُجْدِ وَتُخَلَّدُ فِي صَحَائِفِ حُسْنِ الذِّكْرِ (اليتيمة للشعالي)

٧٤ قال بشر بن ابي عوانة يصف قتاله الاسد وقتله آياه

أَفَاطِمُ لَوْ شِئْتِ بَطْنَ خَبْتِ      وَقَدْ لَاقَى الْمَزْبُورُ أَخَالَ بِشْرًا  
 إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْشًا أَمْ لَيْشًا      هِزْبَرًا أَغْلَبًا لَاقَى هِزْبَرًا  
 تَبَهَّسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي      مُحَادَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتَ مَهْرًا  
 أَنِلْ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي      رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا  
 وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا      مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا  
 يُكْفِفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ      وَيَبْسُطُ لِلرُّؤُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى  
 يُدِلُّ بِمُخْلِيبٍ وَبِمَجْدِ نَابِ      وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسِبُهُنَّ جَمْرًا  
 وَفِي يَمِينِي مَاضِي الْحَدِّ أَبِي      بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرًا  
 نَصْحِيكَ فَالْتَمِسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي      طَعَامًا إِنَّ لِحْمِي كَانَ مَرًّا  
 أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتَهُ كَفِّي      بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ قَتَلْتُ عَمْرًا  
 فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ النُّصْحَ غِشٌّ      وَخَالَ مَقَالَتِي زُورًا وَهَجْرًا  
 مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا      مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرَا  
 سَلَّتْ لَهُ الْحُسَامُ فَخَلَّتْ أَنِّي      شَقَقْتُ بِهِ لَدَى الظُّلَمَاءِ فَجْرًا  
 وَأَطَلَّتْ الْمُهَنْدُ مِنْ يَمِينِي      فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا  
 فَحَرَّ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَأَنِّي      هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مُشْخَرًا  
 بِضْرِبَةٍ فَيَصِلُ تَرَكَّتُهُ شَفْعَا      لَدَيَّ وَقَبْلَهَا قَدْ كَانَ وَثْرًا  
 وَقُلْتُ لَهُ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي      قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَقَهْرًا

يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَسِمًا  
 لَقَدْ ظَنَنْتُكَ بَيْنَ الْجَحْلَيْنِ تَرَى  
 كَشَدَّتْكَ اللَّهُ لَا تَسْمَعُ بِنَفْسِ عَلِيٍّ  
 هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنهَا سَرَفٌ  
 إِذَا لَقِيتَ رِقَاقَ الْبَيْضِ مُنْفَرِدًا  
 مَنْ ذَا يُقَاتِلُ مَنْ تَلَقَى الْقِتَالَ بِهِ  
 تَضَنُّ بِالطَّعْنِ عَنَّا ضَنْ ذِي بَجَلٍ  
 لَا تَبْجُنَنَّ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قَاتَلُوا  
 أَلْبَسْتَ مَا لَيْسُوا رَكَّبْتَ مَا رَكَبُوا  
 هُمْ الْقَوَارِسُ فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلٌ  
 وَكَقَوْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّائِيِ :

خُلِقْتَ كَمَا أَرَادَتْكَ الْمُعَالِي  
 عَجِبُ أَنْ سَيْفَكَ لَيْسَ يَرَوِي  
 وَأَعْجَبُ مِنْهُ رُمْحُكَ حِينَ يُسْقَى  
 فَانْتَ لِمَنْ رَجَاكَ كَمَا يُرِيدُ  
 وَسَيْفَكَ فِي الْوَرِيدِ لَهُ وَرُودُ  
 فَيَصْحُو وَهُوَ كَشَوَانُ يَمِيدُ

وَكَقَوْلِ أَبِي نَضْرٍ بْنِ نُبَاتَةَ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ :

حَاشَاكَ أَنْ يَدْعِيكَ الْعَرَبُ وَاحِدَهَا  
 فَإِنْ يَكُنْ لَكَ وَجْهُ مِثْلُ أَوْجِهِمْ  
 وَإِنْ يَكُنْ لَكَ نَطْقٌ مِثْلُ نَطْقِهِمْ  
 يَأْمَنُ تَرَى قَدَمِيهِ طِينَةَ الْعَرَبِ  
 عِنْدَ الْعِيَانِ فَلَيْسَ الصَّفْرُ كَالذَّهَبِ  
 فَلَيْسَ مِثْلُ كَلَامِ اللَّهِ فِي الْكُتُبِ  
 وَكَادَتْ عَمَائِمُ جُودِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفِيضُ . وَمَا ثُرُ كَرَمِهِ تَسْتَفِيضُ .

وَكُلُّ بَرِيٍّ طُرُقِ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى  
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ  
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ  
 أُجْبِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرُ  
 وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِلنَّفْسِ قَائِدُ  
 لَهْنَتْ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ  
 وَأَنْتَ لِيَوَاهِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ  
 وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهَى وَالْفَرَاقِدُ  
 وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

وَكَقَوْلِ السَّرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُوصِلِيِّ :

أَغْرَتْكَ الشَّهَابُ أَمْ النَّهَارُ  
 حُلِمْتَ مَنِيَّةً وَمُنَى فَأَضْحَتْ  
 نُحْلِي الدِّينِ أَوْ نُحْمِي جَمَاهُ  
 سُيُوفِكَ مِنْ شُكَاةِ الثَّرْبِ بَرِيٍّ  
 وَكَفَاكَ الْعَمَامُ الْجُودُ يَسْرِي  
 يَسَارٌ مِنْ سَجِيَّتِكَ الْبُكَايَا  
 حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامُ  
 وَرَدْرَانِمِنْهُ لَيْثُ الْعَابِ طَلَقًا  
 فَكَانَ لِيُوهَرِ الْمَجْدِ أَنْتِظَامُ  
 فَعِشْتَ نُحْمِيرًا لَكَ فِي الْأَمَانِي  
 فَضَيْفِكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِ ضَيْفُ  
 أَرَا حَتَاكَ السَّحَابُ أَمْ الْجِبَارُ  
 تَمُورُ بِكَ الْبَسِيطَةُ أَوْ تَمَارُ  
 فَأَنْتَ عَلَيْهِ سُورٌ أَوْ سِيوَارُ  
 وَلَكِنْ لِلْعَدَى فِيهَا بَوَارُ  
 وَفِي أَحْسَائِهِ مَاءٌ وَنَارُ  
 وَيَمْنِي مِنْ عَطِيَّتِهَا الْيَسَارُ  
 تَغُضُّ نَوَاطِرًا فِيهَا أَنْكَسَارُ  
 وَلَمْ تَرَ قَبْلَهُ لَيْثًا يُزَارُ  
 وَكَانَ لِيُوهَرِ الْحَمْدِ أَنْتِشَارُ  
 وَكَانَ عَلَى الْعَدُوِّ لَكَ الْحِيَارُ  
 وَجَارَكَ لِلرَّبِيعِ الْطَّلُقِ جَارُ

وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسِ الْحَارِثِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْحَمْدَانِيِّ :

أَشِدَّةُ مَا أَرَاهُ فِيكَ أَمْ كَرَمُ  
 تَجُودُ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُضْطَلَمُ

الآثار. وحضرته مقصد الوفود. ومطلع الجود. وقبلة الآمال  
 ومحط الرحال. وموسم الأدباء. وحبلة الشعراء. ويقال إنه لم  
 يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما أجمع بابه من شيوخ الشعر  
 ونجوم الدهر. وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها. وكان  
 أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الأهتزاز لما يمدح به. فلو أدرك ابن  
 الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول :

ذهب الذين تهرههم مداحهم هز الكمأة عوالي المران  
 كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم فالأزيمية فيهم بمكان  
 وكان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد بن القياض الكاتب  
 وأبي الحسن علي بن محمد السمساطي قد اختار من مدائح الشعراء  
 لسيف الدولة عشرة آلاف بيت كقول المتنبي :

خليلي إني لا أرى غير شاعرٍ فلم منهم الدعوى ومني القصارند  
 فلا تعجبا إن السيوف كثيرةٌ ولكن سيف الدولة اليوم واحد  
 له من كريم الطبع في الحرب منتضٍ ومن عادة الإحسان والصفح غامد  
 ولما رأيت الناس دون محله تيفت أن الدهر للناس ناقد  
 أخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم إلا وسيمان جامد  
 يذاقت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فواند  
 ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد  
 وأن دما أجرته بك فاخر وأن فوادا رعته لك حامد

مِنْهَا الْأَفْوَاجُ بِالْأَفْوَاجِ . وَتَحْنُ قُعُودٌ . كَدُودٍ عَلَى عُودٍ . مَا بَيْنَ فُرَادَى  
وَأَزْوَاجٍ . وَقَدْ نَبَتْ بِنَا مِنْ أَلْقَى أَمَكُنْتَا . وَخَرَسَتْ مِنْ أَلْقَى  
أَلْسِنَتَا . وَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَعْوَارٌ وَلَا نُجُودٌ . إِلَّا السَّمَاءُ  
وَالْمَاءُ وَذَلِكَ السَّفِينُ . وَمَنْ فِي قَبْرِ جَوْفِهِ دَفِينُ . مَعَ تَرْقُبِ هُجُومِ  
الْعُدُويِّ فِي الرُّوْحِ وَالْعُدُويِّ . فَرَادَنَا ذَلِكَ أَحْذَرُ الَّذِي لَمْ يَبْقَ وَلَمْ  
يَذَرْهُ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ فَلَقَّا . وَأَجْرَيْنَا إِذْ ذَاكَ فِي مَيْدَانِ  
الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ طَلَقًا . وَتَشَتَّتْ أَفْكَارُنَا فَرَقًا . وَذُبْنَا  
أَسَى وَنَدْمًا وَفَرَقًا . إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ بِالْنَجَاةِ وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهُوَ الْكَائِنُ .  
وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَائِنُ . فَرَأَيْنَا الْبَرْكَانَا قَبْلَ لَمْ نَرَهُ . وَشُفِيَتْ  
بِهِ أَعْيُنَانَا مِنَ الْمَرِّ . وَحَصَلَ بَعْدَ الشَّدَةِ الْقَرْجُ . وَسَمِعْنَا مِنَ السَّلَامَةِ  
أَطِيبَ الْأَرْجِ (نفع الطيب للمقري)

وصف دولة بني حمدان

٧٣ كَانَ بَنُو حَمْدَانَ مُلُوكًا وَأَمْرَاءَ . وَأَوْجُهُمْ لِلصَّبَاحَةِ . وَالسُّنْمُ  
لِلْفَصَاحَةِ . وَأَيْدِيهِمْ لِلسَّمَاخَةِ . وَعُقُوبُهُمْ لِلرَّجَاحَةِ . وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ  
مَشْهُورٌ بِسَيَادَتِهِمْ . وَوَاسِطَةُ قِلَادَتِهِمْ . كَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .  
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ . غُرَّةَ الزَّمَانِ . وَعِمَادَ الْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ سِدَادُ الشُّعُورِ .  
وَسِدَادُ الْأُمُورِ . وَكَانَتْ وَقَائِعُهُ فِي عُصَاةِ الْعَرَبِ تَكْفُ بِأَسْمَاءِ وَتَقْلُ  
أَنْبِيَائِهِ . وَتَذِلُّ صِعَابَهَا . وَتَكْفِي الرِّعِيَّةَ سُوءَ أَدَابِهَا . وَغَزَوَاتُهُ تُدْرِكُ مِنْ  
طَاغِيَةِ الرُّومِ الثَّارَ . وَتَحْسِمُ شَرَّهُمُ الْمُنَّارَ . وَتَحْسِنُ فِي الْإِسْلَامِ

٧٢ لَمَّا رَكِبْنَا الْبَحْرَ . وَحَلَلْنَا مِنْهُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ . شَاهَدْنَا مِنْ  
 أَهْوَالِهِ . وَتَنَافَى أَحْوَالِهِ . مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ . وَلَا يُبْلَغُ لَهُ كُنْهٌ  
 الْبَحْرُ صَفْبُ الْمَرَامِ جِدًّا لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ  
 أَلَيْسَ مَاءٌ وَنَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبَرْنَا عَلَيْهِ  
 فَكَمْ اسْتَقْبَلْتَنَا أَمْوَاجُهُ بِوُجُوهِ بَوَاسِرٍ . وَطَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ شِرَاعِهِ  
 عِشْبَانٌ كَوَاسِرٍ . قَدْ أَرْعَجَتْهَا أَكْفُ الرِّيحِ مِنْ وَكْرِهَا . كَمَا نَهَتْ الْحَجَّ  
 مِنْ سَكْرِهَا . فَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهَا وَمَكْرِهَا . فَسَمِعْنَا لِلْجِبَالِ صَفِيرًا .  
 وَالرِّيَّاحِ دَوِيًّا عَظِيمًا وَزَفِيرًا . وَتَقَنَّأْنَا أَنَا لَا نَجِدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فَضْلَ اللَّهِ  
 مُجِيرًا وَخَفِيرًا . وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ .  
 وَأَيْسَنَّا مِنَ الْحَيَاةِ لَصَوْتِ تِلْكَ الْعَوَاصِفِ وَالْمِيَاهِ . فَلَا حَيَاةَ اللَّهُ ذَلِكَ  
 الْهَوْلِ الْمَرْعِجِ وَلَا بِيَّاهُ . وَالْمَوْجُ يُصَفِّقُ لِسَمَاعِ أَصْوَاتِ الرِّيَّاحِ فَيُطْرِبُ  
 بِلٍ وَيَضْطْرِبُ . فَكَأَنَّهُ مِنْ كَاسِ الْجُنُونِ يَشْرَبُ أَوْ شَرِبَ . فَيَسْتَعِدُّ  
 وَيَقْتَرِبُ وَفِرْقَهُ تَلْتَطِمُ وَتَضْطَفِقُ . وَتُخْتَلِفُ وَلَا تَكَادُ تَتَمَقُّ . فَتُخَالُ  
 الْجَوَّ يَأْخُذُ بِنَوَاصِيهَا . وَتُجْذِبُهَا أَيْدِيهِ مِنْ قَوَاصِيهَا . حَتَّى كَادَ سَطَحُ  
 الْأَرْضِ يُكْشَفُ مِنْ خِلَالِهَا . وَعَنَّانُ السُّحْبِ يُخْطَفُ فِي اسْتِقْلَالِهَا .  
 وَقَدْ أَشْرَفَتِ النُّفُوسُ عَلَى التَّلَفِ مِنْ خَوْفِهَا وَاعْتِلَالِهَا . وَأَذْنَتِ  
 الْأَحْوَالِ بَعْدَ أَنْتِظَامِهَا بِاخْتِلَالِهَا . وَسَاءَتِ الظُّنُونُ . وَتَرَاءَتِ فِي  
 صُورِهَا الْمُنُونُ . وَالشِّرَاعُ فِي قِرَاعٍ مَعَ جِيُوشِ الْأَمْوَاجِ . الَّتِي أَمِدَّتْ

نَهْدٍ . فَعَنِيَتْ عَنْ نَشْوَةِ الْكَمِيْتِ مِنْ ذَاتِ نَهْدٍ . يُسَابِقُ الرِّيحَ فَيَغِيْبُ  
 فِي وَجْهَيْهَا دُونَ شَقِّ غُبَارِهِ . وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَجَعَتْ حَسْرَى فِي  
 مِضْمَارِهِ . نُسِبَ إِلَى الْأَعْوَجِ وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي الْكُرِّ وَالْقَرِّ . وَقَدْ  
 حَقَّتْ عَلَيْهِ عَيْنُ الشَّمْسِ إِذْ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَرَسَّمَ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا  
 مَرَّ . لَيْلِي الْإِهَابِ لَطَمَ جَيْنَهُ الصَّبَاحُ بِبَهَائِهِ . فَعَدَا عَلَيْهِ وَخَاضَ  
 يَقْتَصُّ مِنْهُ فِي أَحْشَائِهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْنَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ  
 وَقَدْ أَغْتَدِي عَلَيْهِ وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَاتِهَا فَلَا يَفُوتُنِي الْأَجْدَلُ . وَإِذَا  
 أَطْلَقْتَهُ لِصَيْدِ الْوَحْشِ رَأَيْتُنِي عَلَى مُجْرَدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلُ  
 (وَقُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ هَجِينٍ) : فَرَسٌ لَهُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ حَسَبٌ  
 وَمِنْ الْكُرْدِيَّةِ نَسَبٌ . فَهُوَ مِنْ بَيْنِهِمَا مُسْتَنَجٌ . لَا يَنْسَبُ إِلَى خَيْبٍ  
 وَلَا إِلَى أَعْوَجٍ . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ رَحْبُ اللَّبَانِ . عَرِيضُ الْبُطَانِ .  
 سَلِسُ الْعِنَانِ . يَنْثِي عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ . وَعَلَى قَدْرِ الْكُرَّةِ وَالصَّوْلَجَانِ .  
 قَدْ اسْتَوَتْ حَالَتَاهُ قَادِمًا وَمُتَأَخِّرًا . فَإِذَا أَقْبَلَ خِلْتَهُ مُرْتَفِعًا . وَإِذَا أَدْبَرَ  
 خِلْتَهُ مُنْحَدِرًا . كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ دَمِيَّةٌ مِجْرَابٍ . وَفِي خَلْقِهِ ذُرْوَةٌ هِضَابٍ .  
 وَهُوَ فِي سِبَاقِهِ وَحَلَاقِهِ مُخْلَقٌ بِمُخْلَقِ الْمِضْمَارِ . وَبِدَمِ السَّرَابِ وَالصَّوَارِ  
 فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى ذَوَاتِ الْقَوَادِمِ . وَإِنْ كَانَ مُحْسُوبًا فِي ذَوَاتِ  
 الْقَوَائِمِ . كَأَنَّمَا ثَنَى لِحَامَهُ عَلَى سَاقَةِ عُقَابٍ . وَشَدَّ حِزَامَهُ عَلَى بَارِقَةٍ  
 سَحَابٍ

(الوشى المرقوم لابن الأثير)



فَعَادَرَ الثَّرَى عَمِدًا. وَالْعَرَازَ ثُدًا. وَالْحَثَّ عَقْدًا. وَالصَّحَا ضِحَّ مُتَوَاصِيَةً.  
 وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً. (قَالَ الْآخِرُ): تَرَأَتْ الْخُحَايِلُ مِنَ الْأَقْطَارِ. نَحْنُ  
 حَزِينِ الْعِشَارِ. وَتَتَرَامَى بِشُهْبِ النَّارِ. قَوَاعِدُهَا مُتَلَا حِكَةٌ. وَبَوَاسِفُهَا  
 مُتَضَا حِكَةٌ. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَعَادِقَةٌ. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَرَاصِفَةٌ. فَوَصَلَتِ الْغَرْبَ  
 بِالشَّرْقِ. وَالْوَبِيلَ بِالْوَدْقِ. سَحَّادِرًا كَمَا. مُتَتَابِعًا لِكَمَا. فَضَخَّصَتْ الْجَنَاجِفَ.  
 وَأَنْهَرَتِ الصَّفَاصِيفَ. وَحَوَّضَتِ الْأَصَافِيفَ. ثُمَّ أَقْلَعَتِ مُحْسِبَةً مَحْمُودَةً  
 الْأَثَارِ. مَوْقُوفَةً الْجِبَارِ. (وَقَالَ الثَّلَاثُ): وَاللَّهِ مَا خَلَّتْهُ بَلَعٌ خَمْسًا: هَلُمَّ  
 أَلْدَرَهُمْ أَصِيفَ لَكَ. فَقُلْتُ: لَا أَوْ تَقُولُ كَمَا قَالَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ  
 لَا بَدْنَهُمَا وَصَفًا. وَلَا فَوْقَهُمَا رَصَفًا. قُلْتُ: هَاتِي لِي أَبُوكَ. فَقَالَ: بَيْنَا  
 الْحَاضِرُ بَيْنَ الْيَاسِ. وَالْإِبْلَاسِ. قَدْ غَمَرَهُمُ الْإِشْقَاقُ. رَهْبَةً الْإِمْلَاقِ.  
 قَدْ حَقَبَتِ الْأَنْوَاءُ. وَرَفَرَفَ الْبَلَاءُ. وَأَسْتَوَى الْفُنُوطُ عَلَى الْقُلُوبِ.  
 وَكَثُرَ الْإِسْتِغْفَارُ مِنَ الذُّنُوبِ. أَرْتَاحَ رَبِّكَ لِعِبَادِهِ. فَأَلْنَشَأُ سَحَابًا  
 مُسْجَمًا كَنْهَوْرًا. مُعْنُونًا مَحْلُولًا كَمَا. ثُمَّ أَسْتَقَلَّ وَأَحْزَالَ. فَصَارَ  
 كَالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ. وَكَالْأَرْضِ الْمَذْحُوجَةِ فِي لَوْحِ الْهَوَاءِ. فَأَحْسَبَ  
 السُّهُولَ. وَأَتَانِقَ الْعُجُولَ. وَأَحْيَا الرَّجَاءَ. وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ. وَذَلِكَ مِنْ  
 قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (قَالَ): فَمَلَأَ وَاللَّهِ الْبَيْعُ صَدْرِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ دِرْهَمًا وَكَبَبْتُ كَلَامَهُمْ (صفة السحاب والغيث لابن دريد)

لابن الاثير في وصف الخيل

٧١ (قُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَذْهَمَ): وَطَلَمَّا أَمْتَطَيْتُ صَهْوَةً مُطَهَّمًا

وَأَفْرَطَ الرُّبِّي . سَبْعًا تَبَاعًا . مَا يُرِيدُ أَنْقِشَاعًا . حَتَّى إِذَا أُرْتَوَتْ الْحَزُونُ .  
وَتَصَحَّصَتْ التُّونُ . سَاقَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ كَمَا جَلَبَهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ  
٦٩ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ  
مَطَرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبِ جَدِّ فَقَالَ : تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ وَقَدْ كَلَبَتْ الْأَمْخَالُ .  
وَتَقَاصَرَتْ الْأَمَالُ . وَعَكَفَ الْيَاسُ . وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ . وَأَصْبَحَ  
الْمَاشِي مُضْرَمًا . وَالْمُتْرَبُ مُعْدِمًا . وَجُفِيَتِ الْحَلَالِئِلُ . وَامْتَهِنَتِ  
الْعَقَائِلُ . فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَامًا . كَنُحُورًا سَجَامًا . بَرُوقَهُ مَتَالِقَةٌ وَرَعُودُهُ  
مُتَعَقِّعَةٌ . فَسَمِعَ سَاجِيًا رَاكِدًا ثَلَاثًا غَيْرِ ذِي فُوقٍ . ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ  
الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَامَهُ . وَفَرَّقَتْ جِهَامَهُ . فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا . وَقَدْ أَحْيَا  
فَأَغْنَى . وَجَادَ فَارَوَى . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَبُ نِعْمَتُهُ . وَلَا تَنْفَدُ  
قِسْمَتُهُ . وَلَا يَنْحِبُ سَابِلُهُ . وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

٧٠ وَأَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَرَرْتُ بِعِلْمَةٍ مِنْ  
الْأَعْرَابِ فَقُلْتُ : أَيُّكُمْ يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأَعْطِيهِ دِرْهَمًا . فَقَالُوا :  
كُلُّنَا يَصِفُ (وَهُمْ ثَلَاثَةٌ) . فَقُلْتُ : صِفُوا فَأَيُّكُمْ أَرْضَيْتُ صِفَتَهُ  
أَعْطَيْتَهُ الدِّرْهَمَ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَنَّا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوقُهُ الصَّبَا  
وَتَحْدُوهُ الْجُبُوبُ . يُجِبُ حُبَّو الْمُعْتَبِكِ حَتَّى إِذَا أُرْلَمَتْ صُدُورُهُ .  
وَأَنْجَلَتْ خُصُورُهُ . وَرَجَعَ هَدِيرُهُ . وَأَصْعَقَ زَيْرُهُ . وَأَسْتَقَلَ نَشَاؤُهُ .  
وَتَلَاءَمَ خِصَاؤُهُ . وَارْتَمَجَ أَرْتَعَاؤُهُ . وَأَوْفَدَتْ سِقَابُهُ . وَامْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ .  
تَدَارَكَ وَدَقَّهُ . وَتَأَلَّقَ بَرَقُهُ . وَخَفِزَتْ تَوَالِيهِ . وَأَنْسَقَتْ عَزَالِيهِ .

## أَلْبَابُ السَّادِسُ فِي الْوَصْفِ

وصف المطر والسحابة

٦٧ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سُلِيَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ فَقَالَ : أُسْتَقَلَّ سَدٌّ مَعَ انْتِشَارِ الطُّفْلِ فَشَصَا وَأَحْزَالَ . ثُمَّ انْفَهَرَتْ أَرْجَاؤُهُ . وَأَحْمَوَتْ أَرْحَاؤُهُ . وَأَبْذَعَرَتْ فَوَارِقُهُ . وَتَضَاكَلَتْ بَوَارِقُهُ . وَأَسْتَطَارَ وَادِقُهُ . وَأُرْتَبَتْ جُوبُهُ . وَأُرْتَمَنَ هَيْدَبُهُ . وَحَشَاكَتْ أَخْلَافُهُ . وَأُسْتَقَلَّتْ أَرْدَافُهُ . وَأَنْتَشَرَتْ أَكْنَافُهُ . فَالرَّعْدُ مُرْتَجِسٌ . وَالْبَرْقُ مُخْتَلِسٌ . وَالْمَاءُ مُنَجِّسٌ . فَاتَّرَعَ الْغُدْرُ . وَأَنْبَثَ الْوَجْرُ . وَخَلَطَ الْأَرْعَالَ بِالْأَجَالِ . وَقَرْنَ الصَّيْرَانَ بِالرِّبَالِ . فَلِلْأُودِيَةِ هَدِيرٌ . وَلِلشَّرَاجِ خَرِيرٌ . وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ . وَحَطَّ النَّبْعُ وَالنَّعْمَ مِنَ الْقُلْلِ الشَّمُّ . إِلَى الْقِيَعَانِ الصَّخْمُ . فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلْلِ إِلَّا الْمُعْصِمُ مُجْرَتِيمٌ . أَوْ دَاخِضٌ مُجْرَجِيمٌ . وَذَلِكَ مِنْ قِضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُذْنِبِينَ

٦٨ أَخْبَرَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ عَنِ مَطَرٍ صَابَ بِلَادِهِمْ فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا . فَطَلَعَ نَاهِضًا . ثُمَّ ابْتَسَمَ وَإِمِضًا . فَأَعْتَنِي فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا . وَأَمْتَلَّ فِي الْأَفَاقِ فَنَفَطَاهَا . ثُمَّ ارْتَجَزَ فَهَمَّهُ . ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ . فَأَرَكَّ وَدَثَّ وَبَغَشَ . ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَوْطَطَ . ثُمَّ دِيمَ فَأَعْمَطَ . ثُمَّ رَكَدَ فَأَنْجَمَ . ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ . وَجَادَ فَأَنَعَمَ . فَفَقَسَ الرَّبِّيُّ .

قد جمع الشاعر اوصافه عز وجل فان هذه الصفات باعتبار تجلي حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له باربعة اوصاف الصفاء والल्प والضياء والروح فهي روح مجرد عن كثافات العناصر الاربعة بعيدة عن كل جسم حتي

تَقَدَّمَ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمٌ يُرِيدُ أَنْ يَجُودَ اللَّهُ قَدْ سَبَقَ وَجُودَ الْكَائِنَاتِ بِاجْمَعِهَا قَبْلًا تُبَدَعُ الصُّورُ الْحَسِيَّةُ فِي عَالَمِ الْكُونَ وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ لِحِكْمَةٍ بِهَا أُخْتِجَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فِهْمٌ أَيْ بِوَسْاطَةِ هَذِهِ الْحِكْمَةِ قَدْ خَلَقْتَ الْكَائِنَاتِ وَإِنَّمَا قَدْ خَفِيَتْ عَنِ الْخَطَاةِ وَالَّذِينَ لَا يُدْرِكُونَ الْأَلْهِيَّاتِ

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجًا إِسْحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمٌ يَقُولُ أَنَّهُ لَفَرَطُ شَفَعِهِ هَذِهِ الْحِكْمَةُ الرَّبَّانِيَّةُ قَدْ كَادَ يَسْتَجِيلُ إِلَيْهَا

وَلَا قَبْلَهَا قَبْلُ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمٌ وَقَالُوا شَرِبْتَ الْإِثْمَ كَلًّا وَإِنَّمَا شَرِبْتُ الَّتِي فِي تَرْكِيهَا عِنْدِي الْإِثْمُ

ان هذا البيت رد على من اتهمه بشرب الخمر فيقول ان سكره لا بالخمر المعتصرة من العنب بل بالغرة الالهية التي هلم بجيها

هَيْنًا لِأَهْلِ الدُّنْيَا كَمْ سَكِرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هُمُ الْجَاهِلُ بِالْإِلَهِيِّ

وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَاتِي مَعِيَ أَبَدًا تَبَقَى وَإِنْ بِي الْعَظْمُ يَقُولُ أَنَّ قَلْبَهُ تَشْرَبُ بِحُبِّهِ اللَّهُ فَلَا يَعْذَرُهَا وَإِنْ فَاجَأَتْهُ النَّبِيَّةُ

فَمَا سَكَنْتِ وَأَلْهَمَّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّعْمِ النَّعْمُ فَلَا عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِبِيَا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سَكِرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكْ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ

هذا القول اغراء بشرب هذه المدامة السماوية التي اصحت مبدأ كل سرور فانها حيثما حلت تضحل اكدار العالم وخطوب الدر

العلوم الالهية شيئاً فشيئاً من صدور الرجال حتى توارت ولم يبق منها إلا الاسم

وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِي أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحَ وَأَرْتَحَلَ أَلْهَمُ

يقول ان تجلي العزة الالهية يبدد كل غم ويشمل القلوب بكل فرح

وَلَوْ نَظَرَ النَّدْمَانُ خَتَمَ إِنْهَايَا لَأَسْكُرَهُمْ مِنْ ذُوْنِهَا ذَلِكَ الْخَتَمُ

يقول ان أثر التجلي الرباني في قلب السالكين جدير بتبديد سقامهم

وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا تَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَأَتَنَعَشَ الْجِسْمُ

وَلَوْ طَرَحُوا فِي فِيءٍ حَانِطٍ كَرِمِهَا عَلِيًّا وَقَدْ أَشْفَى لِفَارَقِهِ السُّقْمُ

وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِئِهَا مُقَعَّدًا مَشَى وَتَنَطَّقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقِهَا الْبُكْمُ

وَلَوْ عَيْقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومٌ لِعَادَ لَهُ الشَّمُّ

وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفُّ لَامِسٍ لَمَّا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النَّجْمُ

وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمِهِ غَدَا بَصِيرًا وَمِنْ رَأُوقِهَا تَسْمَعُ الصَّمُّ

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْمُوا تَرَبَّ أَرْضِهَا وَفِي الرُّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَّا ضَرَهُ السَّمُّ

وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى جَبِينِ مُصَابِ جُنِّ أَيْرَاهُ الرَّسْمُ

وَفَوْقَ لَوَاءِ الْجَيْشِ لَوْ رَقِمَ اسْمُهَا لَأَسْكُرَ مِنْ تَحْتِ اللُّوَاذِكِ الرَّقْمُ

تَهْدِبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى فِيهِتْدِي بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لَالَهُ عَزْمٌ

وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفَّهُ وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْقَيْظِ مَنْ لَالَهُ حِلْمٌ

وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ لَثَمَ فِدَائِمَا لِأَكْسَبُهُ مَعْنَى شِمَائِلِهَا اللَّهُمَّ

اراد الشاعر جده الايات صفة ما تنجم الحضرة الالهية في البشر وذوي العاهات من بره لسقامهم ان شملت قلوبهم الحقائق العرفانية وان ارادوا نزع المسالك الربانية

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا خَيْرُ أَجَلٍ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عَلِمُ

صَفَاءُ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوَا وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمٌ

خمرة ابي الحفص الفارضي وشرحها لشيخ حسن البوريني

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَلِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرْمُ  
(شربنا) اي معاشر السالكين في طريق الله تعالى . (على ذكر الحليب) اي المحبوب وهو الحق تعالى . وقد يراد (بالذكر) بالذكر باللسان او بالقلب والجنان . وأشار الى ان ذكر الله عنده من أقوى أسباب الطرب . (مدامة) أي خمرة . والمعنى هنا شراب المحبة الالهية الناشئة من شهود اثار الاسماء الجمالية لمحضرة العلية . وقوله (سكرنا) أي غبنا لذّة وطرباً بنشأة تلك الخمرة . وقوله (من قبل ان يخلق الكرم) يشير الى قول القائل: أَلَسْتُ اَنَا رَبُّكُمْ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَ الْكَرْمَ الى الوجود.

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُرَجَّتْ نَجْمٌ  
هذا البيت عيب في بابه فانه مشتمل على ذكر ألفاظ يناسب بعضها بعضاً وهي البدر والشمس والهيلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج . وقوله: لها البدر كاس اي قلب العالم المحقق العامل (وهي شمس) اي المدامة المراد بها المعرفة الالهية التي تفيض انوارها في جميع الكائنات تشبه الشمس في طلوعها واشراقها . وقوله يدورها اي ينشر اسماء تلك الحضرة الالهية وصفاتها . وقوله هلال هو ذاك البدر الا انه محجب

وَلَوْلَا سَدَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا وَلَوْلَا سَنَاها مَا تَصَوَّرَهَا أَلْوَهُمْ  
يقول: لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنی والصفات العاليا لان غيرها عطر الاكوان . وقوله: لولا سناها الخ كنى به عن النور الروحاني الذي بضوءه ادرك الانسان حقيقة الوجود الالهي

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ كَانَ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النَّهْيِ كَتْمٌ  
يقول: ان زخارف الدنيا تشغل القلوب الغافلة عن النهوض الى شهود تجليات الحق . ويشبه خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية خفاء الأسرار وكتمها في صدور الذين اوتوا العلم الالهي فَإِنَّ ذَكَرْتَ فِي الْحَمِيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ نُشَاوِي وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمٌ  
يعني ان ذكرت تلك الحضرة عند المتأهلين بالاستعداد لقبول انوار الفيض الرباني فيصيحون سكارى ويفيئون عن أوعامهم في التحقق بمعاني الجلال

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّانِ تَصَاعَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَسْمٌ  
يقول: انه بتقاصر اللحم الروحانية على نيل هذه المدامة ولاختراف قلوب البشر اختفت

فَبِأَيِّمِنِ الْعَلَمِينَ (١) مِنْ شَرْقِيهِ  
وَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللَّوِيِّ (٢)  
وَأَقْرَبِ السَّلَامِ أَهْيَلُهُ (٣) عَنِّي وَقُلْ  
يَا سَاكِنِي تَجِدُ أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ  
هَلَا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ (٤) تَحِيَّةً  
يَحَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ  
يَا أَهْلَ وِدْيِ هَلْ لِرَاجِي وَصَلِكُمْ  
مُذْ غَبْتُمْ عَنِّي نَاطِرِي لِي أَنَّهُ  
وَإِذَا ذَكَرْتُمْكُمْ أَمِيلُ كَأَنِّي  
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ  
سَفِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جَبْرَةِ (٥)  
حَيْثُ الْحَمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الْفَضَا  
وَأَهْيَلُهُ أَرِييَ وَظِلُّ نَحِيلِهِ  
وَأَهَا عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ  
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى أَوْ  
مَا رَمَحَتْ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّيِّ

(١) أراد بالعلمين النفس والقلب

(٢) كنى ثنِيَّاتِ اللَّوِيِّ عن الصفات الربَّانية.

(٣) م الاولياء والطوباو يون . وكذلك ساكنو نجد

(٤) يريد بالمشوق نفسه العائنة بحمد تعالى

(٥) يعني عن زمان زجاء بالبر

والصلاح مع الاولياء

تُرْهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نُهَى فِي نَاجِرِي النَّهَارِ مُحْتَمِمٍ  
 أَوْ عَمَلُ الْكُفْرِ مِنْ يَدَيْنِ بِهِ فِي الْبَعَثِ إِبَانِ مَجْمَعِ الْأُمَمِ  
 ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْبَهَا مِنْ الْقَدَمِ  
 فَمَا عَدَدْنَا بِيَاضِهَا هَرَمًا حِينَ يَعْدُ الْبِيَاضُ فِي الْهَرَمِ  
 مَا خَضَبَتْهُ الْمُهَنْدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ  
 مَلْبَسُ قَيْلٍ مَا خِيطَ مُشْبَهُهُ لِدَارِمٍ قَبْلَنَا وَلَا دَرِمِ  
 رَأَاهُ كَمَلَانُ مِنْ مَعَاقِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَيْدِ وَالْحَشَمِ  
 عَذَبَهَا أَلْهَالِكِي صَانِعُمَا فِي جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمِ  
 يَنْفِرُ عَنْهَا صَبُّ الْعِدَاةِ كَمَا يَهَابُ نَفْعًا مِنْ بَارِدِ شِيمِ  
 يَدُ الْمَنَايَا إِذَا تُصَافِحَهَا أَعْيَى بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمِ  
 مَعَابِلُ الرَّفِي عِنْدَهَا عِبْلُ مُلْتَقَى وَسُخْمُ النَّصَالِ كَالسَّخْمِ  
 فَهِيَ فَمُ الْعُودِ بَرَّهْنٌ بِهِ وَهَنَّ شَوْكُ الْقِتَادِ وَالسَّلْمِ

٦٥ لاي الحفص الفارضي في التغزل بالكلمات الالهية

أَوْ مِيضُ بَرَقٍ بِالْأَبْرِيقِ لَاحًا أَمَّ فِي رَبِّي تَجْدِ أَرَى مِصْبَاحًا  
 أَمَّ تِلْكَ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ (١) أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصَيَّرَتْ الْمَسَاءَ صَبَاحًا  
 يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ (٢) وَوَقِيتَ الرَّدَى إِنْ جُبْتَ حَزْنَا أَوْ طَوَيْتَ بِطَاحًا  
 وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ (٣) فَعَجَّ إِلَى وَادٍ (٤) هُنَاكَ عَهْدُهُ فَيَاحًا

(١) قال الشيخ حسن البوريني: أراد بليلي العامرية ذات وجود الحق والعزة الالهية

(٢) المراد براكب الوجناء السالك في طريق الخلاص القاهرة نفسه

(٣) اسم مكان وكفى به عن الدخول في التجليات الالهية (٤) أراد به الرياض السماوية



وَهَلْ تَعْشَو النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ  
 يَهُونَ عَلَيَّ وَالْحِدْنَانُ طَاعِجِ  
 فَلَوْ طَعِنَ أَلْتَقَى بِأَشَدِّ غَضَنِ  
 أَخَالْتَنِي ظِمَاءً أَلْخَطَّ لُجَاءُ  
 وَلَيْسَ لِكُرِّ يَوْمِ الشَّرِّ نَافِ  
 سِوَى كَرٍّ مِّنَ الْأَذْرَاعِ سَاجِ

٦٤ وقال ايضا من قصيدة على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه

مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَجْرَتْ  
 فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ  
 أَمْ اسْتَعِيرَتْ مِّنَ الْأَرَاقِمِ فَأَرْ  
 تَدَّتْ عَوَارِيهَا بَنُو الرَّقَمِ  
 أَمْ بَغْتَهَا تَبْتَعِينَ مَضْحَةً  
 فِي سَنَةِ وَالسَّمَاءِ لَمْ تَقِمِ  
 عَائِسَةٌ لَمْ يَجْذِبْهَا الْأَسْدُ  
 الْمِطْيَبَةَ إِلَّا ضَاعَفَ الرَّهْمِ  
 أَمْ كُنْتَ صَيْرْتَهَا لَهُ كَفْنَا  
 فَتِلْكَ لَيْسَتْ مِّنْ آلَةِ الرَّجْمِ  
 لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدْرَعًا  
 يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِي الرَّمَمِ  
 أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا أَخَائِقَةً  
 فَحَانَ وَالْحَوْنُ أَقْبَحُ الشَّجَمِ  
 صَافِيَةٌ فِي الْحَجْرِ صَافِيَةٌ  
 لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمِ  
 كَأَنَّهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا  
 أَضَاءُ حَزْنٍ تُجَادُ بِالْدِيمِ  
 ضَنَّ بِهَا رَبِّهَا لِضَنْتِهَا  
 بِهِ وَكَمْ ضَنْتَهُ مِّنَ الْكُرَمِ  
 فَحَسِبَهَا مِّنْ رُّضَابِ غَادِيَّةٍ  
 مَّجْمُوعَةٌ أَوْ دُمُوعَهَا السُّجَمِ  
 ضَاحِكَةٌ بِالسَّهَامِ سَاحِرَةٌ  
 بِالرَّمْحِ هَزَاءَةٌ مِّنَ الْخُدَمِ  
 عَادَتَهَا أَرْمَهَا ظُبًا وَقَفَا  
 مِّنْ عَهْدِ عَادٍ وَأُخْتِهَا إِرَمِ

٦٣ قال ابو العلاء المعري من قصيدة على لسان درع يخاطب سيفاً

أَمْ يَلْبَغُكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي  
وَأَنِّي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا  
مَنْعَتْ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي  
فَهَلْ حَدِثْتَ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى  
تُصَيِّحُ ثَعَالِبَ الْمُرَّانِ كَرَبًا  
حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ تَجْمِيعُ قَرْنِ  
يُقَضِّبُ عَنْهُ أَمْرَاسَ الْمَنَايَا  
تَعُوذُ بِي حَلِيفُ التَّلَاجِ قَدَمَا  
شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضِ  
فَلَا يُطْعَمُكَ فِي الْعَمَرَاتِ وَرِدِي  
فَإِنْ تَزَكَّدَ بِعِمْدِكَ لَا تُحْفَنِي  
مَتَى تَرُمِ السُّلُوكَ بِي الرِّزَايَا  
يُرِدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي  
تُنَاجِبُنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي  
كَأَنَّ كُؤُوبَهَا مُتَاثِرَاتِ  
مُؤَمَّهَةٌ كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشَا  
تَضَيِّفُنِي الذَّوَابِلُ مُكْرَهَاتِ  
إِذَا مَا السُّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجَا

وُسُخْرِي بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ  
خِضَابُ كَالْمَدَامِ بِبِلَا مِزَاجِ  
وَلَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ خَطَرِ الْعِجَاجِ  
بِرَاسِ الْعَيْرِ مُوَضِحَةَ الشَّجَاجِ  
صِيَاحُ الطَّيْرِ تَطْرُبُ لِابْتِهَاجِ  
يَجُوبُ النَّقْعُ وَهُوَ إِلَيَّ لِأَجِي  
لِبَاسٌ مِثْلُ أَغْرَاسِ النَّتَاجِ  
وَقَارِسُ لَمْ تَهْمُ بِعَقْدِ تَاجِ  
وَكَنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ  
فَإِنِّي رَبَّةُ الْمُرِّ الْأَجَاجِ  
وَإِنْ تَهْجُمُ عَلَيَّ فَعَبِيرُ نَاجِ  
تَجِدُ قَضَاءَ مُبَهْمَةِ الرَّتَاجِ  
رُقَاتَا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ  
أَتَذِرِي وَيَبْغِيرُكَ مِنْ تِنَاجِي  
نَوَى قَسْبِ تَرْضُخِ اللَّوَجِاجِي  
لِقَرَطِ السِّنِّ أَوْ دَاءِ اخْتِلَاجِ  
فَتَرَحَّلُ مَا أَذِيقتَ مِنْ مَلَاجِ  
فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقَةُ الْفِجَاجِ

شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَنَقٍ      مَعْوِدٍ لِلنَّطَاحِ مَشْهُورِ  
 وَلَيْسَ يَتَّقِي بِرُوقِهِ جَبَلٌ      صَلْدٌ مِنَ الشُّخْرِ الْمَذَاكِرِ  
 فَكَيْفَ تَتَّقِي عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ      أَرَقٌ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِدِ  
 تَكَسَّرَتْ كَسْرَةً لَهَا أَلْمُ      وَمَا صَحِيحُ الْهُوَى كَمَكْسُورِ  
 فَأَذْرَكَتُهُ شُعُوبٌ فَأَنْشَبَتْ      بِالرُّوعِ وَالشَّلْوِ غَيْرُ مَقْشُورِ  
 أُدِيلَ مِنْهُ فَأَذْرَكَتُهُ يَدٌ      مِنَ الْمَنَايَا بِحَدِّ مَطْرُورِ  
 يَلْتَهَبُ الْمَوْتُ فِي ظَبَاهُ كَمَا      تَلْتَهَبُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ  
 وَمَزَقَّتْهُ الْمُدَى فَمَا تَرَكَتْ      كَفُّ الْقَرَى مِنْهُ غَيْرَ تَعْسِيرِ  
 وَأَغْتَالَهُ بَعْدَ كَسْرِهَا قَدْرٌ      صَيَرَهُ نَهْرَةً السَّنَانِيرِ  
 فَمَزَقَتْ لَحْمَهُ بِرَأْسِهَا      وَبَدَّرَتْهُ أَشَدَّ تَبْدِيرِ  
 وَأَخْتَلَسَتْهُ الْجِدَاءُ خَلْسًا مَعَ الْغُرَبَانِ لَمْ      تَرْتَدِّجْ إِيكُنِيرِ  
 وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ      يَهْتَمُّ أَلْحَاءُهَا بِتَكْسِيرِ  
 كَمْ كَاسِرٍ نَحْوَهُ وَكَكَاسِرَةٍ      سِلَاحُهَا فِي شَفَى الْمَنَاقِيرِ  
 وَخَامِعٍ نَحْوَهُ وَخَامِعَةٍ      سِلَاحُهَا فِي شَبَا الْأَظْفِيرِ  
 قَدْ جَعَلَتْ حَوْلَ شِلْوِهِ عُرْسًا      بِلَا أَفْتِقَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ  
 وَلَا مُغْنٍ سِوَى هَاهُمَهَا      إِذَا تَمَطَّتْ لَوَارِدِ الْعِيرِ  
 يَا كَبْشُ ذُقْ إِذْ كَسَّرْتَ مِسْرَجَتِي      لِمُدِيَةِ الْمَوْتِ كَأْسَ تَحْيِيرِ  
 بَغِيَتْ ظُلْمًا وَالْبَغِيُّ مَضْرَعٌ مِنْ      بَغَى عَلَى أَهْلِهِ بِتَغْيِيرِ  
 أَضْحِيَّةٌ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا      فِي قَسَمِهِ لَحْمَهَا بِمَاجُورِ

وَقَبْلَ ذَا بَدْعَةٍ أُتِيحَ لَهَا      مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنٌ يَمُورُ  
 وَصَكَّهَا صَكَّةً فَمَا لَبِثَتْ      أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَرَ الْمَكَاسِيرِ  
 وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ      ذِكْرًا سَبَقَ عَلَى الْأَعَاصِيرِ  
 مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يَأْسِرُهُ      فَلَمْ يُشَبَّ لِسْرِهِ بِتَعْسِيرِ  
 وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانُ صَفْوَتَهُ      فَلَمْ يُشَبَّ صَفْوَهُ بِتَكْدِيرِ  
 مِسْرَجَتِي لَوْ فُدِيتِ مَا بَخَلْتِ      عَنْكَ يَدُ الْجُودِ بِالْدَّانِيرِ  
 لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نُقَدَّرُهُ      لَكُمْمَا الْأَمْرُ بِالْمُقَادِيرِ  
 مِسْرَجَتِي كَمْ كَشَفْتِ مِنْ ظَلَمٍ      جَلَيْتِ ظَلَمَاهَا بِتَشْوِيرِ  
 أَوْحَشَتِ الدَّارُ مِنْ ضِيَانِكَ وَأَلَيْتِ      إِلَى مَطْمَئِنِّهِ وَتَوَارِيرِ  
 قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذْ سَجَلْتِ      عَلَيْكَ بِالذَّمْعِ عَيْنُ تَمِيرِ  
 إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَقَدْ      أَبْقَيْتِ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدُّورِ  
 دَعَّ ذِكْرَهَا وَأَنْهَجَ قَرْنَ نَاطِحِيهَا      وَأَسْرَدَ أَحَادِيثَهُ بِتَسْيِيرِ  
 كَانَ حَدِيثِي أَنِي أَشْرَيْتِ فَمَا أَشْرَيْتِ      كَبْشًا سَلِيلَ خَنْزِيرِ  
 فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أَسْمَتُهُ      وَالتَّبِينِ وَالْقَتِّ وَالْأَتَاجِيرِ  
 أَيْدُ الْمَاءِ فِي الْقِلَالِ لَهُ      وَآتَقِي فِيهِ كُلَّ مَحْذُورِ  
 تَخْدَمُهُ طَوْلَ كُلِّ لَيْتِيهَا      خِدْمَةَ عَبْدٍ بِالذَّلِّ مَأْسُورِ  
 فَلَمْ يَزَلْ يَتَذَي السُّرُورَ وَمَا أَا      مَحْزُونٌ فِي عَيْشِهِ كَمَسْرُورِ  
 حَتَّى عَدَا طَوْرَهُ وَحَقَّ لِمَنْ      يَكْفُرُ نَعْمَى تَقْرِيْبِ تَقْيِيرِ  
 فَمَدَّ قَرْنَيْهِ نَحْوَ مِسْرَجَةٍ      تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مَذْخُورِ

أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ هَيْهَاتِ أَنِّي أَتَيْتُنَا مِنْ بَعْدِهِ بِطَعَامٍ  
 يَا رَفِيقِي مَذْكَرْتُ طِفْلاً إِلَى أَنْ جَلَّ الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِالْثَغَامِ  
 وَصَدِيقِي الَّذِي تَخَوَّلْتُ مِنْ جَدِّ وَاهُ قُوْتِي وَقُوْتِي وَقَوَامِي  
 مَنْ يَرُوضُ الصَّعَابَ بَعْدَكَ مِنَ اللَّبْطَشِ مِنَ الْفِرَاعِ مِنَ اللَّصْدَامِ  
 رَبِّ قِشْرِ مَحْضَتِهِ عَنِ لِبَابِ وَلِحُومِ عَرَقَتِهَا عَنْ عِظَامِ  
 مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى بَنَتْ فَأَذْهَبَ مُتَمَعًا بِسَلَامِ  
 وَتَأْسَى فِكْمَ صَرِيحِ بِهَذَا الشَّرِّ أَرَدْتُهُ غَارَةً الْآيَامِ  
 أَبَدَلْتَنِي عَنِ الثَّرِيَا بِنِي نَعَشِ كُرُورِ السَّنِينَ وَالْأَعْوَامِ  
 فَجَعَلْتَنِي بِكُلِّ أَيْضٍ طَلَّاعِ الثَّنَائِيَا مُسْتَأْسِدِ بَسَامِ  
 أَيِّ وَثْرِ تَنْبِي التَّوَازِلِ مِنِّي بَعْدَ ضَعْفِ الثَّوَمَى وَفَتِ الْعِظَامِ  
 مَنْ يُرِيدُ صَحْبَةَ الزَّمَانِ طَوِيلًا فَلْيُؤَظِّنْ نَفْسًا عَلَى الْآلَامِ  
 كُلُّ صَغْبٍ يَهُونُ إِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ بِحُسْنِ الْحَتَامِ

٦٢ حدث أبو هريرة النخعي قال: كان أبو الشبل البرحمي قد اشترى كلباً للاضحي.  
 فجعل يعافه ويُسَمِّنُهُ فأفلت يوماً على فتدليل له كان يُسْرِجُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسِرَاجٍ وَقَارُورَةٍ  
 لِلزَّيْتِ. فَظَلَّمَهُ فَكَبَّرَهُ وَأَنْصَبَ الزَّيْتَ عَلَى ثِيَابِهِ وَكَتَبَهُ وَفَرَّشَهُ. فَلَمَّا عَينَ ذَلِكَ ذَمَّ الْكَلْبُ  
 قَبْلَ الْاضْحَى وَقَالَ بَرِيثُ سِرَاجِهِ:

يَا عَيْنِ ابْنِي لَقَدْ مَسْرَجَةٌ كَانَتْ عُمُودَ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ  
 كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسْنِي مِنْ حُنْدُسِ اللَّيْلِ ثَوْبَ دِيْمُجُورِ  
 شَقَّتْ سَيْرَانَهَا غِيَاظِلَةً شَقًّا رَعَى اللَّيْلَ بِالْأَدْيَا جِيرِ  
 صِينِيَّةِ الصَّيْنِ حِينَ أَبَدَعَهَا مَصَوْرُ الْحُسْنِ بِالتَّصَاوِيرِ

الْأَيْضِ وَرَوْضِهَا . فَلَمَّا رَأَى السُّلْطَانَ ( خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ ) قَدِ عُدْتُ  
 قَالُ : أَعْمَلْتُ شَيْئًا . ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ الْعَمَلَ فِي تِلْكَ اللَّحْمَةِ مُتَعَذِّرٌ . وَبُلُوغَ  
 الْفَرَضِ فِيهَا غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَلْنَشِدُنَا فَصَمَّتِ النَّاسُ  
 وَحَدَقَتِ الْأَبْصَارُ وَأَصَاخَتِ الْأَسْمَاعُ . وَظَنَّ النَّاسُ بِي الظُّنُونُ .  
 وَتَرَقَّبُوا مِنِّي مَا يَكُونُ . فَمَا تَوَالَى إِنْشَادِي حَتَّى صَفَقَتِ الْأَيْدِي إِعْجَابًا .  
 وَتَغَامَزَتِ الْأَعْيُنُ اسْتِغْرَابًا . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ مَوْلَانَا الْكَامِلِ  
 يَا نَهْ الْمُعَلَّى إِذَا ضُرِبَتْ قِدَاحُهُمْ . وَسُرِدَتْ أَمْدَاحُهُمْ . أَغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ  
 دَمْعًا لِذِكْرِهِ . وَأَبَانَ صَمْتَهُ مَخْفِي الْحَبِيَّةِ فَأَعْلَنَ إِسْرِهِ . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا  
 فَاضَ دَمْعُهُ . وَلَمْ يُمْكِنْهُ مَنَعُهُ . ثُمَّ قَامَ فَوَضَعَ فَرَجِيَّةً مِنْ خَاصِ  
 مَلَأِيسِهِ كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى كَتْفِي ( بدائع البدائه للازدي )

للبي يري ضرسه بعد قلعه

٦١

أَيُّ طَوْدٍ مِنَ الرُّوَاسِي الْعِظَامِ فَجَعَنَّا بِهِ يَدُ الْأَيَّامِ  
 هَدَمْتُهُ نَوَازِلُ الدَّهْرِ وَاللَّهْرِ وَلُوعٌ يَهْدِمُ عِزَّ الْكِرَامِ  
 فَهَوَى شَاطِئًا مِنَ الذُّرُورَةِ الْقَمَسَاءِ قَسْرًا وَأَنْفَهُ فِي الرِّغَامِ  
 صَاحِبٌ كَانَ لِي وَفِيَّ وَبِي بَرًّا حَفِيًّا يُعُولُنِي بِالْإِتْرَامِ  
 وَخَلِيلِي فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ كَمَا نَعْتِدُ الْإِطْعَامِ وَالْإِنْعَامِ  
 أَيْضُ الْوَجْهِ فِي اللَّقَائِلِ الْمَلْسِ صَغْبُ الْمِرَاسِ عِنْدَ الصِّدَامِ  
 كَلِيسُ طَاحِنٌ إِذَا أَصْطَدَّمَ الصَّفَّانِ مَاضِي الشَّبَا أَلْدُ الْخِصَامِ  
 صَغُضَعَتْ رُكْنَهُ الْخُطُوبُ وَثَلَّتْ عَرْشَ سُلْطَانِهِ الْمُنِيْعِ السَّامِي

جَلَّتِ الْهُمُومَ عَنِ الْفُؤَادِ كَيْلِ مَا تَجَلُّو بِنَرَّةِ وَجْهِكَ الْأَخْلَاكَ  
 كَقَمِيصِ يُوسُفَ إِذْ شَفَّتْ يَعْقُوبَ رِيَّاهُ شَفَّتْنِي مِنْهُ رِيَّاكَ  
 قَدْ أَعْجَزَتْ سُعْرَاءُ أَهْلِ زَمَانِنَا حُسْنَ فَلَمْ لَا تَعْجُزِ الْأَمْلَاكَ  
 مَا كَانَ هَذَا أَمْضَلُ يُمْكِنُ مِثْلُهُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَ  
 لِمَ لَا أَعِيبُ عَنِ الشَّامِ وَهَلْ لَهُ مِنْ حَاجَةٍ عِنْدِي وَأَنْتَ هُنَاكَ  
 أَمْ كَيْفَ أَخْشَى وَالْبِلَادِ جَمِيعُهَا تَحْمِيَةٌ فِي جَاهِ طَعْنِ قَنَاكَ  
 يَكْفِي الْأَعَادِي حَرْبُ بَأْسِكَ فِيهِمْ أَضْعَافَ مَا يَكْفِي الْوَلِيَّ نَدَاكَ  
 مَا زُرْتُ مِصْرَ لِعَيْرِ ضَبْطِ نُعُورِهَا فَلَدَا صَبْرَتْ فِدَيْتَ عَنْ رُؤْيَاكَ  
 أَمْ الْبِلَادِ عَالَا عَلَيْهَا قَدْرُهَا لِأَسِيًّا مَذْ شُرْقَتْ بِحُطَاكَ  
 طَابَتْ وَحَقَّ لَهَا وَلَمْ لَا وَهِيَ قَدْ حَوَتْ الْمُعَلَى فِي الْقِدَاحِ أَخَاكَ  
 أَنَا كَالسَّحَابِ أَزُورُ أَرْضًا سَافِيًا حِينًا وَأَمْنَعُ غَيْرَهَا سُقْيَاكَ  
 مُكْنِي جِهَادًا لِلْعَدُوِّ لِأَنِّي أَنْغِزُهُ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ دِرَاكَ  
 لَوْلَا الرِّبَاطُ وَفَضْلُهُ لَتَمَّصَدْتُ بِالسَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَيْكَ نَبْلَ رِضَاكَ  
 وَإِنْ أَتَيْتُ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا يَحْتَنِي شَوْقِي إِلَى لُقْيَاكَ  
 إِنِّي لَا أَمْنُكَ الْحُبَّةَ جَاهِدًا وَهَوَايَ فِيمَا تَشْتَبِهُ هَوَاكَ  
 فَاتَّخِرْ فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِي وَبِأَيْكَ الْحَامِ مِي وَكُلُّ مَمْلُوكٍ يَخْشَاكَ  
 لَا زِلْتَ تَقْهَرُ مَنْ يُعَادِي مَمْلُوكَنَا أَبَدًا وَمَنْ عَادَاكَ كَانَ فِدَاكَ  
 وَأَعِيشُ أَنْظِرْ ابْنَكَ الْبَاقِي أَبَا وَتَعِيشُ تُخَدِّمُ فِي السُّعُودِ أَبَاكَ  
 ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَكَانِي وَقَدْ بَيَّضْتُهَا وَحَلَيْتُ بِزَهْرِهَا سَاحَةَ الْقِرْطَاسِ

وَتَأْسُقُ غَرِيبِ السَّيِّمَاتِهَا. وَالنَّوَاءُ عَلَى الْخَاطِرِ الَّذِي نَظَمَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا،  
 وَأَطَّلَعَ مِنْ مَشْرِقِ فِكْرِهِ آيَاتِهَا. فَقَالَ السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ):  
 زَيْدٌ مَنْ يُجِيبُهُ عَنَّا بِآيَاتٍ عَلَى قَافِيَتِهَا. فَالْتَفَتَ مُسْرِعًا إِلَيَّ وَأَنَا عَلَى  
 يَمِينِهِ وَقَالَ: يَا مَوْلَانَا مَمْلُوكُكَ فُلَانٌ هُوَ قَارِسُ هَذَا الْمَيْدَانِ. وَالْمُعْتَادُ  
 لِلتَّخْلِصِ فِي مَضَائِقِ هَذَا الشَّانِ. ثُمَّ قَطَعَ وَصَلًا مِنْ دَرَجٍ كَانَ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَوَأَلْقَاهُ إِلَيَّ. وَعَمِدَ إِلَى دَوَائِبِهِ فَأَدَارَهَا بَيْنَ يَدَيَّ. فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ:  
 أَهَكَذَا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ. قَالَ: نَعَمْ أَنَا جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ  
 مُتَّقِدَ الْخَاطِرِ حَاضِرَ الذَّهْنِ سَرِيعَ إِجَابَةِ الْفِكْرِ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: وَعَلَى  
 كُلِّ حَالٍ قُمْ إِلَى هَهُنَا لِتَكْفِ عَنكَ أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ. وَتَقَطَّعَ جَلْبَةً  
 الْخَاضِرِينَ. وَأَشَارَ إِلَى مَسْكَانٍ عَنِ يَمِينِ أَلْيَتِ الْحَشَبِ الَّذِي هُوَ  
 مُنْفَرِدٌ بِهِ قُضْمٌ وَقَدْ فَتَدَتْ رِجْلِي أَنْخِرَ الْأَوَّلِ. وَذَهَبِي اخْتِلَالًا. لِهَيْبَةِ  
 الْجُلُوسِ فِي صَدْرِي وَكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ الْمُتَرَقِّينَ لِي الْمُتَشْطِرِينَ  
 حُلُولِ فَاتِرَةِ الشَّمَاةِ بِي. فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَاسَتْ حَتَّى تَابَ إِلَيَّ خَاطِرِي.  
 وَأَنْتَالُ الشُّعْرَ عَلَى ضَمَائِرِي. فَكُنْتُ أَرَى فِكْرِي كَأَنْ لَبَازِي الصُّوْدِلَا  
 يَرَى كَلِمَةً إِلَّا أَنْشَبَ فِيهَا مِيسِرَهُ. وَلَا مَعْنَى إِلَّا شَكَّ فِيهِ ظَفْرَهُ.  
 فَقُلْتُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ:

وَصَلَتْ مِنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تَحْفَةٌ      مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَا  
 آيَاتُ شِعْرِ كَالنُّجُومِ جَلَالَةً      فَلَذَا حَكَّتْ أَوْرَاقَهَا الْأَفْلَاكَا  
 عَجَبًا وَقَدِجَاتُ كَمِثْلِ الرُّوضِ إِذَا      لَمْ تُذَوِّهَا بِالْحَمْرِ نَارُ ذَكَكَا



وَأَزْكَبْ خِيُولَا كَالسَّعَالِي شَرْبَا  
 وَأَجْلِبْ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ سَمِيدِعِ  
 وَأَسْتَرْعِفِ السُّمْرَ اللَّدَانَ وَرَوَهَا  
 وَسِرِّ الْعُدَاةَ إِلَى الْعُدَاةِ مُبَادِرَا  
 وَأَقْرِنْ رِمَاحَكَ بِالثُّغُورِ فَإِنَّهَا  
 فَالْعِزُّ فِي نَصَبِ الْحِيَامِ عَلَى الْعِدَى  
 وَالنَّصْرُ مَقْرُونٌ بِهَيْتِكَ الَّتِي  
 فَإِذَا عَزَمْتَ وَجَدْتَ مَنْ هُوَ طَائِعٌ  
 وَالنَّصْرُ فِي الْأَعْدَاءِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ  
 وَالْعَجْزُ أَنْ تُسْمِيَ بِبِصْرٍ مَخِيماً  
 فَارْحُ حُشَّاشَتَكَ الْكَرِيمَةَ مِنْ لَطْفِي  
 فَلَنْدُ عَدَا قَلْبِي عَلَيْكَ بِحُرْقَةٍ  
 وَأَنْهَضْ إِلَى رَاجِحِي لِقَاكَ مُسَارِعَا  
 وَأَبْرِدْ فُوَادَ الْمُسْتَهَامِ بِنَظْرَةٍ  
 وَأَشْفِ الْعُدَاةَ عَلِيلَ صَبِّ هَامِمِ  
 فَسَعَادَتِي بِالْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي  
 فَبَقِيَّتِي يَا مَالِكِي فِي غَيْبَتِهِ  
 فَلَمَّا تَلَا الصَّاحِبُ عَلَى الْخَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا. وَجَلَّامِنَهَا الْعُرُوسَ  
 الَّتِي حَازَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أَبْعَدَ عَالِيَاتِهَا. أَخَذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نِظَامِهَا.

وَأَضْرِبْ بِسَيْفِكَ مَنْ يَشُقُّ عَصَاكَ  
 يَفْرِي بِعِزِّكَ كُلَّ مَنْ يَشْنَاكَ  
 وَأَسْقِ الْمُنِيَّةَ سَيْفَكَ السَّفَاكَ  
 بِالضَّرْبِ فِي هَامِ الْعَدُوِّ دِرَاكَ  
 مُشْتَاةً أَنْ تُبْتَنَى بِعَلَاكَ  
 تُرْدِي الطُّغَاةَ وَتَدْفَعُ الْمَلَكَ  
 قَدْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاكَ  
 وَإِذَا نَهَضْتَ وَجَدْتَ مَنْ يَخْشَاكَ  
 أَحْلَى مِنَ الْكَاسِ الَّذِي رَوَاكَ  
 وَتَحَلَّى فِي تِلْكَ الْعِرَاصِ عُرَاكَ  
 مِضْرٍ لِكِي تَحْطِي الْعُدَاةَ بِذَاكَ  
 شَفَاً وَلَا حُرَّ الْبِلَادِ هُنَاكَ  
 فَنَيَّيْ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ لِقَاكَ  
 وَأَعِدْ عَلَيْهِ الْعَيْشَ مِنْ رُؤْيَاكَ  
 أَضْحَى مُنَاهُ مِنَ الْحَيَاةِ مُنَاكَ  
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَقَارَنِ الْأَفْلَاكَ  
 وَجَعَلْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فِدَاكَ  
 فَلَمَّا تَلَا الصَّاحِبُ عَلَى الْخَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا. وَجَلَّامِنَهَا الْعُرُوسَ  
 الَّتِي حَازَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أَبْعَدَ عَالِيَاتِهَا. أَخَذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نِظَامِهَا.

علي بن ظافر عند الملك العادل

٦٠ قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَافِرٍ: وَمِنْ أَعْجَبِ مَا دُهِيتُ بِهِ وَرُميتُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ  
بِفَضْلِهِ نَصَرَ وَأَعْطَى الظَّفَرَ وَأَعَانَ خَاطِرِي الْكَلِيلَ. حَتَّى مَضَى مَضَاءَ  
السَّيْفِ الصَّقِيلِ. أَنِّي كُنْتُ فِي خِدْمَةِ مَوْلَانَا الْعَادِلِ (خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ)  
بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةَ مَعَ مَنْ ضَمَّتْهُ حَاشِيَةُ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ  
مِنَ الْكُتَّابِ وَدَخَلَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةَ وَنَحْنُ بِالثُّغُرِ مُقِيمُونَ بِالْخِدْمَةِ.  
مُرْتَضِعُونَ لِأَفَاوِيقِ النِّعْمَةِ. فَحَضَرَتْ مَعِي مِنْ حَضَرِ الْهِنَاءِ. مِنَ الْفُقَهَاءِ  
وَالْعُلَمَاءِ. وَالْمَشَاحِجِ وَالْكَبْرَاءِ. وَجَمَاعَةِ الدِّيْوَانِ وَالْأَمْرَاءِ. فِي يَوْمٍ مِنْ  
أَيَّامِ الْجُلُوسِ لِإِمْضَاءِ الْأَحْكَامِ. وَالْعَرْضِ لِطَوَائِفِ الْأَجْنَادِ بِالتَّامِ. فَلَمْ  
يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَلَا مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَّا حَضَرَ مَهْنًا. وَمِثْلَ شَاكِرًا  
وَدَاعِيًا. فَلَمَّا غَسَّ الْجُلُوسُ بِأَهْلِهِ. وَشَرِقَ بِجَمْعِ النَّاسِ وَحَفَلِهِ. وَخَرَجَ  
مَوْلَانَا السُّلْطَانُ (خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) إِلَى مَجْلِسِهِ. وَأَسْتَقَرَّ فِي دَسْتِهِ. أَخْرَجَ  
كِتَابًا نَآوَلَهُ إِلَى الصَّاحِبِ الْأَجَلِ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَلِيٍّ وَزَيْرِ دَوْلَتِهِ. وَكَبِيرِ جَمَلَتِهِ. وَهُوَ مَفْضُوزُ الْحِتَامِ. مَفْكُوكُ الْقَدَامِ فَفْتَحَهُ  
فَإِذَا فِيهِ قِطْعَةٌ وَرَدَتْ مِنْ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَبَقَاهُ اللَّهُ. كَتَبَهَا إِلَيْهِ  
يَتَشَوَّفُ وَيَسْتَعِظُفُهُ لِزِيَارَتِهِ وَيُرَقِّقُهُ وَيَسْتَحِثُّ عَوْدَ رِكَابِهِ إِلَى الشَّامِ.  
لِلْمُتَأَفَّرَةِ بِهَا وَقَعَ عَدُوُّهَا. وَيَعْرِضُ بِذِكْرِ مِصْرٍ وَشِدَّةِ حَرِّهَا وَقَدِ جَرَّهَا.  
وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَى خِدْمَتِهِ بِالثُّغُورِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا. وَالْآيَاتُ:  
أَرْوِي رِمَاحَكَ مِنْ نُحُورِ عِدَاكَ وَأَنْهَبُ بِخَيْلِكَ مَنْ أَطَاعَ سِوَاكَ

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَّوْا كَانُوا لَهْنَ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا

فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْ فِي طَلْقِ قَبْلِ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينِ قِرْطَاسَا

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْأَمَانِي تَبْرُكُنَ الْفَتَى مِلْكَكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا

فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرَ وَلَا لِسَانَ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَرْهَأَهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا

٥٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : دَخَلْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى صَدِيقٍ لَنَا

نَعُودُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَرْكَةٌ قَدْرَاقَ مَاوْهَاءَ وَصَحَّتْ سَمَؤْهَاءَ وَقَدْرُصٌ تَحْتَ

دَسَاتِيرِهَا نَارٌ تَنْجُ فَنَنْ قُلُوبَ الْحَضَارِ . وَمَلَأَ بِالْحَاسِنِ عِيُونَ النُّظَارِ .

فَكَأَنَّمَا رُفِعَتْ صَوَاحِجُ فِضَّةٍ عَلَى كُرَاتٍ مِنَ النُّضَارِ فَأَشَارَ الْحَاضِرُونَ

إِلَى وَصْفِهَا فَقُلْتُ بِدِيهَا :

أَبَدَعْتَ يَا ابْنَ هِلَالٍ فِي فِسْقِيَّةٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهَا بِمَا لَمْ يُعْهَدِ

عَجَبًا لِأَمْوَاهِ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي فَاضَتْ عَلَى نَارِجِهَا الْمُتَوَقَّدِ

فَكَأَنَّهُنَّ صَوَاحِجٌ مِنْ فِضَّةٍ رُفِعَتْ لِضَرْبِ كُرَاتٍ خَالِصِ عَسْجِدِ

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَايِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمَكْشَا كَدَّاسَا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمَّسَا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مَحْوَلِ الْأَرْضِ أَيْبَا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَائِكِهَا يَقْطَعْنَ طَوْلَ الْمَدَى سَيْرًا وَإِمْرَاسَا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَالَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسَا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاجِعَاتُ جَهَارًا فِي عِلَانِيَةٍ أَشَدَّ مِنْ قَيْلِقِ مَمْلُوءَةٍ بَاسَا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْمَنَائِبُ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْمَنُ حَقِّي وَمَا يُبْقِينَ الْكِيَّاسَا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعِ الطَّيْرِ فِي مَهْلِ لَا يَشْتَكِينُ وَلَوْ أَلْجَمْتَهَا فَاسَا

مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضْنُ جَمَعْتُهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ فَحَبِزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ  
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَمَّا أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقْتَهُ فِي  
 غَيْرِ حَقِّهِ . وَأَرْصَدْتَ بِهِ لِمُسَاقَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَعَدَدْتَهُ لِمُعَاوَنَةِ أَعْدَائِهِ .  
 فَزَعَهُ مِنْكَ إِذْ اسْتَظْهَرْتَ بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :  
 أَذْنُو لِرَحْمَتِي وَتَجَبَّرَ فَاقْتِي فَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ  
 قَبَسَمَ عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَمِنْتُ وَرَبَّ الْكُعْبَةِ . فَقَالَ عَبْدُ  
 الْمَلِكِ : كُنْ مَنْ شِئْتَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَجَّاجِ . قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ هُوَ قَدْ  
 وَطِئْتُ دَارَكَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ وَأَنْشَدْتُكَ . فَإِنْ قَتَلْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتَ  
 وَمَا تَرَاهُ . وَأَنْتَ بِمَا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . ثُمَّ عَادَ إِلَى إِنْشَادِهِ فَقَالَ :  
 ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمَلْسِينَ وَفَضَلُهُمْ عَنِّي فَأَلَيْسَنِي فَتُوبُكَ أَوْسَعُ  
 فَنَبَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ مُطْرَفًا كَانَ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ . أَلْبَسَهُ لَا لِبَسْتِ .  
 فَالْتَحَفَ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْلَى لَكَ . وَاللَّهِ لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طَمَعًا فِي  
 أَنْ يَقُومَ بَعْضُ هَوْلَاءِ فَيَقْتُلَكَ . فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فَلَا تُجَاوِرْنِي فِي بَلَدِي .  
 وَأَنْصِرِفْ آمِنًا فَهَمَّ حَيْثُ شِئْتَ . ثُمَّ أَمْضَى لَهُ الْأَمَانُ ( لِلْأَصْبَهَانِيِّ )

اجازة عميد الارص وامرى القيس

٥٨ لَتِي عُمَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ أَمْرًا الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُ عُمَيْدُ : كَيْفَ  
 مَعْرِفَتُكَ بِالْأَوْأَيْدِ . فَقَالَ : أَلَقِيَ مَا أَحْيَيْتَ . فَقَالَ عُمَيْدُ :  
 مَا حَبَّةٌ مَيْتَةٌ قَامَتْ بِمَيْتَتِهَا دَرْدَاءٌ مَا أَنْبَتَتْ سِنًا وَأَضْرَاسًا  
 فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

أَعْطِي نَصِيحَتِي الْخَلِيفَةَ نَاجِعًا وَخِزَامَةَ الْأَنْفِ الْمُقَوِّدَ فَاتَّبِعْ  
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: هَذَا لَا نَقْبَلُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ  
 وَبِذَنِّكَ. فِإِذَا عَرَفْتَ الْحَوْبَةَ قَبَلْنَا التُّوبَةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

وَلَقَدْ وَطَّئْتُ بِنِي سَعِيدٍ وَطَاةً وَأَبْنِ الزُّبَيْرِ فَعَرَّشَهُ مُتَضَعِعٌ  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

مَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْكِبًا عَنِّكَ مِنْكَ تَعْلُو وَيُسْفَلُ غَيْرُكُمْ مَا يَرْقَعُ  
 وَوَطَّئْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَحُوا حَدَاتًا يُوسُّ وَغَايِرًا يَتَجَمَّعُ  
 فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلِمِ بِهَا الْقَرْمُ قَرْمُ بَنِي قُصَيِّ الْأَنْزِعُ  
 لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَفِلٌ وَالْبَدْرُ مُنْبَلِجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ  
 وَوَضَعَتْ أُمِّيَّةٌ وَاسِطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوَضَعَتْ وَسَطَهُمْ فَتَعَمُّ الْمَوْضِعُ  
 بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بِرَبْوَةِ عَلِي الْمَشَارِفِ عِزَّهُ مَا يُدْفَعُ  
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنْ تَوَرَّيْتِكَ عَن نَفْسِكَ لَتُرِيدُنِي فَأَيُّ  
 الْفَسَقَةِ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدُ. فَقَالَ:

جَرَبْتُ أَصْنِيَّتِي يَدٌ أَرْسَلْتَهَا وَإِلَيْكَ بَعْدَ مُعَادِيهَا مَا تَرَجِعُ  
 وَأَرَى الَّذِي يَرْجُو تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَفَلْتَ نُجُومَهُمْ وَنَجْمَكَ يَسْطَعُ  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ:  
 فَأَنْعَشْ أَصْنِيَّتِي الْأَلَاءَ كَانَتْهُمْ حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ جُوعُ  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: لَا أَنْعَشَهُمْ اللَّهُ وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ وَلَا أَبْقَى وَوَلِيدًا  
 مِنْ نَسْلِهِمْ فَإِنَّهُمْ نَسْلُ كَافِرٍ فَاجِرٍ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

## أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي اللَّطَائِفِ

عبد الله بن الحجاج عند عبد الملك بن مروان

٥٧ لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ  
وَشِيعَتِهِ أَحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يُطْعَمُ النَّاسَ .  
فَدَخَلَ حُجْرَةً فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ يَا هَذَا لَا تَأْكُلُ . قَالَ : لَا أَسْتَحِلُّ أَنْ  
أَكُلَ حَتَّى تَأْذَنَ لِي . قَالَ : إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا . قَالَ : لَمْ  
أَعْلَمْ . فَأَكُلُ بِأَمْرِكَ . قَالَ : كُلْ فَأَكُلَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَجِبُ  
مِنْ فِعَالِهِ . فَلَمَّا أَكَلَ النَّاسُ جَلَسَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ  
خَوَاصُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَوَقَفَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْتِزَاعِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَهُ :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْحَوَادِثِ مُوجِعُ  
مَنْعَ الْقَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِبًا جَيْشٌ يُجْرُ وَمَقْبُذٌ يَتَلَمَعُ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَمَا خَوْفُكَ لَا أَمَّ لَكَ لَوْلَا أَنَّكَ مُرِيبٌ . فَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ :

كُنَّا نَحْنُ الْبَصَارُ مَرَّةً وَإِلَيْكَ إِذْ عَمِيَ الْبَصَارُ نَزَجُ  
إِنَّ الَّذِي يَعْصِيكَ مِنَّا بَعْدَهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ  
أَتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ

وَمَا تَنْشَقْ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَأَزْرَى بِنَشْرِ الْمَسْكِ مَفْهُوتًا  
 وَالْحَمْدُ وَالْجُلُّ لَمْ يُفْضِرْ أَجْتِمَاعُهُمَا حَتَّى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حُوتًا  
 وَالسَّمْعُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خَلَانُهُ وَالْجَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَمْفُوتًا  
 وَالشَّحِيجُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ يُوسِعُهُ أَبَدًا ذَمًّا وَتَبْكِيَتًا  
 فَجَدَّ بِمَا جَمَعَتْ كَفَّاكَ مِنْ نَسَبٍ حَتَّى يَرَى مُجْتَدِي جَدِّكَ مِنْ مَهْوَتًا  
 فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَأَلَّهْ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ أَنْتَ .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ . وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُغْنِضٌ :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مِنْ أَبِيهِ وَرَزَّ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ فَاصِرِمِ  
 فَمَا يَشِينُ السُّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقَهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحِضْرِمِ  
 قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِيَأْيَنِهِ الْفَتَانِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْخَاتِنِ . ثُمَّ  
 قَرَضَ لَهُ مِنْ سُيُوبِ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ وَقَصَرَ لَيْلِهِ . فَنَهَضَ  
 عَنْهُ بِرُذُنِ مَلَانٍ . وَقَلْبِ جَذَلَانٍ . وَتَبِعْتُهُ حَازِيًا حَذْوَهُ . وَقَافِيًا خَطْوَهُ .  
 حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَقَفَّصَ عَنْ غَايِهِ . قُلْتُ لَهُ : هُنْتُتَ بِمَا أُوتَيْتَ .  
 وَمُلَيْتَ بِمَا أُولِيْتَ . فَأَسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَالَا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ  
 خَطَرَ اخْتِيَالًا . وَأَنْشَدَ أَرْتِجَالًا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحِمَاقَةِ حَظًّا أَوْ سَمَا قَدْرَهُ لِطِيبِ الْأُصُولِ  
 فَبِفَضْلِي انْتَفَعْتُ لَا بِفِضُولِي وَيَقُولِي أَرْتَفَعْتُ لَا بِقُيُولِي  
 ثُمَّ قَالَ : تَعَسَا لِمَنْ جَدَّبَ الْأَدَبَ . وَطُوبَى لِمَنْ جَدَّ فِيهِ وَدَّابَ .  
 ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهُبَّ



وإحسانه لَدَيْكَ عَمِيًّا . ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرِبَ بَعْدَ الْإِثْرَابِ . وَعَدِمَ  
 الْأَعْشَابَ حِينَ شَابَ . وَقَصْدُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَارِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَارِحَةٍ .  
 أَمَلُ مِنْ بَحْرِكَ دُفْعَةً . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً . وَالتَّأْمِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ  
 السَّائِلِ . وَنَائِلِ النَّائِلِ . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا  
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْوِي عِذَارَكَ . عَمَّنْ أُرْذَارَكَ . وَأُمَّ  
 دَارَكَ . أَوْ تَمْبِضَ رَاحَكَ . عَمَّنْ أَمْتَاكَ . وَأَمْتَارَ سَمَاكَ . فَوَاللَّهِ  
 مَا مَجَّدَ مِنْ جَمْدٍ . وَلَا رَشَدَ مِنْ حَشْدٍ . بَلِ اللَّيْبُ مِنْ إِذَا وَجَدَ جَادَ .  
 وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ . وَالْكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتُوْهِبَ الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ  
 أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكْلَ غَرَسِهِ . وَيَرْتَصِدُ مَطِيْبَةَ نَفْسِهِ .  
 وَأَحَبُّ الْوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطِفَتْهُ تَمْدٌ . أَمْ لَقِيَ بَحْتَهُ مَدَدٌ . فَاطْرَقَ  
 رُؤْيِي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ . وَأَسْتَشْفَافِ فِرْنِدِهِ . وَالتَّبَسَّ عَلَى أَبِي زَيْدٍ  
 سِرِّ صَمْتِهِ . وَإِرْجَاءِ صِلْتِهِ . فَتَوَعَّرَ غَضَبًا . وَأَنْشَدُ مُقْتَضِبًا :

لَا تَحْقِرَنَّ أَبَيْتَ اللَّعْنِ ذَا أَدَبٍ      لِأَنَّ بَدَأَ خَلَقَ السَّرْبَالِ سَبْرُونََا  
 وَلَا تُضِعْ لِأَخِي التَّأْمِيلَ حُرْمَتَهُ      أَكَانَ ذَا لَسَنِ أَمْ كَانَ سِكِينَا  
 وَأَنْفَعُ بِعُرْفِكَ مَنْ وَأَفَاكَ مُخْتَبِطَا      وَأَنْعَسَ بِغَوْثِكَ مَنْ أَلْقَيْتَ مِنْكَوْنَا  
 فَخَيْرُ مَالٍ أَلْقَى مَالُ أَشَادَ لَهُ      ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صِينَا  
 وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمَوْهَبَةٍ      غَيْرُ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَأْقُونَا  
 لَوْلَا الْمُرُوَّةُ ضَاقَ الْعُذْرُ عَنْ قَطِينِ      إِذَا اشْرَابَ إِلَى مَا جَاوَزَ الْهُونَا  
 لَكِنَّهُ لِابْتِنَاءِ الْجَدِّ جَدٌّ وَمِنْ      حَبِّ السَّمَاحِ ثَنَى نَحْوَ الْعُلَى لِينَا

فَكُنْتُ أَنْقَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَانَةِ أَسْرَارِهِ . فَإِذَا أَلْقَيْتُ مِنْهُمْ بَغِيَةَ  
الْمُتَمَسِّسِ . وَجَذْوَةَ الْمُتَقَبِّسِ . شَدَدْتُ يَدَيَّ بِغَرَزِهِ . وَأَسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ  
زَكَاتَ كَنْزِهِ . عَلَيَّ أَيُّ لَمْ أَلْقِ كَالسَّرُوجِيِّ فِي غَزَاةِ السُّجْبِ . وَوَضَعَ  
الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمْرِ  
فِي النُّقْلِ . وَكُنْتُ لِهَوَى مَلَاقَاتِهِ . وَأَسْتَحْسَنَ مَقَامَاتِهِ . أَرْنَبُ فِي  
الْإِعْتِرَابِ . وَأَسْتَعَذِبُ السَّفَرَ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا  
تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَوْ . بَشَّرَنِي بِمَلَقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ . وَالْقَالُ  
الَّذِي هُوَ يَرِيدُ الْخَيْرِ . فَلَمَّ أَزَلَّ أَنْشُدُهُ فِي الْحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلْقِي  
الْقَوَائِلِ . فَلَا أَجِدُ عَنْهُ مُخْبِرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثْرًا وَلَا عِثْرًا . حَتَّى غَلَبَ  
الْيَأْسُ الطَّمَعَ . وَأَزْوَى التَّأْمِيلُ وَأَنْقَمَعَ . فَأَيُّ لِدَاتِ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ  
وَالِي مَرَوْ . وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرَّو . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ  
مِمْلَاقِ . وَخُلِقَ مَلَاقِ . فَحِيَّا الْوَالِي تَحِيَّةَ الْمُحْتَاجِ . إِذْ أَلْقَى رَبَّ النَّجَاحِ .  
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعْلَمُ وَقِيَتَ الدَّمِّ . وَكُفَيْتَ الْهَمِّ . أَنْ مَنْ عُدِقَتْ بِهِ  
الْأَعْمَالُ . أُعْلِقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ . رُفِعَتْ إِلَيْهِ  
الْحَاجَاتُ . وَأَنْ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدْرُ . آدَى زَكَاتِ النِّعَمِ . كَمَا  
يُودَى زَكَاتِ النِّعَمِ . وَالْتَزَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . مَا يُلْتَزَمُ لِأَهْلِ وَالْحَرَمِ . وَقَدْ  
أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ . وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تُرْجَى الرُّكَّابُ إِلَى  
حَرَمِكَ . وَتُرْجَى الرِّغَائِبُ مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنزَلُ الْمَطَالِبُ بِسَاحَتِكَ .  
وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

أَنْهَجُ مِنْهَا جَهُ . وَأَقْفُوا أَدْرَا جَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي هُجْرًا .  
 حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأَمَكَّنَ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ .  
 وَمَا حَصَّ بَعْدَ مَا عَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لِأَخَا لِكَ أَخَا غُرْبِيَّةِ . وَرَأَيْدَ صُحْبَةِ .  
 فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيُرْفِقُ . وَيَنْفِقُ عَلَيْكَ وَيُنْفِقُ . فَقُلْتُ  
 لَهُ : لَوْ أَنَّنِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوَأَنَّنِي التَّوْفِيقُ . فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتُ  
 فَأَغْتَبِطُ . وَأَسْتَكْرِمْتُ فَأَرْتَبِطُ . ثُمَّ ضَحِكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بِشَرًّا  
 سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ لَا قَلْبَةَ بِجَسَمِهِ . وَلَا شَبَهَةَ فِي وَسْمِهِ .  
 فَفَرِحْتُ بِلِقَائِهِ . وَكَذِبَ لِقَوِيهِ . وَهَمَمْتُ بِمَلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ .  
 فَشَحَّاهُ . وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَاهُ :

ظَهَرْتُ بِرِثٍ لِكَيْمَا يُقَالَ فَقِيرٌ يَزْجِي الزَّمَانَ الْمَرْجِي  
 وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُلِحْتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجِي  
 وَلَوْلَا الرِّثَاءَةُ لَمْ يُرِثْ لِي وَلَوْلَا التَّفَالُحُ لَمْ أَلْقَ فَلَجَا  
 ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهَذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ . وَلَا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ .  
 فَإِنِ كُنْتُ الرَّفِيقَ . فَأَلْطَرِيقَ الطَّرِيقَ . فِسرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدِينَ .  
 وَرَأَقْتُهُ عَامِينَ أَجْرَدِينَ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ مَا عِشْتُ . فَأَبَى  
 الدَّهْرُ الْمُسْتُ

### المقامة المروية

٥٦ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حُبَّ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .  
 وَنَفَثَ قَلْبِي . أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً . وَالْإِقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْمَةً .

وَأَزُورَ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْقَانَهُ  
فَهَلْ فَتَى يَحْزُنُهُ مَا بَرَى مِنْ ضَرِّ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ  
فَيَفْرِجَ أَلْهَمَ الَّذِي هَمَّهُ وَيُصْلِحَ أَلْشَانَ الَّذِي شَانَهُ  
قَالَ الرَّأوي: فَصَبَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَشِيْتَهُ . لِلسَّنَجِيْشِ خُبَانَهُ .

وَتَسْتَنْفِضُ حَقِيْبَتَهُ . فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رَبِّيْتِكَ . وَرَأَيْنَا دَرَّ  
مَرْبِيْتِكَ . فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شُعْبِيْتِكَ . وَأَحْسِرِ اللَّثَامَ عَنِ نَسِيْتِكَ . فَأَعْرَضَ  
إِعْرَاضَ مَنْ مُنِيَ بِالْإِعْنَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ  
مِنْ تَغْيِضِ الْمُرُوءَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ بِلَفْظِ صَادِعٍ . وَجَرَسِ خَادِعٍ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فِرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ الَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ  
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تَوْتِي بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهَدَ عَنْ نَحْلِهِ  
وَمِيزِ إِذَا مَا أُعْتَصِرَتِ الْكُرُومُ سُلَافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِهِ  
لِتُعْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خَبْرَةٍ وَتَشْرِي كَلَّا شَرِي مِثْلِهِ  
فَعَارَ عَلَى الْقَطَنِ اللُّوْذِعِيِّ دُخُولُ الْعَمِيْزَةِ فِي عَقْلِهِ

قَالَ : فَازْدَهَى الْقَوْمُ بِذِكَايِهِ وَدَهَائِهِ . وَاخْتَلَبَهُمْ بِحُسْنِ أَدَائِهِ مَعَ  
دَائِهِ . حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خَبَايَا الْخَبَنِ . وَخَفَايَا الثُّبَنِ . وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا  
إِنَّكَ حَمْتٌ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ لِحَلِيَّةٍ حَلِيَّةٍ . فَخُذْ هَذِهِ الصَّبَابَةَ .  
وَهَبْهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ . فَتَزَلْ قَلْبُهُمْ مَنْزِلَةَ الْكَثْرِ . وَوَصَلْ قَبُولُهُ  
بِالشُّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى يَجْرُ شِقَّهُ . وَيَنْهَبُ بِالْحَبْطِ طَرْقَهُ . قَالَ الْعُضَيْرِيُّ هَذِهِ  
الْحِكَايَةُ : فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ مُحِيلٌ لِحَلِيَّتِهِ . مُتَصَنِّعٌ فِي مِشِيَّتِهِ . فَهَمَّضَتْ

مِنِّي نَفْثَةٌ . ثُمَّ لَهُ الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَيَدِيهِ الْبَدَلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَدَ لَهُ الْقَوْمُ  
الْحَبِي . وَرَسُوا أَمْثَالَ الرَّبِّي . فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةَ  
حَصَاتِهِمْ . قَالَ : يَا أُوَيُّ الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا  
يُنْبَغِي عَنِ الْخَبْرِ الْعِيَانُ . وَيُنْبَغِي عَنِ النَّارِ الدُّخَانُ . شَيْبٌ لِأَنْحُ .  
وَوَهْنٌ فَادِحٌ . وَدَاءٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ فَفَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ  
بِمَنْ مَلَكَ وَمَالَ . وَوَيْيَ وَالَّ . وَرَفُضَ وَأَنَالَ . وَوَصَلَ وَصَالَ . فَلَمْ  
تَزَلِ الْجَوَائِحُ تَسْتَحُتُ . وَالنَّوَابِ تُنْحَتُ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفْرٌ . وَالْكَفُّ  
صَفْرٌ . وَالشَّعَارُ ضَرْ . وَالْعَيْشُ مَرْ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ مِنَ الطَّوَى .  
وَيَتَمَنَّوْنَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّائِنَ . وَانْكَشَفَ لَكُمْ  
الدَّفَائِنَ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ . وَشَبِيتُ بِمَا لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ  
أَكُنْ بَقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْأَسِيفِ . وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :  
أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَانِ سُجْبَانَهُ تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعُدْوَانَهُ  
وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرَوِّتِي وَقَوَّضَتْ تَجْدِي وَبُنْيَانَهُ  
وَاهْتَصَرَتْ عُودِي وَيَا وَبِيلَ مَنْ تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ  
وَأَمَحَّتْ رَبِيعِي حَتَّى جَلَّتْ مِنْ رَبِيعِي التَّمَجُّلُ جِرْدَانَهُ  
وَعَادَرْتَنِي حَارًا بَارًا أَكَابِدُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ  
مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثَرْوَةٍ يَسْتَجِبُ فِي النِّعْمَةِ أَرْدَانَهُ  
يَحْتَضِرُ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ  
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ

تَسْمَعُ لِي بِرِدِّ الْقُرُوءِ . أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشُّتُوَةِ . فَظَنَرُ إِلَى نَظَرِ  
 الْعَجَبِ . وَأَزْمَرُّ أَزْمَرَارَ الْمُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا رَدُّ الْقُرُوءِ فَأَبَدُ  
 مِنْ رَدِّ أَمْسِ الدَّائِرِ . وَأَلْمَيْتِ الْغَائِرِ . وَأَمَا كَافَاتِ الشُّتُوَةِ فَسُجَّانَ مَنْ  
 طَبَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ خَزْنِكَ . حَتَّى أَنْسَيْتَ مَا أَنْشَدْتُكَ  
 بِالْذُّكْرِ . لِابْنِ سَكْرَةَ :

جَاءَ الشِّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعٌ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا  
 كِنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَاسُ طِلًّا بَعْدَ الْكِبَابِ وَكَفُّ نَاعِمٌ وَكِسَا  
 ثُمَّ قَالَ : لَجَوَابُ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُدْفِي . فَأَكْتَفِ بِمَا  
 وَعَيْتَ وَأَنْكَبِي . فَفَارَقْتُهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ فِرْوَتِي لِشَهْوَتِي . وَحَصَلْتُ عَلَى  
 الرِّعْدَةِ طُولَ شَتَوَتِي

### المقامة التفليسية

٥٥ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ .  
 أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جَوْبِ الْقَلَوَاتِ . وَهُوَ  
 الْحَلَوَاتِ . أُرَاعِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْتَمِ الْقَوَاتِ . وَإِذَا  
 رَافَقْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْحَلَّتْ بِحِلَّةٍ . مَرَّجَتْ بِصَوْتِ الدَّاعِي إِلَيْهَا .  
 وَأَقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَأَتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ تَفْلَيْسَ . أَنْ صَلَّيْتُ  
 مَعَ زُمْرَةِ مَفَالَيْسَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ . فَازْمَعْنَا الْإِنْفِلَاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ  
 بَادِي الْقُوَّةِ . بِأَلِي الْكُسُوءِ وَالْقُوَّةِ . فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خَلَقَ مِنْ  
 طِينَةِ الْحُرِّيَّةِ . وَتَفَوَّقَ دَرَّ الْعَصِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبْنَةً . وَأَسْتَمِعُ

لِقَرَوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ رِيَاشِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَضَوَّتْهَا عَنِّي . وَقُلْتُ  
 لَهُ : أَقْبَلَهَا مِنِّي . فَمَا كَذَّبَ أَنْ أَقْرَاهَا . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أُنْشَدَ :  
 لِلَّهِ مِنَ الْبَسَنِ فَرَوَةٌ أَضْحَتْ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جُنَّةُ  
 الْبَسَنِهَا وَإِقْيَا مُنْجِي وَفِي شَرِّ الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ  
 سَيَكْتَسِي الْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَيَكْتَسِي سُنْدُسَ الْجَنَّةِ  
 قَالَ : فَلَمَّا قَانَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بِإِفْتِنَانِهِ فِي الْبِرَاعَةِ . أَلْتَوَا عَلَيْهِ  
 مِنَ الْفِرَاءِ الْمُنْشَاةِ . وَالْجِبَابِ الْمُوشَاةِ . مَا آدَهُ ثِقَلُهُ . وَلَمْ يَكْذِبْ يِقْلُهُ .  
 فَأَنْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرْجِ . مُسْتَسْقِيًّا لِلْكَرَجِ . وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ  
 أَرْتَفَعَتِ النَّقِيَّةُ . وَبَدَتِ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ لَهُ : لَشَدَّ مَا قَرَسَكَ  
 الْبَرْدُ . فَلَا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ . فَقَالَ : وَيَكْ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ . سُرْعَةُ  
 الْعَدْلِ . فَلَا تَعْجَلْ بِأَيِّ هُوَ ظَلَمٌ . وَلَا تَتَفُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .  
 قَوْلَ الَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ ثُرْبَةَ طَيْبَةَ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لِرُحْتِ بِالْحَيْبَةِ .  
 وَصَفَرَ الْعَيْبَةَ . ثُمَّ نَزَعَ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْأَكْفَهْرَارِ . وَقَالَ : أَمَا  
 تَعْلَمُ أَنَّ شِنْشَنِي الْأَنْتَقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْطَافُ مِنْ عَمْرٍو  
 إِلَى زَيْدٍ . وَأَرَاكَ قَدْ عَفْتَنِي وَعَقَمْتَنِي . وَأَفْتَنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي .  
 فَأَعْضَنِي عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعْنِكَ . وَأَسَدُّ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ .  
 فَجَبَذْتَهُ جَبْدَ التَّلَاعِبَةِ . وَجَحَّجْتَهُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ  
 أُوَارِكَ . وَأَعْطَيْ عَلَى عَوَارِكَ . لَمَا وَصَلْتُ إِلَى صَلَاةٍ . وَلَا أَنْقَلَبْتَ الْكُفَى  
 مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَارَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتَرَنِي لَكَ وَعَلَيْكَ . بِأَنْ

فَلْيُنْفِقْ . وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُدْفِقَ فَلْيُرْفِقْ . فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرُورٌ . وَالذَّهْرُ  
عَثُورٌ . وَالْمَكْنَةُ زُورَةٌ طَيْفٌ . وَالْفَرْصَةُ مَرْثَةٌ صَيْفٌ . وَإِنِّي وَاللَّهِ  
لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ . وَأَعَدَدْتُ الْأَهْبَ لَهُ قَبْلَ مُوَاْفَاتِهِ . وَهَذَا  
أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي . بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي .  
جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيُبَادِرْ صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّعِيدَ  
مَنْ أَتَعَطَّ بِسِوَاهُ . وَأَسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ . فَحَيْلُ لَهُ قَدْ جَلَوَتْ عَلَيْنَا أَدَبُكَ .  
فَأَجَلٌ لَنَا نَسَبُكَ . فَقَالَ : تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ . بِعَظْمِ نَجْرِ . إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالثَّقَى .  
وَالْأَدَبُ الْمُتَّقَى . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمَّسِهِ  
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ  
ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحْقُوقًا . وَأَجْرَنَّمُ مُتَّفِقًا . وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مَنْ عَمَرَ  
بِنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . أَعْنِي عَلَى الْبُرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَّحِ لِي حُرَّابُوتَهُ  
مِنْ خِصَاصَتِهِ . وَيُؤَاسِي وَلَوْ بِفِصَاصَتِهِ . قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا جَلَى عَنِ  
النَّفْسِ الْعِصَامِيَّةِ . وَأُلْمَحَ الْأَضْمِيَّةِ . جَعَلَتْ مَلَاخِ عَيْنِي تَعْجُمُهُ .  
وَمَرَامِي لِحْظِي تَرْجُمُهُ . حَتَّى اسْتَبْتُّ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعْرِيَهُ أَحْبُولَةٌ  
صَيْدٍ . وَلَعَّ هُوَ أَنَّ عِرْقَانِي قَدْ أَذْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتَكَهُ . فَقَالَ :  
أُقْسِمُ بِالسَّمْرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزُّهْرِ . إِنَّهُ لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ  
طَابَ خَيْمُهُ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمَرْوَةِ أَدِيمُهُ . فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَدِرِ  
الْقَوْمُ مَعْنَاهُ . وَسَاءَ فِي مَا يُعَانِيهِ مِنَ الرَّعْدَةِ . وَأَفْشِعَارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدَتْ



وَأَرَبَ أَقْضِيهِ . فَبَلَوْتُ مِنْ شِتْلَيْهَا الْكَالِحَ . وَصِرَهَا النَّافِحَ . مَا عَرَفَنِي  
 جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَفَ بِي عَلَى الْأَصْطَلَاءِ . فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا  
 مُسْتَوْقِدَ نَارِي . إِلَّا لِضُرُورَةٍ أُدْفِعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةَ جَمَاعَةٍ أَحَافِظُ عَلَيْهَا .  
 فَأَضْطَرَرْتُ فِي يَوْمٍ جَوْهَ مَرْمَهْرٍ . وَدَجْنَهُ مَكْفَهْرٍ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ  
 كِنَانِي . لِمَهْمٍ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ . وَقَدْ  
 أَعْتَمَ بِرَيْطَةٍ . وَأَسْتَفْرَفَ بِفَوْيْطَةٍ . وَحَوَالِيهِ جَمْعُ كَيْفِ الْحَوَاشِي . وَهُوَ  
 يُنْشِدُ وَلَا يُحَاشِي :

يَا قَوْمَ لَا تَبْنِيْكُمْ عَنْ فَقْرِي أَصْدَقُ مِنْ عُرْبِي أَوَانَ الثَّرِي  
 فَأَعْتَبِرُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيَّ أَمْرِي  
 وَحَاذِرُوا أَنْقِلَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ فَإِنِّي كُنْتُ نَبِيَهُ الْقَدْرِ  
 آوِي إِلَى وَفْرِ وَحَدِّ يَفْرِي تَفِيدُ صُفْرِي وَتَفِيدُ شَمْرِي  
 وَلَسْتَكِي كَوْمِي غَدَاةَ أَقْرِي فَجَرَدَ الدَّهْرُ سَيْفَ الْقَدْرِ  
 وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَايَا الْعُبْرِي وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَحْتَنِي وَيَبْرِي  
 حَتَّى عَفَّتْ دَارِي وَعَاضَ دَرِي وَبَارَ سَعْرِي فِي الْوَرَى وَشَعْرِي  
 وَصِرْتُ نِضْوَ فَاقَةِ وَعُسْرِ عَارِي الْمَطَا مُجْرَدًا مِنْ قَشْرِي  
 كَأَنِّي الْمَغْزَلُ فِي التَّعْرِي لَادِفٌ لِي فِي الصِّنِّ وَالصَّبْرِ  
 غَيْرُ التَّصْحِي وَأَصْطَلَاءِ الْجَمْرِ فَهَلْ خِضَمٌ ذُو رِدَاءِ عَمْرِي  
 يَسْتُرُنِي بِمُطْرَفٍ أَوْ طَمْرِ طَلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِشُكْرِي  
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَرَبَابَ التَّرَاءِ . الرَّافِلِينَ فِي الْقِرَاءِ . مَنْ أَوْتِيَ خَيْرًا

سَبْدِي مِنَ النُّجَابِ . فَلَمَّا انْسَرَّتْ أَهْبَةُ الْحَقْرِ . رَأَيْتُ مُحْيَا أَبِي زَيْدٍ  
 قَدْ سَفَرَ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأَعْنِفُهُ عَلَى مَا أَجْرَى إِلَيْهِ . فَاسْتَنْقَى  
 اسْتِنْفَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ الْمُغَرِّدِينَ . وَأَنْدَفَعَ يُنْشِدُ :

يَأْلَيْتُ شِعْرِي أَذْهْرِي أَحَاطَ عِلْمًا بِقَدْرِي  
 وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي فِي الْخُدَعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي  
 كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بِنَيْهِ بِحِيلِي وَبِنُكْرِي  
 وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفِ عَلَيْهِمِ وَبِنُكْرِي  
 أَصْطَادُ قَوْمًا بَوَعْظِ وَأَخْرِينَ بِشِعْرِي  
 وَأَسْتَفِرُّ بِحِلِّ عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِي  
 وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِي  
 وَلَوْ سَلَكَتُ سَيْلًا مَأْلُوفَةً طُولَ عُمْرِي  
 لَحَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي  
 فَقُلْ لِمَنْ لَامَ هَذَا عُدْرِي فَدُونَكَ عُدْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَى جَلِيَّةِ أَمْرِهِ . وَبَدِيعَةَ أَمْرِهِ .  
 وَمَا زَخَرَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُدْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ الْرِيدَ . لَا يَسْمَعُ  
 التَّفْنِيدَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ . فَكُنْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْتَنُهُمْ  
 مَا أَثَبْتُهُ عِيَانِي . فَوَجَّهُوا لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَعَاهَدُوا عَلَيَّ مُحْرَمَةَ الْعَجَائِزِ

المقامة الكرجية

٥٤ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ لِدَيْنِ أَقْضِيهِ .

مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاجِدًا وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالُ الْجَرِيضِ  
 فَنِيضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى بِحَارِ جُودٍ لَمْ تَخْلُهَا تَعِيضُ  
 وَأَوْدَعَتْ مِنْهُمْ بَطُونَ الثَّرَى أَسَدَ التَّحَامِي وَأَسَادَةَ الْمَرِيضِ  
 فَحَمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا وَمَوْطِنِي بَعْدَ الْفِقَاعِ الْحَضِيضِ  
 وَأَفْرَحِي مَا تَأْتِي تَشَكِّي بُوَسَالَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضُ  
 إِذَا دَعَا الْقَاتِ فِي لَيْلِهِ مَوْلَاهُ نَادَوْهُ بِدَمْعٍ يَفِيضُ  
 يَارَازِقَ النَّعَابِ فِي عُشِهِ وَجَارِ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ الْمُهَيضِ  
 أَمْحِ لَنَا اللَّهُمَّ مِنْ عِرْضِهِ مِنْ دَلَسِ الدَّمِّ نَبِيَّ رَحِيضِ  
 يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَوَأَوْ بِمَذَقَةِ مِنْ حَازِرٍ أَوْ تَحِيضِ  
 فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ وَيَنْعَمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ  
 قَالَ الرَّأوي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعَتْ بِأَبْيَاتِهَا أَعْشَارَ الْقُلُوبِ .

وَأَسْتَحْرَجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَاحَهَا مِنْ دِينِهِ الْإِمْتِيَا حُ . وَأَرْتَا حُ  
 لِرَفْدِهَا مَنْ لَمْ تَخْلُهَا بِرْتَا حُ . فَلَمَّا أَفْعَوْعَمَ جِيهَهَا تَبْرًا . وَأَوْلَاهَا كُلُّ مَنَا  
 بِرًا . تَوَلَّتْ يَتْلُوهَا الْأَصَاغِرُ . وَفُوَهَا بِالشُّكْرِ فَاعْرُ . فَأَشْرَأَتْ الْجَمَاعَةُ  
 بَعْدَ مَرَّهَا . إِلَى سَبْرِهَا . لَتَبَ أَوْ مَوَاقِعَ بِرَّهَا . فَكَفَلَتْ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ  
 السَّرِّ الْمُرْمُوزِ . وَنَهَضَتْ أَقْفُواثُ الْعَجُوزِ . حَتَّى أَتَهَتْ إِلَى سَوْقِ  
 مُعْتَصَةِ بِالْأَنَامِ . مُحْتَصَّةٌ بِالرَّحَامِ . فَأَنْعَمَسَتْ فِي الْعَمَارِ . وَأَمَلَسَتْ  
 مِنَ الصَّبِيَّةِ الْأَنْعَامِ . ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوبِ بَالٍ إِلَى مَسْجِدِ خَالٍ . فَأَمَاطَتْ  
 الْجِلْبَابَ . وَنَضَّتِ النِّقَابَ . وَأَنَا الْعَمَّاهُ مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ مَا

وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ . وَفَقِدَتِ الرَّاحَةَ . وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ .  
 وَضَاعَ الْيَسَارُ . وَبَانَتِ الْمِرَاقِقُ . وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثِيَةٌ وَلَا نَابٌ . فَمُذُ أُغْبِرَّ  
 الْعَيْشُ الْأَخْضَرَ . وَأَزُورُ الْمُحْبُوبَ الْأَضْفَرَ . أَسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضُ .  
 وَأَبْيَضَ فُؤَادِي الْأَسْوَدُ . حَتَّى رَمَى لِي الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ . فَحَبَّذَا الْمَوْتَ  
 الْأَحْمَرَ . وَتَلَوِي مِنْ تَرُونَ عَيْنَهُ فِرَارَهُ . وَتَرَجَمَانَهُ أَضْفِرَارَهُ . قُضِيَ  
 بَغِيَةَ أَحَدِهِمْ تُرْدَةٌ . وَقُضِيَ أَمْنِيَّتَهُ بُرْدَةٌ . وَكَذَتْ آيَاتُ أَنْ لَا  
 أَبْذُلَ الْحَرْمَ إِلَّا لِلْحَرْمِ . وَلَوْ أَنِّي مُتُّ مِنَ الضَّرِّ . وَقَدْ نَاجَتْنِي الْقَرُونَةُ .  
 بَانَ تَوْجِدَ عِنْدَكُمْ الْأَمُونَةَ . وَأَذَنْتَنِي فِرَاسَةَ الْحُوبَاءِ . بَانَكُمْ يَنَابِيعُ  
 الْحَبَاءِ . فَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا أَرْقَسِي . وَصَدَّقَ تَوْشِي . وَنَظَرَ إِلَيَّ بِعَيْنِ  
 يُقْذِيهَا الْجُمُودُ . وَيُقْذِيهَا الْجُودُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مَهْمَانَ : فَهَمْنَا لِبِرَاعَةِ  
 عِبَارَتِهَا . وَمُلِحَ اسْتِعَارَتِهَا . وَقُلْنَا لَهَا : قَدْ فَزَّ كَلَامُكَ . فَكَيْفَ الْحَامِكِ .  
 فَقَالَتْ : يُفَجِّرُ الصَّخْرَ . وَلَا فُحْرَ . فَقُلْنَا : إِنْ جَعَلْتَنَا مِنْ رُوَاتِكَ . لَمْ نَبْجَلْ  
 بِمَوَاسَاتِكَ . فَقَالَتْ : لِأَرِيْنَكُمْ أَوْلَا شِعَارِي . ثُمَّ لِأَرُوِيْنَكُمْ أَشْعَارِي .  
 فَأَبْرَزَتْ رُذْنَ دِرْعِ دَرِيْسٍ . وَبَرَزَتْ بَرَزَةَ عَجُوزِ دَرْدَبِيْسٍ . وَأَنْشَدَتْ :  
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ رَيْبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّيِ الْغَيْضِ  
 يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غُنُوا دَهْرًا وَجَفَنَ الدَّهْرُ عَنْهُمْ غَضِيضُ  
 فِخَارِهِمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعُ وَصِيَّتِهِمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيضُ  
 كَانُوا إِذَا مَا نَجَعَةٌ أَعْوَزَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءُ رَوْضًا أَرِيضُ  
 نَسَبٌ لِلسَّارِينِ نِيرَانِهِمْ وَيُطْعَمُونَ الضَّيْفَ لِحَمَا غَرِيضُ

إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْإِسْتِعْرَابَ بِالْإِسْتِعْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ  
 عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ . حَرَّمَ حَسْبِي عَلَى الْمُتَادِّبِينَ . ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الْأَمِينِ :  
 عَلَيَّ بِهِ . فَأَنْطَلَقَ مُجِدًّا بِطَلْبِهِ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لَأَيْهِ . مُخْبِرًا بِنَأْيِهِ . فَقَالَ لَهُ  
 الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ . لَكُنْفِي الْحَذَرَ . ثُمَّ لِأَوْلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى .  
 وَلَا رَيْتُهُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا  
 رَأَيْتُ صَعُوَ الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَفَوَتْ ثَمْرَةَ التَّنِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيَتْنِي نَدَامَةٌ  
 الْقَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النَّوَارَ . وَالْكَسْعِيِّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ

المقامة البغدادية

٥٣ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَا حِي الزَّوْرَاءِ مَعَ  
 مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . لَا يَلِيقُ لَهُمْ مُبَارٍ بِغُبَارٍ . وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي  
 مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَّا فِي حَدِيثٍ يَفْضُحُ الْأَزْهَارَ . إِلَى أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا  
 غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَتْ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ . لَعْنَا عَجُوزًا تُهْبِلُ  
 مِنَ الْبَعْدِ . وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . وَقَدِ اسْتَتَاتِ صَبِيَّةٌ أَنْخَفَ مِنْ  
 الْمَغَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَّتْنَا . حَتَّى  
 إِذَا مَا حَضَرْتَنَا . قَالَتْ : حَيَّا اللَّهُ الْمَعَارِفَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ .  
 أَعْلَمُوا يَا مَالِ الْأَمِلِ . وَثِمَالِ الْأَرَامِلِ . أَنِّي مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .  
 وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْلُونَ الصَّدْرَ وَيَسِيرُونَ الْقَابَ .  
 وَيَمْطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ . وَفَجَعَ  
 بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَأَنْقَبَ ظَهْرَ الْبَطْنِ . نَبَا النَّاطِرُ . وَجَفَا الْحَاجِبُ .

فَارْجِعِي إِلَى خَدْرِكَ . وَأَعْذِرِي أَبَا عَدْرِكَ . وَنَهْنِهِي عَنْ غَرْبِكَ . وَسَلِّمِي  
لِقَضَاءِ رَبِّكَ . ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ لَهَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَنَاوَلَهَا مِنْ  
دَرَاهِمِهَا قَبْصَةً . وَقَالَ لَهَا : تَعَدَّلَا هَذِهِ الْعُلَّةَ . وَتَنَدَّيَا هَذِهِ الْبِلَالَةَ .  
وَأَصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ  
عِنْدِهِ . فَهَذَا وَالشَّيْخُ فَرَحَةُ الْمُطَلَّقِ مِنَ الْإِسَارِ . وَهَزَّةُ الْمُوَسِّرِ بَعْدَ  
الْإِعْسَارِ . قَالَ الرَّأْوِي : وَكُنْتُ عُرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَزَعَتْ سَمُّهُ .  
وَبَزَعَتْ عِرْسُهُ . وَكِدْتُ أَفْصَحُ عَنْ أَفْتَانِهِ . وَأَثَارِ أَفْتَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ  
مِنْ عُثُورِ الْقَاضِي عَلَى بَهْتَانِهِ . وَتَرْوِيقِ لِسَانِهِ . فَلَا يَرَى عِنْدَ عِرْفَانِهِ أَنْ  
يُرْسِخَهُ لِإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمْتُ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ  
كَطَيِّ السَّجَلِ لِلْكِتَابِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ . وَوَصَلْتُ إِلَى مَا  
وَصَلْتُ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي آثَرِهِ . لَأَتَانَا بِفَصِّ خَبْرِهِ . وَبِمَا يُنْشَرُ  
مِنْ حَبْرِهِ . فَأَتَبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمْنَانِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْتَّجُّسِ عَنْ أَنْبَاءِهِ .  
فَمَا لَيْتَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا . وَقَهَقَرُ مُتَقَهِّمًا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهْمٌ .  
يَا أَبَا مَرْيَمَ . فَقَالَ : لَقَدْ عَايَنْتُ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أُنْشَأُ طَرْبًا . فَقَالَ  
لَهُ : مَا ذَا رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ . قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ  
يُصَفِّقُ يَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . وَيُغْرِدُ بِمِلْءِ شِدْقَيْهِ : وَيَقُولُ :  
كَدْتُ أَصْلِي بِبَلِيَّةٍ مِنْ وَقَاحِ شَمْرِيَّةٍ  
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ  
فَصَحَّحَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ . فَلَمَّا فَاءَ

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحُشَا عَلَى سَنَبٍ      خَمْسًا فَلَمَّا أَمْضَيْتِ السَّنَبُ  
 لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا      أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْرَبُ  
 فَجَاتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةً      وَالْعَيْنُ عَبْرِي وَالْقَلْبُ مُكْتَبُ  
 وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَيْتُ بِهِ      حَدَّ التَّرَاضِي فَيَحْدُثُ الْغَضَبُ  
 فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُمَهَا      أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ  
 أَوْ أَنْبِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَهَا      زَخْرَفْتُ قَوْلِي لِيُنَجِّحَ الْأَرَبُ  
 فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ إِلَى      كَعْبَتِهِ تَسْتَحْمُهَا النَّجْبُ  
 مَا الْمُسْكِرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ حُلِيِّ      وَلَا شِعَارِي التَّنْوِيهِ وَالْكَذِبُ  
 وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نَيْطَ بِهَا      إِلَّا مَوَاضِي الْبِرَاعِ وَالْكَتَبُ  
 بَلْ فِكْرَتِي تَنْظُمُ الْقَلَائِدَ لَا      كَفِّي وَشِعْرِي الْمُنْظُومَ لَا السُّخْبُ  
 فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى      مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ  
 فَأَذِنَ لِشَرْحِي كَمَا أَذِنَتْ لَهَا      وَلَا تَرَاقِبُ وَأَحْكُمُ بِمَا يَجِبُ  
 قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ . وَأَكْمَلَ إِشَادَهُ . عَطَفَ الْقَاضِي إِلَى

الْفَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شُغِفَ بِالْأَبْيَاتِ وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ  
 الْحُكَّامِ . وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . أَنْفِرَاضُ جَيْلِ الْكِرَامِ . وَمِمِيلُ الْأَيَّامِ  
 إِلَى الْإِسْأَامِ . وَإِنِّي لِإِخَالٍ بَعْلَكَ صَدُوقًا فِي الْكَلَامِ . بَرِيئًا مِنَ الْمَلَامِ .  
 وَهَاهُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرَضِ . وَصَرَّحَ عَنِ الْمُحْضِ . وَبَيَّنَّ مِصْدَاقَ  
 النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ الْعَظْمِ . وَإِعْنَاتُ الْمُعْذِرِ مَلَامَةٌ . وَحَبْسُ  
 الْمُعْسِرِ مَأْمَةٌ . وَكَيْفَانُ الْفَقْرِ زَهَادَةٌ . وَأَنْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ .

إِتَمَعُ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ يُضْحَكُ مِنْ شَرَحِهِ وَيُنْتَجِبُ  
 أَنَا أَمْرُؤُ لَيْسَ فِي خِصَائِصِهِ عَيْبٌ وَلَا فِي فِخَارِهِ رَيْبٌ  
 سَرُوجُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ غَسَّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ  
 وَشَغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّجَرُّ فِي آلِ عِلْمِ طِلَاطِي وَحَبْدًا الطَّبُّ  
 وَرَأْسُ مَالِي سِحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْحُطْبُ  
 أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْتَارُ الْأَلْيَ مِنْهَا وَأَنْتَجِبُ  
 وَأَجْتَنِي الْبَيَانَ الْجَنِيَّ مِنْ آلِ قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَبُ  
 وَأَخْذُ اللَّفْظِ فِضَّةً فَإِذَا مَا صُنْعُهُ قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبٌ  
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَشْبًا بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنِي وَأَحْتَبُ  
 وَيَمْتَطِي أَحْمَصِي لِحُرْمَتِهِ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبٌ  
 وَطَالَمَا زُفْتُ الصَّلَاتُ إِلَى رَبِّي قَلَمٌ أَرْضُ كُلِّ مَنْ يَهَبُ  
 قَالِيَوْمَ مَنْ يَمْلَقُ الرَّجَاءُ بِهِ أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سُوقِهِ الْأَدَبُ  
 لَا عِرْضُ أَبْنَانِهِ يُصَانُ وَلَا يَرْقُبُ فِيهِمْ إِلَّا وَلَا تَسْبُ  
 كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جِيفٌ يَبْعُدُ مِنْ تَنْهَاهَا وَيُجْتَنَبُ  
 فِخَارُ لِي لِمَا مَنِيَتْ بِهِ مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا عَجَبُ  
 وَضَاقَ ذَرْعِي لِضَيْقِ ذَاتِ يَدِي وَسَاوَرْتَنِي الِهُمُومُ وَالْكَرْبُ  
 وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى سُلُوكِ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسَبُ  
 قَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبْدٌ وَلَا بَتَاتُ إِلَيْهِ أَنْقَلِبُ  
 وَأَدْنْتُ حَتَّى أَثَقَلْتُ سَالِقَتِي بِحَمَلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْعَطْبُ



وَأَرْبَابُ الْجِدِّ . سَكَّتْهُمْ وَبَكَتْهُمْ . وَعَافَ وَصَلَتْهُمْ وَصَلَّتْهُمْ . وَأَخْتَجَّ بِأَنَّهُ  
 عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْفَةٍ . أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَقَبِضَ الْقَدْرُ  
 لِنَصِي . وَوَصِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدَعَةَ نَادِيَ أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ  
 رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَّقُ شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ .  
 فَبَاعَهُمَا بَدْرَةَ . فَأَعْتَرَ أَبِي بِزُخْرَفَةِ مُحَالِهِ . وَزَوْجِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ .  
 فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي . وَرَحَّلَنِي عَنْ أَنَاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى  
 كَسْرِهِ . وَحَصَلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ قَعْدَةً جُمَّةً . وَالْقَيْتَهُ صُجْعَةً  
 نُومَةً . وَكُنْتُ صَحْبَتُهُ بَرِيَّاشٍ وَزِيٍّ . وَأَنَاثٍ وَرِيٍّ . فَمَازَحَ بَيْعَهُ فِي  
 سُوقِ الْهَضْمِ . وَتَلَفْتُ مِنْهُ فِي الْحُضْمِ وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَقَ مَا لِي  
 بِأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَا لِي فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَغَادَرَ بَيْتِي  
 أَنْتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَحْبَأَ بَعْدَ بُوْسٍ . وَلَا عَطْرَ بَعْدَ  
 عَرُوسٍ . فَأَنْهَضَ لِلْإِكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَأَجْنِي ثَمْرَةَ بَرَاعَتِكَ .  
 فَرَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْرِمَتْ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقَسَادِ .  
 وَبِي مِنْهُ سُلَالَةٌ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ . وَكَلَانَا مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ . وَلَا تَرَ قَالَهُ  
 مِنَ الطَّوِيِّ دَمْعَةٌ . وَقَدْرُدْتُهُ إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لِتَعْجَمَ عُودَ  
 دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ  
 وَعَيْتَ قُصَصَ عَرْسِكَ . فَبَرِهِنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ  
 عَنْ لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجُبْسِكَ . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعُونَ . ثُمَّ شَمَّرَ  
 لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ . وَقَالَ :

الرَّسُولِ . فِي اسْتِدْعَاءِ الْحِلَالَةِ وَالْعَسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمَلْتَمَسِ . فِي  
 أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوْ قَدْ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ  
 أَحْفَلَا . فَاسْتَشْطْتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا . فَكَانَ  
 كَمَنْ قَسَى فِي الْمَاءِ . أَوْ عَرَجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

المقامة الاسكندرية

٥٢ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ جَطَّابِي مَرَحُ الشَّبَابِ . وَهَوَى الْإِكْتِسَابِ .  
 إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرْعَانَةٍ . وَعَانَةٍ . أَخْوَضُ الْعِمَارِ . لِأَجْنِي الثَّمَارِ .  
 وَأَفْتَحِمُ الْأَخْطَارِ . لِكَيْ أُدْرِكَ الْأَوْطَارِ . وَكُنْتُ لَقِفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ  
 الْعُلَمَاءِ . وَتَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ يُلْزَمُ الْأَدِيبَ الْأَرِيبَ . إِذَا  
 دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخْلَصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدَّ  
 ظَهْرَهُ عِنْدَ الْحِصَامِ . وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ . فَاتَّخَذْتُ هَذَا  
 الْأَدَبَ إِمَامًا . وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَجَلْتُ  
 عَرِينَةً . إِلَّا وَأَمْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا أَمْتَرَجَ الْمَاءُ بِالرَّاحِ . وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ  
 تَقَوَّيَ الْأَجْسَادُ بِالْأَرْوَاحِ . فَيُنْمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فِي  
 عَشِيَّةِ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيُفِضَهُ عَلَى ذَوِي الْفَقَائَاتِ .  
 إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عَفْرِيَّةً . تَعْتَلُهُ امْرَأَةٌ مُصِيبَةٌ . فَقَالَتْ : أَيُّدَ اللَّهِ الْقَاضِي .  
 وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ الْكُرْمِ جُرْثُومَةٌ . وَأَطْهَرُ أَرْوَمَةٌ .  
 وَأَشْرَفُ خُوُولَةٌ وَعُمُومَةٌ . مَيْسِي الصُّونُ . وَشَيْتِي الْمُونُ . وَخُلِقْتُ نَعْمَ  
 الْعُونُ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بُونُ . وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي بُنَاةَ الْحُجْدِ .

رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ . وَظَلِّي إِمَامُهُ . وَالْعَجُوزُ ثَلَاثَةُ الْأَثَانِي .  
 وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَحْتَمِي عَلَيْهِ خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي وَأَخْضَرْتُهُ  
 عَجَالَةً مُكْنِي . قَالَ لِي : يَا حَارِثُ أَمَعْنَا ثَالِثُ . قُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا  
 الْعَجُوزُ . قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مَحْجُوزٌ . ثُمَّ فَخَّحَ كَرِيمِيهِ . وَرَأَى بِتَوَامَتِيهِ .  
 فَإِذَا سِرَّاجًا وَجْهَهُ يَفْدَانِ . كَانَهُمَا الْقَرْقَدَانِ . فَأَبْتَهَجْتُ بِسَلَامَةِ  
 بَصَرِهِ . وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ . وَلَمْ يُبْلَغْنِي قَرَارٌ . وَلَا طَاوَعَنِي  
 أَصْطَبَارٌ . حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى التَّعَامِي . مَعَ سَيْرِكَ فِي الْمَعَامِي .  
 وَجَوْبِكَ الْمَوَامِي . وَإِنْعَالِكَ فِي الْمَرَامِي . فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلَ  
 بِاللُّهْنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ . أَتَارَإِي نَظَرَهُ . وَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنِ الرَّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ  
 تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمِّي وَلَا غُرُوَانَ يَحْذُونَ لِقَى حَذْوِ وَالِدِهِ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْهَضْ إِلَى الْخُدَعِ فَأَتِنِي بِغَسُولِ يَرُوقُ الطَّرْفَ .  
 وَيُنَبِّئُ الْكَفَّ . وَيُنِيمُ الْبَشْرَةَ . وَيُعْطِرُ النُّكْمَةَ . وَيَشُدُّ اللَّثَّةَ . وَيُقَوِّي  
 الْمَعْدَةَ . وَلِيَكُنْ تَظْفِيرَ الطَّرْفِ . أَرِيحَ الْعَرْفَ . فَيَتَى الدَّقَّ . نَاعِمَ  
 السَّنْحَى . يَحْسِبُهُ الْأَلَامِسُ ذُرُورًا . وَيَخَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا . وَأَقْرِنْ بِهِ  
 خَالِلَةَ نَفِيَّةِ الْأَصْلِ . مَجْبُوبَةَ الْوَصْلِ . أُنِيَّةَ الشَّكْلِ . مَدْعَاةً إِلَى  
 الْأَكْلِ . لَهَا مَخَافَةُ الصَّبِّ . وَصِقَالُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَلِدُونَةُ  
 الْعُضْنِ الرُّطْبِ . قَالَ : فَهَضَّتْ فِيمَا أَمَرَ . لِأَذْرَأَ عَنْهُ الْعَمَرَ . وَلَمْ أَهْمْ  
 إِلَى أَنَّهُ قَصْدَانُ يَخْدَعُ . بِإِدْخَالِي الْخُدَعِ . وَلَا تَظَنِّتِ أَنَّهُ سَخِرَ مِنْ

ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَنِ النَّفْسَ وَعَدِيهَا. وَأَجْمِعِي الرِّقَاعَ وَعُدِيهَا. فَقَالَتْ:  
 لَقَدْ عَدَدْتُهَا. لَمَّا اسْتَعَدْتُهَا. فَوَجَدْتُ يَدَ الضَّيَاعِ. قَدْ غَالَتْ إِحْدَى  
 الرِّقَاعِ. فَقَالَ: تَعَسَا لَكَ يَا لِكَاعِ. أَنْحَرْمُ وَيْحَكَ الْقَنْصَ وَالْحِبَالَهَ.  
 وَالْقَبْسَ وَالذُّبَالَهَ. إِنَّهَا اضْغَتْ عَلَى إِبَالَةٍ. فَأَنْصَاعَتْ تَقْتَصِرُ مَدْرَجَهَا.  
 وَتَشْدُ مَدْرَجَهَا. فَلَمَّا دَانَتْ بِي قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ دِرْهَمًا وَقِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهَا:  
 إِنْ رَغِبْتَ فِي الْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ. وَأَشْرَتْ إِلَى الدَّرْهَمِ. فَبُوجِي بِالسَّرِّ  
 الْمُبْهَمِ. وَإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرِحِي. فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَأَسْرِحِي. فَمَالَتْ إِلَى  
 اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ التَّمِّ. وَالْأَبْلِجِ الْهَمِّ. وَقَالَتْ: دَعِ جِدَالَكَ. وَسَلْ عَمَّا  
 بَدَا لَكَ. فَاسْتَطَلَعْتُهَا. طَلَعَ الشَّيْخُ وَبَلَدَتْهُ. وَالشَّعْرُ وَنَاسِجَ بَرْدَتِهِ.  
 فَقَالَتْ: إِنْ الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سُرُوجِ. وَهُوَ الَّذِي وَشَى الشَّعْرَ الْمُنْسُوجِ.  
 ثُمَّ خَطَفَتْ الدَّرْهَمَ خِطْفَةَ الْبَاشِقِ. وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ  
 الرَّاشِقِ. فَخَالَجَ قَلْبِي أَنْ أَبَا زَيْدٍ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ. وَتَأَجَّجَ كَرْبِي  
 لِمَصَابِهِ بِنَظَرِيهِ. وَآثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيَهُ وَأَنَاجِيَهُ. لِأَعْجَمُ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ.  
 وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَخَطِّي رِقَابِ الْجَمْعِ. الْمُنْهِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ.  
 وَعَفْتُ أَنْ يَتَأَذَى بِي قَوْمٌ. أَوْ يَسْرِي إِلَيَّ لَوْمٌ. فَسَدَيْتُ بِمَكَانِي.  
 وَجَعَلْتُ شَخْصَهُ قَيْدَ عِيَانِي. إِلَى أَنْ أَنْقَضَتِ الْخُطْبَةُ. وَحَقَّتِ الْوَثْبَةُ.  
 فَحَقَّقْتُ إِلَيْهِ. وَتَوَسَّمْتُ عَلَى التَّحَامِ جَفْنِيهِ. فَإِذَا الْمَعِيَّتِي الْمَعِيَّةُ ابْنِ  
 عَبَّاسٍ. وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةُ إِيَّاسٍ. فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي. وَآثَرْتُهُ بِأَحَدِ  
 قُمْصِي. وَأَهَبْتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي. فَهَسَّ لِعَارِفَتِي وَعِرْقَانِي. وَلَبَّى دَعْوَةَ

فَكَمْ أَصْلَى بِأَذْحَالٍ وَإِنْحَالٍ وَرَحَالٍ  
 وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ  
 فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَاءَ رَاطِفًا لِي أَطْفَالِي  
 فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَالِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي  
 لَمَا جَهَّزْتُ آمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَالٍ  
 وَلَا جَرَّزْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَنْسَبِ إِذْلَالِي  
 فَخِرَابِي أُخْرَى بِي وَأَسْمَالِي أُسْمَى لِي  
 فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِيفَ أَثْقَالِي بِمِثْقَالٍ  
 وَيُظْفِي حَرَّ بَلْبَالِي بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حَلَّةَ الْأَبْيَاتِ تَفَّتْ إِلَى  
 مَعْرِفَةِ مُلْحَمَهَا . وَرَاقِمِ عِلْمَهَا . فَتَاجَانِي الْفِكْرُ بِأَنَّ الْوَصْلَةَ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ .  
 وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلُوقَانَ الْمَعْرِفِ بِجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَفْرِى الصُّفُوفَ  
 صَفَاءً صَفَاءً . وَتَسْتَوَكِفُ الْأَكْفَافَ كَفًّا كَفًّا . وَمَا إِنْ يَنْجَحُ لَهَا عَنَاةٌ . وَلَا  
 يَرْشَحُ عَلَى يَدَيْهَا إِنَاءٌ . فَلَمَّا أَكْدَى اسْتِعْظَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَادَتْ  
 بِالْإِسْتِرْجَاعِ . وَمَاتَتْ إِلَى إِزْجَاعِ الرِّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ  
 رُقْعَتِي . فَلَمْ تَجْعُ إِلَى بُعْتِي . وَأَبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِيَةَ الْحَرَمَانِ . شَاكِيَةَ  
 تَحَامُلِ الزَّمَانِ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ  
 وَفِي الْمَسَاوِي بَدَا التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا تَمِينٌ

وَأَقَامَ النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ . عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ . وَلَا  
يَنْصَرِفُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحَدُّثِ بِإِنْعَامِهِ

نخبة من مقامات الحريري

المقامة البرقعيدة

٥١ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : أَرَمْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرَقَيْدٍ .  
وَقَدْ شِمْتُ بَرْقَ عَيْدٍ . فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . أَوْ أَشْهَدُ بِهَا  
يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرَضِهِ وَنَفْلِهِ . وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ . أَتَيْتُ  
السَّنَةَ فِي بُنْسِ الْجَدِيدِ . وَبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ التَّمَامِ جَمْعُ  
الْمُصَلَّى وَانْتِظَمَ . وَأَخَذَ الزَّحَامُ بِالْكَظْمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي سَمَلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ  
الْمُقَلَّتَيْنِ . وَقَدْ اعْتَضَدَ شِبْهَ الْخَلَاةِ . وَأَسْتَفَادَ لِعُجُوزِ كَالسَّعْلَاةِ .  
فَوَقَفَ وَقِفَةً مُتَهَافِتٍ . وَحَيَّاحِيَّةَ حَافِتٍ . وَمَا فَرَعَ مِنْ دُعَائِهِ . أَجَالَ  
خَمْسَهُ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كَتَبَنَ بِالْوَانِ الْأَصْبَاحِ . فِي أَوَانِ  
الْفَرَاعِ . فَنَاولَهُنَّ عُجُوزَهُ الْحَيْزُبُونَ . وَأَمْرَهَا بَانَ تَوَسُّمَ الزُّبُونِ . فَمَنْ  
أَسْتَدَى نَدَى يَدِيهِ . أَلَقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ . فَأَتَا حَ لِي الْقَدْرُ  
الْمُعْتُوبُ . رُقْعَةً فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا بِأَوْجَاعِ وَأَوْجَالِ  
وَمَمْنُوا بِمُخْتَالِ وَمُخْتَالِ وَمُغْتَالِ  
وَخَوَانِ مِنَ الْإِخْوَانِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي  
وَإِعْمَالِ مِنَ الْعَمَالِ لِي فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي

الرُّ. قُلْنَا: فَلَوَأَقْتَبَ هَذَا الْمَكَانَ لَقَا سَمْنَاكَ الْعُمْرَ فَاذُونَهُ وَلَصَادَفَتْ  
 مِنَ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ. وَمِنَ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ. قَالَ: مَا اخْتَارُ عَلَيْكُمْ  
 صَحْبًا. وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِنَاءَكُمْ رَحْبًا. وَلَكِنْ أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُزْوِي  
 الْعِطَاشَ. قُلْنَا: فَأَيُّ الْأَمْطَارِ يُزْوِيكَ. قَالَ: مَطَرٌ حَافِيٌّ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

سَجِسْتَانَ أَتَيْتَهَا الرَّاحِلَةَ وَبَحْرًا يَوْمَ الْمُنَى سَاحِلَةَ  
 سَتَقْصِدُ أَرْجَانَ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةَ  
 وَفَضْلَ الْأَمِيرِ عَلَيَّ ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَيَّ بِأَهْلِهِ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ. وَأَقْبْنَا بَعْدَهُ بُرْهَةَ نَشْتَأُفُهُ.  
 وَيُؤَلِّمُنَا فِرَاقَهُ. فَيَبِينَا نَحْنَ يَوْمِ غَيْمٍ فِي سَمَطِ الثَّرِيَّا جُلُوسٌ إِذِ الْمُرَاكِبُ  
 تُسَاقُ وَالْجَنَابُ تُقَادُ وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا فَقُنْنَا: مَنْ الْهَاجِمُ.  
 فَإِذَا شَيْخُنَا التَّاجِمُ. يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى. وَذَيْلِ الْغَنَى. فَقَمْنَا إِلَيْهِ  
 مُعَانِقِينَ وَقُنْنَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ. فَقَالَ: جِهَالٌ مُوقِرَةٌ وَبَغَالٌ  
 مُثْقَلَةٌ. وَحَقَائِبٌ مُثْقَلَةٌ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَوْلَايَ أَيُّ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا خَلْفٌ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتِبَهَا  
 مَا يُسْمَعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكُمَا لَفْظًا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِبَهَا  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهِ بِيضٌ وَكَانَ الْخَالُ فِي وَجْنَاتِهَا  
 بِأَبِي شَمَائِلِهِ الَّتِي تَجْلُو الْعُلَا وَيَدًّا تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا  
 مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي مِمَّنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا اللَّهَ بَقَاءَهُ. وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ.

وَطَرِيدُهُ . وَغَرِيبُ نَضْوِهِ طَلِيحٌ . وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ . وَمِنْ دُونَ فَرَخِيهِ  
 مَهَامِهِ فَيْحٌ . وَضَيْفٌ ظِلُّهُ خَفِيفٌ . وَضَالَّتُهُ رَغِيفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ .  
 فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَنْخَرَارِاحِلَتِهِ . وَجَمَعْنَا رَاحِلَتَهُ . وَقُلْنَا : دَارَكَ  
 آتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَأَفَيْتَ . وَهَلُمَّ الْبَيْتَ . وَصَحَّكْنَا إِلَيْهِ وَرَجَّحْنَا بِهِ وَأَرَيْنَاهُ  
 ضَالَّتَهُ وَسَاعَدْنَاهُ حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنِسَ . وَقُلْنَا : مَنْ الطَّالِعُ  
 بِمَشْرِقِهِ . الْفَاتِنُ بِمَنْطِقِهِ . فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودَ كَالْعَاجِمِ . وَأَنَا  
 الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ . عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِأَخْبَرِهِ . فَعَصَرْتُ أَعْصَرَهُ .  
 وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ . وَجَرَّبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ فَمَعْرِفْتُ مِنْهُمْ غَثَّهِمْ وَسَمِينَهُمْ .  
 وَالْغُرْبَةَ لِأَذْوِقَهَا فَمَا لَمَحْتَنِي أَرْضُ الْإِفْقَاتِ عَيْنَهَا . وَلَا أَنْتَضَمْتُ رُقَّةً  
 إِلَّا وَالَجْتُ بَيْنَهَا . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي الْغَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلَكَ  
 إِلَّا وَطَّئْتُ بِسَاطِهِ . وَلَا خَطْبُ إِلَّا خَرَقَتْ سِمَاطَهُ . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبٌ  
 إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا . قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رِضَانِهِ وَبُوسِهِ .  
 وَالْعَيْنِي بَوَّجَهِي بِشَرِّهِ وَعَبُوسِهِ . فَمَا بَحْتُ لُبُوسِهِ إِلَّا بَلْبُوسِهِ :

وَإِنْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ قَدَمَا أَضْرَبِي وَحَمَلَنِي مِنْ رَبِّيهِ مَا يُحْمَلُ  
 فَقَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحْبَبَنِي مَحَلَّةٌ صَدَقَ لَيْسَ عَنْهَا حَوْلٌ  
 قُلْنَا : لَا فَضَّ فُوكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ . مَا يَحْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا  
 عَلَيْكَ وَلَا يَحِلُّ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ . فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَعَرَّبْتَ . وَمَا  
 الَّذِي يَحْدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَامَكَ . قَالَ : أَمَا  
 الْوَطْنَ . فَأَلَيْنُ . وَأَمَا الْوَطْرُ . فَأَلْمَطْرُ . وَأَمَا السَّائِقُ فَأَلْضُرُّ . وَالْعَيْشُ



وَمَرَآبٍ وَعَيْدًا. وَخَرَجَتْ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ نُجْرِهِ. وَبَرَزَتْ بُرُوزَ  
 الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ. مُؤَثِّرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ. جَامِعًا يَمْنَايَ إِلَى يُسْرَايَ.  
 وَاعِيلاً سَيْرِي بِسْرَايَ. فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا. وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ  
 بِحِجَارِهَا. وَأَعْتَمُونِي عَلَى غَزْوِهَا مُسَاعِدَةً وَإِسْعَادًا. وَمُرَافِدَةً وَإِرْفَادًا.  
 وَلَا شَطَطَ فَكُلُّ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ. وَحَسَبَ ثَرْوَتِهِ. وَلَا أَسْتَكْثِرُ  
 البُدْرَةَ. وَأَقِلُّ الذَّرَّةَ. وَلَا أَرُدُّ التَّمْرَةَ. وَلِكُلِّ مِنِّي سَهْمَانِ سَهْمٌ أَذْلِقُهُ  
 لِلِقَاءِ. وَآخِرُ أَفْوَقِهِ بِالْدُّعَاءِ. وَأَرْشُقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ. عَنْ قَوْسِ  
 الظُّلَمَاءِ. قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَفْزَنِي رَائِعُ الْفَاطِمَةِ وَسَرُوتُ  
 جَلْبَابِ النَّوْمِ. وَعَدَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ. فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخِنَا أَبُو الْفَتْحِ  
 الإسْكَندَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدْ شَهَرَهُ. وَزِيٍّ قَدْ نَكَّرَهُ. فَلَمَّا رَأَى عَمْرَ عَلِيٍّ  
 بَعَيْنِهِ وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ. وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ.  
 ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ: أَنْتَ مِنَ أَوْلَادِ النَّبِيِّ فَقَالَ:

أَنَا حَالِي مَعَ الزَّمَانِ كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ  
 نَسِي فِي يَدِ الزَّمَانِ إِذَا سَامَهُ انْقَلَبَ  
 أَنَا أَمْسِي مِنَ النَّبِيِّ طِوَأُضْحِي مِنَ الْعَرَبِ

المقامة الناجمية

٥٠ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كَيْبَةِ فَضْلِ  
 مِنْ رُفْقَائِي فَتَذَاكُرْنَا الْقِصَاحَةَ. وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قُرِعَ عَلَيْنَا  
 الْبَابُ. فَقُلْتُ: مَنْ الْمُنْتَابُ. فَقَالَ: وَفَدُّ اللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ. وَقُلُّ الْجُوعِ

رَأَيْدَ النَّوْمِ . وَفَتَحْتُ التَّوَامَتَيْنِ إِلَيْهِ وَقَدْ حَالَتِ الْأَشْجَارُ دُونَهُ .  
وَأَصْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ . عَلَيَّ إِيقَاعُ الطُّبُولِ :

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ حُجْبٍ إِلَى ذَرَى رَحْبٍ وَمَرَعَى خَصِيبٍ  
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَبِي قُطُوفُهَا دَانِيَةً مَا تَعِيبُ  
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبُ  
إِنْ أَكُ أَمَنْتُ فَكَمْ لَيْلَةٌ حَجَّدَتْ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبُ  
يَا رَبِّ خِنْزِيرٍ تَمَشَّشْتُهُ وَمُسْكَرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبُ  
ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَ أَشْنِي مِنْ ذَلَّةِ الْكُفْرِ أَجْتِهَادُ الْمُصِيبُ  
فَظَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَلْبٍ مُنِيبُ  
أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعَدَى وَلَا أَرَى الْكَعْبَةَ خَوْفَ الرَّقِيبُ  
وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَنِي لَيْلٌ وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبُ  
رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَنْقَذْتَنِي فَتَجَنَّنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبُ  
ثُمَّ اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْعِزْمِ أَمَامِي جَنِيبُ  
فَهَدَاكَ مِنْ سَيْرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطِّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ  
حَتَّى إِذَا جُرْتُ بِلَادَ الْعَدَى إِلَى حِمَى الدِّينِ نَهَضْتُ الْوَجِيبُ  
فَقُلْتُ إِذْ لَأَحَ شِعَارُ الْمَدَى نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبُ  
فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزْمٍ لَا الْعِشْقُ

شَاقَةٌ . وَلَا الْفَقْرُ سَاقَةٌ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا .  
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا . وَخَيْلًا مُسَوَّمَةً . وَقَطَايِرَ مُقَنْطَرَةً . وَعُدَّةً وَعَدِيدًا .

مَا كُنَّا عَمَدَنَاهُ. وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرْدَنَاهُ. فَمَلْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ: مَا أَحْوَجَنَا  
إِلَى وَعْظِكَ. وَأَعْشَقْنَا لَلْفِظِكَ. وَلَوْ شِئْتَ لَزِدْتَ قَالَ: إِنَّ وِرَاءَكُمْ  
مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً:

وَإِنَّ أُمَّرَاءَ قَدَسَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ  
وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارَكُمْ.  
يَعَامِلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ. فَلْيَكُنِ  
الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ. لِيَلَّا تَأْتُوا بِنُكْرٍ. فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ لَمْ  
تَجْحُوا. وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرُحُوا. وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ.  
وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ. قُلْنَا: فَمَا حَاجَتُكَ. قَالَ: أَطْوَلُ مِنْ أَنْ  
تُحَدَّ. وَكَثْرُ مَنْ أَنْ تُعَدَّ. قُلْنَا: فَسَاحُ الْوَقْتِ. قَالَ: رَدُّ قَائِتِ  
الْعُمْرِ. وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَعْسْرِ. قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ  
مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرِهَا. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا

### المقامة القزوينية

٤٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: غَزَوْتُ الثُّغْرَ بِقَرْوِينَ. سَنَةَ خَمْسٍ  
وَسَبْعِينَ. فِيمَنْ غَزَاهُ. فَمَا أَجْرُنَا خَزَنًا. إِلَّا هَبَطْنَا بَطْنًا. حَتَّى وَقَفَ  
الْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ قُرَاهَا. فَالَّتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ. فِي  
حُجْرَتِهَا عَيْنٌ كِلْسَانِ الشَّمْعَةِ. أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ. تَسْبِجُ فِي الرِّضْرَاضِ.  
سَبِجَ النَّضْنِاضِ. فَلَمَّا مِنَ الطَّامِ مَا نَلْنَا. ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَلَمْنَا. فَمَا  
مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا نَكَرَ مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ فَذَادَ عَنِ الْقَوْمِ.

مَا بَيْنَ عَصْرِ سَابِقٍ مُتَلَفِتٍ شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَا حِقٌّ يَتَطَّلَعُ

نخبة من مقامات بدیع الزمان الحمذاني

المقامة الاهوازية

٤٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ فِي رَفَقَةٍ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسَهَّلَ . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرٌ بِكُرِّ الْأَمَالِ . أَوْ مَحْتَضٌ حَسَنُ الْإِقْبَالِ . مَرَجُوا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِ . فَأَفَضْنَا فِي الْعِشْرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا . وَالْأُخُوَّةَ كَيْفَ نُحْكِمُ مَعَاقِدَهَا . وَالشَّرْبَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَتَعَاطَاهُ . وَالْأُلْسُ كَيْفَ تَتَهَادَاهُ . وَقَائِدَ الْحُطِّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ . وَالشَّرَابَ مِنْ أَيْنَ نُحْصَلُهُ . وَالْمَجْلِسَ كَيْفَ نُزَيِّبُهُ . فَقَالَ : أَحَدُنَا عَلِيٌّ أَلَيْتُ وَالنُّزْلُ . وَقَالَ آخَرُ : عَلِيٌّ الشَّرَابُ وَالنُّقْلُ . وَمَا أَجْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ أَسْتَقْبِلُنَا رَجُلٌ فِي طَرَيْنِ فِي يَمَانِهِ عُمَاةٌ . وَعَلَى كَتْفِهِ جِنَازَةٌ . فَتَطِيرُنَا لَمَّا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَشْحًا . فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ . وَالسَّمَاءُ تَتَكَدَّرُ . وَقَالَ : لَتَرْنَهَا صَغْرًا . وَلَتَرْكَبْنَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا . مَا لَكُمْ تَتَطِيرُونَ مِنْ مَطِيَّةٍ رَكِبَهَا أَسْلَافُكُمْ وَسِيرَكَبَهَا أَخْلَافُكُمْ . وَتَتَقَدَّرُونَ سَرِيحًا وَطَبَهُ آبَاؤُكُمْ . وَسَيَطَاهُ أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَنُحْمَأَنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِيدَانِ . إِلَى تِلْكَ الْأَيْدِي وَاللَّيْدَانِ . وَلَتَنْقَلَنَّ بِهَذِهِ الْجِيَادِ . إِلَى تِلْكَ الْوَهَادِ . وَقَدْ حَانَ جِينُهُ وَيُحْكِمُ تَتَطِيرُونَ . كَأَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ . وَتَتَكْرَهُونَ . كَأَنَّكُمْ مُنْزَهُونَ . هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةَ . يَا فَجْرَةَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَعَصَ

كَانَتْ سُلَّمًا لِكِرَامَةِ أَعْدَافِهَا . وَحَوْلَهُ مِنْ حَوَاشِيهِ قِيَامٌ . وَأَغْصَانُ  
 غُلَمَانٍ يَبْدِيهِ قِيَامٌ . كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . يَتَهَلَّلُ بِشَرُّهُمْ بِكُلِّ  
 خَيْرٍ وَمَيْرٍ . فِي رَوْضِ نَادٍ مُشْرِئٍ مُورِقٍ . عَلَيْهِ مَخَابِلُ جُودٍ مُغْدِقٍ .  
 فَتَجَازِبُنَا أَهْدَابُ الْحَدِيثِ . وَآتَى بِنُوَادِرِ حَارَةٍ مِنْ كُلِّ تَلِيدٍ وَحَدِيثٍ .  
 فَلَمَّا خُضْنَا لِحُجَّةِ الْكَلَامِ وَوَقَفْتِ الْأَقْلَامُ عَلَى سَاحِلِ الْتِمَامِ . قَالَ لِي :  
 هَاتِ مِنْ هَنَاتِكَ . وَأَنْشِدْنِي مَا قُلْتَهُ مِنْ آيَاتِكَ . فَأَنْشَدْتُهُ مِنْهَا :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَةً لِيُرْوِعَنِي وَأَحَدَ غَرْبَةً حَتَّى  
 وَأَسَالَ مِنْ جَفْنِي كَرًا هُ مُرَاعِمًا وَأَسَالَ غَرْبَةً بِجَرَى الدَّمْعِ  
 وَأَجَالِنِي فِي الْأَفْقِ أَطَا وَي شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَةً مَغْرِبَهُ  
 فَيَكُلُّ جَوْ طَاعَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَهُ غُرُوبَهُ  
 وَكَذَا الْمَغْرَبُ شَخْصُهُ مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَةً بَعِيدَهُ

فَلَمَّا أُرْتَوَى الْحَدِيثُ مِنْ أَعْذَابِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ . وَرَجَعَ الْحِوَارُ  
 حَارَ النُّوَادِرِ . بَارِدَ الْبُؤَادِرِ . قَالَ : لَا قُضَّ اللَّهُ قَاكَ . وَلَا أَقْضَى فِي  
 مَهْدِ الْهِنَا مَثْوَاكَ . فَقَدْ تَرَكْتَ بِنِيَّاتِ الطَّرِيقِ . وَجَلَوْتَ خَرَانِدَ فِكْرِكَ  
 فِي مَعْرِضِ أَنْبِقِ . وَلَمْ تُنْثِرْ دُرُرَ الْمَدَامِعِ . إِلَّا مِنْ دُرِّ مُودَعٍ فِي  
 صَدَفِ الْمَسَامِعِ . وَمَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ . وَأَهْوَنَ السَّقْمَ عَلَى  
 الْعَائِدِ . وَقَدْ أَصَبْتَ دَارَ الْمَقَامَةِ . فَأَنْتَ جَارُ أَبِي دُوَادٍ بَدَارِ الْكِرَامَةِ .  
 فَالزَّمَهُ لِرُؤُومِ الطُّوقِ جَيْدِ الْحَمَامَةِ . فَأَمَّا لَكَ لَا تَطْمَأُنُّ بِهَذَا الْمَقَامِ .  
 وَكَيْفَ يَطْمَأُنُّ مَنْ كَانَ جَارَ الْغَمَامِ :

قَالُوا : هُوَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ . الْمُقْرَطُسُ سِهَامُ أَرَاهُ مِنْ أَعَزِّ كِنَانَةٍ .  
 شَيْخٌ لَيْسَ عَمَامٍ دَهْرِهِ الثَّلَاثُ . فَهِيَ عَلَى هَامَةِ هَمَّتِهِ ثَلَاثٌ . مِنْ  
 شَجَرَةٍ مُورِقَةٍ النَّسَبِ . مُثْمَرَةٌ بِيَانِعِ ثَمَارِ الْحَسْبِ . جَاهُهُ عَرِيضٌ  
 طَوِيلٌ . فَائِضٌ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْحَلِيلِ . وَطِيبُ شِمَائِلِهِ فِي كُلِّ نَادٍ اُنْتَشَرَ .  
 قَعْمَةٌ رَوْضَاتٍ تَرْدِي الزَّهْرَ . هَيَّجَهَا نَضْحٌ مِنْ نَضْحِ السَّحْرِ . فَقُلْتُ :  
 بَخِ بَخِ الْجَاهُ زَكَاةُ الشَّرْفِ . وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ  
 اُنْتَصَفَ . وَمَنْ تَرَدَّى بِسَاطِعِ الْأَنْوَارِ . وَأَحْتَبَى بِجَبَاءِ الْوَقَارِ . وَمَنْ  
 يَبْقَى لَهُ لَيْلٌ يُصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ . فَالسَّعَادَةُ لَهُ شِعَارٌ وَدِيَارٌ . فَقُلْتُ :  
 سَأَفِيضُ لَهُ وَعَلَى أَجَلٍ رِدَاً . وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي رَفْقَتِي عَدَاً . فَلَمَّا  
 عَطَسَ الصَّبَاحُ . وَشَمَّتَهُ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ . وَرَفَعَتْ ذُكَاةُ رَأْسِهَا  
 مِنْ مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ . فَاشْرَقَتْ عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالنَّسَادِ لِشَاهِدِمَا  
 فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ . آتَيْتُ دَارَهُ . فَرَأَيْتُ بُدُورَ لَهَا الْمَنَارِلُ دَارَةً . دَارٌ  
 يُسَافِرُ بِهَا النَّظْرُ . وَيَتَسَابَقُ فِي مَحَاسِنِهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ . دَاخِلَهَا بَهْوٌ  
 وَقُصُورٌ . وَسَرَادِقٌ لَا يَعْرِفُ كَمَالَهُ الْهُصُورُ . فِي صَدْرِهَا هُمَامٌ خَلْفَهُ  
 وَسَادَةٌ . أَحَدَقَ بِهِ وَجُوهُ أَعْيَانٍ وَسِيَادَةٌ . يَتَنَفَّسُونَ بِأَنْفَاسِ النَّعَامِ .  
 بَيْنَ أَوْرَاقِ رِيحَانٍ وَخُرَامِي :

لَوْ أَنْصَفُوهُ لَقَامُوا فِي مَجَالِسِهِ عَلَى الرُّؤُوسِ قِيَامَ الظِّلِّ فِي الْمَاءِ  
 فَقُلْتُ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَيَّاكَ . وَلَا زَالَتْ مِشْكَاتُ أَنْسِكَ مُشْرِقَةً  
 بِمَجْيَاكَ . فَرَدَّ التَّحِيَّةَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَمَارَدَهَا . وَأَمَدَهَا بِطَلَاقَةِ بَشْرِ

أَعْلَامِهِ الْجَحَافِلُ . وَتَبَدَّلَتْ بِأَنْسَهَا وَخَشًا . فَلَا تَرَى غَيْرَ جَانِعٍ يَبْعَثًا .  
 أَقْسَمْتُ بِبَيْتِ سَالَتْ يَطْحَاهُ أَعْنَاقُ الْمَطَايَا . وَثَمَلِ رُكْنَانَهُ بِكَاسِ  
 السُّرَى فِي الْغَدَايَا وَالْعَشَايَا . لِأَغْرَبِينَ غُرْبَةً قَارِظِيَّةً يَحْتَقُّ مِنْهَا قَلْبُ  
 الْخَافِيَيْنِ . وَتَدْبِغُ أَدِيمَ الْجَسَدِ عَلَى مَمَرِ الْجَدِيدَيْنِ . وَتُنْسِي صَخْرَةَ  
 السُّوَالِ عَنْ حُصَيْنِ . وَتُنْسِي غَطْفَانَ . غُرْبَةً سِنَانِ . فَقَالَ لِي خَبِيرُ  
 الْأَيَّامِ : أَلْهَجْرَةَ مِنْ سُنَنِ الْكِرَامِ . كَمَا فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَيْطُ .  
 وَقَدْ كُنْتُ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ . إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سَعَةَ رِزْقِ عَبْدٍ  
 حَبَّ لَهُ الْأَسْفَارُ . فَزَجَرَتْ السَّامِحَ وَالْبَارِحَ . وَالطَّائِرَ الْغَادِيَّ  
 وَالرَّائِحَ . حَتَّى رَأَيْتُ الصَّبْحَ أَنْبَجَ . وَمَرَّيَ طَائِرٌ أَعْرُثٌ مِنَ الْبَلَجِ .  
 فَتَمَسَّكَتُ بِذَيْلِ الْحَزْمِ . وَصَمَّمْتُ عَلَى الْعَزْمِ . وَقُلْتُ :

بِقَوْلِكَ طَهَ سَافِرُوا تَعْمُوا لَقَدْ بَدَّالِي قَالَ فِي الْمَطَالِبِ رَائِحُ  
 فَمَا خَطُّ فِي رَمْلِ وَلَا طَرَقَ الْحَصَى كَأَيْدِي جِيَادِي فِي السَّرَابِ سَوَاحِجُ  
 وَجَنَّبْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْمَهَارِيِّ . وَلَبِستُ حَلَّةَ دُجَى مُزْرَرَةَ بِالْدَّرَارِيِّ .  
 مَعَ صُقُورٍ عَلَى مُثُونِ أَعْوَجِيَّاتٍ وَرِكَابِ . بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ تَرْفُ بَيْنَ عَرِزِ  
 وَرِكَابِ . عَلَى سُنَنِ ذَوْدِ وَزَوَارِقِ . وَسُرُوحِ سَوَاحِجِ فِي بِحَارِ السَّرَابِ  
 غَوَارِقِ . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنَا أَلَالَ . بَيْنَ رِفَاقِ صَحْبِ وَآلِ . عَلَى عَيْسِ  
 مَا لَهَا غَيْرَ النَّصْبِ عِقَالُ . وَظُهُورِ سَوَاحِجِ مَا لَهَا غَيْرَ الْكَلَالِ شِكَالُ .  
 حَتَّى زَلْنَا عَلَى الْخُورْتِقِ وَالسَّدِيرِ . وَأَخْتَنَا مَطَايَا الْعَزْمِ بَيْنَ رَوْضَةِ  
 وَعَدِيرِ . فَسَأَلْنَا عَنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ . وَطَوْدِهَا الَّذِي لَهُ بِسْفَحِهَا أَرْفَعُ سَنَدِ .

لَوْ كَانَ فِيهَا رَاحَةٌ مَا فَارَقْتَهَا أَهْلِهَا  
 فَلَمَّا تَمَّ الْوَالِي نِظَامَهُ . ابْتَدَرَتْ مَلَامَهُ . وَقُلْتُ : إِذَا رَغِبْتَ عَن  
 أَنْطَاكِيَّةَ وَأَهْلِهَا . فَمَا وَجْهُ مُقَامِكَ فِيهَا . فَقَالَ : أَلْزَمَنِي أَنْ أَقِيمَ .  
 مَرْسُومَ كَرِيمٍ . مِمَّنْ عَمَّرَنِي بِالْعَطَا . وَإِذَا خُولِفَ سَطَا . فَكَيْفَ الْخُلَاصُ .  
 وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ . مِنْ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَاءِ أَرْفَعُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ . وَلِعَظَمِ  
 السَّمَكَةِ فِيهَا قَدْرٌ كَبِيرٌ :

فَقُلْتُ وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُ مَقَالَهُ      وَغَرْتُ لَهَا وَيْلَاهُ مِنْ سُوءِ حَالِهَا  
 الْأَطَالَمَا كَانَتْ أَسْرَةً مُلْكِهَا      مُكَلَّلَةً بِالذَّرِّ قَبْلَ زَوَالِهَا  
 وَكَمْ خَفَقَتْ فِيهَا الْبُودُ وَكَمْ حَوَتْ      مُلُوكًا تَرَى الْجُوزَاءَ تَحْتَ نِعَالِهَا  
 مُعْظَمَةٌ فِي الْمَلْتَيْنِ بِحُسْنِهَا      مُكْرَمَةٌ فِي الدَّوْلَتَيْنِ بِمَا لَهَا  
 أَلَمْ تَحْتَرِمَ فِيهَا حَيْبًا زَيْلَهَا      وَمَا أَنْتَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مِنْ رِجَالِهَا  
 وَسَافَرْتُ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَقْتُ مُنْشِدًا      وَعَيْنَايَ كُلُّ أَسْعَدَتْ بِسِجَالِهَا  
 قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ      لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هَزَالِهَا

نخبة من مقامات شهاب الدين الحفاجي

من مقامتي الغربة والمغربة

٤٧ حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ رِيَّانَ . عَنِ شَقِيقِ بْنِ النُّعْمَانِ . قَالَ : لَمَّا هَزَّتْنِي  
 أَرْيَحِيَّةُ الشَّبَابِ . إِلَى اقْتِعَادِ سَنَامِ الْأَرْضِ عَلَى غَارِبِ الْأَغْتِرَابِ .  
 وَقَدْ أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مَا جِدِ . يَجْتَنِي جَنَى الْمَجْدِ وَتُجْنِي لَهُ ثَمَارُ  
 الْحَمِيدِ . وَتَعَطَّلَتْ مِنْ كَرِيمٍ تَلْتَفُّ عَلَيْهِ الْحَافِلُ . وَتَسِيرُ فِي ظِلَالِ



فَأَعْجَبَ لِأَرْضِ كَالسَّمَاءِ مُنِيرَةٍ أَضْحَتْ نُضِيءُ نُمُوسَهَا وَبُدُورُهَا  
 قَبَسَتْ وَتَسَمَّتْ أَرْجَاوُهَا أَرْجَاوًا الْغُصْنُ النُّضِيرُ نَظِيرُهَا  
 فَلَمَّا أَمَّتْ جَلَاءَ هَذِهِ الْعُرُوسِ وَرَقَمَهَا سَامِعُوهَا عَلَى وَجَنَاتِ  
 الطُّرُوسِ. قَالَ الْوَالِي: لَقَدْ زِدَتْ وَصْفَهَا. وَشَخَتْ عَلَى الْبِلَادِ أَنْفَهَا.  
 وَمَا أَنْطَاكِيَةٌ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ. إِلَّا طَرَفٌ سَكَّتَهُ الْأَطْرَافُ. فَلَوْ  
 أَنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ. وَأَرْهَقْتَ الْعِدَّةَ لِنَقْصِ الْبَيْعَتَيْنِ. وَأَغْلَقْتَ  
 بَابَ الْبَحْرِ. وَجَسَرْتَ عَلَى قَطْعِ الْجَسْرِ. وَسَوَدْتَ الْبَيْضَاءَ. وَأَيَسَّتْ  
 الْخُضْرَاءَ. لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا النَّظْمِ الْأَنِيقِ. فِي اسْتِرْقَاقِ هَذَا  
 الْبَلَدِ الْعَتِيقِ. وَمَاذَا تَرَكْتَ لِدِمَشْقٍ مِنَ الْمِنَّةِ وَالصَّفَةِ. وَقِيلَ إِنَّهَا فِي  
 الْأَرْضِ هِيَ الْجَنَّةُ لَقَدْ عَرَفْتُ النِّكْرَةَ وَنَكَّرْتُ الْمَعْرِفَةَ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ  
 خَجَلًا. وَأَنْشَدُ مَرْثَجَلًا:

مَدَحْتَ أَنْطَاكِيَّةً	حَتَّى تَوَارَى عَقْلُهَا
وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَمَا	ذَكَرْتَهُ مَحَلُّهَا
لِأَنَّهَا دَائِرَةٌ	عَلَا عَلَيْهَا ذُلُّهَا
فَكَيْفَ لَا أَنْبِضُهَا	وَكَيفَ لَا أَمْلُهَا
وَعُجْبُهَا أَكْثَرُهَا	وَعُزْبُهَا أَقْلُهَا
لَوْلَا حَيْبُ سَاكِنِ	فِيهَا وَلَوْلَا ظِلُّهَا
لَقُلْتُ مِنْ مُدُنِ لَطِي	لِكَيْنِي أَجِلُّهَا
لَكِنْ أَقُولُ قَوْلَةً	لَيْسَ يَرُدُّ عَلَيْهَا

عَلَى بُغْضِ الْعَرَبِ . كَمْ أَجْدٌ وَيَلْعَبُونَ . وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ :  
 مِنْ كُلِّ قَظٍّ أَعْجَبِي غَثَّ الْكَلَامِ مُذَمَّمِ  
 إِنْ نَبَّهَتْهُ رُوَّةٌ فَتَقُولُ عَجْمَتُهُ نَمِ

قُلْتُ : قَصَّرَ عَنْ خَطَاكَ خُطَاكَ . وَأَشْكُرُ مِنْ أَنْطَاكَ أَنْطَاكَ .  
 فَسُورُهَا مَنِيعٌ . وَعَاصِيهَا مُطِيعٌ . وَأَطْيَارُهَا تَحْنُ إِلَى نَعْمَاتِهَا أَجْوَارُ .  
 وَأَنْهَارُهَا مُطَرِّدَةٌ وَعُيُونُهَا سَوَارِحُ . وَاسْمُهَا يُبْطِلُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ  
 السَّحِيقِ . وَسَاكِنُهَا يُرْهِى عَلَى الْغُضَنِ الْوَرِيقِ . يَصْدَأُ بِهَوَانِهَا السِّلَاحُ .  
 وَتَجَلَّى بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ . بِرِيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ . سَهْلِيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ :

مُتَكَامِلٌ فِيهَا السُّرُورُ لِمَنْ بِهَا يَوْمًا أَقَامَ كَمَا تَكَامَلَ سُورُهَا  
 وَخَلَّتْ قُلُوبٌ قُصُورَهَا فَاسْتَضْحَكَتْ إِذْ عَاشَ شَاكِرُهَا وَمَاتَ كَفُورُهَا  
 مَنْ حَلَّ فِيهَا نَالَ وَضَلَّ حَبِيبُهَا وَشَفَى كَلِيمَ الرُّوحِ مِنْهُ طُورُهَا  
 مَا تَلَكَ إِلَّا جَنَّةُ الدُّنْيَا وَهِيَ وَلدَانُهَا جُلِيَتْ عَلَيْكَ وَحُورُهَا  
 فُضِيَّةٌ وَسَنِيَّةٌ وَنَدِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا وَرِيَاضُهَا وَقُصُورُهَا  
 لَمَّا بَكَى فَقَدْ أَلْهُمُومٌ تَحَابُهَا ضَحَكَتْ وَقَدَّعَاشَ السُّرُورُ زُهُورُهَا  
 فَالْأَرْضُ مِنْهَا سُنْدُسٌ وَخِلَالُهُ سَلَّتْ سَيُوفٌ وَالسُّيُوفُ نُهُورُهَا  
 هِيَ دَارُ مَمْلَكَةِ الرِّيَاضِ فَلِأَجْلِ ذَا قَدْ أَسْبَتَ دُونَ أَلْهُمُومِ سُتُورُهَا  
 جَمَعَتْ فُنُونَ الطَّيْبِ فِي أَفْنَانِهَا وَعَلَا عَلَى الْمِسْكِ الذِّكِّيَ عَيْبِرُهَا  
 تَصْفِيقُ عَاصِيهَا الْمُطِيعُ مُرْقِصُ أَنْعَانِهَا لَمَّا شَدَّتْهُ طُيُورُهَا  
 قَرُبُوعُهَا مَحْرُوسَةٌ وَسُفُوحُهَا مَأْنُوسَةٌ لَا يَنْطَوِي مَنْشُورُهَا

## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات ابن الوردي

المقامة الاطباكية

٤٦ حَدَّثَ إِنْسَانٌ . مِنْ مَعْرَةَ النُّعْمَانَ . قَالَ : كَثِيرًا مَا كُنْتُ  
أَسْمَعُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ . الثَّنَاءَ عَلَى نَزِهِ أَنْطَاكِيَّةَ . وَأَنَّهَا قَطَعُ بَيْنَ لَمْ يَصِلُوا .  
وَخُرُوجُ لَيْلٍ لَمْ يَدْخُلَهَا . وَلَقَرَطِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا . تَجَهَّزْتُ لِمَسِيرِ إِلَيْهَا .  
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا . وَشَاهَدْتُهَا وَتَأَمَّلْتُهَا . أَكْبَرْتُ طَوْلَهَا وَطَوْلَهَا . وَعَجِبْتُ  
لِحِصَاتِهَا وَالْعَاصِي دَائِرَ حَوْلَهَا . فَأَتَمَّيْتُ مِنْ بَدَائِئِهَا . إِلَى دَارِ  
وَلَايَتِهَا . فَوَجَدْتُ وَالِي الْمَدِينَةِ . شَابًا ذَا سَكِينَةٍ . فَلَمَّا سَأَمْتُ عَلَيْهِ .  
وَأَجَلَسَنِي إِلَيْهِ . أَخَذَ فِي مُوَالَسَتِي . وَأَظْهَرَ الْإِبْتِهَاجَ بِمَجَالَسَتِي .  
فَغَبَطْتُهُ بِحُسْنِ زِينَتِهِ . وَطِيبِ مَدِينَتِهِ . فَتَفَسَّسَ الصُّعْدَاءَ . وَتَرْتَمَ مُنْشَدًا :  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ أَلُوْدٍ تَحْسَبُهُ فِي رَاحَةٍ وَلَدَيْهِ أَلْهَمُ وَالْكَدُّ  
لَا تَقْبَطَنَّ بَنِي الدُّنْيَا بِتَعْمَتِهِمْ فَرَاخَةَ الْقَلْبِ لَمْ يَظْفَرِ بِهَا أَحَدٌ  
قُلْتُ : لِلَّهِ دَرَفَصَاتِكَ . مَا السَّبَبُ فِي عَدَمِ رَاحَتِكَ . قَالَ :  
لَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بَيْنَ عَرَبٍ وَرُومٍ . وَأَنَا مَعَهُمْ فِي الْحَيِّ  
الْقِيَوْمِ . لَا أُطِيقُ فِيهِمْ قَرَارًا . لَوْ أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا .  
وَمَنْ يُطِيقُ الْجَمْعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِينَ . أَمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى مُوَالَاةِ نَدِينِ .  
وَكَيفَ يَظْفَرُ سَاكِنُ أَنْطَاكِيَّةَ بِبَيْلِ أَرَبٍ . وَقَدْ حَنَيْتَ أَضْلَعُ الْعَجْمِ

طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَاتِهِمْ وَمَاتَةَ سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ  
 إِلَيْهِمْ وَالتَّوَسُّعَةَ عَلَيْهِمْ وَالْإِثَابَةَ لِحَسَنِهِمْ وَالْإِقَالََةَ لِمُسِيئَتِهِمْ . أَيُّ بَنِي  
 ثُمَّ عَلَيْكَ أَلَمَّةٌ فَاسْتَدْعَ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَأَسْتَجَابَ مَوَدَّتَهَا  
 بِالْإِنْصَافِ لَهَا . وَتَحَسَّنَ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِي كُلِّ بَلَدٍ  
 وَخِيَارَ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيَهُ أَمْرَهُمْ وَتَجْعَلَ  
 الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . فَإِنْ أَحْسَنَ حُدَّتْ وَإِنْ أَسَاءَ عُدَّتْ .  
 وَلَا يَفْكَرَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَيَعْرِى حَبْلِكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا  
 كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِكَ رِجَالَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامِ بَيُوتَاتِ الشَّرْفِ لَهُ أَدَبٌ  
 فَاضِلٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ . وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَغْمُورٍ وَمَوْضِعٌ  
 غَيْرُ مَدْخُولٍ بَصِيرٌ بِتَهْلِيلِ الْكَلَامِ وَتَضْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْمَاءِ الْعَرَبِ  
 وَوَضْعِ الْكُتُبِ عَالِمٌ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَضَارِيفِ الْخُطُوبِ . يَضَعُ آدَابًا  
 نَافِعَةً وَأَثَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْصِينَ أَمْرِكَ وَتَحْيَاةَ ذِكْرِكَ .  
 فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ . فَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ  
 يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَدْعَى فِي خُضْرَةٍ جِنَانِي . وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَ لَكَ مِنْ  
 فَتَهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ حَيْرَانَكَ وَسَمَارَكَ  
 وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطَرَتِكَ فِيمَا تُصَدِّرُ . فَسِرْ عَلَى  
 بَرَكَتَةِ اللَّهِ أَصْحَابِكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ  
 قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ ( لابن عبد ربه )

ظَهْرٌ . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ سُخْطَ النَّاسِ فِيهِمَا وَلَا  
 تَطُبِّ رِضَاهُمْ بِخِلَافِهَا . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيكَ مِنْ أَسْخَطِهِ  
 عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَاهُ . وَلَيْسَ بِكَافِيكَ مِنْ يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَا  
 مَنْ سِوَاهُ . ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنْ رُسُلِهِ وَبَقَايَا  
 مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يُجَدِّدُ حَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ  
 وَيُشِيدُ أَرْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ . وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَاءِ دِينِهِ أَنْصَارًا وَعَلَى  
 إِقَامَةِ عَدْلِهِ أَعْوَانًا يَسُدُّونَ الْحُلَالَ وَيُقِيمُونَ الْمِيلَ وَيَدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ  
 الْفُسَادَ . وَإِنَّ أَهْلَ خُرَّاسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِي دَوْلَتِنَا وَسُيُوفَ دَعْوَتِنَا  
 الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكَارِهِ بِطَاعَتِهِمْ وَنَسْتَصْرِفُ زُلُومَ الْعِظَامِ  
 بِمَنَاصِحَتِهِمْ . وَنُدْفِعُ رَيْبَ الزَّمَانِ بِعِزَائِمِهِمْ وَزُرْجِمَ رُكْنَ الدَّهْرِ  
 بِبَصَائِرِهِمْ . فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أُرْجِفَتْ كُنُفُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا  
 أَبْرَزَتْ صَفْحَتَهَا وَحُصُونُ الرِّعْيَةِ إِذَا تَضَايَقَتْ الْحَالُ بِهَا . قَدِمَتْ  
 لَهُمْ وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ أَحْمَدَتْ نِيرَانَ الْفِتَنِ وَقَسَمَتْ  
 دَوَاعِي الْبِدَعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ . وَلَمْ يَنْفَكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا  
 مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا وَانْعَصَمُوا بِجَبَلِ طَاعَتِنَا الَّتِي  
 أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا ذِلَّتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا ضَعْفَهُمْ . وَجَعَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ  
 الْأَرْضِ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ لِبَاسِ الذُّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ  
 وَإِطْبَاقِ الْبَلَاءِ وَمُخَالَفَةِ الْأَسَى وَجُهْدِ الْبَأْسِ وَالضَّرِّ . فَظَاهَرَ عَلَيْهِمْ  
 لِبَاسُ كَرَامَتِكَ وَأَثَرُهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ . ثُمَّ أَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ

وَقَدْ كَانَ لِقُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جَوَارِهِ لَكَ عَطَلُ الْحَالِ غُفْلَ الْأَمْرِ  
وَأَسِعَ الْعُذْرِ . فَأَمَّا إِذَا أَنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِنَظَرِهِ وَصَارَ إِلَى تَدْبِيرِهِ  
فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَامَّةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ وَتَسْتَنْصِتَ لِمَوَاقِعِ آثَارِهِ .  
وَتَسْأَلُ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي بَرِّهِ وَمَرْحَمَتِهِ وَإِقْسَاطِهِ وَمَعْدَلَتِهِ  
وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوُزْرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ . ثُمَّ يَكُونُ مَا سِيقَ إِلَيْهِمْ أَغْلَبَ  
الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمْلَكَ الْأُمُورِ بِهِمْ وَأَلْزَمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِمَالَةً  
لِرَأْيِهِمْ وَعَظْمًا لِأَهْوَائِهِمْ . فَلَا يَعْلَمُ الْمُهْدِيُّ وَفَقَّهُ اللَّهِ نَاطِرًا لَهُ فِيمَا  
يُقَوِّي عُنْدَ مَمْلَكَتِهِ وَيُسَدِّدُ أَرْكَانَ وَلَايَتِهِ وَيَسْتَجْمَعُ رِضَا أُمَّتِهِ بِأَمْرٍ  
هُوَ أَزِينُ لِحَالِهِ وَأَظْهَرُ لِحَالِهِ . وَأَفْضَلُ مَغْبَةً لِأَمْرِهِ وَأَجَلُ مَوْقِعًا فِي  
قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ  
بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغُ فِي اسْتِطْفَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنْ مَرْحَمَةٍ  
تُظْهِرُ مِنْ فِعْلِهِ وَمَعْدَلَةٍ تَنْتَشِرُ عَنْ أَثَرِهِ وَحَبَّةٍ لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ . وَأَنْ يَخْتَارَ  
الْمُهْدِيُّ وَفَقَّهُ اللَّهِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ وَفُقَهَاءِ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ  
أَقْوَامًا تَسْكُنُ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَتَأْتَسِرُ الرِّعْيَةُ بِهِمْ إِذَا وُصِفُوا .  
ثُمَّ تَسْهَلُ لَهُمْ عِمَارَةُ سُبُلِ الْإِحْسَانِ وَقَفَّحُ بَابِ الْمَعْرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ  
فَتَحُّ لَهَا وَسَهْلٌ عَلَيْهِ

( قَالَ الْمُهْدِيُّ ) : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ ثُمَّ بَعَثَ فِي ابْنِهِ مُوسَى  
فَقَالَ : أَيُّ بَنِي إِنْكَ قَدْ أَصْبَحْتَ لِسَمْتِ وُجُوهِ الْعَامَّةِ نَضْبًا وَلِمَنِّي  
أَعْطَافِ الرِّعْيَةِ غَايَةً . فَحَسَنَتْكَ شَامِلَةٌ وَإِسَاءَتْكَ نَائِيَةٌ وَأَمْرُكَ

فَأَغْنَىٰ فَقِيرَهَا . وَجَبَرَ كَسِيرَهَا . وَرَفَعَ وَضِعَهَا . وَزَادَ رَفِعَهَا مَا خَلَانَا حَيْثِينَ  
نَاحِيَةَ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الشَّقَاءُ وَتَسْتَمِيلُهُمُ الْأَهْوَاءُ فَتَسْتَخْفُ بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِ  
عَنْ إِبَابَتِهِ وَتَتَأَقَّلُ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرَ مَنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأَ مَنْ يُوَجِّهُ .  
فَيَضْطَلِّي عَلَيْهَا مَوْجِدَةً وَيَبْتِغِي لَهَا عِلَّةً . لَا يَلْبَثُ أَنْ يَجِدَ بِحَقِّ يَلْزَمُهُمْ  
وَأَمْرٍ يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَحْمُهُمُ الْجُيُوشُ وَتَأْكُلُهُمُ السُّيُوفُ وَيَسْتَحْرِ بِهِمُ  
الْقَتْلُ وَيُحِيطُ بِهِمُ الْأَسْرُ وَيُفْنِيهِمُ التَّبَعُ . حَتَّى يُخْرِبَ الْبِلَادَ وَيُوتِمَ  
الْأَوْلَادَ وَنَاحِيَةَ لَا يَنْسُطُهُمْ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ ذِمَّةً .  
لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بَابَ الْفُرْقَةِ وَتَدْرَعُ جَلْبَابَ الْفِتْنَةِ وَرَبَّضَ فِي شِقْوَةِ  
الْعَصَا . وَلَكِنَّهُ يُقْتَلُ أَعْلَامُهُمْ وَيَأْسِرُ قَوَادِمَهُمْ . وَيَطْلُبُ هَرَابَهُمْ فِي  
لُحْجِ الْجِبَالِ وَقَلْلِ الْجِبَالِ وَخَمْلِ الْأَوْدِيَةِ وَبُطُونِ الْأَرْضِ تَفْتِيلًا  
وَتَعْلِيلًا وَتَنْكِيلًا حَتَّى يَدَعَ الدِّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ أَيَامًا . وَهَذَا أَمْرٌ لَا  
نُعرفُ لَهُ فِي كُنْزِنَا وَقِتَانَا وَلَا نَصَحُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قَاتَنَا تَفْسِيرًا . وَأَمَّا مُوسَى  
وَلِيُّ عَهْدِي فَهَذَا أَوَّانُ تَوَجُّهِهِ إِلَى خُرَاسَانَ وَحَاوِلِهِ بِجُرْجَانَ . وَمَا  
قَضَى اللَّهُ مِنَ الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَغَبَّةً وَلَهُ  
بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ . بِحَيْثُ يُغَمَّرُ فِي لُحْجِ بُحُورِنَا وَمَدَافِعِ  
سُيُولِنَا وَمَجَامِعِ أَمْوَاجِنَا . فَيَتَصَاغَرُ عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَتَذَابُ مَشْرِقُ نُورِهِ  
وَيَتَقَلَّلُ كَثِيرُ مَا هُوَ كَأَنَّ مِنْهُ . فَمَنْ يَصْحَبُهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَيُخْتَارُ لَهُ مِنَ  
النَّاسِ . (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ لِي عَهْدَكَ أَضَحَّ  
لِأُمَّتِكَ وَأَهْلِ مِلَّتِكَ عَظِيمًا قَدْ تَثَبَّتْ نَحْوُهُ أَعْنَاقُهَا وَمَدَّتْ سَمْتَهُ أَبْصَارُهَا .

نَدِيرٌ وَعَلَى اللَّهِ تَتَوَكَّلُ . إِنَّهُ لَا بُدَّ لِيَوْمِي عَهْدِي (وَوَلِيَّ عَهْدِي عَقْبِي  
 بَعْدِي) أَنْ يَقُودَ إِلَى خُرَاسَانَ الْبُعُوثُ وَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا بِالْجُنُودِ . أَمَّا  
 الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَيَعْمَلُ فِيهِمْ حِيلَهُ . ثُمَّ يُخْرِجُ نَشِطًا إِلَيْهِمْ  
 حَفِيقًا عَلَيْهِمْ يُرِيدُ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدَعِ  
 وَفُرْسَانَ الضَّلَالِ إِلَّا تَوَطَّأَهُ بِحَرِّ الْقَتْلِ وَاللَّبْسَةِ قِنَاعِ الْقَهْرِ وَقَلْدَهُ  
 مَلُوقَ الذَّلِّ . وَلَا أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ عَمَلُوا فِي قِصِّ جَنَاحِ الْفِتْنَةِ وَإِخْتِمَادِ  
 نَارِ الْبِدْعَةِ وَنُصْرَةِ وِلَاةِ الْحَقِّ إِلَّا أَجْرَى عَلَيْهِمْ دِيمَ فَضْلِهِ وَجَدَّ أَوَّلَ  
 نَصْلِهِ . فَإِذَا خَرَجَ مُزْمَعًا بِهِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ لَمْ يَسِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَنْ  
 قَدَّ عَمَلَتْ حِيلَهُ وَكَدَحَتْ كُتُبَهُ وَنَفَذَتْ مَكَايِدَهُ . فَهَدَّاتِ نَافِرَةٌ  
 الْقُلُوبِ وَوَقَعَتْ طَائِرَةُ الْأَهْوَاءِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُخْتَلِفُونَ بِالرِّضَا .  
 فِيمِيلُ نَظْرًا لَهُمْ وَيَرَاهِمُ وَتَعَطَّفًا عَلَيْهِمْ إِلَى عَدُوِّ قَدْ أَخَافَ سَيْلَهُمْ  
 وَقَطَعَ طَرِيقَهُمْ وَمَنَعَ حُجَّاجَهُمْ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ وَسَلَبَ تِجَارَهُمْ رِزْقَ اللَّهِ  
 الْحَلَالَ . وَأَمَّا الْآخِرُ فَإِنَّهُ يُوجِّهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَعْتَدِلُهُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ بِإِعْطَاءِ  
 مَا يَطْلُبُونَ وَبِذَلِّ مَا يَسْأَلُونَ . فَإِذَا سَمَحَتِ الْفِرْقُ بِقَرَابَاتِهَا لَهُ وَجَنَحَ  
 أَهْلُ النَّوَاحِي بِأَعْنَاقِهِمْ نَحْوَهُ فَأَضَعَتْ إِلَيْهِ الْأَفِيدَةَ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ  
 الْكَلِمَةُ وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ قَصْدَ لِأَوَّلِ نَاحِيَةٍ بَجَعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلَقَتْ  
 بِأَرْمَتِهَا فَأَلْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَنْزَلَهَا ظِلَّ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ جَبَابَتِهِ .  
 ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمَعْدَلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ نَاحِيَةٌ  
 دَانِيَةٌ وَلَا فِرْقَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ . وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنَفَعَتُهُ .



رَأْيُ الْخَدَثِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأْيِ عَشْرَةِ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا. وَلَكِنْ أَيْنَ  
تَرَكْتُمْ وِلْيَ الْعَهْدِ. (قَالُوا): لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَيْبَةً جَدِيدَةً.  
وَأَسِيحًا وَحَدِيدَةً. وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ. بَحِثْ يَقْصُرُ الْقَوْلُ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ.  
وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبًا عَنْ خَلْقِهِ وَسْتَرًا مِنْ دُونِ عِبَادِهِ عِلْمَ  
مَا تَخْتَلِفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ  
وَرَيْبِ الْمُنُونِ الْمُخْتَرَمَةِ لِخَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي الْمُلُوكِ. فَكَّرْهُنَا  
شُسُوعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمَلِكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ.  
وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْحِزَانِ وَمُسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ. وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ  
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمَلِكِ وَمَصِيدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ. وَمَثَابَةً لِإِخْوَانِ  
الطَّمَعِ وَثَوَارِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفُرْسَانِ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءِ الْمَوْتِ.  
وَقُلْنَا: إِنْ وَجَّهَ الْمُهْدِيُّ وِلْيَ عَهْدِهِ فَحَدَّثَ فِي جَيْوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ  
حَدَّثَ بِجُنُودِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُهْدِيُّ أَنْ يَنْقِبَهُمْ بِغَيْرِهِ إِلَّا  
أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ. وَهَذَا خَطْرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَفَقَّسَتْ  
الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ. وَأَسْتَدَارَتْ الْحَالُ بِإِمَامِهِ. حَتَّى يَقَعَ عِوَضٌ لَا يُسْتَفْعَى  
عَنْهُ أَوْ يُحَدَّثُ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ. صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ  
خَطْرًا لَهُ تَبَاعُوبِهِ مُتَّصِلًا. (قَالَ الْمُهْدِيُّ): الْخُطْبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذْهَبُونَ  
إِلَيْهِ. وَعَلَى غَيْرِ مَا تَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ. ثُمَّ نَحْنُ أَهْلُ الْآيَةِ تُجْرِي مِنْ  
أَسْبَابِ الْقَضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِ مِنَ الْعِلْمِ وَمُحْتَسِمٍ مِنَ  
الْأَمْرِ. وَقَدْ تَنَاهَى ذَلِكَ بِاجْتِمَاعِهِ إِلَيْنَا وَتَكَامُلِ مَحْدَافِهِرِهِ عِنْدَنَا. قَبِيهِ

الْحِكْمَةَ لِأَخْذِ الصِّدِّ بِالتَّدْرِيبِ . وَالْعَارِفَةَ لَوْجُوهِ النَّعْمِ بِالتَّأْدِيبِ .  
 فَالْحِلْمَ وَالْعِلْمَ وَالْعَزْمَ وَالْحَزْمَ وَالْجُودَ وَالشُّوْذَةَ وَالرِّفْقَ ثَابِتٌ فِي  
 صُدُورِكُمْ مَرْزُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطَبَائِعِ  
 لَازِمَةٍ وَغَيْرِ نَابِتَةٍ . ( قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ) : إِفْتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ  
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ . وَأَهْلُ خُرَّاسَانَ فِي حَالِ عِزٍّ عَلَى مَا  
 وَصِفَ . وَلَكِنْ إِنْ وُلِيَ الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي  
 الْجُنُودِ وَلَا بِنَيْهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ . وَلَا بِطَوِيلِ التَّجْرِبَةِ لِلْأُمُورِ وَلَا  
 بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ . دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ  
 عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَغْتَمِرُونَ بِهَا مِنْهُ  
 وَيَحْتَرِقُونَ بِهَا فِيهِ . وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي التَّهْوِضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ  
 عَلَيْهِ . قَبْلَ مَا حِينَ الْأَخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَائِعِهِ .  
 وَالْأَمْرُ الْآخَرُ أَنَّ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجُنُودَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ  
 يُخْتَبَرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالتَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصَّوْتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ  
 شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ تَحَدُّتُهُمْ وَأَسْتَخَرَتْ طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ  
 وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ . وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبُورَارُ . قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ . وَبِبَابِ الْمُهْدِيِّ  
 وَفَقَّهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيبٌ نَبِيٌّ حَنِيفٌ صَدِيقٌ لَهُ نَسَبٌ زَالٍ وَصَوْتُ عَالٍ .  
 قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ . وَتَأَلَّفَ أَهْلَ خُرَّاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ  
 بِالْمِقَّةِ . وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ . فَلَوْ وُلِّدَ الْمُهْدِيُّ أَمْرَهُمْ لَكَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ  
 ( قَالَ الْمُهْدِيُّ ) : جَانِبَتْ قَصْدَ الرِّمِيَّةِ وَأَبَيْتَ إِلَّا عَصِيَّةً . إِذْ

قَدْرِهِ وَسَمَاتُحُوا الْآخِرَةَ بِهَيْبَتِهِ . فَجَعَلَ الْفَرَضَ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نُصْبًا  
 وَالْفَرَضَ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ مَوْطِنًا . فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا . وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا .  
 وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ . وَأَنْصَحُ بَنِي أَيْكَ . رَجُلٌ قَدْ غُذِيَ بِلَطِيفِ  
 كَرَامَتِكَ . وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ . وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ . فَإِنْ  
 قَدَّرْتَهُ أَمْرَهُمْ وَحَمَلْتَهُ ثِقَلَهُمْ وَأَسْنَدْتَهُ إِلَيْهِ ثَغْرَهُمْ كَانَ فَقْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ  
 وَبَابًا أَغْلَقَهُ نَهْيُكَ . فَجَعَلَ الْعَدْلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنْصَافَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا . وَإِذَا أَحْكَمَ الْمُنْصَفَةَ وَسَلَّكَ الْمُعَدَّلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ  
 وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ عَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ  
 لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةَ رَاسِخَةَ الْعُرُوقِ بَاسِقَةَ الْفُرُوعِ  
 مُتَمَاثِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَائِمِهِمْ مُتَمَكِّنَةً فِي قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ . فَلَا يَبْقَى  
 فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا قَوَاهُ . وَلَا يَلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا آدَوَهُ . وَهَذَا أَحَدُهُمَا .  
 وَالْآخَرُ عَوْدٌ مِنْ غَيْضَتِكَ وَنَبْعَةٌ مِنْ أَرْوَمَتِكَ فَيُتِي السِّنَّ كَهْلُ الْحِلْمِ  
 رَاجِحُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجْرَدُ فِيهِمْ سَيْفُهُ وَيَبْسُطُ  
 عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحْتَوُونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ . وَهُوَ فَلَانُ  
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فَسَلْطَةُ أَعْزَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجْهَهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ . وَلَا  
 تَمْنَعُكَ ضَرَاعَةُ سِنِّهِ وَحَدَاثَةُ مَوْلِدِهِ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثَّمَّةَ مَعَ الْحَدَاثَةِ خَيْرٌ  
 مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُهُولَةِ . وَإِنَّمَا أَحَدَانُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَخْتَصَّكُمْ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْأَعْمَالِ وَمَحَاسِنِ  
 الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كَفِرَاحِ عُنَاقِ الطَّيْرِ

(قَالَ الْمَهْدِيُّ): إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحَسَنِ  
مَعُونَتِهِ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ أَحِبُّ الْمُوافَقَةَ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارَ لِلْمُشَاوَرَةِ فِي  
الْأَمْرِ الْمُهْمِّ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ): أَهْلُ خُرَّاسَانَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ قَوْمٌ  
ذَوُو عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينُ خُدَعَةٍ. زُرُوعُ الْحِمِيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ. وَمَلَابِسُ  
الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ. فَالرُّؤْيَةُ عَنْهُمْ عَارِزَةٌ وَالْعَجَلَةُ عَنْهُمْ حَاصِرَةٌ.  
تَسْبِقُ سَيُولُهُمْ مَطْرَهُمْ وَسَيُوفُهُمْ عَذْلُهُمْ. لِأَنَّهِمْ بَيْنَ سَفَلَةٍ لَا تَعْدُو  
مَبْلَغَ عُقُولِهِمْ وَمَنْظَرِ عِيُونِهِمْ. (وَبَيْنَ رُؤْسَاءٍ لَا يَلْجُمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ وَلَا  
يُنْفِطُمُونَ إِلَّا بِالرَّيِّ. وَإِنَّ وَلِيَّ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِمْ وَضِعَاعًا لَمْ تَنْقُدْ لَهُ الْعُظْمَاءُ.  
وَإِنَّ وَلِيَّ أَمْرِهِمْ شَرِيفًا تَحَامَلَ عَلَى الضُّعْفَاءِ. وَإِنَّ آخَرَ الْمَهْدِيِّ أَمْرَهُمْ  
وَدَافِعَ حَرْبِهِمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَشْمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ  
بَنِي أَبِيهِ نَاصِحًا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَثِقَةٌ تَجْتَمِعُ لَهُ أَمْلَاؤُهُمْ بِلَا أَنْفَةٍ  
تَلْزَمُهُمْ وَلَا حِمِيَّةٍ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةَ تُنْفِرُهُمْ تَنْفَسَتْ الْأَيَّامُ بِهِمْ  
وَتَرَاخَتْ الْحَالُ بِأَمْرِهِمْ. فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضُّيَاعِ  
الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَّاهُ صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ وَجِدَ. وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ  
وَإِنْ جَهَدَ. إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ وَشَرٍّ كَبِيرٍ. وَلَيْسَ الْمَهْدِيُّ وَفَّقَهُ اللَّهُ  
فَاطِمًا عَادَاتِهِمْ. وَلَا قَارِعًا صِفَاتِهِمْ. بِمِثْلِ أَحَدٍ رَجُلَيْنِ لَا نَالِثَ لُهُمَا وَلَا  
عُدِلَ فِي ذَلِكَ بِيَهُمَا. أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ مُوَصَّلٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثَّلَةٌ  
لِعَيْنِكَ. وَصَخْرَةٌ لَا تُرْعَزُ وَبَهِيمَةٌ لَا تُتْنَى وَبَازِلٌ لَا يُفْرَعُهُ صَوْتُ  
الْحُجْلِ. نَقِيُّ الْعَرِضِ زَيْهَةُ النَّفْسِ جَلِيلُ الْخَطْرِ قَدْ أُتْضَعَتِ الدُّنْيَا عَنْ

دَالَةٌ مَحْمُولَةٌ وَمَأْتَةٌ مَقْبُولَةٌ وَوَسِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَحُقُوقٌ وَاجِبَةٌ . لِأَنَّهَا  
 أَيْدِي دَوْلَتِهِ وَسُيُوفُ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارُ حَقِّهِ وَأَعْوَانُ عَدْلِهِ . فَلَيْسَ مِنْ  
 شَأْنِ الْمُهْدِيِّ الْأَضْطِفَانِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُواخَذَةِ لَهُمْ وَلَا التَّوَعُّرِ بِهِمْ وَلَا  
 الْمُكَافَأَةِ بِإِسَاءَتِهِمْ . لِأَنَّ مَبَادِرَةَ حَسَمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ  
 تَقْوَى وَمَحَاوَلَةٌ قَطَعَ الْأُصُولِ ضَائِلَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ أَحْزَمُ فِي الرَّأْيِ  
 وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأْخِيرِ لَهَا وَالتَّهْلُؤُنِ بِهَا . حَتَّى يَأْتِيَهُمْ قَلِيلُهَا  
 بِكَثِيرِهَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا فِي جُمْهُورِهَا . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : مَا زَالَ  
 هَارُونُ يَقَعُ وَقَعَهُ الْحَيَاءُ حَتَّى خَرَجَ خُرُوجَ الْقَدَحِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ وَأَنْسَلَّ  
 أَنْسَلَالَ السَّيْفِ فِيمَا أَدْعَى فَدَعُوا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ أَنَّهُ هُوَ الرَّأْيُ .  
 وَثَنِي بَعْدَهُ هَارُونُ وَلَكِنْ مِنْ لِأَعْنَةِ الْحَيْلِ وَسِيَاسَةِ الْحَرْبِ وَقَادَةِ  
 النَّاسِ إِنْ أَمَعَنَ بِهِمُ الْجَبَّاحُ وَأَفْرَطَتْ بِهِمُ الدَّالَّةُ . (قَالَ صَالِحٌ) :  
 لَسْنَا نَبْلُغُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِدَوَامِ التَّجْتِ وَطُولِ الْفِكْرِ أَذْنِي فِرَاسَةَ رَأْيِكَ  
 وَبَعْضَ لِحْظَاتِ نَظْرِكَ . وَلَيْسَ يَنْقُصُ عَنْكَ مِنْ يُؤْتَاتِ الْعَرَبَ  
 وَرِجَالَاتِ الْعَجَمِ ذُو دِينَ فَاضِلٌ وَرَأْيِي كَامِلٌ وَتَدْبِيرِي قَوِي . تُقَلِّدُهُ  
 حَرْبَكَ وَتَسْتَوْدِعُهُ جُنْدَكَ . مِمَّنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَلِعُ  
 بِالْأَعْيَاءِ الثَّقِيلَةِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيْمُونُ النَّبِيِّ مُبَارَكُ الْعَزِيمَةِ مَجْبُورُ  
 التَّجَارِبِ تَحْمُودُ الْعَوَاقِبِ مَعْصُومُ الْعَزْمِ . فَلَيْسَ يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا  
 يَقِفُ نَظْرُكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيْتَهُ أَمْرَكَ وَتُسْنِدُ إِلَيْهِ ثِقْلَكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ  
 مَا تَحِبُّ وَجَمَعَ لَكَ مِنْهُ مَا تُرِيدُ

الْقَلْبُ اللِّسَانَ فَانطوى الْقَلْبُ عَلَى مَحْجُوتِهِ تُبْطِنُ . وَاسْتَسْرَ بِمَدْخُولَةٍ  
 لَا تُعْلَنُ . وَالطَّيِّبُ الرَّفِيقُ يَطِيبُهُ الْبَصِيرُ بِأَمْرِهِ الْعَالِمُ بِمُقَدِّمِ يَدِهِ  
 وَمَوْضِعِ مَيْسِرِهِ لَا يَتَعَجَّلُ بِالْإِدْوَاءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِدْوَاءِ . فَالرَّأْيُ  
 لِلْمَهْدِيِّ وَقَفَهُ اللَّهُ أَنْ يَفِرَّ بَاطِنَ أَمْرِهِمْ فَرَّ السُّنَّةَ . وَيَخْضَ ظَاهِرَ  
 حَالِهِمْ مَخْضَ السَّقَاءِ بِمُتَابَعَةِ الْكُتُبِ وَمُظَاهَرَةِ الرُّسُلِ وَمُؤَالَاةِ الْعُيُونِ  
 حَتَّى تَهْتِكَ حُجُبَ عُيُونِهِمْ وَتَكْشِفَ أَعْطِيَةَ أُمُورِهِمْ . فَإِنْ أَنْفَرَجَتْ  
 الْحَالُ وَأَفْضَتْ الْأُمُورَ بِهِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ اسْتَمْتَتْ  
 الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِ وَأَنْقَادَ الرِّجَالِ إِلَيْهِ وَأَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ لِحُوهِ بَدِينِ  
 يَعْقِدُونَهُ وَإِثْمَ يَسْتَحْلُونَهُ عَصَبِهِمْ بِشِدَّةٍ لَا لَيْنَ فِيهَا وَرَمَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ  
 لَا عَفْوَ مَعَهَا . وَإِنْ أَنْفَرَجَتْ الْعُيُونُ وَاهْتَصَرَتْ السُّتُورُ وَرَفَعَتْ  
 الْحُجُبُ وَالْحَالُ فِيهِمْ مَرِيعةٌ وَالْأُمُورُ فِيهِمْ مُعْتَدِلَةٌ فِي أَرْزَاقِ يَطْلُبُونَهَا  
 وَأَعْمَالِ يُكْرَهُنَهَا وَظُلَامَاتٍ يَدْعُونَهَا وَحُقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا بِمَاتَةِ  
 سَابِقَتِهِمْ وَدَالَةٍ مَنَاصِحَتِهِمْ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَقَفَهُ اللَّهُ أَنْ يَتَسَّعَ لَهُمْ  
 بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَانَفَى لَهُمْ عَمَّا كَرَهُوا وَيُشَعِّبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا  
 وَيَدْرُقَ مِنْ فَتَنِهِمْ مَا قَطَعُوا . وَيُؤَيِّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْبَابٍ وَيُدَاوِي بِذَلِكَ  
 مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ . فَإِنَّمَا الْمَهْدِيُّ وَأُمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ  
 تَمَلِّكْتِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِي الْجَرَبِ الَّذِي  
 يَحْتَالُ لِمَرَابِضِ غَنَمِهِ وَضُؤَالِ رَعِيَّتِهِ حَتَّى يُبْرِئَ الْمَرِيضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا .  
 وَيُرَدُّ الْأَصْحِيحَةَ إِلَى الْأَنْسِ جَمَاعَتِهَا . ثُمَّ إِنَّ خِرَاسَانَ بِخَاصَّةِ الدِّينِ لَهُمْ

الخوف مفردًا والشر مجردًا ليس معهما طمع ولا لين يثيبهم اشتدت  
 الأمور بهم وانقطعت الحال منهم إلى أحد أمرين: إما أن تدخلهم  
 الحمية من الشدة والأنفة من الذلة والامتناع من القهر فيدعوهم  
 ذلك إلى التادي في الخلاف والاستبسال في القتال والاستسلام  
 للموت. وإما أن ينقادوا بالكره ويدعوا بالقهر على بغضة لازمة  
 وعداوة باقية تورث النفاق وتعب الشقاق. فإذا أمكنتهم فرصة  
 أو ثاب لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم إلى أصعب وأغلظ  
 وأشد مما كان. (وقال) في قول أبي الفضل أيها المهدي أكني  
 دليل وأوضح برهان وأبين خبر. بأن قد أجمع رأيه وحزم نظره على  
 الإرشاد ببعثة الجيوش إليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع إعطائهم  
 ما سألوا من الحق وإجابتهم إلى ما سألوه من العدل. (قال المهدي):  
 ذلك رأيي. (قال هارون): خاطت الشدة أيها المهدي باللين.  
 وانتظم أمر الدنيا بالدين. فصارت الشدة أمر فطام بالاكرد وعاد  
 اللين أهدي قائد إلى ما تحب. ولكن أرى غير ذلك. (قال المهدي):  
 لقد قلت قولًا بديعًا. وخالفت به أهل بيتك جميعًا. والمرء مؤتمن  
 بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتي بينه عادلة وحجة ظاهرة فأخرج عما  
 قلت. (قال هارون): أيها المهدي إن الحرب خدعة والأعاجم  
 قوم مكررة. وربما اعتدلت الحال بهم وأتفتت الأهواء منهم. فكان  
 باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون. وربما افترت الحلان وخالف

الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ أَمَا الْوَالِي فَاحْذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ  
 وَسَلَكُوا حَبَابَاتِ الصَّوَابِ وَتَعَدُّوا أُمُورًا قَصَرَ بِنَظَرِهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ  
 تَأْتِ تَجَارِبُهُمْ عَلَيْهَا. (وَأَمَّا الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنَّ لَا تُنْفَقَ .  
 وَالْجُنُودِ أَنَّ لَا تُفَرَّقَ . وَيَأْنُ لَا يُعْطَى الْقَوْمُ مَا طَلَبُوا وَلَا يُبَدَّلُ لَهُمْ  
 مَا سَأَلُوا. وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِمْ وَأَسْتِهَانَةً بِحَرْبِهِمْ  
 وَإِنَّمَا يَهِيحُ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا . (أَمَّا عَلِيٌّ) فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَدَ  
 الرَّفِقَ وَإِذَا جَرَدَ الْوَالِي لِمَنْ غَمَطَ أَمْرَهُ وَسَفِهَ حَقَّهُ اللَّيْنُ بَحْتًا وَالْخَيْرُ  
 مَحْضًا لَمْ يَخْلُطْهُمَا بِشِدَّةِ تَعَطُّفِ الْقُلُوبِ عَلَى لَيْنِهِ وَلَا بِشَرِّ مَجْبَسِهِمْ  
 إِلَى خَيْرِهِ . فَقَدْ مَلَكَهُمُ الْخَلْعُ لِعُدْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفُرْجَةَ لِثَنِي أَعْنَاقِهِمْ .  
 فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ اضْطَرُّهُمْ وَلَا شِدَّةِ  
 وَزَوْقٍ فِي رُؤُوسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَسْتَصْرِخُونَ  
 بِهَا رَأْيَ الْمُهَدِيِّ فِيهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِإِجَابَتِهِ  
 بِاللَّيْنِ الْمَحْضِ وَالْخَيْرِ الصَّرَاحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ .  
 وَمَا قَدْ يُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ  
 فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَلَا  
 تُدْرِكُهُ الْفِكْرُ وَلَا تَعْلَمُهُ نَفْسٌ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا . فَلَوْلَا  
 أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً يَسُوقُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَا أَجَابُوا وَلَا قَبِلُوا .  
 (وَأَمَّا مُوسَى) فَأَشَارَ بِأَنْ يُعْصَبُوا بِشِدَّةِ لَيْنٍ فِيهَا وَأَنْ يُرْمَوْا بِشَرِّ  
 لَا خَيْرَ مَعَهُ . وَإِذَا أَضْمَرَ الْوَالِي لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَمَاعَتَهُ



وَتَلَّاحِقَ مَا دَتَّهُمْ وَتَسْتَفْجِلَ حَرْبَهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ . وَالْمَهْدِيُّ مِنْ  
 قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غَرَّةٍ وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ فَرَّتْ لَهَا وَأَنَسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا .  
 وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ  
 بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمَارِ لِلِقِرَاعِ عَنْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فَسَادٍ لَرَهَبُوا  
 عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ وَغَبَّ سُكُونُ الْأُمُورِ فَلْيَشْدُدِ الْمَهْدِيُّ وَفَقَّهُ اللَّهُ  
 أَرْزَهُ لَهُمْ وَيُكْتَبَ كِتَابُهُ نَحْوَهُمْ وَيُضَعَّ الْأَمْرُ عَلَى أَشَدِّ مَا يُخْضَرُهُ  
 فِيهِمْ . وَلْيُوقِنَنَّ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يُدِيهَا صَلَاحُهُمْ إِلَّا كَانَتْ دَرَبَةً  
 إِلَى فَسَادِهِمْ وَقُوَّةً عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةً إِلَى عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِقِسَادِ مَنْ  
 يُخْضَرْتُهُ مِنَ الْجُنُودِ . وَمَنْ يَبَايَهُ مِنَ الْوُفُودِ . الَّذِينَ إِنْ أَقْرَهُمْ وَتَكَ  
 الْعَادَةَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَرْبِ . لَمْ يَبْرَحْ فِي فَتْقِ حَادِثٍ وَخِلَافِ  
 حَاضِرٍ لَا يَضِلُّ عَلَيْهِ دِينٌ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا . وَإِنْ طَلَبَ تَغْيِيرَهُ  
 بَغَيْرِ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرَبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا  
 بِالْعُقُوبَةِ الْمَفْرُطَةِ وَالْمُؤَوَّنَةِ الشَّدِيدَةِ . وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَّهُ اللَّهُ أَنْ  
 لَا يُقْبَلَ عَثْرَتُهُمْ وَلَا يُقْبَلَ مَعْدِرَتُهُمْ حَتَّى تَطَّاهُمُ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ  
 السُّيُوفُ . وَيَسْتَحْرَّ بِهِمُ الْقَتْلُ وَيُحْدِقَ بِهِمُ الْمَوْتُ . وَيُحِيطُ بِهِمُ الْبَلَاءُ  
 وَيُطَبِّقُ عَلَيْهِمُ الذُّلُّ . فَإِنْ فَعَلَ الْمَهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ  
 عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ . وَهَزِيمَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ . وَاحْتِمَالُ الْمَهْدِيِّ  
 فِي مُؤَوَّنَةِ غَزْوَتِهِمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غَزَوَاتٍ كَثِيرَةً وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةً  
 (قَالَ الْمَهْدِيُّ) : قَدْ قَالَ الْقَوْمُ فَأَحْكُمُ يَا أَبَا الْفَضْلِ . (فَقَالَ

الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلُقَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا وَأَشَدَّهُمْ وَقَمًا وَأَصْدَقَهُمْ صَوْلَةً .  
 وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاضُّهُ عَفْوٌ وَلَا يَتَسَكَّأُ دُهُ صَفْحٌ وَإِنْ عَظُمَ الذَّنْبُ وَجَلَّ  
 الْحُطْبُ . فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يُجَلَّلَ عَقْدُهُمُ الْغَيْظُ بِالرَّجَاءِ الْحُسْنِ  
 ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ . وَأَنْ يَذْكَرَ أَوْلَى حَالَاتِهِمْ وَضَيْعَةَ عِيَالِهِمْ  
 بِرَأْيِهِمْ وَتَوْسَعًا لَهُمْ . فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانُ دَعْوَتِهِ وَأَسَاسُ حَقِّهِ  
 الَّذِينَ بَعِزَّتِهِمْ يَصُولُ وَيُحْتَجُّهُمْ يَقُولُ . وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ  
 مَسَاطِيغِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَأَنْطَوُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ . وَمَثَلُهُ فِي  
 قَلَّةِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ عَنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ  
 بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازِرَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ  
 عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَنَهَضَ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمُسْكُورِ .  
 فَلَمْ يَزِدْ أَحْوَهُ إِلَّا رِقَّةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَأَحْتِيَالًا لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ وَمُرَاجَعَةِ  
 حَالِهِ عَطْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرَحْمَةً لَهُ . (فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : ) أَمَا عَلِيٌّ فَقَدْ  
 كَوَى سَمْتَ الْإِيَانِ . وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ . وَلِكُلِّ نَبِيٍّ  
 مُسْتَقَرٌّ . فَقَالَ : مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ) . (فَقَالَ مُوسَى : )  
 أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى السِّنْتِمْ  
 وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلِّ فِعَالِهِمْ . أَلْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي  
 بِمُضْمِرَةِ شَرٍّ وَخَفِيَّةِ حَيْدٍ . قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَأَتَّخَذُوا الْعِلَلَ  
 مِنْ دُونِهَا حِجَابًا . رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا الْأَيَّامَ بِالتَّخْيِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ  
 فَيَكْسِرُوا حَيْلَ الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُفْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ . حَتَّى يَتَلَاخَمَ أَمْرُهُمْ

النَّاسُ مَحْمَلٌ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَسَخِيَّةِ حِلْمِكَ وَإِسْجَاحِ خَلِيقَتِكَ  
وَمَعْدَلَةِ نَظْرِكَ . فَأَمِنْتَ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى ضَعْفٍ وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ  
دُرْبَةً . وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا أَعْتَدْتَ بِكَ وَبِهِمْ  
الْحَالُ وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخُطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمُهْدِيِّ أَنْ يَعْمَدَ إِلَى طَائِفَةٍ  
مِنْ رَعِيَّتِهِ مُقَرِّينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُذْعِنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرَجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ  
قُدْرَتِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَيُخْلَعُ نَفْسُهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ عَلَى الْحَيْلِ  
مَعَهُمْ . ثُمَّ يُجَازِيهِمُ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمُقَارَعَةِ وَمُضَامَرِ الْخَطَايَا . أُرِيدُ  
الْمُهْدِيَّ وَقَفَّةَ اللَّهِ الْأَمْوَالَ فَاعْمَرِي لَا يَنَالُهَا وَلَا يَفْقَرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقِ  
أَكْثَرِ مِثْلِهَا مِمَّا يُطَلَبُ مِنْهُمْ وَإِضْعَافِ مَا يَدْعِي قِبَالَهُمْ . وَلَوْ نَالَهَا فَحَمَلَتْ  
إِلَيْهِ أَوْ وُضِعَتْ بِحَرَاطِطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ  
بِهَا لَكَانَ مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَهْمَةَ نَفْسِهِ فِيهِ . فَإِنْ قَالَ الْمُهْدِيُّ : هَذَا رَأْيِي  
مُسْتَقِيمٌ سَدِيدٌ فِي أَهْلِ الْجَرَاحِ الَّذِينَ شَكُوا ظَنَمَ عَمَّا لَنَا وَتَحَامَلُ وَلَا تَنَا .  
فَأَمَّا الْجُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا مَوَاقِيقَ الْعُهُودِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْإِرْجَافِ  
وَفَتَحُوا بَابَ الْمَعْصِيَةِ وَكَسَرُوا قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَدْبِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ  
نَكَالًا لِغَيْرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ . فَلْيَعْلَمِ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ  
مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ . ثُمَّ أَسْعَ لِحْنِ دِمَائِهِمْ عَفْوَهُ .  
وَلَا قَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَفْحَهُ . وَاسْتَبْقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ جِزْبِهِ أَوْ لِمَنْ يَبَازِيهِمْ  
مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ بَدْعًا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَنْكَرًا مِنْ نَظَرِهِ . لَقَدْ عَلِمْتَ

الْعُقُولَ وَالْأَرْوَءَ. وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ. وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتَاةَ أَنْفَذَ مِنْ الْقِتَالِ  
 بَطْبَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ. كَمَا أَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةَ  
 رِعْيَتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُنْفِقُ كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمُسْكَايِدَةِ أَحْكَمُ عَمَلًا وَأَلْطَفُ  
 مَنَظَرًا وَأَحْسَنُ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ  
 لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْرِيرِ وَالْحِطَارِ. وَيَعْلَمُ الْمَهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا  
 لَمْ يَسِرْ لِقَاتِهِمْ إِلَّا بِالْمَجْنُونِ كَشِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالِ شَدِيدَةٍ وَتَقْدِمُ عَلَى  
 أَسْفَارِ ضَمَّةٍ وَأَمْوَالٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَقَوَادِ عَشَشَةٍ إِنْ أَتَمَّنَّهُمْ اسْتَفْدُوا مَالَهُ  
 وَإِنْ اسْتَصَحَّهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَالَهُ. (قَالَ الْمَهْدِيُّ) : هَذَا رَأْيِي قَدْ أَسْفَرَ  
 نُورَهُ وَأَبْرَقَ ضَوْهَهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعُيُونِ وَمَجَّدَ حَقَّهُ فِي الْقُلُوبِ.  
 وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ. فَقَالَ : مَا تَقُولُ.  
 (قَالَ عَلِيٌّ) : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنْ أَهْلَ خُرَاسَانَ لَمْ يَقْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ  
 يَنْصَبُوا مِنْ دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَفْسِيرِ مُلْكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ  
 لِقِسَادِ دَوَانِكَ. وَلَوْ فَعَلُوا لَكَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّانُ أَضْفَرَ.  
 وَالْحَالُ أَدْلُ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا  
 يُخْلِفُهُ. وَإِكْنَهُمْ قَوْمٌ مِنْ رِعْيَتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالِيًّا. وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا. طَلَبُوا حَقًّا  
 وَسَأَلُوا إِنصَافًا. فَإِنْ أَجِبْتَ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَنَفَسْتَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتْلَاحَمَ  
 مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يَخْدُثَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَتَقُ أَطَعْتَ أَمْرَ الرَّبِّ. وَأَطْفَأْتَ  
 نَائِرَةَ الْحَرْبِ. وَوَقَرْتَ خَزَائِنَ الْمَالِ. وَطَرَحْتَ تَغْرِيرَ الْقِتَالِ. وَحَمَلْتَ

وَلِي الْأُمُورِ وَسَائِسِ الْحُرُوبِ رَبِّمَاتِحَى جُودَهُ وَفَرَّقَ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ  
 مَا ضَيَّقَ أَمْرَ حَرْبِهِ وَلَا ضَنْطَةَ حَالِ اضْطِرَّتَهُ فَيَقْعُدُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا  
 وَبَعْدَ التَّفْرِقَةِ لَهَا عِدِيمًا مِنْهَا فَاقْدًا لَهَا لَا يَثِقُ بِقُوَّةٍ وَلَا يَصُولُ بَعْدَهُ  
 وَلَا يَفْزَعُ إِلَى ثِقَّةٍ . فَالرَّأْيُ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَفَقَّكَ اللَّهُ أَنْ تُعْفِيَ  
 خَزَائِنَكَ مِنَ الْإِنْفَاقِ لِلْأَمْوَالِ وَجُودَكَ مِنْ مُكَابَدَةِ الْأَسْفَارِ  
 وَمُقَارَعَةِ الْخَطَارِ وَتَغْرِيرِ الْقِتَالِ . وَلَا تُسْرِعْ لِلْقَوْمِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى مَا  
 يَطْلُبُونَ وَالْعَطَاءِ لِمَا يَسْأَلُونَ فَيَفْسُدَ عَلَيْكَ أَدْبَهُمْ وَتُجْرَى مِنْ رَعِيَّتِكَ  
 غَيْرُهُمْ . وَلَكِنْ أَنْزَهُمْ بِالْحِيلَةِ وَقَاتَهُمْ بِالْمَكِيدَةِ وَصَارِعَهُمْ بِاللَّيْنِ  
 وَخَاتَلَهُمْ بِالرَّفِقِ . وَأَبْرِقْ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَرْعِدْ نَحْوَهُمْ بِالْفِعْلِ . وَأَبْعَثْ  
 الْبُعُوثَ وَجَدِّدِ الْجُودَ وَكُتِبَ الْكُتَابَ وَأَعْقِدِ الْأَلْوِيَةَ وَأَنْصِبِ  
 الرِّايَاتِ . وَأَظْهِرْ أَنَّكَ مُوجِّهٌ إِلَيْهِمُ الْجُيُوشَ مَعَ أَخَقِ قَوَادِكَ عَلَيْهِمْ  
 وَأَسْوِيَهُمْ أَتْرَافِيَهُمْ . ثُمَّ ادْسُسِ الرُّسُلَ وَأَبْثُ الْكُتُبَ وَضَعْ بَعْضَهُمْ  
 عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ مِنْ وَعْدِكَ . وَأَوْقِدْ بِذَلِكَ  
 وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانَ التَّحَاسُدِ فِيهِمْ وَأَغْرَسِ أَشْجَارَ التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ . حَتَّى  
 تَمَلَّأَ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلُ  
 كَلَامٌ مِنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ . فَإِنَّ مَرَامَ الظَّفَرِ بِالغَيْلَةِ . وَالْقِتَالِ بِالْحِيلَةِ .  
 وَالْمُنَاهَبَةَ بِالْكَتْبِ وَالْمُكَايِدَةَ بِالرُّسُلِ وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلامِ اللَّطِيفِ  
 الْمَدْخُلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِي الْمَوْجِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمَعْقُودِ بِالْحَجْمِ  
 الْمَوْصُولِ بِالْحَيْلِ الْمُنْبِي عَلَى اللَّيْنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقُ

التَّقْدِيرِ وَبَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَدْبِيرُكَ فَلَيْسَ  
 وَرَاءَهُ مَذْهَبُ طَاعِنٍ وَلَا دُونُهُ مَعْلَقُ لِحْصُومَةِ عَائِبٍ . ثُمَّ أَجَبَتْ الْبُرْدُ  
 بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرُّسُلُ عَلَيْهِ كَانَ بِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ . وَقَدْ  
 حَدَّثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ . فَالَسِّرْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلُ وَتَرَدَّ عَلَيْكَ  
 الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ .  
 فَتُحَدِّثُ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعُ تَدْبِيرًا سِوَاهُ . قَدْ أَنْفَرَجَتْ الْحَلْقُ وَتَحَلَّتْ  
 الْعُقَدُ وَأَسْتَرَحَى الْجُنَاقُ وَأَمْتَدَّ الزَّمَانُ . ثُمَّ لَعَلَّمَا مَوْقِعَ الْآخِرَةِ كَمَصْدَرِ  
 الْأُولَى . وَلَكِنَّ الرَّأْيَ لَكَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ وَفَقَّكَ اللَّهُ أَنْ تَصْرِفَ إِجَالََةَ  
 النَّظْرِ وَتَقْلِبَ الْفِكْرَ فِيمَا جَمَعْتَا لَهُ وَأَسْتَشْرَتْنَا فِيهِ . مِنْ التَّدْبِيرِ  
 لِحَرْبِهِمْ وَالْحَيْلِ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى الطَّلَبِ لِرَجُلٍ ذِي دِينٍ فَاضِلٍ . وَعَمَلٍ  
 كَامِلٍ . وَوَرَعٍ وَإِسْعٍ لَيْسَ مَوْصُوفًا بِهَوَى فِي سِوَاكَ . وَلَا مَتَمًّا فِي  
 أَثَرَةٍ عَلَيْكَ وَلَا ظَنِينًا عَلَى دِخْلَةٍ مَكْرُوهَةٍ . وَلَا مَنْسُوبًا إِلَى بَدْعَةٍ  
 مَحْدُورَةٍ . فَيَقْدَحَ فِي مُلْكِكَ وَيُرِيضَ الْأُمُورَ لِعَيْرِكَ . ثُمَّ تَسْنِدُ إِلَيْهِ  
 أُمُورَهُمْ وَتُفَوِّضُ إِلَيْهِ حَرْبَهُمْ وَتَأْمُرُهُ فِي عَهْدِكَ وَوَصِيَّتِكَ إِيَّاهُ  
 بِلُزُومِ أَمْرِكَ مَا لَزِمَهُ الْحَزْمُ وَخِلَافِ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرَّأْيُ عَنْ  
 اسْتِحْجَالَةِ الْأُمُورِ وَأَشْتِدَادِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يُنْقِضُ أَمْرُ الْغَائِبِ عَنْهَا  
 وَيُثَبِّتُ رَأْيَ الشَّاهِدِ لَهَا . فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَوَائِبَ أَمْرِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ  
 وَسَقَطَ عَنْهُ مَا يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ تَمَّتِ الْحَيْلَةُ وَقَوِيَّتِ الْمَكِيدَةُ وَنَفَّذَ الْعَمَلُ  
 وَاحِدًا النَّظْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ( قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ) : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ

وَعَفَّتْهُمْ شِدَائِدُهَا. وَقَرَّمَتْهُمْ نَوَاجِذُهَا. فَلَوْ عَجَمْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا  
 عِنْدَهُمْ لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تَوَيِّدِ أَمْرِكَ. وَتَجَارِبَ تَوَافِقِ نَظْرِكَ. وَوَأَحَادِيثَ  
 تُقْوِي قَلْبَكَ. فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرُ عُمَّالِكَ وَأَصْحَابِ دَوَائِنِكَ فَحَسَنُ بِنَا  
 وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِثَقَلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَأَسْتَوْدِعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ.  
 وَشَغَلْتَنَا بِهِ مِنْ إِمْضَاءِ عَدْلِكَ وَإِنْفَازِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ.  
 (فَأَجَابَهُ الْمُهْدِيُّ:) إِنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي  
 كُلِّ حَالٍ تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرُ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ  
 سُلْطَانِنَا. (قَالَ): نَعَمْ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْتَ مُتَسِّعُ الرَّأْيِ وَثِقُ الْعُقْدَةِ.  
 قَوِي الْمُنَّةِ بَلِيغُ الْفِطْنَةِ. مَعْصُومُ النِّيَّةِ مَحْضُورُ الرُّوْيَةِ. مُوَيَّدُ الْبَدِيهَةِ  
 مُوَفَّقُ الْعَزِيمَةِ. مُعَانُ بِالظَّفَرِ مَهْدِيٌّ إِلَى الْخَيْرِ. إِنْ هَمَمْتَ فَفِي عَزْمِكَ  
 مَوَاقِعُ الظَّنِّ. وَإِنْ أَجْتَمَعْتَ صَدَعَ فِعْلِكَ مُتَبَسِّرُ الشُّكِّ. فَأَعْزَمُ يَهْدِ  
 اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ. وَقُلْ يُنْطِقِ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ. فَإِنَّ جُودَكَ  
 جَمَّةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ. (فَأَجَابَهُ  
 الْمُهْدِيُّ): إِنَّ الْمَشَاوِرَةَ وَالْمَنَاطِرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ لَا يَهْلِكُ  
 عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَنْخَلُ مَعَهُمَا حَزْمٌ. فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ  
 فَإِنِّي مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوْفِيقَ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. (قَالَ الرَّبِيعُ): أَيُّهَا  
 الْمُهْدِيُّ إِنَّ تَصَارِيفَ وَجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ. وَإِنَّ الْإِشَارَةَ بِبَعْضِ  
 مَعَارِضِ الْقَوْلِ لَيْسِيرَةٌ. وَلَكِنَّ خُرَاسَانَ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةٌ  
 الشَّقَّةِ مُتَفَاوِتَةُ السَّبِيلِ. فَإِذَا أَرْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ وَمُزْمَرِ

سُورَةَ غَضِبَهَا الْوَافِرِ وَجَاحِمَهَا الْمُدِيدِ بِبَسِيطِ حِلْمِهِ . وَيُعَامِلُهُمَا بِمَا وَقَرَ  
فِي صَدْرِهِ مِنَ الْوَقَارِ وَسَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ السَّكِينَةِ . وَإِذَا كَانَ فِي  
هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَا لِكُنَا فَلَا يُفْتَى وَمَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ

### مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

٤٥ هذا ما تراجع فيه المهدي ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الراي في حرب خراسان  
أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت . فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكائنة على أن نكثوا  
ببعضهم ونقضوا موثقتهم وطرردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج . وحمل المهدي ما يجب من  
مصلحتهم ويكره من عندهم على أن أقال عثرتهم واغفر زلتهم . واحتسل دالتهم تطوُّلاً بالفضل  
واتساعاً بالعمو وأخذاً بالحجة ورفقاً بالسياسة . ولذلك لم يزل مذحمة الله أعباء الخلافه  
وقلده أمور الرعيه رقيقاً بمدار سلطانه بصيراً باهال زمانه باسطاً للعدله في رعيته تسكن الى  
كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه . فاذا وقعت الأفضيه اللزومه والحقوق الواجبه فليس عنده  
مرواده ولا اغضائه ولا مدهانته اثره للحق وقياماً بالعدل وأخناً بالحزم . فدعا أهل خراسان  
الاغترار بحلمه والثقة بعفوه أن كمر الخراج وطرردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق .  
ثم خلطوا احتجاجاً باعتذار وخصوصه باقرار وتضلاً باعتلال . فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج  
الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلم الحال واستصحهم للرعيه . ثم أمر  
الموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد : أي عم تعقب قولنا وكن حكماً بيننا . وأرسل الى  
ولديه موسى وهارون فاحضرهما الأمر وشاركهما في الراي وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم  
واثبات مقالاتهم في كتاب

(فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ) : أَيُّهَا الْمُهَدِّيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً  
وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةً اسْتَفْرَعْتَ رَأْيَهُمْ وَاسْتَفْرَقْتَ أَشْغَالَهُمْ وَأَسْتَفَدْتَ  
أَعْمَارَهُمْ . وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرِفُوا بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ . وَلِهَذِهِ  
الْأُمُورِ الَّتِي جَعَلْنَا فِيهَا غَايَةً وَعَلِمْتَ مَعُونَتَنَا عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ  
الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانَ الْهَزَاهِرِ وَإِخْوَانَ  
التَّجَارِبِ وَأَطْفَالَ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ وَسَّخَتْهُمْ سِحَالُهَا . وَفِيَاتَهُمْ ظِلَالُهَا .



الْمَسْطُورِ. وَبَيْتِي الْمَعْمُورِ. وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلِ. وَالْقُرْآنَ ذِي التَّجْوِيدِ.  
 إِنْ لَمْ تَكْفُ عَنِّي غَرْبَكَ. وَتُبْعِدْ مِنِّي قُرْبَكَ. لَا كَتَبْتُكَ مِنْ الصَّمِّ  
 الْبُكْمِ. وَلَا سَطِرْنَ عَلَيْكَ بِعِلِّي سَجَلًا بِهَذَا الْحُكْمِ. (قَالَ السِّيفُ):  
 أَمَا وَمَتِّي الْمَتِينِ. وَفَتْحِي الْمَمِينِ. وَلِسَانِي الرَّطْبَيْنِ. وَوَجْهِي الصَّلْبَيْنِ.  
 إِنْ لَمْ تَعْبَ عَنِّي بِيَاضِي بِسَوَادِكَ. لَا سَخِمَنَّ وَجْهَكَ بِمِدَادِكَ. وَلَقَدْ  
 كَسَبْتَ مِنَ الْأَسَدِ فِي الْعَابَةِ. تَوْفِيجَ الْعَيْنِ وَالصَّلَابَةَ. مَعَ آتِي مَا  
 الْوَيْتُكَ نُصْحًا. أَنْضِرْبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا. (قَالَ الْقَلَمُ): سَلِّمْ إِيَّ  
 مَعِ مَنْ سَلَّمَ. إِنْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَمُ. وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فَأَنَا أَحْلَمُ.  
 وَإِنْ كُنْتَ أَقْوَى فَأَنَا أَقْوَمُ. أَوْ كُنْتَ أَلْوَى فَأَنَا أَلْوَمُ. أَوْ كُنْتَ  
 أَطْرَى فَأَنَا أَطْرَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْتَى فَأَنَا  
 أَعْتَبُ. أَوْ كُنْتَ أَقْضَى فَأَنَا أَقْضَبُ. (قَالَ السِّيفُ): كَيْفَ لَا  
 أَفْضُلُكَ وَالْمَقْرُ الْفَلَايُ شَادُّ أَرْزِي. (قَالَ الْقَلَمُ): كَيْفَ لَا أَفْضُلُكَ  
 وَهُوَ عَزَّ نَصْرُهُ وَوَيْ أَمْرِي

(قَالَ الْحُكْمُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ): فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُجَّتَيْنِ  
 نَاهِضَتَيْنِ. وَالْيَتِيمَتَيْنِ بَيْنَتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ. وَعَلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 نِسْبَةَ صَحِيحَةٍ إِلَى هَذَا الْمَقْرِ الْكَرِيمِ. وَرَوَايَةٌ مُسْنَدَةٌ عَنْ حَدِيثِهِ  
 الْقَدِيمِ. لَطَفْتُ الْوَسِيلَةَ. وَدَقَّقْتُ الْحِيلَةَ. حَتَّى رَدَدْتُ الْقَلَمَ إِلَى  
 كَدِّهِ. وَأَعْمَدْتُ السِّيفَ فَنَامَ مِلاً جَفْنِهِ. وَأَخْرَجْتُ بَيْنَهُمَا التَّرَجِيمَ.  
 وَسَكَّتْ عَمَّا هُوَ عِنْدِي الصَّحِيحُ. إِلَى أَنْ يَحْكُمَ الْمَقْرُ بَيْنَهُمَا بِعِلْمِهِ. وَيُسْكِنَ

صَفِيحَتِي بِسَوَادِ صَحِيفَتِكَ . فَأَيْنَ خِطَابِكَ فَأَنْتَ قَصِيرُ الْمُدَّةِ . وَأَحْسِنُ  
جَوَابَكَ فَعِنْدِي حِدَّةٌ . وَأَقْلَلْ مِنْ غِلْظَتِكَ وَجَبْرِكَ . وَأَشْتَعِلْ عَن  
دَمٍ فِي وَجْهِ بَدَّةٍ فِي وَجْهِكَ . وَإِلَّا فَادْفَنْ ضَرْبِي مِنِّي تَرُومُ  
أُرُومَتِكَ . فَتَسْتَأْصِلُ أَصْلَكَ وَتَجْتُمُّ جِرْثُومَتَكَ . فَسَقِيَا لِمَنْ غَابَ بِكَ  
عَنْ غَابِكَ . وَرَعِيَا لِمَنْ أَهَابَ بِكَ اسْلَخَ إِهَابِكَ . (فَلَمَّا رَأَى الْقَلَمُ)  
السَّيْفَ قَدِ احْتَدَّ . أَلَا نَ لَهُ مِنْ خِطَابِهِ مَا أَشْتَدُّ . وَقَالَ : أَمَّا الْأَدَبُ  
فِيؤْخِذُ عَنِّي . وَأَمَّا اللَّطْفُ فَيُكْتَسَبُ مِنِّي . فَإِنْ لَنْتُ لَنْتَ . وَإِنْ أَحْسَنْتُ  
أَحْسَنْتَ . نَحْنُ أَهْلُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَلِهَذَا تَجْمَعُ فِي الدَّوَاةِ الْوَادِعَةِ  
مِنَ الْجَمَاعَةِ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهْلُ الْحِدَّةِ وَالْخِلَافِ . وَلِهَذَا لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَ  
سَيْفَيْنِ فِي غِلَافٍ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَمْكِرًا وَدَعْوَى عَفْةٍ . لِأَمْرِ مَا  
جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ لَوْ كُنْتَ كَمَا زَعَمْتَ ذَا أَدَبٍ . لَمَا قَابَلْتَ رَأْسَ  
الْكَاتِبِ بِعُقْدَةِ الذَّنْبِ . أَنَا ذُو الصِّبَةِ وَالصَّوْتِ . وَغِرَارِي لِسَانَا  
مَشْرِفِي يَرْتَجِلُ غَرَابَ الْمَوْتِ . أَنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَالْقَلَمُ مِنْ  
صَلْصَالٍ كَأَنْفَخَارٍ . وَإِذَا زَعَمَ الْقَلَمُ أَنَّهُ مِثْلِي أَمْرٌ مِنْ يَدِ رَأْسِهِ  
بِنَعْلِي . (قَالَ الْقَلَمُ) : صَهْ فَصَاحِبُ السَّيْفِ بِالسَّمَادَةِ كَأَلَا عَزَلٍ .  
(قَالَ السَّيْفُ) : مَهْ فَقَلَمُ الْبَلِيغِ بَغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلٍ . (قَالَ الْقَلَمُ) : أَنَا  
أَزْكَى وَأَطْهَرُ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَنَا أَبْهَى وَأَبْهَرُ . فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلْمِهِ :  
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُؤُورَ . فَتَلَا (صَاحِبُ السَّيْفِ) لِسَيْفِهِ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَالْحَرَمِ .  
فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلْمِهِ : إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . (قَالَ) : أَمَّا وَكِتَابِي

تَقْلِيدُكَ مِنْ أُجْتِهَادِي . وَأَيْنَ نَجَاسَةٌ دَمِكَ مِنْ تَطْهِيرِ مِدَادِي . (قَالَ  
السَّيْفُ) : أَمِثْلَكَ يُعِيرُ مِثْلِي بِالْدمَاءِ . فَطَالَمَا أَمَرْتُ بَعْضَ فِرَاحِي وَهِيَ  
السُّكَّيْنُ . فَأَصْبَحْتَ مِنْ النِّفَائَاتِ فِي عُمْدِكَ يَا مِسْكِينَ . فَأَخَلَّتْ  
مِنْ الْحَيَاةِ جُثْمَانَكَ . وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسَانَكَ . وَبِكَ إِنْ كُنْتَ  
لِلدِّيَوَانِ فَحَاسِبْ مَهْمُومٌ . أَوْ لِلإِنشَاءِ فَخَادِمٌ لِنَحْدُومٌ . أَوْ لِلبَلِيغِ  
فَسَاحِرٌ مَذْمُومٌ . أَوْ لِلفَقِيهِ فَنَاقِصٌ فِي المَعْلُومِ . أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلٌ  
مَحْرُومٌ . أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَائِفٌ مَسْمُومٌ . أَوْ لِلمُعَلِّمِ فَلِلْحَيِّ القَيُومِ . وَأَمَّا أَنَا  
فَلِي الأُوجُهَةُ الأَزْهَرُ . وَالْحَلِيَّةُ وَالجُوهَرُ . وَالهَيْبَةُ إِذَا أَشْهَرُ . وَالصُّعُودُ  
عَلَى المُنْبَرِ . شَكْلِي الحَسَنُ عَلِيٌّ . وَلِمَ لَأَهْلِكَ الحُطْبُ بَدَلِي . ثُمَّ إِنِّي  
مَمْلُوكٌ كَمَا لِكَ . فَأَنْتَ كَنَاسِكٌ . أَسْلَكَ الطَّرَاقُ . وَأَقَطَعَ العَلَاقُ .  
(قَالَ القَلَمُ) : أَمَّا أَنَا فَأَبْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . وَأَلِيفُ العُدَيْرِ وَحَلِيفُ الهَوَاءِ .  
وَأَمَّا أَنْتَ فَأَبْنُ النَّارِ وَالدُّخَانِ . وَبَاتِرُ الأَعْمَارِ وَخَوَانُ الإِخْوَانِ .  
تَفْضُلٌ مَا لَا يُفْضَلُ . وَتَقَطُّعٌ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ . لَا جَرَمَ شِيرِ  
السَّيْفِ وَصُقْلَ قَقَاهُ . سُقِي مَاءٌ حَمِيماً قَطَّعَ مَعَاهُ . يَا غُرَابَ البَيْنِ .  
وَيَا عُدَّةَ الحَيْنِ . وَيَا مَعْتَلَ العَيْنِ . وَيَا ذَا الوَجْهِينِ . كَمْ أَفْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ .  
وَأَرَمْتَ وَأَيْتَمْتَ . (قَالَ السَّيْفُ) : يَا ابْنَ الطِّينِ . أَلَسْتُ ضَايِراً  
وَأَنْتَ بَطِينٌ . كَمْ جَرَيْتَ بِعَكْسٍ . وَتَصَرَّفْتَ فِي مَكْسٍ . وَزَوَّرْتَ  
وَحَرَّفْتَ . وَنَكَّرْتَ وَعَرَّفْتَ . وَسَطَّرْتَ هَجْواً وَشَتَمًا . وَخَلَدْتَ عَارًا  
وَذَمًا . أَبْشِرْ بِفِرْطِ رَوْعَتِكَ . وَشِدَّةِ خِيفَتِكَ . إِذَا قِسْتَ بِيَاضَ

فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَبَّ . وَكَيْفَ لَا وَفِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ .  
 فَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا فَالسِّيفُ قَاضِي . وَإِنْ أَقْتَرَبَتْ مَجَادِلَتُهُ بِأَمْرٍ  
 مُسْتَقْبَلٍ قَطَعَهُ السِّيفُ بِفِعْلِ مَا ضِي . بِهِ ظَهَرَ الدِّينُ . وَهُوَ الْعِدَّةُ  
 لِقَمْعِ الْمُعْتَمِدِينَ . حَلَّتْهُ دُونَ الْقَلَمِ يَدٌ نَيْبِنَا . فَشَرَفَ بِذَلِكَ فِي الْأُمَمِ  
 شَرَفًا بَيْنَنَا . الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهِ . وَلَا سِيَمَا حِينَ يُسَلُّ قَتْرَى وَذَقَ الدَّمَّ  
 يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ . زُرَيْتَ بَرِيْنَةَ الْكَوَاكِبِ سَمَاءِ غَمْدِهِ . وَصَدَقَ الْقَائِلُ :  
 السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ صِدِّهِ . لَا يَعْثُ بِهِ الْحَامِلُ . وَلَا يَتَنَاوَلُهُ  
 كَالْقَلَمِ بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ . مَا هُوَ كَالْقَلَمِ الْمَشْبَهِ بِقَوْمٍ عُرُوا عَنْ  
 لُبْسِهِمْ . ثُمَّ نَكَسُوا كَمَا قِيلَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ . فَكَانَ السِّيفُ خُلِقَ مِنْ مَاءِ  
 دَافِقٍ . أَوْ كَوَكَبٍ رَاشِقٍ . مُقَدَّرًا فِي السَّرْدِ . فَهُوَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ .  
 لَا يُشْرَى كَالْقَلَمِ بِشَيْءٍ بَخْسٍ . وَلَا يُبَلَى كَمَا يُبَلَى الْقَلَمُ بِسَوَادِ وَطَسٍ .  
 كَمْ لِقَائِمِهِ الْمُتَنْظَرِ . مِنْ أَثَرٍ فِي عَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ فِي أَثَرٍ . فَهُوَ فِي جِرَابِ  
 الْقَوْمِ قِيَامِ الْحَرْبِ . وَلِهَذَا جَاءَ مَطْبُوعَ الشُّكْلِ دَاخِلَ الضَّرْبِ . (قَالَ  
 الْقَلَمُ) : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ . يُفَاخِرُ  
 وَهُوَ الْقَائِمُ عَنِ الشِّمَالِ الْجَالِسَ عَلَى الْيَمِينِ . أَنَا الْمُخْصُوصُ بِالرِّيِّ  
 وَأَنْتَ الْمُخْصُوصُ بِالصَّدَى . أَنَا آلَةُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ آلَةُ الرَّدَى . مَا  
 لَنْتَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ السَّعِيرِ . وَمَا حُدِدْتَ إِلَّا عَنِ ذَنْبٍ كَبِيرٍ . أَنْتَ  
 تَنْفَعُ فِي الْعُمْرِ سَاعَةً . وَأَنَا أَفْنِي الْعُمَرَ فِي الطَّاعَةِ . أَنْتَ لِلرَّهْبِ .  
 وَأَنَا لِلرَّغْبِ . وَإِذَا كَانَ بَصْرُكَ حَدِيدًا فَبَصْرِي مَا ذَهَبٍ . أَيْنَ

الْمُخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ . وَمُقَدَّمَتِي تَبِيحَةَ الْجَدَلِ الصَّادِرِ عَنْهُمَا الْمُحْمُولُ  
 وَالْمَوْضُوعُ . فَكَّرْتُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ فُخْرًا . وَأَعْلَى قَدْرًا . فَجَلَسْتُ لَهُمَا مَجْلِسَ  
 الْحُكْمِ وَالْقَوَى . وَمَثَلْتُهُمَا فِي الْفِكْرِ حَاضِرَيْنِ لِلدَّعْوَى . وَسَوَّيْتُ  
 بَيْنَ الْحُضَمَيْنِ فِي الْإِكْرَامِ . وَاسْتَنْطَقْتُ لِسَانَ حَالِهِمَا لِلْكَلَامِ .  
 (فَقَالَ الْقَلَمُ) : بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا .  
 وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا . أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْقَلَمِ . وَمُشْرِفِهِ بِالْقَسَمِ .  
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَا خَلَقَ . وَجَمَلَ الْوَرَقَ بِغُضْنِهِ كَمَا جَمَلَ الْغُضْنَ بِالْوَرَقِ .  
 وَالصَّلَاةَ عَلَى الْقَائِلِ : جَفَّتِ الْأَقْلَامُ . فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصَبُ السِّبَاقِ .  
 وَالْكَاتِبُ سَبْعَةُ أَقْلَامٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْكُتَّابِ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ .  
 جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ . وَنَابَ عَنِ اللِّسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ . طَالَمَا أَرَبِي  
 عَلَى الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ فِي ضَرَابِهَا وَطِعَانِهَا . وَقَاتَلَ فِي الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ  
 فِي الْقُرْبِ مِلْءَ أَجْفَانِهَا . وَمَاذَا يُشْبِهُ الْقَلَمَ فِي طَاعَةِ نَاسِهِ . وَمَشِيهِ  
 لَهُمْ عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ . (قَالَ السِّيفُ) : بِسْمِ اللَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ .  
 وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ . أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ  
 آيَةَ السِّيفِ . فَعَظَّمَ بِهَا حُرْمَةَ الْجَرْحِ وَأَمَّنَ خِيْفَةَ الْحَيْفِ وَالصَّلَاةَ عَلَى  
 الَّذِي نَفَذَ بِالسِّيفِ سُطُورَ الطُّرُوسِ . وَخَدَمَتَهُ الْأَقْلَامُ مَا شِئَتْ عَلَى  
 الرُّؤُوسِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سِيُوفُهُمْ . وَبُنِيَتْ بِهَا عَلَى  
 كَسْرِ الْأَعْدَاءِ حُرُوفُهُمْ . فَإِنَّ السِّيفَ عَظِيمُ الدَّوْلَةِ . شَدِيدُ الصَّوْلَةِ .  
 مَحَاسِنُ الْبَلَاغَةِ . وَأَسَاغُ مَمْنُوعِ الْإِسَاعَةِ . مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِهِ

أَمْرًا وَنَهَيْنَا وَتَأَلَّهَ مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى . لِيفْضَلِ الْأَمْرَ بِحُكْمِهِ .  
 وَيُقَدِّمَنَا إِلَى مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ فَيُحْكِمُ بَيْنَنَا بَعْلَمِهِ . فَقَدِّمْ خَيْرَةَ اللَّهِ عَلَى  
 ذَلِكَ الْأَشْتِرَاطِ . وَقُلْ بَعْدَ تَقْسِينَا الْأَرْضَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْبَسَاطِ :  
 خَصْمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ .  
 وَأَهْدِنَا إِلَى سِوَاءِ الصَّرَاطِ . فَتَشِطَّ الْقَلَمُ فَرَحًا . وَمَشَى فِي أَرْضِ  
 الطَّرْسِ مَرَحًا . وَطَرِبَ لِهَذَا الْجَوَابِ . وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . وَقَالَ : تَعَمَّا  
 وَطَاعَةً . وَشَكَرَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ السَّاعَةِ

يَا بَرْدَ ذَلِكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كِبْدِي

الآنَ ظَهَرَ مَا تَبَيَّنَ . وَقُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَحَكَمَ  
 بَيْنَنَا الرَّأْيُ الْمُنِيرُ . وَنَبَأْنَا بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ . ثُمَّ  
 تَفَاصَلَا عَلَى ذَلِكَ . وَتَرَاضِيَا عَلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْمَالِكُ . وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا  
 وَأَهْلَاهَا وَأَنْتَبَهَ الْمَمْلُوكُ مِنْ سِنَةِ فِكْرِهِ . وَطَالَعَ بِنَا اخْتَلَجَ سَوَادَ هَذِهِ  
 اللَّيْلَةِ فِي سِرِّهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ أَيَّامَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الَّتِي هِيَ  
 نِظَامُ الْمَفَاحِرِ . وَمَقَامُ الْمَأَثَرِ . وَغَوْثُ الشَّاكِي وَغَيْثُ الشَّاكِرِ . وَيَمْتَعُ  
 بِظِلَالِ مَقَامِهِ الَّذِي لَا تَكْسِرُ الْأَيَّامُ مِقْدَارَ مَا هُوَ جَابِرٌ . وَلَا تُجْبِرُ مَا هُوَ  
 كَاسِرٌ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(خزانة الادب للحموي)

رسالة لابن الرودي في السيف والقلم

٤٤ لَمَّا كَانَ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ عُدَّتِي الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَعُمْدَتِي الدُّوَلِ  
 فَإِنْ عَدِمْتُهُمَا دَوْلَةٌ فَلَا حَوْلَ . وَرُدُّنِي إِسْنَادِ الْمَلِكِ الْمُعْرَبِينَ عَنْ

إِلَى أُمِّكَ الدَّوَاةِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ  
 يَزِيدَ مَحَاسِنَ تِلْكَ الْيَدِ الْعَالِيَةِ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فَإِنَّهَا الْيَدُ الَّتِي :  
 لَوَازِرُ الثَّقِيلِ فِي يَدِ مُنْعِمٍ . أَحْمَا بَرَا حِمٍ كَفَّهَا التَّهْيِيلُ  
 وَالرَّاحَةُ الَّتِي :

تَسْعَى الْقُلُوبَ لِنَعْوِيهَا وَلِنَعِيشِهَا فَيُجِيبُهُ التَّامِينُ وَالتَّامِيلُ  
 وَالْأَنَامِيلُ الَّتِي عَلَّمَهَا اللَّهُ بِالسِّيفِ وَالْقَلَمِ . وَمَكَّنَهَا مِنْ رُبَّتِي  
 الْعِلْمِ وَالْعَلَمِ . وَدَارَكَ بِكَرَمِهَا آمَالَ الْعَفَاةِ بَعْدَ إِنْ وَلَا وَلَمْ . وَلَوْلَا أَنْ هَذَا  
 الْمَضْمَارُ يَضِيقُ عَنْ وَضْفِهِ السَّابِقِ إِلَى غَايَةِ الْحُضْرِ . وَمَجْدِهِ الَّذِي إِذَا  
 جُرَّ ذَيْلُهُ وَدَّ الْفَضْلُ لَوْ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْفَضْلِ . لَأَطَّلَتْ الْآنَ فِي ذِكْرِ  
 مَجْدِهَا الْأَوْسَعِ . وَأَفْضَحْتُ فِي مَدْحِهَا وَلَا يُنْكَرُ لِيْلِهَا أَنْ أَنْطَقَتْ  
 الصَّائِتَ فَأَقْفَحَ . ثُمَّ إِنَّكَ بَعْدَمَا تَقْدَمُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَزِيدِ . وَالْمُجَادَلَةِ  
 الَّتِي عَزَّأَ مِنْهَا عَلَى الْحَدِيدِ . أَقَرَّرْتَ أَنْتَ أَنَّنَا لِلْمَلِكِ كَأَيْدِينَ . وَلَمْ  
 تُقَرِّأْنَا الْيَمِينَ . وَفِي آفَاقِهِ كَأَتَمَرِينَ . وَلَمْ تَذْكُرْ أَيْنَا الْوَأَضِحَةَ  
 الْجَبِينِ . وَمَا يَشْفِي حُضَائِي وَزُرِّي صِدَائِي إِلَّا أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَنَا مِنْ لَا  
 يَرُدُّ حُكْمَهُ . وَلَا يَتِيهِمْ فُهْمَهُ . فَيُظْهِرُ أَيْنَا الْمَفْضُولُ مِنَ الْفَاضِلِ . وَالْمُخْذُولُ  
 مِنَ الْخَازِلِ . وَيُقْصِرُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُنَاطِرُ . وَيَسْتَرِيحُ الْمُنَاضِلُ . وَقَدْ  
 رَأَيْتُ أَنْ يُحْكَمَ بَيْنَنَا الْمَقَامُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةِ .  
 وَتَوَسَّاتَ بِمَحَاسِنِهَا اللَّطِيفَةِ . فَإِنَّهُ مَالِكُ زِمَانِنَا . وَمُنْشِي عَمَانِنَا .  
 وَمُصَرِّفُ كَلَامِنَا . وَحَامِلُ أَعْبَانِنَا . الَّذِي مَا هَوَى لِلْهَوَى وَصَاحِبُ

الشَّبَّ وَتُحَدِّدَ . فَادْكُرْ مَحَلَّنَا فِي الْيَدِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْمُلْكِيَّةِ  
 الْمُوَيَّدَةِ . أَيَّدَ اللَّهُ نِعْمَهَا . وَجَارَى بِالْإِحْسَانِ شِمَهَا . وَأَيَّقِظَ فِي  
 الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ سَيْفَهَا وَقَلَمَهَا . وَلَا عَطَّلْ مَشَاهِدَ الْمُدْحِ مِنْ أَنْسَهَا .  
 وَلَا أَخْلَى فَرَائِضَ الْبَأْسِ وَالْكَرَمِ مِنْ قِيَامِ خَمْسَهَا . فَاقْسِمَ مِنْ بَأْسِهِ  
 بِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَمِنْ بَشْرِ طَلْعَتِهِ بِالْقَمَرِ إِذَا أُنْسَقَ . لَوْ تَجَاوَرَ  
 الْأَسَدُ وَالظَّبَاءُ بِتِلْكَ الْيَدِ لَوَرَدَا بِالْأَمْنِ فِي مَنْهَلٍ . وَرَتَعَا فِي  
 رَوْضٍ لَا يُجْهِلُ . فَمَا يَدْبِغِي لَنَا بَيْنَ تِلْكَ الْأَنَامِلِ غَيْرُ سُلُوكِ الْأَدَبِ .  
 وَالْمُعَاضَدَةِ عَلَى مَحْوِ الْأَزْمَاتِ وَالنُّوبِ . وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى الْحَقِّ وَلَا  
 عِوَجٍ . وَالْحَدِيثِ مِنْ تِلْكَ الرَّاحَةِ عَنِ النَّجْرِ وَلَا حَرَجٍ . هُذِهِ نَصِيحَتِي  
 إِلَيْكَ وَالِدَيْنِ النَّصِيحَةُ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُطَلِّعُكَ عَلَى مَعَانِي الرُّشْدِ  
 الصَّرِيحَةِ . وَيَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْغِيِّ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَيُنْسِيكَ مَا تَقَدَّمَ  
 مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَكْسَرُ  
 السَّيْفَ طَرْفَهُ وَقَبْلَ خَدِيمَةِ الْقَلَمِ قَائِلًا لِأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنَّهُ :  
 وَأَمْسَكَ عَنِ الْمُسَاعَبَةِ خَيْفَةَ الزَّلَلِ . فَإِنَّ السُّيُوفَ مَعْرُوفَةٌ بِالْحَلَلِ .  
 ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْجَبَّارُ . الْبَارِزُ فِي لَيْلِ الْمِدَادِ نَجْمًا وَكَمْ فِي النُّجُومِ  
 غَرَارٌ . لَقَدْ تَطَلَّمْتَ مِنْ أَمْرِ أَنْتَ الْبَادِي بِظَلْمِهِ . وَتَسَوَّرْتَ إِلَى فَتْحِ  
 بَابِ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى فَتْحِ خَتْمِهِ . وَقَدْ فَهِمْتَ الْآنَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ  
 أَمْرِ الْيَدِ الشَّرِيفَةِ وَنِعْمَ مَا ذَكَرْتَ . وَأَحْسَنَ بِمَا أَشَرْتَ . وَمَا أَنَا زِيهِ  
 إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ وَقَدْ تَغَافَلْتُ عَنْ قَوْلِكَ الْأَحْسَنِ . وَرَدَدْتُكَ



فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلْتَهَبُ فِي قَدْحِهِ . وَالْخَارِجُ عَمَّا نَسِبَ  
إِلَيْهِ مِنْ صَفْحِهِ . مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي السَّبَابِ . وَالتَّطْفِيفُ فِي كَيْلِ  
الْجَوَابِ . وَأَيْنَ عِلْمُ الشُّيُوخِ عِنْدَ جَهْلِ الشَّبَابِ . أَمَا كَانَ الْأَحْسَنُ بِكَ  
أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الرَّفَثَ . وَتَلْمَ أَخَاكَ عَلَى الشَّعْثِ . وَتَحْلَمَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ  
السَّيِّدُ . وَتَزْكُو عَلَى الْغَيْظِ كَمَا يَزْكُو عَلَى النَّارِ الْجَمِيدِ . أَمَا تَعْلَمُ أَيُّ مِعِينِكَ  
فِي تَشْيِيدِ الْمَالِكِ . وَرَفِيقِكَ فِيمَا تَسْلُكُهُ لِنَفْعِهِا مِنَ الْمَسَالِكِ . أَمَا أَنَا  
وَأَنْتَ لِلْمَالِكِ كَالْيَدَيْنِ . وَفِي تَشْيِيدِهِ كَالرُّكْنَيْنِ . وَمَا أَرَاكَ عِبْتَنِي فِي  
الْأَكْثَرِ إِلَّا بِنُحُولِ الْجَسَدِ الَّذِي لَيْسَ خَلْقُهُ عَلَيَّ . وَضَعْفِهِ الَّذِي لَيْسَ  
أَمْرُهُ إِلَيَّ . عَلَى أَنْ أَذْكَى النُّسَبَاتِ أَعْلَاهَا وَأَذْنَفُهَا . وَهَذِهِ سَادَاتُ  
الْعَرَبِ تَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهَا الْأَظْهَرِ . وَحُسْنِهَا الْأَشْهَرِ . وَلَوْ أَنَّكَ تَقُولُ  
بِالْفَصَاحَةِ . وَتَقِفُ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لَأَسْمَعْتِكَ فِي ذَلِكَ مِنْ  
أَشْعَارِهِمْ . وَأَتَحَفَّتِكَ بِمَا يَفْخَرُونَ بِهِ مِنْ آثَارِهِمْ . فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ  
الْحُجَّةِ الْبَاطِرَةِ . وَالْكُرَّةِ الْخَاسِرَةِ . وَعَلَى هَذِهِ النُّسَبَةِ مَا عِبْتَنِي بِهِ مِنْ  
قَتْرِ الْأَنْبِيَاءِ . وَذَلِّ الْحُكَمَاءِ . عَلَى أَنْ إِطْلَاقَاتٍ مَعْرُوفٍ فِي مَعْرُوفَةٍ .  
وَسَطَوَاتٍ أَمْرِي فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْسُوفَةِ مَكْسُوفَةٌ . فَاسْتَغْفِرِ  
اللَّهَ بِمَا قَرِطَ فِي مَقَالِكَ . وَالتَّقْوِيضُ مِنْ عَوَائِدِ أَحْتِمَالِكَ . فَلَا  
تُسْمِتُ بِنَا الْأَضْدَادِ وَلَا تُسَاطِ بِفُرْقَتِنَا الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ .  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ . وَأَعْضُضُ الْآنَ مِنْ خِيَالِكَ بَعْضَ هَذَا  
الْغَضِّ . وَلَا تَشْكُ أَيُّ قَسِيمِكَ وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُهْدِدَ . وَتُجْرَدَ

مَعْدُودٌ مِنْ شَيَاطِينِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الطَّرْسِ وَالنَّفْسِ بَيْنَ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ .  
 فَلَوْ جَرَيْتَ حَنْفِي إِلَى أَنْ تَحْفَى . وَصَحْتَ بِصِرِيكَ إِلَى أَنْ تَحْفَتَ وَتَحْفَى .  
 لَمَا كُنْتَ مِنِّي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْمُدْرَةِ مِنَ السَّمَاءِ الرَّاحِ . وَالْبَعْرَةِ عَلَى تِيَارِ  
 الْحِضَمِّ الطَّافِحِ . فَلَا تَعِدْ نَفْسَكَ بِمُعْجِزِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ يَمِينُ . وَلَا تَحْلِفْ  
 لَهَا أَنْ تَبْلُغَ مَدَايِ فَيْلَسَ لِمَحْضُوبِ الْبِنَانِ يَمِينُ . وَمِنْ صِلَاحِ نَجْمِكَ  
 أَنْ تَعْتَرِفَ بِفَضْلِي الْأَكْبَرِ . وَتُؤْمِنَ بِمُعْجِزِي الَّتِي بَعَثْتُ مِنْكَ إِلَى  
 الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ . لِتَسْتَوْجِبَ حَقًّا . وَتَسْلَمَ مِنْ نَارِ حَرِّ تَأْطَى لَا  
 يُصَلِّهَا إِلَّا الْأَشْقَى . وَإِنْ لَمْ يَبْضُغْ لِرَأْيِكَ إِلَّا الْإِضْرَارُ . وَأَبَتْ  
 حَصَائِدُ لِسَانِكَ إِلَّا أَنْ تُوقِعَكَ فِي النَّارِ . فَلَا رَعَى اللَّهُ عَزَائِمَكَ  
 الْقَاصِرَةَ . وَلَا جَمْعَ عَقَابِ لَيْلِ نَفْسِكَ الَّتِي إِنْ عَادَتْ فَإِنَّ نِعَالَ  
 السُّيُوفِ لَهَا حَاضِرَةٌ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :  
 السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحُدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
 يَبِضُ الصَّفَاحُ لِأَسْوَدِ الصَّحَافِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 فَلَمَّا تَحَقَّقَ تَحْرِيفُ الْقَلَمِ حَرَجَهُ . وَفِيهِ مِقْدَارُ الْغَيْظِ الَّذِي  
 أَخْرَجَهُ . وَسَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالََةَ الَّتِي يَقْطُرُ مِنْ جَوَانِبِهَا الدَّمُ . وَرَأَى أَنَّهُ هُوَ  
 الْبَادِي بِهَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ . رَجَعَ إِلَى خِدَاعِهِ . وَتَنَحَّى عَنْ  
 طَرِيقِ قِرَاعِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الدَّهْرَ دَهْرُهُ . وَالْقَدْرَ عَلَى حُكْمِ الْوَقْتِ قَدْرُهُ .  
 وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

لِحُبِّهَا مُعْرَبٌ وَأَعْجَبٌ مِنْ ذَا أَنْ إِعْرَابَ غَيْرِهَا مَلْحُونُ

الْمُخْدُومُ الْأَبْيَضُ وَأَنْتَ الْحَادِمُ الْأَسْوَدُ . وَأَقْسَمُ بِمَنْ صَيَّرَ فِي قَبْضِي  
 أَنْوَاعَ الْيَمِينِ إِنَّكَ عَنْ بُلُوغِ قَدْرِي لِأَذَلِّ رُتْبَةٍ . وَعَنْ بَرِي كَفِيِّ  
 لِأَخِيْبِ طَلْبَةٍ . فَإِنِّي لَا أَنْكُرُ قَوْلَ بَعْضِ أَرْبَابِكَ حَيْثُ قَالُوا  
 أَفِ لِرِزْقِ الْكُتْبَةِ أَفِ لَهُ مَا أَصْعَبَهُ  
 يُرْتَشَفُ الرِّزْقُ بِهِ مِنْ شِقِّ تِلْكَ الْقَصَبَةِ  
 يَا قَلَمًا يَرْفَعُ فِي الطَّرْسِ لَوْجَهِي ذَنْبَهُ  
 مَا عَرَفَ الْمُسْكِينَ إِلَّا كَاتِبًا ذَا مَتْرَبَهُ

إِنْ عَايَنْتَ الدِّيَانَ وَقَفْتَ فِي الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ . أَوْ الْبَلَاغَةَ  
 مَحَرَّتْ وَبَالَغْتَ فَأَنْتَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَوْ فَخَرْتَ بِتَقْيِيدِ الْعُلُومِ فَمَا لَكَ  
 مِنْهَا سِوَى لَحْمَةِ الطَّرْفِ . أَوْ يَرْقَمُ الْمُصَاحِفِ فَإِنَّكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى  
 حَرْفٍ . أَوْ جَمَعْتَ عَمَلًا فَإِنَّمَا جَمَعْتَ لِالتَّكْسِيرِ . أَوْ رَفَعْتَ إِلَيَّ طَرَفَكَ  
 رَجَعَ الْبَصْرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ . وَهَلْ أَنْتَ فِي الدُّوَلِ إِلَّا خِيَالٌ  
 تَكْتَفِي الْهَمَمُ بِطَيْفِهِ . أَوْ إِصْبَعُ تَلْعَقُ بِهَا الرِّزْقُ إِذَا أَكَلَ الضَّارِبُ  
 بِقَائِمِ سِنْفِهِ . وَسَاعٍ عَلَى رَأْسِهِ قَلٌّ مَا أَجْدَى . وَسَارٌ رُبَّمَا أُعْطِيَ قَلِيلًا  
 وَآكِدَى . ثُمَّ وَقَفَ وَآكِدَى . أَيْنَ أَنْتَ مِنْ حَظِي الْأَسْنَى وَكَفِيِّ الْأَغْنَى .  
 وَمَا خَصِصْتُ بِهِ مِنْ الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ إِذَا عَجَزْتَ أَنْتَ عَنِ الْعَرْضِ  
 الْأَدْنَى . كَمْ بَرَزْتَ فَمَا أَغْنَيْتَ فِي مَهْمِهِ . وَكَمْ خَرَجْتَ مِنْ دَوَاتِكَ  
 لِتَسْطِيرِ سَيِّئَةٍ . فَخَرَجْتَ كَمَا قِيلَ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى ظُلْمَةٍ . وَهَبْ أَنْتَ كَمَا  
 قُلْتَ مَفْتُوقُ اللِّسَانِ . جَرِي الْجَنَانِ . مُدَاحِلُ بِيخْلِكَ بَيْنَ ذَوِي الْاِقْتِنَاصِ .

وَحَمِيَتِ الْأَضْغَانَ قَيْظًا . وَشَكَّوتِ الصَّدَى فَسُقِيَتِ وَلَكِنْ بِشَوَاطِئِ مِنْ  
 نَارٍ . وَأَخْتِ عَلَيْكَ الْأَيَّامَ حَتَّى تُنْتَعَلَ بِأَبْعَاضِكَ الْحِمَارُ . وَلَوْلَا  
 تَعَرُّضُكَ إِلَيَّ لَمَا وَقَعْتَ فِي الْمَقْتِ . وَلَوْلَا إِسَاءَتُكَ لَمَا كُنْتَ تُصَقَّلُ فِي  
 كُلِّ وَقْتٍ . فَدَعِ عَنكَ هَذَا الْفَخْرَ الْمَدِيدَ . وَتَأَمَّلْ وَضْعِي إِذَا كُشِفَ  
 عَنكَ الْغِيظُ فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ . وَأَفْهَمُ قَوْلَ ابْنِ الرَّوْمِيِّ :  
 يَذَاقُضَى اللَّهِ فِي الْأَقْلَامِ إِذْ بُرِيَتْ أَنْ السُّيُوفَ لَهَا مُذْ أَرْهَفَتْ خَدَمُ  
 (فَعِنْدَ ذَلِكَ وَتَبَّ السَّيْفُ) عَلَى قَدِّهِ . وَكَأَدَ الْغَضَبُ يُخْرِجُهُ مِنْ  
 حَدِّهِ . وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَتَطَاوِلُ عَلَى قِصْرِهِ . وَالْمَاشِي عَلَى طَرِيقِ غِرْرِهِ .  
 وَالْمَتَعَرِّضُ مِنِّي إِلَى الدَّمَارِ . وَالْمُتَحَرِّشُ بِي فَهُوَ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ :  
 ذَنْبُهُ قَسٌّ وَيَتَحَرَّشُ بِالنَّارِ . لَقَدْ شَمَّرْتَ عَنْ سَافِكَ حَتَّى أَعْرَفْتِكَ  
 الْغَمْرَاتُ . وَأَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَا تُدْرِكُ إِلَى أَنْ أَذْهَبَهَا التَّعَبُ  
 حَسْرَاتٍ . أَوْلَسْتَ الَّذِي طَالَ مَا أَرَعَشَ السُّيْفُ لِلْهَيْبَةِ عِطْفَكَ . وَنَكَّسَ  
 لِلخِدْمَةِ رَأْسَكَ وَطَرَفَكَ . وَأَمَرَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ وَهُوَ السَّكِينُ فَقَطَعَ  
 قَفَاكَ وَشَقَّ أَنْفَكَ . وَرَفَعَكَ فِي مُهْمَاتٍ خَامِلَةٍ وَحَطَّكَ . وَجَذَبَكَ  
 لِلْإِسْتِعْمَالِ وَقَطَّكَ . غَلِيَّتَ شِعْرِي كَيْفَ جَسْرَتِ . وَعَبَسْتَ عَلَى مِثْلِي  
 وَبَسْرَتِ . وَأَنْتَ السُّرُوقَةُ وَأَنَا الْمَلِكُ . وَأَنَا الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْمُؤْتَفِكُ .  
 وَأَنْتَ لِصُونِ الْحَطَّامِ وَأَنَا لِصُونِ الْمَمَالِكِ . وَأَنْتَ لِحِفْظِ الزَّرَاعِ وَأَنَا  
 لِحِفْظِ الْمَسَالِكِ . وَأَنْتَ لِلْفَالِحَةِ وَأَنَا لِلْفَالِحِ . وَأَنْتَ حَاطِبُ اللَّيْلِ  
 مِنْ نَفْسِهِ وَأَنَا سَارِي الصَّبَاحِ . وَأَنَا الْبَاصِرُ وَأَنْتَ الْأَرْمَدُ . وَأَنَا

لِمَصَالِحِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الْعِنْدِ طَرِيحٌ . وَالْمَتْعَبُ فِي تَهْيِيدِهَا وَأَنْتَ  
 غَافِلٌ مُسْتَرِيحٌ . وَالسَّاهِرُ وَقَدْ مَهَّدَ لَكَ فِي الْعِنْدِ مَضْجِعٌ . وَالْجَالِسُ  
 عَنِ يَمِينِ الْمَلِكِ وَأَنْتَ عَنِ يَسَارِهِ فَأَيُّ الْحَالَتَيْنِ أَرْفَعُ . وَالسَّاعِي فِي  
 تَدْبِيرِ حَالِ الْقَوْمِ . وَالْمُقْنِي لِنَفْعِهِمُ الْعُمُرَ إِذَا كَانَ نَفْعُكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ  
 يَوْمٍ . فَأَقْطَعْ عَنْكَ أَسْبَابَ الْمَفَاخِرَةِ . وَأَسْتُرْ أَنْيَابَكَ عِنْدَ الْمُكَاشَرَةِ .  
 فَمَا يَحْسُنُ بِالصَّامِتِ مُحَاوَرَةَ الْمُفْصِحِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ . عَلَى  
 أَنَّهُ لَا يُنْكِرُ لِمِثْلِكَ التَّصَدِّي . وَلَا يُسْتَعْرَبُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِي التُّعَدِّي . مَا  
 أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَطَاعَ الْبَارِيَّ وَجَرَّأَتْ عَلَيْهِ . وَمَدَدَتْ يَدَ الْعُدْوَانِ إِلَيْهِ .  
 أَوْلَسْتَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ  
 قَدْ سَلَبْتَ الرَّحْمَةَ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ . وَجَلَبْتَ  
 الْقَسْوَةَ فَكَمْ هَيَّجَتْ سُبَّةَ حَمْرَاءَ . وَأَثَرَتْ دَهْمَاءَ . وَخَمَشْتَ الْوُجُوهَ  
 وَكَيْفَ لَا وَأَنْتَ كَالظَّفَرِ كَوْنَا . وَقَطَعْتَ اللَّذَاتِ وَلَمْ لَا وَأَنْتَ  
 كَالصُّبْحِ لَوْنَا . أَيْنَ بَطْشُكَ مِنْ حِلْمِي . وَجَهْلُكَ مِنْ عِلْمِي . وَجِسْمُكَ  
 مِنْ جِسْمِي :

شَتَانُ مَا بَيْنَ جِسْمِ صَبِيغٍ مِنْ ذَهَبٍ وَذَلِكَ جِسْمِي وَجِسْمِ صَبِيغٍ مِنْ بَهَقٍ  
 أَيْنَ عَيْنِكَ الزَّرْقَاءُ مِنْ عَيْنِي الْكَحِيلَةِ . وَرُؤْيُكَ الشُّعَاءَ مِنْ  
 رُؤْيِي الْجَمِيلَةِ . أَيْنَ لَوْنُ الشَّيْبِ مِنْ لَوْنِ الشَّبَابِ . وَأَيْنَ نَذِيرُ  
 الْأَعْدَاءِ مِنْ رَسُولِ الْأَحْبَابِ . هَذَا وَكَمْ أَكَلْتَ الْأَكْبَادَ غَيْظًا .

الْحَدِيثِ وَتَجْرِيحِهِ . اسْتَعَاثَ بِاللَّفْظِ النَّصِيرِ . وَأَحْتَدَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا حِدَّةُ  
 الْقَصِيرِ . وَقَامَ فِي دَوَاتِهِ وَقَعْدَهُ . وَأَضْطَرَبَ عَلَى وَجْهِ الْقِرطَاسِ وَأَرْتَعَدَ .  
 وَعَدَلَ إِلَى السَّبِّ الصَّرَاحِ . وَرَأَى أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ تَكَلَّمَ وَلَكِنْ بِأَفْوَاهِ  
 الْجِرَاحِ . فَأَنْحَرَفَ إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُعْتَرُّ بِطَبْعِهِ . الْمُعْتَرُّ بِلَمَعِهِ .  
 النَّاقِضُ حَبْلَ الْأَنْسِ بِقَطْعِهِ . النَّاسِخُ بِهَجِيرِهِ مِنْ ظِلَالِ الْعَيْشِ  
 فَيْئًا . السَّرَابُ الَّذِي يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .  
 الْحَيْسُ الَّذِي طَالَ مَا عَادَتْ عَلَيْهِ عَوَائِدُ شَرِّهِ . أَعْرَضُ بِسِي . وَتَعَرَّضُ  
 لِمَا كَادَ حَرِي . أَلَسْتُ ذَا الْخُدْعِ الْبَالِغَةِ وَالْحَرْبِ خُدْعَةٌ . وَالْمِنَنْ  
 النَّافِعَةِ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَبْغِي الْأَنَامُ نَفْعَهُ . أَلَسْتُ الْمُسَوَّدَ الْأَحَقَّ  
 يَقُولُ الْقَائِلُ :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْجُودَ وَالْإِقْدَامَا  
 أَتْفَاخُرُنِي وَأَنَا لِلْوَصْلِ وَأَنْتَ لِلْقَطْعِ . وَأَنَا لِلْعَطَاءِ وَأَنْتَ  
 لِلْمَنْعِ . وَأَنَا لِلصَّحِّ وَأَنْتَ لِلضَّرْبِ . وَأَنَا لِلْعِمَارَةِ وَأَنْتَ لِلْخَرَابِ .  
 وَأَنَا الْمُعْمَرُ . وَأَنْتَ الْمُدْمَرُ . وَأَنْتَ الْمُقَلَّدُ وَأَنَا صَاحِبُ التَّقْلِيدِ . وَأَنْتَ  
 الْعَابِثُ وَأَنَا الْعُجُودُ وَمَنْ أَوْلَى مِنَ الْقَلَمِ بِالتَّجْوِيدِ . فَمَا أَقْبَحَ شِبْهَكَ .  
 وَمَا أَشْنَعُ يَوْمًا تَرَى فِيهِ الْعُيُونَ وَجْهَكَ . أَعْلَى مِنِّي يُشَقُّ الْقَوْلُ .  
 وَيُرْفَعُ الصَّوْتُ وَالصَّوْلُ . وَأَنَا ذُو اللَّفْظِ الْمَكِينِ . وَأَنْتَ مِمَّنْ دَخَلَ  
 تَحْتَ قَوْلِ الْقُرْآنِ : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينِ .  
 وَقَدْ تَعَدَّيْتَ حَدَّكَ . وَطَلَبْتَ مَا لَمْ تَبْلُغْ بِهِ جَهْدَكَ . هَيْهَاتَ أَنَا الْمُنْتَصِبُ

الدُّوْلُ لِقَانِمِ نَصْرِهِ الْمُتَنْظِرِ . وَحَارَتِ أَبْكَارُ الْفُتُوحِ بِحَدِّهِ الظَّفَرِ .  
 وَغَدَتِ أَيَّامُهَا بِهَذَا حُجُولِ مَعْلُومَةٍ وَغُرَرِ . وَشَدَّتْ بِهِ الظُّهُورَ .  
 وَحَمَدَتْ عَلَانِيَتَهُ فِي الْأُمُورِ . وَاتَّخَذَتْهُ الْمُلُوكُ حِرْزًا لِسُلْطَانِيهَا . وَحَصَّنَا  
 عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُطَانِهَا . وَجَرَدَتْهُ عَلَى صُرُوفِ الْأَقْدَارِ فِي سَانِهَا .  
 وَنَدِبَ فَمَا أَعَيْتَ عَلَيْهِ الْمُصَالِحُ . وَبَاشَرَ اللَّيْمَ فَهُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَيْنَ  
 الْهُدَى وَالضَّلَالِ فَرَقٌ وَوَاضِحٌ . وَأَعَاثَ فِي كُلِّ فَضْلٍ فَهُوَ إِمَامًا لِعَمِيدِهِ  
 سَعْدِ الْأَخْبِيَةِ وَإِمَامًا لِجَامِلِهِ سَعْدِ السُّعُودِ . وَإِمَامًا لِيَصِيدَهُ سَعْدُ الذَّابِحِ .  
 يَجْلِسُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ فَهَرًا . وَيَشْرَحُ أَنْبَاءَ الشُّجَاعَةِ قَاتِلًا لِلْقَلَمِ :  
 ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . وَهَلْ يُفَاخِرُ مَنْ وَقَفَ الْمَوْتُ  
 عَلَى بَابِهِ . وَعَضَّ الْحَرْبِ الصُّرُوسِ بِنَابِهِ . وَقُدِّمَتْ شَيَاطِينُ الْقِرَاعِ  
 بِشَهْبِهِ . وَمُنِحَ آيَاتٍ شَرِيفَةً مِنْهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِهِ . وَمِنْهَا : أَنْ  
 اللَّهُ أَنْشَأَ بَرْقَهُ فَكَانَ لِلْمَارِدِ مَضْرَعًا . وَلِلرَّائِدِ مَرْتَعًا . أَقُولُ قَوْلِي  
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ لَفْظٍ يَجْحَجُ . وَرَأَيْتُ إِلَى الْخِصَامِ يَجْحَجُ .  
 وَلِسَانٌ يُخَوِّجُهُ اللَّدْدُ إِلَى أَنْ يُخْرِجَ فَيَجْرَحُ . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي صَدِّ  
 الْبَاطِلِ وَصَرْفِهِ . وَأَسْأَلُهُ الْإِعَانَةَ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ عَنِ حَقِّهِ بِظُلْفِهِ . ثُمَّ  
 اخْتَفَى فِي بَعْضِ الْحَمَائِلِ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

سَلِ السِّيفَ عَنْ أَصْلِ الْفَخَّارِ وَفَرَعِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ السِّيفَ أَفْصَحَ مِقُولًا  
 (فَلَمَّا وَعَى الْقَلَمُ) خُطْبَتَهُ الطَّوِيلَةَ الطَّائِلَةَ . وَنَشَطَتُهُ الْجَلِيلَةَ الْجَائِلَةَ .  
 وَفِيهِمْ كِنَايَتُهُ وَتَلْوِيحُهُ . وَتَعْرِيفُهُ بِالذَّمِّ وَتَضْرِيحُهُ . وَتَعْدِيلُهُ فِي

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُلْدِيَانُ مَرْصُوصٌ وَعَقْدُ مَرْصُوفٌ .  
وَأَجْنَاهُمْ مِنْ وَرَقِ حَدِيدِهَا الْأَخْضَرِ ثَمَارُ نَيْمِهَا الدَّائِيَةُ الْقُطُوفُ . أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدُ الْحَقِّ الْوَرِيُّ وَزَنْدُهُ الْقَوِيُّ . وَحَدُّهُ الْفَارِقُ  
بَيْنَ الرَّشِيدِ وَالْعَوِيِّ . وَالنَّجْمُ الْهَادِي إِلَى الْعِزِّ وَسَبِيلُهُ . وَالشَّرُّ  
الْبَاسِمُ عَنْ تَبَاشِيرِ قَوْلِهِ . وَخَصَّهُ اللَّهُ عَلَى الْأَقْلَامِ بِأَنَّ بِهِ لِلْحَقِّ مِنْهَا جَا .  
وَأَطَّلَعَهُ فِي لَيْلِي النَّعْمِ وَالشَّكِّ سِرَاجًا وَهَاجَا . وَفَتَحَ بَابَ الدِّينِ  
بِمِصْبَاحِهِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا . فَهُوَ ذُو الرَّأْيِ الصَّابِ .  
وَشَهَابُ الْعِزِّ الثَّقَابِ . وَسَمَاءُ الْعِزِّ الَّتِي زَيْتٌ مِنْ آثَارِهِ بَرِيَّةُ  
الْكُوكَبِ . وَالْحَدُّ الَّذِي كَانَهُ مَاءٌ دَافِقٌ يُخْرَجُ عِنْدَ قَطْعِ الْأَجْسَادِ مِنْ  
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ . لَا تُجْحَدُ آثَارُهُ وَلَا يُنْكَرُ قَرَارُهُ . إِذَا اسْتَبْتَّ  
فِي الدُّجَى وَالتَّمَعِ نَارُهُ . يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ . وَيَصَاحُ  
فِي صَوْقِ الْحِلْتَيْنِ فَهُوَ إِمَّا طَوْقٌ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَإِمَّا خُنْجَالٌ فِي  
عَرَاقِبِ أَهْلِ النِّقَمِ . وَتُحْسَمُ بِهِ أَهْوَاءُ الْفَنِّ الْمُضِلَّةِ . وَتُحْدَفُ بِرِيْمَتِهِ  
الْجَازِمَةُ حُرُوفُ الْعِلَّةِ . وَإِذَا انْحَنَى فِي سَمَاءِ الْقِتَامِ بِالضَّرْبِ فَهُوَ  
الْقَوِيُّ الْأَسْتَطَاعَةُ الطَّوِيلُ الْمُعَمَّرُ . إِذَا قُصِفَ سِوَاهُ فِي سَاعَةٍ فَمَا  
أَوْلَاهُ يَطُولُ الْإِحْسَانِ . وَمَا أَجْمَلَ ذِكْرُهُ فِي أَخْبَارِ الْمُعَمَّرِينَ وَمَقَاتِلِ  
الْفُرْسَانِ . كَانَ الْغَيْثُ فِي غَمْدِهِ لِلطَّائِبِ الْمُتَّبِعِ . وَكَانَهُ زِنَادٌ  
يُسْتَضَاءُ بِهِ إِلَّا أَنْ دَفَعَ الدَّمَاءَ شَرَرَهُ الْمُتَّبِعِ . كَمْ قَدْ مَدَّ فَادْرَكَ  
الطَّلَابُ . وَدَعَا النُّصْرَ بِلِسَانِهِ الْأَحْمَرِ مِنْ أَثْرِ الدَّمَاءِ فَأَجَابَ . وَتَشَعَّبَتْ



مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِوَّةِ نَوْعًا مِنَ النَّصْرِ بِالرُّعْبِ . وَبَعَثَ حِجَابِلَ السُّطُورِ  
 فَالْقِسِيِّ دَالَاتُ وَالرِّمَاحُ أَلْقَاتُ وَاللَّامَاتُ لَامَاتُ . وَالْمُهْمَزَاتُ كَوَاسِرُ  
 الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبِعُ الْحَمَافِلَ . وَالْأَثْرِبَةُ عَجَاجِبُ الْعُمُرِ مِنْ دَمِ الْكَلْبِ  
 وَالْمَفَاصِلِ . فَهُوَ صَاحِبُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَسَاحِبُ ذَيْلِي  
 الْفَخَّارِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . لَا يُعَادِيهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ .  
 وَطَبِيعَ عَلَى قَلْبِهِ . وَفَلَّ الْجِدَالَ مِنْ غَرَبِهِ . وَخَرَجَ فِي وَزْنِ الْمُعَارَضَةِ  
 عَنْ ضَرْبِهِ . وَكَيْفَ يُعَادَى مَنْ إِذَا كَرَعَ فِي نَفْسِهِ . قِيلَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
 الْكُوْثُرَ . وَإِذَا ذَكَرَ شَانَهُ السِّيفُ قِيلَ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْآبَتَرُ . أَقُولُ  
 قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الشَّرَفِ وَخِيَالَيْهِ . وَالْفَخَّارِ وَكِبَرِيَايِهِ .  
 وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فِيمَا حَكَمَ . وَأَسْأَلُهُ التَّدْبِيرَ فِيمَا جَرَى بِهِ الْعِلْمُ . ثُمَّ  
 أَكْفَى بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَدْوَايِهِ . وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَوَايِهِ تَمَثُّلاً بِقَوْلِ  
 الْقَائِلِ :

قَلَمٌ يُفْلُ الْجِدِشَ وَهُوَ عَرْمَرٌ وَالْبَيْضُ مَا سَلَّتْ مِنَ الْأَعْمَادِ  
 وَهَبَتْ لَهُ الْأَجَامُ حِينَ نَشَأَهَا كَرَمَ السُّيُولِ وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ  
 فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السِّيفُ قَائِمًا عَجَلًا . وَتَلَّظَ لِسَانَهُ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلًا .  
 وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ  
 وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ  
 عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ . وَشَرَعَ حُدُودَهَا  
 فِي ذَوِي الْعِصْيَانِ فَأَغَصَّتْهُمْ بِمَاءِ الْخُتُوفِ . وَشَيْدَ مَرَاتِبِ الَّذِينَ

وَعَدِيْقُ الْمَلِكِ الْمُرْجَبِ . وَزِمَامُ أُمُورِهِ السَّائِرَةِ . وَقَادِمَةُ أَجْنَحَتِهِ  
 الطَّائِرَةِ . وَمُطْلَقُ أَرْزَاقِ عِفَاتِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ . وَأَنْمَلَةُ الْهُدَى الْمُسِيرَةِ إِلَى  
 ذَخَائِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . بِهِ رُقْمُ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ .  
 وَسُنَنُهُ الَّتِي تَهْدِي الْخَوَاطِرَ الْخَوَاطِلَ . هُوَ فِي مَرَاضِي الدُّوَلِ عَوْنَةٌ  
 لِلشَّائِدِينَ . وَبِعَيْنِ اللَّهِ فِي لَيَالِي النَّفْسِ تَقَلَّبَ وَجْهُهُ فِي السَّاجِدِينَ . إِنْ  
 نَظَّمْتَ فَرَائِدَ الْعُلُومِ فَإِنَّمَا هُوَ سِلْكُهَا . وَإِنْ عَلَتِ بَسْرَةُ الْكُتُبِ فَإِنَّمَا  
 هُوَ مَلِكُهَا . أَوْرُقَتِ بَرُودُ الْبَيَانِ فَإِنَّمَا هُوَ جَلَالُهَا . وَإِنْ تَشَبَّتْ فُؤُونُ  
 الْحِكْمِ فَإِنَّمَا هُوَ أَمَانُهَا وَمَالُهَا . وَإِذَا انْقَسَمَتْ أُمُورُ الْمَمَالِكِ فَإِنَّمَا هُوَ  
 عَصْمَتُهَا وَثَمَالُهَا . وَإِنْ اجْتَمَعَتْ رَعَايَا الصَّنَائِعِ فَإِنَّمَا هُوَ إِمَامُهَا الْمُتَفَعُّ  
 بِسَوَادِهِ . وَإِنْ زَخَرَتْ بِحَارِ الْأَفْكَارِ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُسْتَخْرِجُ دُرَرَهَا مِنْ  
 ظُلُمَاتِ مِدَادِهِ . وَإِنْ وَعَدَ وَفَى بِحَبَابِ النِّعَمِ . وَإِنْ أَوْعَدَ أَخَافَ كَأَنَّمَا  
 يَسْتَمِدُّ مِنَ النَّعْمِ . هَذَا وَهُوَ لِسَانُ الْمُلُوكِ الْمُخَاطَبِ . وَرَسِيهَا لِأَبْكَارِ  
 الْفُتُوحِ وَالْمُخَاطَبِ . وَالْمُنْفِقُ فِي تَعْمِيرِ دَوْلَتِهَا مَحْضُولُ أَنْفَاسِهِ .  
 وَالْمُعْتَمِلُ أُمُورَهَا الشَّاقَّةَ عَلَى عَيْنِهِ وَرَأْسِهِ . وَالْمُنْقِظُ لِحِيَادِ أَعْدَائِهَا  
 وَالسِّيفُ فِي جَفْنِهِ نَائِمٌ . وَالْمُعْجِزُ لِبَاسِهَا وَكَرَمُهَا جَيْشِي الْحُرُوبِ  
 وَالْمَكَارِمِ . وَالْجَارِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . وَالْمَسُودُ  
 النَّاصِرُ فَكَأَنَّمَا هُوَ لِعَيْنِ الدُّهْرِ إِنْسَانٌ . طَالَمَا ذَبَّ عَنْ حَرَمِهَا . فَشَدَّ  
 اللَّهُ أَرْزُدَ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ . وَقَامَ فِي الْمَحَامَاةِ عَنْ دِينِهَا أَشْعَثَ أَغْبَرَلَوْ  
 أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرْدَ . وَقَاتَلَ عَلَى الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ فِي الْقُرْبِ . وَأَوْتِيَ

بَيْدَ أَنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِدَ مِنْ تَوْفِيقِكَ مَا خَمَدَ . وَيُسِيلَ  
 مِنْ تَسْدِيدِكَ مَا جَمَدَ . وَلَا يُطِيلَ عَلَيْكَ فِي الْجَمَالَةِ الْأَمَدَ . وَإِيَّاهُ سُبْحَانَهُ  
 نَسْأَلُ أَنْ يَرُدَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِلَى أَفْضَلِ عَوَائِدِهِ . وَيَجْعَلَ مَصَائِبَ  
 أَعْدَائِهِ مِنْ فَوَائِدِهِ . وَيُمْكِّنَ حُسَامَهُ مِنْ رِقَابِ الْمُشَغَّبِينَ . وَيُبْقِيَهُ  
 وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمَنْ الْمُقْرَبِينَ . وَيُصِلَ لَهُ تَأْيِيدًا وَتَأْيِيدًا .  
 وَيَهْدِلَهُ الْأَيَّامَ حَتَّى تَكُونَ الْأَحْرَارُ لِعَيْدِ عَيْدِهِ عَيْدًا . وَيُمِدَّ عَلَى  
 الدُّنْيَا بِسَاطِ سَعْدِهِ وَيَهَبَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ :

أَمِينِ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا  
 ثُمَّ السَّلَامُ الَّذِي يَتَأْتَقُ عِبْقًا وَنَشْرًا . وَيَتَأْتَقُ رُونَقًا وَبِشْرًا . عَلَى  
 حَضْرَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ . وَمَطَالِعِ أَنْوَارِهِمُ السَّنِيَّةِ الْجَلِيلَةِ . وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَبَرَكَاتِهِ  
 (نسخ الطيب للمقري)

نخبة من مغارة بين السيف والقلم للشيخ جمال الدين ابن نباتة

٤٣ (قَالَ) : بَرَزَ الْقَلَمُ بِإِفْصَاحِهِ . وَنَشِطَ لِأَرْتِيَا حِهِ . وَرَقِيَ مِنْ  
 الْأَنَامِلِ عَلَى أَعْوَادِهِ . وَقَامَ خَطِيْبًا بِجَاسِنِهِ فِي حُلَّةِ مِدَادِهِ . وَأَلْفَتَ  
 إِلَى السُّيْفِ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ .  
 مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ وَشَرَّفَهُ  
 بِالْقَلَمِ . وَخَطَّ بِهِ مَا قَدَّرَ وَقَدَّمَ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَلَمَ مَنَارَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا .  
 وَنِظَامَ الشَّرَفِ وَالْعُلَمَاءِ . وَمَجَادِيحَ سُحُبِ الْخَيْرِ إِذَا أَحْتَاجَتِ الْهَمَمُ  
 إِلَى السُّقْيَا . وَمِفْتَاحَ بَابِ الْيَمِينِ الْعَجْرَبُ إِذَا أَعْيَا . وَسَفِيرَ الْمَلِكِ الْمُحْجَبِ .

ذُو حَظِّ عَظِيمٍ . (فَقَالَ بِلَيْسِيَّةَ) : فِيمَ الْجِدَالِ وَالْقِرَاعِ . وَعَلَامِ  
 الْإِسْتِهَامِ وَالْإِقْتِرَاعِ . وَالْإِمَامِ التَّعْرِيزِ وَالْتَّصْرِيحِ . وَتَحْتِ الرُّغْوَةِ  
 اللَّبَنِ الصَّرِيحِ . أَنَا أَحْوِزُهُ بَيْنَ دُونِكُمْ . فَأَحْمَدُوا نَارِي تَحْرُكِكُمْ  
 وَهَدُونِكُمْ . فَيَا الْمُحَاسِنُ الشَّائِخَةَ الْأَعْلَامِ . وَالْجَنَاتُ الَّتِي تُلْقِي إِلَيْهَا  
 الْأَفَاقُ يَدَ الْإِسْتِسْلَامِ . وَبِرُصَافَتِي رَجَسِرِي أَعَارِضُ مَدِينَةَ السَّلَامِ .  
 فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ الْإِنْتِقَادِي وَالسَّلَامُ . وَإِلَّا فَعَضُوا بَنَانًا . وَأَقْرَعُوا أَسْنَانًا .  
 فَأَنَا حَيْثُ لَا تَدْرِكُونَ وَإِنِّي وَمَوْلَانَا لَا يُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا .  
 (فَعِنْدَ ذَلِكَ أُرْتَمَتْ جَمْرَةٌ تَدْمِيرًا بِالشَّرَارِ) وَأَسْتَدَّتْ أَسْنَهُمَا لِخُجُورِ  
 الشَّرَارِ وَقَالَتْ : عِشْ رَجَبًا . تَرَعَجِبًا . أَبْعَدَ الْعِضْيَانَ وَالْعُقُوقِ .  
 تَتَهَيَّأَنَّ لِرُتَبِ ذَوِي الْحُقُوقِ . هَذِهِ سَمَاةُ الْفَخْرِ مِنْ صَمَكِ أَنْ تُعَرِّجِي .  
 لَيْسَ بِعُشَاكِ فَأَدْرُجِي . لَكَ الْوَصْبُ وَالْحَبْلُ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتِ  
 قَبْلُ . أَيَّتَهَا الصَّانِعَةُ الْفَاعِلَةُ . مَنْ أَدْرَاكِ أَنْ تَضْرِبِي وَمَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ . مَا  
 الَّذِي يُجَدِّدُكَ الرُّوضُ وَالزَّهْرُ . أَمْ يُفِيدُكَ الْجِدُولُ وَالنَّهْرُ . وَهَلْ  
 يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ . هَلْ أَنْتِ إِلَّا مَحْطُ رَحْلِ النِّفَاقِ .  
 وَمَنْزِلُ مَا لِسُوقِ الْخِصْبِ فِيهِ مِنْ نِفَاقٍ . ذَرَاكِ لَا يَكْتَحِلُ الطَّرْفُ فِيهِ  
 بِهَجُوعٍ . وَقِرَاكِ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ . فَإِلَامَ تَبْرُزُ الْإِمَاءُ فِي  
 مَنَصَّةِ الْعَقَائِلِ . وَلَكِنْ أَذْكَرِي قَوْلَ الْقَائِلِ :

بِلَيْسِيَّةٍ بَيْنِي عَنْ أَلْقَابِ سَلَوَةٍ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَجْنُ لَزَهْرِكَ  
 وَكَيْفَ يَجِبُ الْمَرْءُ دَارًا تَقَسَّمَتْ عَلَى صَارِمِي جُوعٍ وَقِتْنَةٍ مُشْرِكِ

فَمَا لَكُمْ تَعْتَرُونَ لِحَرِي وَتَتَمُونَ . وَتَتَأَخَّرُونَ فِي مِيدَانِي  
وَتَتَقَدَّمُونَ . تَبَرَّوْا إِلَيَّ مِمَّا تَزْعُمُونَ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .  
(فَقَالَتْ مَالِقَةُ) : أَتُرْكُونِي بَيْنَكُمْ هَمَلًا . وَلَمْ تُعْطُونِي فِي سَيِّدِنَا أَمَلًا .  
وَلَمْ وَيَلِيَ الْبَجْرُ الْعَجَّاجُ . وَالسَّيْلُ الْجَجَّاجُ . وَالْجَنَاتُ الْأَيْسِرَةُ . وَالْفَوَاكِهُ  
الْكَثِيرَةُ . لَدَيَّ مِنَ الْبَهْجَةِ مَا تَسْتَعْنِي بِهِ الْحَمَامُ عَنِ الْهَدِيدِ . وَلَا تَمَجِّحُ  
الْأَنْفُسُ الرِّقَاقُ الْحَوَاشِي إِلَى تَعْوِضٍ عَنْهُ وَلَا تَبْدِيلٍ . فَمَا لِي لَا  
أُعْطَى فِي نَادِيكُمْ كَلَامًا . وَلَا أَنْشُرُ فِي جَيْشِ فِخَارِكُمْ أَعْلَامًا . فَكَأَنَّ  
الْأَمْصَارَ نَظَرْتَهَا أُرْدِرَاءَ . فَلَمْ تَرَ لِحَدِيثَهَا فِي مِيدَانِ الذِّكْرِ إِجْرَاءَ .  
لِأَنَّهَا مَوْطِنٌ لَا يُحْلَى مِنْهُ بِطَائِلٍ . وَنَظَنُ الْيَلَادِ تَأَوَّلَتْ فِيهَا قَوْلُ الْقَائِلِ :  
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبُهُ فَخِيرٌ مِنْ إِبَابَتِهِ السُّكُوتُ  
(فَقَالَتْ مُرْسِيَةُ) : أَمَا يَتَعَاطُونَ الْفُخْرَ . وَبِحَضْرَةِ الدُّرِّ .  
تُنْفِقُونَ الصَّخْرَ . إِنْ عُدَّتِ الْمُنَآخِرُ فِي مَنِهَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . أَيْنَ  
أَوْسَالِكُمْ مِنْ بَحْرِي . وَخَرَزِكُمْ مِنْ لَوْلُوءِ نَحْرِي . فَبِالِ الرَّوْضِ النَّضِيرِ .  
وَالْمَرَامَى الَّذِي مَالَهُ مِنْ نَظِيرِ . فَمِنْ دَوْحَاتِ . كَمْ لَهَا مِنْ بُكُورِ  
وَرَوْحَاتِ . وَمِنْ أَرْجَاءِ . إِلَيْهَا تَمُدُّ أَيْدِي الرَّجَاءِ . فَأَبْنَائِي فِيهِ فِي الْجَنَّةِ  
الدُّنْيَوِيَّةِ مُودِعُونَ . يَتَعَمَّونَ فِيهَا يَأْخُذُونَ وَيَدْعُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَا  
تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ . فَأَنْقَادُوا لِأَمْرِي . رِطَاذِرُوا  
أَصْطَلَاءَ جَمْرِي . وَخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِنَا أَبِي زَيْدٍ . وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ  
ضَرْبَ زَيْدٍ . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهَذَا الْمَلِكِ الْمُسْتَأْتِرِ بِالْمَعْظِيمِ . وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا

أَلْهَدِيَانِ . وَإِنِّي لِلْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ . مَتَى اسْتَحَالَ الْمُسْتَقْبَحُ مُسْتَحْسَنًا . وَمَنْ  
 أَوْدَعَ أَحْقَانَ الْمُهْجُورِ وَسَنًا . أَقْنَنَ زَيْنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ قَرَأَهُ حَسَنًا . يَعْجَبَا  
 لِلْمَرَائِزِ تُقَدِّمُ عَلَى الْأَسِنَّةِ . وَلِلْأَنْفَارِ تُفَضِّلُ عَلَى الْأَعِنَّةِ . إِنْ أَدْعَيْتُمْ  
 سَبْقًا . فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى . لِي الْبَيْتِ الْمُطَهَّرِ الشَّرِيفِ . وَالْإِسْمِ  
 الَّذِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رِوَاغَهُ التَّعْرِيفِ . فِي بَقِيَعِي مَحَلُّ الرِّجَالِ الْأَفَاضِلِ .  
 فَلْيُرْغَمِ أَنْفُ الْمُنَاضِلِ . وَفِي جَامِعِي مَشَاهِدُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . فَحَسْبِي مِنْ  
 نَبَاهَةِ الْقَدْرِ . فَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَأْثِرَ عَلَيَّ بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْلَى . وَلَا أَرْضَى  
 لَهُ أَنْ يُوْطَى غَيْرَ تَرَائِي نَعْلًا . فَأَقْرُوا لِي بِالْأَبْوَةِ . وَأَنْقَادُوا لِي عَلَى  
 حُكْمِ الْبُنُوَّةِ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ . وَكُفُّوا  
 عَن تَبَارِكِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ . (فَقَالَتْ غَرْنَاطَةٌ) : لِي  
 الْمَعْقَلُ الَّذِي يَمْتَنِعُ سَاكِنُهُ مِنَ النَّجْمِ . وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَحْتَهُ جِيَادُ الْغَيْثِ  
 السُّجُومِ . فَلَا يَلْحَقْنِي مِنْ مُعَانِدٍ ضَرَّرٌ وَلَا حَيْفٌ . وَلَا يَهْتَدِي إِلَيَّ خِيَالٌ  
 طَارِقٌ وَلَا طَيْفٌ . فَاسْتَسْلِمُوا قَوْلًا وَفِعْلًا . فَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى .  
 لِي بِطَاحٍ تَقَلَّدَتْ مِنْ جَدَاوِلِهَا أَسَالَاكَ . وَأَطْلَعَتْ كَوَاكِبَ زَهْرِهَا  
 فَعَادَتْ أَفْلَاكَ . فَحَسْبِي لَا يُطْمَعُ فِيهِ وَلَا يُجْتَمَلُ . فَدَعُونِي فَكُلُّ  
 ذَاتِ ذَيْلٍ تَخْتَالُ . فَأَنَا أَوْلَى بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْدَلِ . وَمَالِي بِهِ مِنْ عِوَضٍ  
 وَلَا بَدَلٍ . وَلَمْ لَا يَعْطِفُ عَلَيَّ عِنَانٌ مَجْدِهِ وَيَثْنِي . وَإِنْ أَنْشَدَ يَوْمًا  
 فَأَيَّايَ يَعْني :

بِبِلَادِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمَانِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابَهَا

## أَلْبَابُ الثَّلَاثِ فِي الْمُنَاطَرَاتِ

### مناظرة بين بلاد الأندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بحر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن ابن  
السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي :

٤٢ لَمَّا تَخَاصَمْتَ فَيْكَ مِنَ الْأَنْدَالِ الْأَمْصَارُ . وَطَالَ بِهَا الْوُقُوفُ  
عَلَى حُبِّكَ وَالْإِقْتِصَارُ . كُلُّهَا يُفْصِحُ قَوْلًا وَيَسْأَلُ : أَنَا أَحَقُّ وَأَوْلَى .  
وَيُصَيِّحُ إِلَى إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَيُضْعِي . وَيَتَلَوُّ إِذَا بُشِّرَ بِكَ : ذَلِكَ مَا كُنَّا  
نَتَّبِعِي . نَمَرَّتْ (حِمْصٌ) غَيْظًا . وَكَادَتْ تَفِيضُ فَيْضًا . وَقَالَتْ : مَا لَهُمْ  
بِزَيْدُونَ وَيَهْفُصُونَ وَيَطْمَعُونَ وَيَحْرُصُونَ . إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ  
هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ . اللَّهُمَّ السَّهْمُ الْأَسَدُ . وَالسَّاعِدُ الْأَشَدُّ . وَالنَّهْرُ الَّذِي  
يَتَعَابُ عَلَيْهِ الْجَزْرُ وَالْمَدُّ . أَنَا مِصْرُ الْأَنْدَالِ وَالنَّيْلُ نَهْرِي . وَسَمَايِي  
التَّاسُ وَالنُّجُومُ زَهْرِي . إِنْ تَجَارَيْتُمْ فِي ذَلِكَ الشَّرْفِ . فَحَسْبِي أَنْ  
أَفِيضَ فِي ذَلِكَ الشَّرْفِ . وَإِنْ تَحَبَّبْتُمْ بِأَشْرَفِ اللُّبُوسِ . فَأَيُّ إِزَارٍ  
أَسْتَلْتُمُوهُ كَسَنْتُ بُوْسَ . إِلَى مَا شِئْتُمْ مِنْ أُنْبِيَّةِ رِحَابِي . وَرَوْضِ  
يَسْتَعْنِي بِنَضْرَتِهِ عَنِ السَّحَابِ . قَدْ مَلَأَتْ زَهْرَاتِي وَهَادَا وَأَنْجَادًا .  
وَتَوَشَّحَ سَيْفُ نَهْرِي بِجَدَائِقِي نِجَادًا . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِسَيِّدِنَا الْهَمَامِ وَأَحَقُّ .  
الآنَ حَضَمْتُ الْحَقَّ . فَظَفَرْتَهَا (قُرْطَبَةَ) شَرًّا وَقَالَتْ : لَقَدْ كَثُرَتْ  
زُرًّا . وَبَدَّرَتْ فِي الصَّخْرِ الْأَصَمِّ زُرًّا . كَلَامُ الْعَدَى ضَرْبٌ مِنْ

لَا تَبْدُلِ الْحِلْمَ لِغَيْرِ شَاكِرٍ      فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَىٰ عِجَابِهِ  
 فَأَغْرُ الْعِدَىٰ بِعِزَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا      إِيَّانُ حَزْمِ الرَّأْيِ مِنْ أَبْوَابِهِ  
 تُسَلِّمُ أَرْوَاحَ الْعِدَىٰ إِلَىٰ الرَّدَىٰ      وَتُرْجِعُ الْأَمْرَ إِلَىٰ أَرْبَابِهِ  
 حَتَّىٰ يَقُولَ كُلُّ رَبِّ رُتْبَةٍ      قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَىٰ نَصَابِهِ  
 قَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ      فَشَمَّرُوا السَّاعِدَ فِي طَلَابِهِ  
 رَنَوْا إِلَىٰ الْمَلِكِ بِعَيْنِ غَادِرٍ      أَطْعَمَهُ حَامِكًا فِي أَقْضَابِهِ  
 إِنْ لَمْ تُقْطَعِ بِالظُّبَىٰ أَوْصَالُهُمْ      لَمْ تُقْطَعِ الْأَمَالُ مِنْ أَسْبَابِهِ  
 لَا تَقْبَلِ الْعُذْرَ فَإِنَّ رَبَّهُ      قَدْ أَضْمَرَ التَّخْفِيفَ فِي كِتَابِهِ  
 قَتُوبَةُ الْمُقْلَعِ إِثْرُ ذَنْبِهِ      وَتَوْبَةُ الْغَادِرِ مَعَ عِتَابِهِ  
 لَوْ أَنَّهُمْ خَافُوا كِفَاءَ ذَنْبِهِمْ      لَمْ يُقَدِّمُوا يَوْمًا عَلَىٰ أَرْتِكَابِهِ  
 فَاصْرِمْ حِبَالَ عِزِّهِمْ بِصَارِمٍ      قَدْ بَالَعَ الْقِيُونَ فِي انْتِخَابِهِ  
 يَعْتَدِرُ الْمَوْتَ إِلَىٰ شَفْرَتِهِ      وَتَقْصُرُ الْأَجَالُ عَنْ عِتَابِهِ  
 يُدِيهِمْ فِي شَيْبِهِ أَضْعَافَ مَا      أَذَاقَهُ الْقِيُونَ فِي شَبَابِهِ  
 يَأْمَلُكَ يَعْتَدِرُ الدَّهْرُ لَهُ      وَتَخْدُمُ الْأَيَّامُ فِي رِكَابِهِ  
 لَمْ يَكُ تَحْرِيطِي لَكُمْ إِسَاءَةٌ      وَلَمْ أَحِلْ فِي الْقَوْلِ عَنْ آدَابِهِ  
 وَلَا يَعْيبُ السِّيفُ وَهُوَ صَارِمٌ      هَزُّ يَدِ الْجَادِبِ فِي انْتِدَابِهِ  
 ذِكْرُكَ مَشْهُورٌ وَنَظْمِي سَائِرٌ      كَلَاهَا أَمَعَنَ فِي اعْتِرَابِهِ  
 ذِكْرٌ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنَّ نَظْمَهُ      يَزِيدُهُ حُسْنًا مَعَ أَصْطِحَابِهِ  
 كَالدِّرِّ لَا يُظْهِرُ حُسْنَ عَقْدِهِ      إِلَّا جَوَازُ السِّلَاقِ فِي أَثْقَابِهِ



وَلَا تَقُلْ إِنَّ الصَّغِيرَ عَاجِزٌ  
 فَارْمِ ذُرِّي قَلْعَتِهِمْ بِقَلْعَةٍ  
 فَإِنَّهَا إِذَا رَأَتْكَ مُقْبِلًا  
 إِنْ لَمْ تُحَاكِ الدَّهْرَ فِي دَوَامِهِ  
 وَأَجَلَ لَهُمْ عَزْمًا إِذَا جَلَوْتَهُ  
 عَزَمَ مَلِيكَ يُخْضَعُ الدَّهْرُ لَهُ  
 تُحَاذِرُ الْأَعْدَاتُ مِنْ حَدِيثِهِ  
 قَدْ صَرَفَ الْحُجَابَ عَنْ حَضْرَتِهِ  
 إِذَا رَأَى الْأَمْرَ بَعَيْنَ فِكْرِهِ  
 وَإِنْ أَجَالَ رَأْيُهُ فِي مُشْكِلٍ  
 تَقَادُ مَعَ آرَائِهِ أَيَّامُهُ  
 لَا يَزْجُرُ الْبَارِحَ فِي اعْتِرَاضِهِ  
 يُقْرَأُ مِنْ عُنْوَانِ سِرِّ رَأْيِهِ  
 قَدْ أَشْرَقَتْ بِنُورِهِ أَيَّامُهُ  
 يَكَادُ أَنْ تُلْهِمَهُ عَنْ طَعَامِهِ  
 مَا سَارَ لِلنَّاسِ نَسَاءً سَارِئٌ  
 إِذَا اسْتَجَارَ مَالُهُ بِكَفِّهِ  
 وَإِنْ كَسَا الدَّهْرُ الْأَنَامَ مَفْخَرًا  
 يَا مَلِكًا يَرَى الْعَدُوَّ قُرْبَهُ  
 هَلْ يَجْرَحُ اللَّيْثَ سِوَى ذُبَابِهِ  
 تَقْلَعُ أَسَّ الطُّودِ مِنْ تَرَابِهِ  
 مَادَتْ وَخَرَ السُّورَ لِأَضْطِرَابِهِ  
 فَإِنَّهَا تَحْكِيهِ فِي انْقِلَابِهِ  
 فِي الدَّلِيلِ أَغْنَى اللَّيْلَ عَنْ شِهَابِهِ  
 وَتَسْجُدُ الْمُلُوكُ فِي أَعْتَابِهِ  
 وَتَجْزَعُ الْخُطُوبُ مِنْ خِطَابِهِ  
 وَصَيَّرَ الْهَيْبَةَ مِنْ حُجَابِهِ  
 رَأَى خَطَاءَ الرَّأْيِ مِنْ صَوَابِهِ  
 أَعَانَهُ الْحَقُّ عَلَى طِلَابِهِ  
 مِثْلَ انْقِيَادِ اللَّفْظِ مَعَ إِعْرَابِهِ  
 وَلَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي تَلْعَابِهِ  
 مَا سَطَرَ الْقَضَاءُ فِي كِتَابِهِ  
 كَأَنَّمَا تَبَسُّمُ عَنْ أَحْسَابِهِ  
 مَطَالِبُ الْحَمْدِ وَعَنْ شَرَابِهِ  
 إِلَّا وَحَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِهِ  
 أَعَانَهُ الْجُودُ عَلَى ذَهَابِهِ  
 ظَنَنْتَهُ يُخْلَعُ مِنْ ثِيَابِهِ  
 كَأَلَّا جَلَّ الْمُحْتَمِمْ فِي أَقْرَابِهِ

كَانَتْ عِدَالِكُمْ لَهَا دَسْتٌ فَقَدَّصَدَعَتْ حَصَاةُ جِدِّكَ ذَاكَ الدَّسْتُ فَانْكَسَرَا  
فَأَوْقَعُوا إِذَا عَدَرُوا وَسَوَّطُوا الْعَذَابَ بِهِمْ يَظَلُّ يَخْشَاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ إِنْ عَدَرَا  
وَأَرْعَبَ قُلُوبَ الْعَدَى تُنْصَرُّ بِحُذَيْمِهِمْ إِنْ التَّيْبِيَّ بِفَضْلِ الرَّعْبِ قَدْ نَصَرَا  
وَلَا تَكْذَرِيهِمْ نَفْسًا مُطَهَّرَةً فَأَلْجَرُ مِنْ يَوْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْكُدْرَا  
ظَنُوا تَأْتِيكَ عَجْزًا وَمَا عَلِمُوا أَنْ التَّائِيَّ فِيهِمْ يُعْقَبُ الظُّفْرَا  
أَحْسَاتُهُمْ فَبَغَوْا جَهْلًا وَمَا اعْتَرَفُوا لَكُمْ وَمَنْ كَفَرَ النُّعْمَى فَقَدْ كَفَرَا  
وَأَسْعَدَ بَعِيدِكَ ذَا الْأَصْحَى وَضَحَّ بِهِ وَصَلَّ وَصَلَّ لِرَبِّ الْعَرْشِ مُؤْتَمِرَا  
وَأُتِحَ عِدَالِكُمْ فَيَا لِنِعْمِ مَا أَنْصَحُوا إِنْ كَانَ عَيْرُكَ لِلْأَنْعَامِ قَدْ نَحَرَا

٤١ ولصفي الدين الحلي يجرى السلطان الملك المنصور نجم الدين غازي ابن ارتق صاحب ماردين على حضوره حصار قلعة إربل حين أرسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتين وسبعمائة:

أَبْدَسْنَا وَجْهَكَ مِنْ حِجَابِهِ فَالسِّيفُ لَا يَقْطَعُ فِي قِرَابِهِ  
وَاللَّيْثُ لَا يُرْهَبُ مِنْ زَبِيرِهِ إِذَا أَعْتَدَى مُخْتَجِبًا بِغَابِهِ  
وَالنَّجْمُ لَا يَهْدِي السَّبِيلَ سَارِيَا إِلَّا إِذَا أَسْفَرَ مِنْ حِجَابِهِ  
وَالشَّهْدُ لَوْلَا أَنْ يُذَاقَ طَعْمَهُ لَمَّا غَدَا مُمِيزًا عَنْ صَابِهِ  
إِذَا بَدَا نُورُكَ لَا يَصُدُّهُ تَرَاخُمُ الْمَوَكِبِ فِي أُرْتِكَابِهِ  
وَلَا يَضُرُّ الْبَدْرَ وَهُوَ مُشْرِقٌ أَنْ رَفِيقَ النِّعَمِ مِنْ نِقَابِهِ  
قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ وَلَكِنْ مِثْلَمَا هَزَّ الْحُسَامُ سَاعَةَ اجْتِدَابِهِ  
كَمْ مُدْرِكٍ فِي يَوْمِهِ بَعَزْمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ فِي حِسَابِهِ  
مَنْ كَانَتْ السَّمَرُ الدِّانُ رُسُلُهُ كَانَ بُلُوغُ النَّصْرِ مِنْ جَوَابِهِ

بِكُلِّ أَيْضَ قَدْ أَجْرَى الْفِرْدَى بِهِ  
 خَاضَ الْعِجَاجَةَ عُرْيَانًا فَمَا أَنْقَشَتْ  
 لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ  
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى إِلَّا فَيَ شَرَفَتْ  
 كَالصَّاحِ الْمَلِكِ الْمُرْهُوبِ سَطْوَتُهُ  
 لَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ أَبَدَى نَوَاجِذَهُ  
 رَأَى الْنَيْسِيَّ إِنَانًا فِي حَقِيقَتِهَا  
 فَجَرَّدَ الْعَزْمَ مِنْ قَبْلِ الصَّفَاحِ لَهَا  
 يَكَادُ يُقْرَأُ مِنْ عُنوانِ هِمَّتِهِ  
 كَأَلْبَجْرِ وَالذَّهْرِ فِي يَوْمِي نَدَى وَرَدَى  
 مَا جَادَ لِلنَّاسِ إِلَّا قَبْلَ مَا سَأَلُوا  
 لَأَمُوهُ فِي بَدَلِهِ الْأَمْوَالُ قُلْتُ لَهُمْ  
 إِذَا عَدَا الْعُضْنُ عُضًّا مِنْ مَنَاتِهِ  
 مِنْ آلِ أَرْتُقِ الْمَشْهُورِ ذِكْرُهُمْ  
 الْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيئِ أَطْوَلَهُ  
 لَمْ يَرْحَلُوا عَنْ جَمِي أَرْضٍ إِذَا زَلُّوا  
 تَبَقَى صَنَائِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُمْ  
 لِلَّهِ دَرُّ سَمَا الشَّهْبَاءِ مِنْ فَلَكَ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَنَانِي لِدَوْلَتِهِ  
 مَاءَ الرَّدَى فَلَوْ اسْتَقَطَرَتْهُ قَطْرًا  
 حَتَّى آتَى بَدَمَ الْأَبْطَالِ مُوْتَرًا  
 وَلَا يَلِيقُ الْوَفَا إِلَّا لِمَنْ شَكَرًا  
 خِلَالَهُ فَأَطَاعَ الذَّهْرُ مَا أَمْرًا  
 فَلَوْ تَوَعَّدَ قَلْبَ الذَّهْرِ لَا نَفْطَرَا  
 وَالْعَدْرَعَنْ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَشَرَا  
 فَعَافَهَا وَاسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
 مَلِكٌ عَنِ الْبَيْضِ يَسْتَعْنِي بِمَا شَهْرَا  
 مَا فِي صَحَائِفِ ظَهْرِ الْعَيْبِ قَدُ سَطْرَا  
 وَاللَيْثُ وَالنَّيْثُ فِي يَوْمِي وَغَى وَقَرَى  
 وَلَا عَقَا قَطُّ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدْرَا  
 هَلْ تَقْدِيرُ السُّحْبِ إِلَّا تُرْسِلُ الْمَطْرَا  
 مَنْ شَاءَ فَلْيَجْنِ مِنْ أَفْتَانِهِ الثَّمْرَا  
 إِذَا كَانَ كَأَلْمَسْكِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهْرَا  
 وَالنَّاقِلِينَ مِنَ الْأَسْيَافِ مَا قَصْرَا  
 إِلَّا وَأَبَقُوا بِهَا مِنْ جُودِهِمْ أَثْرَا  
 وَالنَّيْثُ إِنْ سَارَا بَقِيَ بَعْدَهُ الزَّهْرَا  
 وَكَلَّمَا غَابَ نَجْمٌ أَطْلَعَتْ قَمْرَا  
 ذِكْرُ أَطْوَى ذِكْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَنْتَشْرَا

لَا تَقْطَعْنَ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا  
 هُمْ جَرَدُوا السَّيْفَ فَأَجْعَلُهُمْ لَهُ جُزْرًا  
 إِنْ تَعَفُّ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
 هُمْ أَهْلَةٌ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمْ  
 وَعَرَضُوا بِفِدَاءٍ وَأَعْفَيْنَ لَنَا  
 أَيُّخَابُونَ دَمًا مِنَّا وَتَحْلِبُهُمْ  
 عَالَمٌ تَقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةً وَهُمْ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا  
 وَأَوْقِدُوا النَّارَ فَأَجْعَلُهُمْ لَهَا حَطْبًا  
 لَمْ يَعْفُ حِلْمًا وَلَكِنْ عَفْوُهُ رَهْبًا  
 عَالٍ فَإِنْ حَاوَلُوا مُدْكَهَا فَلَا عَجْبًا  
 خَيْلًا وَإِبِلًا تَرُوقُ النُّجُجَمُ وَالْعَرَبَا  
 رِسَالًا لَقَدْ شَرَفُونَا فِي الْوَرَى حَلْبًا  
 لَا فِضَّةً قَبِلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبًا

٤٠ قال صفي الدين الحلي يجرض السلطان الملك الصالح على الاحتراز من الغول

ومنافرتهم عند اقبالهم ويهنيه بعيد النحر

لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَزَكِبِ الْخَطْرَا  
 وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَى عَفْوًا بِأَلَا تَعَبِ  
 لَا بُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ نَحْلِ يُمْنَعُهُ  
 لَا يَبْلُغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مُؤَلَّةِ  
 وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوَمَاتٍ مِنْ ظَمَاءِ  
 وَأَغْزَرُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ  
 فَقَدْ يُقَالُ عِثَارُ الرَّجْلِ إِنْ عَثَرَتْ  
 مَنْ دَبَّرَ الْعَيْشَ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ  
 يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهِ  
 مَنْ فَاتَهُ الْعِزُّ بِالْأَقْلَامِ أَدْرَكَهُ  
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذْرَا  
 قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِذْرَاكِهَا وَطَرَا  
 لَا يَجْتَنِي النِّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرْرَا  
 وَلَا يَتِمُّ الْمُنَى إِلَّا لِمَنْ صَبْرَا  
 لَا يَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَا  
 عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَاً بِالْغَيْرِ مُعْتَبْرَا  
 وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّأْيِ إِنْ عَثْرَا  
 صَفْوًا وَجَاءَ إِلَيْهِ الْحَطْبُ مُعْتَدْرَا  
 مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَذِيبُ الْقَدْرَا  
 بِالْيَيْضِ يَفْدَحُ مِنْ أَطْرَافِهَا الشَّرْرَا

اللَّهُ فَإِنَّ الْحَمْدَ يَجِبُ عَلَيْهَا عَمَلًا وَشَرَعًا. وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكَ صِرْتَ فِي  
 الْأُمُورِ أَصْلًا وَصَارَ غَيْرُكَ فَرَعًا. وَمِمَّا يَجِبُ أَيْضًا تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ أَمْرُ  
 الْجِهَادِ الَّذِي أَضْحَى عَلَى الْأُمَّةِ فَرَضًا. وَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْجِعُ بِهِ  
 مُسَوِّدُ الصَّخَائِفِ مَبِيضًا. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ.  
 وَأَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَهُ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ. وَبِكَ صَانَ اللَّهُ حِمِّيَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَنْ  
 يُبْتَدَلَ. وَبِعِزَّتِكَ حَفِظَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نِظَامَ هَذِهِ الدُّوَلِ. وَسَيَفُكُّ أَثَرَ  
 فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ قُرُوحًا لَا تَدْمِيلُ. وَبِكَ يَرْجَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ  
 الْخِلَافَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى. فَأَنْقِظْ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ  
 جَفْنًا مَا كَانَ غَافِيًا وَلَا هَاجِعًا. وَكُنْ فِي مُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِمَامًا مَتَّبُوعًا  
 لَا تَابِعًا. هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى مَنَاجِحِ الْحَقِّ وَمَازَاتِ مُهْتَدِيَا إِلَيْهَا. وَأَلْزَمَكَ  
 الْمُرَاشِدَ وَلَا تَحْتَاجْ إِلَى تَنْبِيهِ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ مُمِدِّكَ بِأَسْبَابِ نَصْرِهِ وَيُوزِعُكَ  
 شُكْرَ نِعْمِهِ فَإِنَّ النِّعْمَةَ لَسَتُمُّ بِشُكْرِهِ  
 (للسيوطي)

٣٩ خطبة أبي أذينة يفرى الاسود بن المنذر يقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه

مَا كُلُّ يَوْمٍ نَيْالُ الْمُرْتَدِّ مَا طَلَبَا وَلَا يُسَوِّعُهُ الْمِقْدَارُ مَا وَهَبَا  
 وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ إِنْ فُرْصَةٌ عَرَضَتْ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْمَوْصُولَ مُنْقَضِيًا  
 وَأَنْصَفُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ سَقَى الْمُعَادِينَ بِالْكَاسِ الَّتِي شَرِبَا  
 وَلَيْسَ يَظْلِمُهُمْ مَنْ رَاحَ يَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ سَيْفٍ بِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ ضَرْبَا  
 وَالْعَفْوُ إِلَّا عَنِ الْأَكْفَاءِ مَكْرَمَةٌ مَنْ قَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ كَذْبًا  
 قَتَلَ عَمْرًا وَتَسْبَقِي لَزِيدٍ لَقَدْ رَأَيْتَ رَأْيَا يُجْرُ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا

يُعَامِلُوا أَحَدًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّ . وَأَنْ يَكُونُوا لِمَنْ  
تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الرِّعَايَا إِخْوَانًا . وَأَنْ يُوسِعُوهُمْ بَرًّا وَإِحْسَانًا . وَأَنْ  
لَا يَسْتَحْلُوا حُرْمَتِهِمْ إِذَا اسْتَحَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ حِرْمَانًا . فَلِلْمُسْلِمِ أَخُو  
الْمُسْلِمِ . وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا عَلَيْهِ وَسُلْطَانًا . وَالسَّعِيدُ مَنْ نَسَجَ وَلَائُهُ فِي  
الْخَيْرِ عَلَى مَنَوَالِهِ . وَأَسْتَسْنُوا بِسُنَّتِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ . وَتَحَمَّلُوا عَنْهُ  
مَا تَعَجَّزُ قُدْرَتُهُ عَنْ حَمْلِ أَثْقَالِهِ . وَمِمَّا يُؤْمَرُونَ بِهِ أَنْ يُعْحَى مَا أُحْدِثَ مِنْ  
سَيِّئِ السُّنَنِ . وَجِدَّ مِنَ الْمَظَالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْعَجَنِ . وَأَنْ  
يَشْتَرِيَ بِإِبْطَالِهَا الْحَامِدَ فَإِنَّ الْحَامِدَ رَخِيسَةٌ بِأَعْلَى ثَمَنِ . وَمِمَّا جَبِي  
بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ فَإِنَّمَا هِيَ بَاقِيَةٌ فِي الذِّمِّ حَاصِلَةٌ . وَأَجْيَادُ الْخَزَائِنِ وَإِنْ  
أَصْحَتْ بِهَا حَالِيَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا عَاطِلَةٌ . وَهَلْ أَشَقِيَّ مِمَّنْ  
أَحْتَقَبَ إِثْمًا . وَاكْتَسَبَ بِالْمَسَاعِيِ الذِّمِّيَّةِ ذَمًّا . وَجَعَلَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ  
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصْمًا . وَتَحَمَّلَ ظُلْمَ النَّاسِ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ  
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا . وَحَقِيقُ بِالْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْمَوْلَوِيِّ السُّلْطَانِيِّ  
الْمَلِكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّكْنِيِّ أَنْ تَكُونَ ظُلَامَاتُ الْأَنَامِ مَرْدُودَةً بَعْدَلِهِ .  
وَعَزَائِمُهُ مُخَفَّفٌ ثِقَلًا لَا طَاقَةَ لَهُ بِحِمْلِهِ . فَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْإِحْسَانِ قَائِدًا .  
وَصَنَعَتْ لَهُ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَصْنَعْهُ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَاءَ  
آخِرًا . فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِكَ إِمَامٌ هُدَى أَوْجِبَ لَكَ  
مَرْيَةَ التَّعْظِيمِ . وَنَبَّهَ الْخَلَائِقَ عَلَى مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ . وَهَذِهِ أُمُورٌ يَجِبُ أَنْ تَلَاظِمْ وَتُرْعَى . وَأَنْ يُوَالَى عَلَيْهَا حَمْدُ

تُعَدُّ فِي الْأَعْلَى وَلَا فِي الْأَدْنَى . فَلَا حِظَّ أُمُورِ الْأُمَّةِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَهَا  
حَامِلًا . وَخَلَّصَ نَفْسَكَ مِنَ التَّيْبَاتِ الْيَوْمَ فَبِي غَدٍ تَكُونُ مَسْئُولًا لَا  
سَائِلًا . وَدَعِ الْإِعْتِرَارَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَمَا نَالَ أَحَدٌ مِنْهَا طَائِلًا . وَمَا رَأَاهَا  
أَحَدٌ بِعَيْنِ الْحَقِّ إِلَّا رَأَاهَا حَائِلًا زَائِلًا . فَالْسَّعِيدُ مَنْ قَطَعَ مِنْهَا آمَالَهُ  
الْمَوْصُولُ . وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ زَادَ التَّقْوَى فَتَقَدَّمَ غَيْرَ التَّقْوَى مَرْدُودَةٌ لَا  
مَقْبُولَةٌ . وَابْتَسَطَ يَدَكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ  
وَحَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَكَفَّرَ بِهِ عَنِ الْمَرْءِ ذُنُوبًا كُتِبَتْ عَلَيْهِ وَآتَمَامًا .  
وَجَعَلَ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْهَا كِعِبَادَةِ الْعَابِدِ سِتِينَ عَامًا . وَمَا سَلَكَ أَحَدٌ سَبِيلَ  
الْعَدْلِ إِلَّا وَاجْتَنَى ثَمَرَهُ مِنَ الْأَفْذَانِ وَرَجَعَ الْأَمْرُ بَعْدَ بَعْدٍ تَدَاعَى أَرْكَانُهُ  
وَهُوَ مُشِيدُ الْأَرْكَانِ . وَتَحَصَّنَ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ زَمَانِهِ . وَالسَّعِيدُ مَنْ  
تَحَصَّنَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ فِي الْأَيَّامِ أَبْهَى مِنْ  
الْأَعْيَادِ . وَأَحْلَى مِنَ الْعُقُودِ إِذَا حَلَّى بِهَا عَاطِلُ الْأَجْيَادِ . وَهَذِهِ  
الْأَقَالِيمُ الْمَنْوُطَةُ بِكَ تَحْتَاجُ إِلَى نَوَابِ وَحُكَامٍ . وَأَصْحَابِ رَأْيٍ  
مِنْ أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ . فَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي أُمُورِكَ  
فَقَبِّ عَلَيْهِ تَقِيبًا . وَاجْعَلْ عَلَيْهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ رَقِيبًا . وَأَسْأَلُ عَنْ  
أَحْوَالِهِ فَبِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَكُونُ عَنْهُ مَسْئُولًا وَإِنَّمَا اجْتَرَمَ مَطْلُوبًا . وَلَا  
تُؤَلِّ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ تَكُونُ مَسَاعِيهِ حَسَنَاتٍ لَكَ لَا ذُنُوبًا . وَأَمْرُهُمْ  
بِالْإِنَانَةِ فِي الْأُمُورِ وَالرِّفْقِ . وَخَالِفَةَ الْهَوَى إِذَا ظَهَرَتْ أَدَلَّةُ الْحَقِّ .  
وَأَنْ يُتَابَلُوا الضُّعَفَاءَ فِي حَوَائِجِهِمْ بِالثَّغْرِ الْبَاسِمِ وَالْوَجْهِ الطَّلِقِ . وَأَنْ لَا

سُلْطَانَهُ تَنْوِيهَا بِشَرِيفِ قَدْرِهِ . وَأَعْتَرَفَا بِصَنْعِهِ الَّذِي تَفَعَّدُ الْعِبَارَةَ  
الْمُسْتَهْبَةَ وَلَا تَقُومُ بِشُكْرِهِ . وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَقَامَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ  
بَعْدَ أَنْ أَقْعَدَتْهَا زَمَانَةُ الزَّمَانِ . وَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ مَحَاسِنَ  
وَأِحْسَانٍ . وَعُتِبَ دَهْرُهَا الْمُسِيءُ لَهَا فَأَعْتَبَ . وَأَرْضَى عَنْهَا زَمَنَهَا وَقَدْ  
كَانَ صَالٍ عَلَيْهَا صَوْلَةٌ مُغْضَبٍ . فَأَعَادَ لَهَا سَلْمًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَيْهَا  
حَرْبًا . وَصَرَفَ إِلَيْهَا اهْتِمَامَهُ فَرَجَعَ كُلُّ مُتَضَاقِقٍ مِنْ أُمُورِهَا وَاسِعًا  
رَحْبًا . وَمَنَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ خُنُوءًا وَعَظْفًا . وَأَظْهَرَ مِنْ  
الْوَلَاءِ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ مَا لَا يَحْتَقِي . وَأَبْدَى مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ  
الشَّرِيعَةِ وَالْبَيْعَةِ أَمْرًا لَوْرَامَهُ غَيْرُهُ لَا مَتَمَّعَ عَلَيْهِ . وَلَوْ تَمَسَّكَ بِجَبَلِهِ  
مُتَمَسِّكٌ لَا نَقَطَعَ بِهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ أَدَّخَرَ هَذِهِ الْحُسْنَةَ  
لِيُثْقِلَ بِهَا مِيزَانَ ثَوَابِهِ . وَيُخَفِّفَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابَهُ وَالسَّعِيدُ مَنْ  
خَفَّفَ مِنْ حِسَابِهِ . فَهَذِهِ مَنْقَبَةُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُجَلِّدَهَا فِي صَحِيفَةِ  
صَنْعِهِ . وَمَكْرَمَةٌ تَضَمَّنَتْ لِهَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ لِمَجْمَعِهِ . بَعْدَ أَنْ حَصَلَ  
الْإِيَّاسُ مِنْ جَمْعِهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُرُ لَكَ هَذِهِ الصَّنَائِعَ . وَيَعْتَرِفُ  
أَنَّهُ لَوْلَا أَهْتِمَامُكَ لَا تَسَعُ الْحَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ . وَقَدْ قَلَدَكَ الدِّيَارَ  
الْمِصْرِيَّةَ وَالْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ . وَالدِّيَارَ الْبَكْرِيَّةَ وَالْحِجَازِيَّةَ وَالْيَمَنِيَّةَ  
وَالْفَرَاتِيَّةَ . وَمَا يَجِدُّدُ مِنَ الْقُتُوحَاتِ غُورًا وَمَجْدًا . وَفَوْضَ أَمْرَ  
جُنْدِهَا وَرَعَايَاهَا إِلَيْكَ حَتَّى أَصْبَحْتَ بِالْمَكَارِمِ فَرْدًا . وَلَا جَعَلَ مِنْهَا  
بَلَدًا مِنَ الْبِلَادِ وَلَا حِصْنًا مِنَ الْحُصُونِ يُسْتَنْتَى . وَلَا جِهَةً مِنَ الْجِهَاتِ



بُجُوهِنَا فَعَرَضْتُمْ لَنَا دُونَهُمْ فَقَاتَلْتُمُونَا فَأَبْعَدَكُمْ اللَّهُ . فَوَاللَّهِ لَوْ قَلْتُمْ : لَا نَعْرِفُ الَّذِي تَقُولُ وَلَا نَعْلَمُهُ لَكَانَ أَعْذَرَمَعُ أَنَّهُ لَا عَذْرَ لِلْجَاهِلِ .  
وَلَكِنَّ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَنْطِقَ بِالْحَقِّ عَلَى السِّنِّكُمْ وَيَأْخُذَكُمْ بِهِ فِي  
الْآخِرَةِ  
( العقد الثريد لابن عبد ربه )

### تقليد السلطان الى الملك الظاهر

( لما بُويج بالخلافة للمستنصر بالله صعد فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبراً فقرأ على الملك الظاهر تقليد السلطان وكان التقليد من إنشائه . وصورته : )

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَضْفَى عَلَيَّ الْإِسْلَامَ مَلَابِسَ الشَّرَفِ . وَأَظْهَرَ بَهْجَةَ  
دَرِّهِ وَكَانَتْ خَافِيَةً بِمَا اسْتَحْكَمَ عَلَيْهَا مِنَ الصَّدْفِ . وَشَيْدَ مَا وَهَى مِنْ  
عَالِيهِ حَتَّى أَنْسَى بِهِ ذِكْرَ مَنْ سَلَفَ . وَقِيَّضَ لِنَصْرِهِ مُلُوكًا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ  
مَنْ اخْتَلَفَ . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي وَقَعَتِ الْأَعْيُنُ مِنْهَا فِي الرُّوضِ  
الْأَنْفِ . وَالطَّافِيهِ الَّتِي وَقَفَ الشَّاكِرُ عَلَيْهَا فَلَيْسَ لَهُ عَنْهَا مَنْصَرَفٌ .  
وَبَعْدُ فَإِنَّ أَوْلَى الْأَوْلِيَاءِ بِتَهْدِيمِ ذِكْرِهِ . وَأَحَقَّهُمْ أَنْ يُصْبِحَ الْقَلَمُ  
رَاكِعًا وَسَاجِدًا لِتَسْطِيرِ مَنَاقِبِهِ وَبِرِّهِ . مِنْ سَعَى فَأَضْحَى سَعْيُهُ لِلْحَمْدِ  
مُتَقَدِّمًا . وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ فَأَجَابَ مَنْ كَانَ مُنْجِدًا وَمُتَمِّمًا . وَمَا بَدَتْ يَدُ  
فِي الْمَكْرُمَاتِ إِلَّا كَانَتْ لَهَا زَنْدًا وَمِعْصَمًا وَلَا اسْتَبَاحَ بِسَيْفِهِ حَمِيٌّ وَغِيٌّ  
إِلَّا أَضْرَمَ مِنْهُ نَارًا وَأَجْرَى مِنْهُ دَمًا . وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَنَاقِبُ الشَّرِيفَةَ  
مُخْتَصَّةً بِالْمَقَامِ الْعَالِيِّ الْمُؤَلَوِيِّ السُّلْطَانِيِّ الْمَلَكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّؤُوفِيِّ  
شَرَفَهُ اللَّهُ وَأَعْلَاهُ . ذَكَرَهُ الدِّيْوَانُ الْعَزِيزُ الْمُسْتَنْصِرِيُّ أَعَزَّ اللَّهُ

بِتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ وَانْتِحَالِ الْمُبْطِلِينَ . فَأَصْبَحْتُمْ عَنْ الْحَقِّ نَاكِبِينَ أَمْوَاتًا  
 غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا تَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
 وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا أَصْحَ أَصْلَكُمْ وَأَسْقَمَ فَرَعُكُمْ . كَانَ  
 آبَاؤُكُمْ أَهْلَ الْيَقِينِ وَأَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِالدِّينِ وَالْبَصَائِرِ النَّاقِدَةِ وَالْقُلُوبِ  
 الْوَاعِيَةِ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ . اسْتَعْبَدْتُمْ الدُّنْيَا فَأَذَلَّتْكُمْ  
 وَالْأَمْوَانِي فَأَصَلَّتْكُمْ . فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ بَابَ الدِّينِ فَأَفْسَدَ ثَمُوهُ . وَأَغْلَقَ عَنْكُمْ  
 بَابَ الدُّنْيَا فَفَتَحْتُمُوهُ . سِرَاعٌ إِلَى الْقِتْنَةِ بَطَاءٌ عَنِ السُّنَّةِ . عُمِّيٌّ عَنِ  
 الْبُرْهَانِ . صُمٌّ عَنِ الْعِرْفَانِ . عَيْدُ الطَّمَعِ حُلْفَاءُ الْجُرْعِ . نِعَمَ مَا وَرَثْتُمْ  
 آبَاؤُكُمْ لَوْ حَفِظْتُمُوهُ وَبَدَسَ مَا تَوَرَّثُونَ أَبْنَاءُكُمْ إِنْ تَسَكَّوْا بِهِ . نَصَرَ  
 اللَّهُ آبَاءَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَخَذَلَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . كَانَ عَدَدُ آبَائِكُمْ  
 قَلِيلًا طَبِيبًا وَعَدَدُكُمْ كَثِيرٌ خَيْثُ . اتَّبَعْتُمُ الْهَوَى فَارْدَأْتُمْ . وَاللَّهُوَ فَاسَتْهَاتِكُمْ .  
 وَمَوَاعِظُ الْقُرْآنِ تَرْجُرُكُمْ فَلَا تَرْدِجُرُونَ . وَتُعْبِرُكُمْ فَلَا تَعْتَبِرُونَ . سَأَلْنَاكُمْ  
 عَنْ وِلَايَتِكُمْ هَوْلًا فَقُلْتُمْ وَاللَّهِ مَا فِيهِمُ الَّذِي يُعَلِّمُ . أَخَذُوا أَمْوَالًا مِنْ  
 غَيْرِ صِلَةٍ فَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا بِغَيْرِ مَا  
 أَنْزَلَ اللَّهُ . وَأَسْتَأْثَرُوا بِفَيْنَا فَجَعَلُوهُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ وَقُلْنَا لَكُمْ :  
 تَعَالَوْا إِلَى هَوْلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُونَا وَظَلَمُوكُمْ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا  
 بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . فَقُلْتُمْ : لَا نَقْضِي عَلَى ذَلِكَ وَوَدِدْنَا أَنَا أَصْبَنَا مَنْ  
 يَكْفِينَا فَقُلْنَا : نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ثُمَّ اللَّهُ رَاعَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ إِنْ ظَفَرْنَا  
 لِنُعْطِينَ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ . فَحِجْنَا فَأَتَقَيْنَا الرِّمَاحَ بِصُدُورِنَا وَالسُّيُوفَ

أُمُورِكُمْ إِلَيْهِ . وَإِنْ هَلَكْتَ قَبْلَ وُصُولِي إِلَيْهِ فَأَخْلَفُونِي فِي عَزِيمَتِي  
هَذِهِ وَأَحْمَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَاكْتَفُوا أَلْهَمَّ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الْجَزِيدَةِ بِقَتْلِهِ

خطبة ابي حمزة بالمدينة

٣٧ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : خَطَبَنَا أَبُو حَمْرَةَ خُطْبَةً شَكَّ فِيهَا  
الْمُسْتَبْصِرُ وَرَدَّتِ الْمُرْتَابَ . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ  
بِسُنَّتِهِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْظِيمِ مَا صَغُرَتْ الْجَبَابِرَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ .  
وَتَصْغِيرِ مَا عَظَّمَتْ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِمَانَةِ مَا أَحْيَا مِنَ الْجُورِ . وَإِحْيَاءِ مَا  
أَمَاتُوا مِنَ الْحُقُوقِ . وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَيُعَصَى الْعِبَادُ فِي طَلْعَتِهِ فَالطَّاعَةُ  
لِلْعِبَادِ مِنْ أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَالطَّاعَةُ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَنْصِبِهِ الْخَالِقِ نَدْعُو  
إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَالْقِسْمِ بِالسُّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ وَوَضْعِ الْأَخْمَاسِ فِي  
مَوَاضِعِهَا الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا . إِنَا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا لَهْوًا  
وَلَا لَعِبًا . وَلَا لِدَوْلَةِ مَلِكٍ زُيْدٍ أَنْ تَخُوضَ فِيهَا وَلَا لِثَارٍ قَدْ نَيْلَ مِنَّا .  
وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْنَا الْأَرْضَ قَدْ أَظْلَمَتْ وَمَعَالِمَ الْجُورِ قَدْ ظَهَرَتْ وَكَثُرَ  
الْإِدْعَاءُ فِي الدِّينِ وَعَمِلَ بِالْهَوَى وَعُظِّلَتِ الْأَهْكَامُ وَقُتِلَ الْقَائِمُ  
بِالْقِسْطِ وَعُتِفَ الْقَائِلُ بِالْحَقِّ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ  
مُسْتَقِيمٍ . فَاجْبِنَا دَاعِيَ اللَّهِ (الآيَةُ) فَأَقْبَلْنَا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى قَلِيلِينَ  
مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ . فَأَوَانَا اللَّهُ وَأَيَّدَنَا بِنَصْرِهِ فَأَصْبَحْنَا نِعْمَتَهُ  
إِخْوَانًا وَعَلَى الدِّينِ أَعْوَانًا . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْلَكُمْ خَيْرٌ أَوَّلٌ وَأَخْرَجَكُمْ شَرُّ  
آخِرٍ . إِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ قُرَاءَكُمْ وَفَقِهَاءَكُمْ فَأَخْتَأْتُمْ عَنْ كِتَابِ غَيْرِ ذِي عَوْجٍ

وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سُيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْلَصُونَهُ مِنْ  
 أَيْدِي عَدُوِّكُمْ . وَإِنْ أَمَدَّتْ بِكُمْ الْأَيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُخَيِّرُوا لَكُمْ  
 أَمْرًا ذَهَبَ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ مِنْ رِعْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرَّاءَ عَلَيْكُمْ .  
 فَأَذْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانَ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُنَاجَزَةِ هَذَا  
 الطَّاعِيَةِ . فَقَدْ أَلَقْتَ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتَهُ الْحَصِينَةَ وَإِنْ أَنْتَهَرَ الْفُرْصَةَ فِيهِ  
 لَمْ يَكُنْ إِنْ سَخَّطُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ . وَإِنِّي لَمْ أَحْذَرُكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ  
 بِنَجْوَةٍ وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خُطَّةٍ أَرْخَصُ مَتَاعَ فِيهَا النَّفُوسُ . أَبْدَأُ بِنَفْسِي .  
 وَعَلِمُوا أَنْكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَةِ الْأَلَدِّ  
 طَوِيلًا . فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَظَّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَرٍ مِنْ حَظِّي .  
 وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيمَةِ . وَقَدْ  
 ائْتَجَبْتُكُمْ أَوْلَادُ بَنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا .  
 وَرَضِيكُمْ لِمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا . ثِقَّةً مِنْهُ بِأَرْتِيحِكُمْ  
 لِلطَّعَانِ . وَاسْتِمَاحِكُمْ بِمُجَادَّةِ الْأَبْطَالِ وَالْفَرَسَانِ . لِيَكُونَ حَظُّهُ  
 مِنْكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ . وَلِيَكُونَ  
 مَعْنَهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ . وَاللَّهُ  
 تَعَالَى وَبِإِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ . وَعَلِمُوا أَنِّي  
 أَوَّلُ مُجِيبٍ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ وَأَنِّي عِنْدَ مُلتَقَى الْجَمْعِينَ حَامِلٌ بِنَفْسِي  
 عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لِدَرْيَقِ فَقَاتِلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَجْمَعُوا مَعِيَ فَإِنَّ  
 هَاكَتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كُفَيْتُمْ أَمْرَهُ وَلَمْ يُعْوزْكُمْ بَطْلٌ عَاقِلٌ تَسْنِدُونَ

اللَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَاكُمْ اللَّهُ مُنْهَزِمِينَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَلَيْسَ لَكُمْ مَلْجَأٌ مِنْ دُونِهِ

وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَطَافَ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَهُوَ

شَاكٌّ فِي سِلَاحِهِ رَاكِبٌ فَرَسَهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ

الْعَرَبُ الْكِرَامُ السَّادَةُ الْعِظَامُ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي دِيَارِ الْأَعْلَاجِ

مُنْقَطِعِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . وَاللَّهُ لَا يُنَجِّيكُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الطَّنُّ

وَالضَّرْبُ تَبْلُغُونَ بِذَلِكَ أَرْبَعَكُمْ وَتَتَالُونَ الْفَوْزَ مِنْ رَبِّكُمْ . وَعَلِمُوا

أَنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يَفْرَجُ اللَّهُ بِهِ أَلْهَمَ وَيُنَجِّي بِهِ مِنَ الْغَمِّ .

فَأَصْدَقُوهُمْ الْقِتَالَ فَإِنَّ النَّصْرَ يَنْزِلُ مَعَ الصَّبْرِ . فَإِنْ صَبَرْتُمْ مَا بَكَتُمْ

أَمْصَارَهُمْ وَبِلَادَهُمْ وَأَسْتَعْبَدْتُمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . وَإِنْ وَلَّيْتُمْ

فَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا مَقَاوِرُ لَا تُقْطَعُ إِلَّا بِالزَّادِ الْكَثِيرِ وَالْمَاءِ الْغَزِيرِ

وَهُوَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى دَارٍ وَفُضُورٍ . فَأَمْتِنُوا بِسُيُوفِكُمْ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ

حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (فتوح الشام للواقدي)

خطبة طارق قبل فتوح الاندلس

٣٦ لما بلغ طارقاً دنور ذريق قام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه بما

هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم ثم قال : أيها الناس أين

أنفركم . ألتجر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق

والصبر . واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيغ من الأيتام . في مأذبة

اليتام . وقد استقبلكم عدوكم بجيشه . وأسلحتهم وأقواته موفورة

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ الْحَمَاسِيَّةِ

تحريض خالد على القتال في اجنادين

٣٤ يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْصِرُوا اللَّهَ يَنْصِرْكُمْ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَأَحْتَسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِكُمْ . وَقَاتِلُوا  
عَنْ حَرِيمِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ . وَلَيْسَ لَكُمْ مَلْجَأٌ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَمَكْمَنٌ  
تَكْمُنُونَ فِيهِ . فَأَقْرَبُوا الْمَنَاكِبَ وَقَدِّمُوا الْمَضَارِبَ . وَلَا تَحْمِلُوا حَتَّى أَمْرُكُمْ  
بِالْحَمَلَةِ . وَلَتَكُنِ السِّهَامُ مُجْتَمِعَةً إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْكِبَادِ الْقَسْبِيِّ كَأَنَّهَا  
تَخْرُجُ مِنْ كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ . فَإِنَّهُ إِذَا تَلَاخَقَتِ السِّهَامُ رَشْقًا كَالْجَرَادِ لَمْ  
يَخْلُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا سَهْمٌ صَائِبٌ . وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَلْقَوْنَ عَدُوًّا مِثْلَ هَذِهِ الْقِيَّةِ حِمَاتِهِمْ  
وَأَبْطَاهِمُ وَمُلُوكِهِمْ

خطبة أمراء المسلمين لاهل جيشهم قبل وقعة اليرموك

٣٥ وَمَا حَانَ الْقِتَالُ خَرَجَ مُعَاذُ مَحْرَضًا النَّاسِ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الدِّينِ  
وَيَا أَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ أَعْلَمُوا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَالُ إِلَّا  
بِالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ وَلَا تُدْرِكُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْتِمَنِ وَبِغَيْرِ عَمَلٍ مَرْضِيٍّ . وَلَا  
يُؤْتِي اللَّهُ مَغْفِرَتَهُ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ . فَإِنَّهُ قَدْ قَسَمَ أَنْ  
لَيْسَتْخَلْفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَاسْتَحْيُوا رَحِمَكُمُ

الْمَسِيحِيَّةِ مِنْ لَيْلِ الظُّلَامِ الدَّامِسِ . وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ عَلَى جَدِّ الْهُدَى  
 بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى الطَّرِيقِ الطَّوَامِسِ . وَقَادُوهُمْ عَنْ تِيهِ الْأَضَالِيلِ  
 وَفَجَّاحِ الرَّدَى . وَأَعَادُوهُمْ بِشَرَعِ الْمَسِيحِ إِلَى سَيِّدِ الْمَقَاصِدِ وَمِنْهَاجِ  
 الْهُدَى . بِآيَاتٍ قَطَّتْ قَوَاضِيهَا عُرَى الْأَبْطَالِ مِنْ فُلُوبِ الْحُكَمَاءِ .  
 وَقَطَعَتْ مَضَارِبَهَا عَلائِقَ الشُّبُهَاتِ مِنْ أَذْهَانِ الْفَضَلَاءِ . فَكَمَ مِنْ مَيِّتِ  
 طَوَاهِ الْفَنَاءِ فِي مَدَارِجِ الْكُفَّانِهِ فَشَرُّهُ وَانْشَرُّهُ . وَأَعْمَى أَرَاوُغَ غَشَاوَةِ  
 الْعَمَاءِ عَنْ بَصَرِهِ فَبَصَرُهُ وَنَصَرُهُ . وَكَمَ مُكْتَتِمِ فِي مَخَادِعِ الْحَيَاءِ مِنْ  
 وَخَشَةِ بَرِّهِ فَأَظْهَرُهُ وَطَهَّرُهُ . وَذِي لَمَمٍ حَيْلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحِجْمِيِّ  
 بِالْبُرِّ وَالشِّفَاءِ بَشَرُّهُ . وَكَمَ مِنْ مُقْعَدٍ حَلَّوْا قَيْدَ الزَّمَانَةِ مِنْ رِجْلِهِ  
 فَانْهَضُوهُ... وَكَلَامٍ عَلَيْهِ مَسْحَةُ الْبِشَاعَةِ بَيْنُوهُ بِالْآيَاتِ الْبَوَاهِرِ وَحَقَّقُوهُ .  
 حَتَّى انْتَشَرَتْ أَعْلَامُ رَايَاتِهِ الْخَافِقَةِ . وَتَأَلَّقَتْ عَلَى الْأَفَاقِ ذَوَابُّ  
 شَمْسِهِ الشَّارِقَةِ . وَزَهَرَتْ كَوَاكِبُ الْإِيمَانِ فِي سَمَاءِ الْبَيْعَةِ . وَتَقَرَّرَ فِي  
 قُلُوبِ الْخَلْقِ شَرَفُ السَّنَةِ الْإِضْطَالِيَّةِ وَمَفَاخِرُ الشَّرِيعَةِ... فَلَمَّا أَرَفَ وَقْتُ  
 أَرْتِحَالِهِمْ . وَخَسَفَتْ عُثْدَةُ الْمَوْتِ أَمَارَ آجَالِهِمْ . فَفِيهِمْ مَنْ عَمَّرَ طَوِيلًا .  
 وَفِيهِمْ مَنْ مَاتَ قَتِيلًا . وَفِيهِمْ مَنْ قُتِلَ مَضْلُوبًا . وَصَابَ مَكْبُوبًا . وَقَبِرَ  
 مَحْضُوبًا . وَقُتِلَ مَضْرُوبًا . فَمَنْ عَمَّرَ مِنْهُمْ عَاشَ بِاللَّهِ سَعِيدًا . وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ  
 مَاتَ فِي اللَّهِ شَهِيدًا . شَقُوا فِي عَالَمِ الْفَنَاءِ قَلِيلًا . وَسَعَدُوا فِي عَالَمِ الْبَقَاءِ  
 طَوِيلًا . وَاسْتَخْلَفُوا عَلَى رَعَايَا الْمَسِيحِ أُمَّةٌ يَهْدُونَ إِلَى مَقَارِ الْمَلَكُوتِ .  
 مُؤَيَّدِينَ بِالْمَوَاهِبِ الرُّوحَانِيَّةِ وَوَقَارِ الْكُهُوتِ...

الْقُلُوبِ حَنَادِسِ الْكُفْرِ بِخَطَرَاتٍ عَالِيَةٍ... مَسَاكِينُ تَرْجُفُ مِنْ سَطَوْتِهِمْ  
 أَسِيرَةٌ أَلْمَالِكِ. جُبْنٌ قَدْ قَهَرُوا ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةَ وَالسَّجَّاحَةَ. لَكُنْ أَرْبُوا  
 بِالْحَجَجِ الدَّوَامِ عَلَى أَرْبَابِ الْفَصَاحَةِ... لَيْسَ لَهُمْ فِي خَزَائِنِ الْقُلُوبِ  
 مِنَ الْعَقَائِلِ غَيْرُ حَبِّ الْحَبِّ الْمَسِيحِ. وَلَا لَهُمْ فِي جُيُوبِ الْجَنُوبِ مِنَ  
 الْأَمْوَالِ الْجَزَائِلِ غَيْرُ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ. لَا يَنْبِي ثَبِيَّةَ عَزَائِمِهِمْ عَنِ الثَّنَاءِ  
 عَلَى سَيِّدِهِمْ ثَانٍ. وَلَا فِي صَدَفَاتِ قُلُوبِهِمْ غَيْرُ ذَرَّةِ التَّوْحِيدِ شَيْءٌ ثَانٍ.  
 مِنْ شُدُورِ كَلَامِهِمْ تُنْظَمُ عُقُودُ الْعَقَائِدِ. وَبُنُورِ أَفْهَامِهِمْ تُسْتَلُّ السَّخَائِمُ  
 وَيَنْخَلُّ مَعْقُودُ الْحَقَائِدِ. هَجْمُوا عَلَى مُلُوكِ الرُّومِ وَقَفَاسِفَةِ الْيُونَانِ. وَهُمْ  
 مِنْهُمْ مَكُونٌ فِي غَمَرَاتِ النُّعَى وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. قَدْ أَذْهَبْتُمْ شِبْهَ الشُّكُوكِ  
 فَلَمْ تُعَادِرْ لَهُمْ لُبًّا. حَتَّى اتَّخَذُوا لَهُمُ الصَّنَمَ الْمَسْبُوكَ إِلَهًا وَرَبًّا. قَدْ  
 عَسَمَتْ دِيَابِجُ الْكُفْرِ عَلَى أَبْصَارِ بَصَائِرِهِمْ. وَعَسَّعَشَ الْبُهْتَانُ  
 وَالضَّلَالُ فِي أَوْعَارِ سَرَائِرِهِمْ. فَمَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ عَدِمَ بَهَاءَ الْعَقْلِ الشَّرِيفِ  
 فِيهِمْ. وَضَرِي عَلَى شَهَوَاتِ الْجَسَدِ السَّخِيفِ حَتَّى نَهَمَ. قَدْ عَاطَتْ ذَنَابُ  
 الْخَطِيَايَا فِي أَجْسَامِهِمْ. وَفَاحَتْ رَائِحَةُ الذُّنُوبِ وَزَفَرَةُ الْأَجْرَامِ مِنْ  
 أَفْهَامِهِمْ. فَمَا زَالُوا يَصْدَعُونَ قُلُوبَهُمْ بِصَوَادِقِ الْبِرَاهِينِ وَالْبَيِّنَاتِ.  
 وَيَقْطَعُونَ أَعْدَارَ الْحُكْمَاءِ بِمُدَى الْأَدِلَّةِ وَصَوَارِمِ الْآيَاتِ. حَتَّى أَهْلَقَتْ  
 بَيْضَةَ الْأَذْهَانِ عَنْ فَرْخِ الْحَقَائِقِ. وَأَفْتَرَّتْ مَضَاحِكُ الْإِيمَانِ فِي وُجُوهِ  
 الْخَلَائِقِ. وَحَارَ الْحَقُّ قَصَبَاتِ السَّبْقِ يَوْمَ رِهَانِهِ. وَتَنَكَّسَتْ أَعْلَامُ  
 الضَّلَالِ بِظَاهِرِ مُعْجِزِهِ وَبُرْهَانِهِ. فَاتَّقَلَ النَّاسُ إِلَى نَهَارِ الْبِشَارَةِ



وَرَدُّونَ الْأُمَمَ الْعَاصِيَةَ مِنْ حِنْدِسِ الْمَسَاءِ إِلَى ضِيَاءِ النَّهَارِ . يَجْنَبُونَ  
 الْجَنُوبَ فِي الطَّاعَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ وَيُتْرِكُ الْمَرَاقِدَ . وَيَسْتَوِطُونَ النَّوْمَ عَلَى  
 مَضَاجِعِ السَّيَالِ وَخَشِنَ الْفَرَاقِدِ . يَقْطَعُونَ الْمَسَافَاتِ السَّاعَةَ بِشُوعِ  
 مُقْطَعَةٍ . وَيُحْوِضُونَ الْجُودَ الزَّوَاخِرِ بِقُلُوبٍ مُحْتَفَةٍ بِالتَّأْيِيدِ وَأَذْهَانِ  
 مُشْجَعَةٍ . يُرْفَلُونَ إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ بِنَجَائِبِ الْهَمَمِ الْعَلِيَّةِ . وَيَتَوَقَّلُونَ  
 أَعْنَاقَ النَّجْحِ الْعَمِيقَةِ بِأَقْدَامِ الْعَزَائِمِ الْقُدْسِيَّةِ . صَابِرِينَ عَلَى مُعَانَاةِ الْبَلَايَا  
 وَالْمَصَاحِبِ مُثَابِرِينَ عَلَى مُكَافَحَةِ الْأَهْوَالِ فِي الشَّقِّ الْبَعِيدَةِ وَالْمَتَاعِ .  
 يَنْتَقِلُونَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ . وَيَنْقَلُونَ عَنِ الْقُلُوبِ عَمَّةً بَعْدَ عَمَّةٍ . لَا تَرْعِيهِمْ  
 نَارُ الْأَهْوَالِ إِذَا تَأَجَّجَتْ وَشَبَّتْ . وَلَا تَذْهَلُهُمْ عَقَارِبُ الْأَقْدَارِ إِذَا  
 أَرْبَارَتْ وَدَبَّتْ . وَلَا تَتَقَلَّبُ عَزَائِمُهُمْ عَنْ عَوَاصِفِ رِيَّاحِ الْوَعِيدِ إِذَا  
 هَبَّتْ . وَلَا تَتَرَنَّزَلُ هَمَمُهُمْ عَنْ طَلِبَةِ اللَّهِ إِذَا صَابَتْهُمْ غَمَائِمُ التَّهْدِيدِ وَصَبَّتْ .  
 يَخْلُبُونَ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ قُلُوبَ رَبَّاتِ الْهُوَادِجِ . يُزْعِجُونَ سُدَدَ الْمَالِكِ  
 الْعِظَامِ بِالْكَلِمَاتِ السَّوَادِجِ . فَهُمْ كَأَنَّا نَسِ نَضِيتَ عَنْ أَشْبَاحِ أَيْدَانِهِمْ  
 جَلَابِيبُ الْبَشَرِيَّةِ . أَوْ كَأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ تَارَضُوا فَأَنْقَضُوا مِنْ صَفِيحِ  
 السَّمَاءِ الْأَثِيرِيَّةِ . شُغْتُ اللَّمَمِ وَالنَّوَاصِي صَوَافِي الْأَذْهَانِ . سَهْمُ الْوُجُوهِ  
 صَوَامِرُ الْأَبْدَانِ . ضِئَالُ الْجُسُومِ مِنْ تَحْمُلِ أَعْبَاءِ الْعِبَادَةِ . غُبُرُ الْوُجُوهِ  
 مِنْ تَغْفِيرِ الْخُدُودِ عَلَى هَبَوَاتِ الثَّرَى وَقَشْفِ الزَّهَادَةِ . نِحَافُ الْأَبْدَانِ  
 مِنَ التَّهَجُّدِ فِي ضُلُمَاتِ الدِّيَاجِرِ . شِحَابُ الْأَلْوَانِ مِنْ لَفْحَاتِ السَّمَائِمِ .  
 وَحَرُّ الْهُوَاجِرِ . قَدْ لَبَسُوا مَلَاسِ الْفَقْرِ عَلَى فُقَرَاتِ بَالِيَةٍ . وَزَعُوا عَنْ

السِّدِّ الْمَسِيحِ مِنْ أَحْقَرِ الْمُنَاصِبِ . وَأَصَارَهُمْ مِنْ دَرَجِ الْإِمَامَةِ الْكَهْنُوتِيَّةِ  
فِي أَوْفَى الرَّتَبِ وَأَعْلَى الْمُنَاصِبِ . وَأَصْطَفَاهُمْ خَدَمًا لِشَرِيفِ سُدَّتِهِ .  
وَدُعَاةً يُرْسِلُهُمْ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ لِنَشْرِ أَوَامِرِ نَامُوسِهِ وَدَعْمَتِهِ . وَجَعَلَهُمْ  
بُرُوجًا اثْنَيْ عَشْرَةَ لَشَمْسِ سُلْطَانِهِ وَأَشْعَتِهِ . وَسَاعَاتٍ نَاطِقَةً لِنَهَارِ شَرْعِهِ  
الْقَضِيِّ وَيَشَارَتِهِ . وَاخْتَصَمَهُمْ مَلَائِكَةٌ لِعَرْشِ عِزَّتِهِ الَّذِي لَا يَطُورُ بِهِ  
ثُلٌّ . وَجُنُودًا مُحْتَفَةً بِإِوَاءِ سُلْطَانِهِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي لَا يَلِمُ بِعَقْدِهِ حَلٌّ .  
وَرَتَبَهُمْ أَيْمَةً لِلخَلْقِ وَأَعْلَامًا لِلدَّلَالَةِ . وَشَرَّفَهُمْ بِتَاجِ الْكَهْنُوتِ وَأَكْلِيلِ  
الرِّسَالَةِ . وَمَثَلَهُمْ بِالْمَلِخِ الْمُضْلِحَةِ لِلطَّعُومِ التَّهْمَةِ . وَالْأَنْوَارِ الزَّوَاهِرِ  
فِي السَّمَاءِ الْبَيْعِيِّ الَّذِي تُضِي بِأَنْوَارِهِ كُلِّ جِهَةٍ . وَبَدَرَ زُرُوعَ الْقُدْسِ  
وَالْإِيمَانَ فِي فَرَادِسِ أَذْهَانِهِمْ . وَأَنْبَتَ غُرُوسَ سَرَائِرِ الْمَلَكُوتِ فِي  
جَنَّاتِ جَنَانِهِمْ . وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مَصَابِيحَ الدُّجَى . وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ أَقَالِيدَ  
الْمَلَكُوتِ وَمَفَاتِيحَ الرَّجَا . وَأَمَرَهُمْ بِصَفْحِ الذُّنُوبِ وَغُفْرَانِ الْخَطَايَا . وَأَقْدَرَهُمْ  
عَلَى اسْتِزَالِ الْمَوَاهِبِ وَاسْتِغْزَارِ الْعَطَايَا . وَأَثَبَتَ أَسْمَاءَهُمْ فِي بَيْعَةِ  
الْأَبْكَارِ وَجَرَائِدِ الْأَسْمَاءِ . وَأَنْقَذَ حُكْمَهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَكْنَفِ  
السَّمَاءِ . وَقَالَ لَهُمْ مَا مَحْلُوتُهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ مَثْلُوقُ الْمُبَانِي وَالْقَوَاعِدِ . وَمَا  
تَرَبُّطُونَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَهُوَ مَرْمُومُ النَّوَاحِي بِرَبُوطِ الْمَعَاقِدِ . وَأَمَرَهُمْ  
بِالسَّعْيِ فِي الْمَتَايِهِ وَالْجَاهِلِ بِقُلُوبِ قَوِيَّةٍ . وَأَنْ يَغْشُوا عَمْرَاتِ الْكِرَامِيَّةِ  
بِنُفُوسِ عَازِفَةٍ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَبِيَّةٍ . يَنْتَقِلُونَ فِي الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ . بِغَيْرِ  
سِلَاحٍ يَنْجِيهِ مِنْ أَلْدَاءِ وَلَا زَادٍ يَدْرُدُونَ عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْأَمْصَارِ

الْأَهْدَابِ وَالْأَذْيَالِ . يَتَّارِحُ فِي الْأَفَاقِ نَشْرُ رِيَاهَا . وَيَتَّبِجُ فِي سَمَاءِ  
 الْإِشْرَاقِ بِشَرِّ مُجَاهَا . رَاتِعِينَ فِي أَخْلَاءِ سَعَادَاتٍ مُتَّبِجَةِ الْبُدُورِ . وَادِيعِينَ  
 فِي أَثْنَاءِ مَوَاهِبِ مُتَّبِجَةِ الْوُجُوهِ بِاسْمَةِ الثُّغُورِ . وَلَا يَرِحَتْ شَوَارِدُ النِّعَمِ  
 لَدَيْكُمْ نَائِيَةً . وَمَوَارِدُ الْحُكْمِ لِقُلُوبِكُمْ رَائِيَةً . وَزُنُودُ الْقَضَائِلِ فِي  
 أَلْبَابِكُمْ وَارِيَةً . وَجُنُودُ الرِّذَالِ عَنْكُمْ مُتَوَارِيَةً . حَتَّى تَتَلَقَّوْا مَوْرِدَ مُخْلِصِكُمْ  
 يَوْمَ النَّشْأَةِ الْآخَرَى . وَالْقِيَامَةِ الْكُبْرَى . بِوُجُوهِ مُتَّبِجَةِ الْوِضَاءِ . وَغُلُوبِ  
 لَهْجَةِ الْبُلْتَاءِ . تَرْفُلُونَ فِي أَثْوَابِ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ فِي الْعِرَاصِ الْمَلَكُوتِيَّةِ .  
 وَتَقْتَعِدُونَ سُرُرَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ الْخَوَاصِّ وَالزُّمَرِ الْمَلَائِكِيَّةِ .  
 يَشْفَاعَةُ الْآبَاءِ وَالْقَدِيسِينَ . وَسَائِرِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُنْتَحِمِينَ . آمِينَ

### لعيد الرُّسُلِ الاطهار

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِسُجُوتِ نُورِهِ بَصَائِرَ الْخُلَصَاءِ . وَطَعَّ سِرُّ  
 ظُهُورِهِ فِي صَفْحَاتِ سَرَائِرِ الْأَخْصَاءِ . وَوَضَعَ أَكَالِيلَ الْمَوَاهِبِ الْمَلَكُوتِيَّةِ  
 عَلَى مَفَارِقِ رُؤُوسِ الْأَصْفِيَاءِ . وَآيَدَ نُورِ الْحُكْمِ الْإِلَهِيَّةِ عُهُولَ الْأَنْصَارِ  
 وَالسَّيِّئِينَ الْأَوْصِيَاءِ . مُحَمَّدُهُ عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ حُلَلِ الْمَجْدِ وَمَلَابِسِ  
 السَّنَاءِ . وَنَشَكَرُهُ عَلَى جَزَائِلِ نِعْمَانِهِ شُكْرًا يَمْلَأُ أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَالْأَكْنَافِ  
 السَّمَاءِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ الشُّنَاءَ عَلَى مَنْابِقِ الرُّسُلِ الْفَضْلَاءِ زَكَاةُ  
 الْقَصَاحَةِ . وَنَشْرُ مُحَمَّدَيْنِ الرُّسُلِ الْأَوْلِيَاءِ يَهْدِي إِلَى الْأَرْوَاحِ رَوْحِ  
 الرَّاحَةِ . فَإِنَّ لَسَانِي نَشْرُ مَفَاخِرِهِمْ إِذَا تَارَجَتْ وَضَاعَتْ . أَوْجَدَتْ  
 فِي الْقُلُوبِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا كَانَتْ أَضَاعَتْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ

أَشْرَفِ الْمَطَالِعِ شُمُوسُ الْمَسْرَةِ وَالْأَفْرَاحِ . فَالْهَنَاءُ بِالْقِيَامَةِ الْمَسِيحِيَّةِ  
 لِسَائِرِ الْجُسُومِ وَالْأَرْوَاحِ . فَهَلُمُّوا الْآنَ نَوْمَ الْمَدِينَةِ الْقُدْسِيَّةِ بِأَقْدَامِ  
 الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَلْمَحِ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ وَالْإِعْتِبَارِ .  
 زَهْ مُتَأَلِّقًا مِنَ الْمَطْلَعِ الْقُبْرِيِّ . مُمزَقًا مَلَابِسَ الْمَوْتِ عَنْ طَبْعِهِ الْبَشَرِيِّ .  
 نَظْرَ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ بِالْحُلُلِ النُّورِيَّةِ . جَائِمَةً عَلَى صَهْوَةِ السُّدَّةِ  
 الْقُبْرِيَّةِ . نَبْتَهْجَ مَعَ مَرْيَمَ الْمُجَدِّلِيَّةِ وَيُوحَانَ . نُسْرًا بِالْقِيَامَةِ الْبِكْرِيَّةِ  
 مَعَ سَمْعُونَ الصَّفَا وَيُوحَانَ . نَسْعَ بِأَقْدَامِ الْهَمَمِ إِلَى جَلِيلِ الْجَلَالِ .  
 نَتَلَقَّ مَخَاصِ الْأَكْلِ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ . تَهَادً بِالسَّلَامِ وَحُسْنَ  
 التَّحِيَّةِ . وَنَهْزَ أَعْطَافَ الْقُلُوبِ بِشَوْءِ أَرْيَحِيَّةِ . نَسْتَسِلُّ السُّخَّامَ  
 وَالْأَحْقَادَ بِالثُّبَلَةِ . وَنَسْتَبْشِرُ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ مَعَ الزُّمْرَةِ السَّالِحِيَّةِ .  
 نَبْعَثُ الْهَمَمَ مِنْ قُبُورِ الْعَفْلَةِ وَالْإِهْمَالِ . وَنُسْتَمِرُّ عَنْ سُوقِ الْعِزَائِمِ  
 تَشْيِيرَ الرِّجَالِ . وَنُعِدُّ لَنَا فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ صَوَائِحَ الْأَعْمَالِ . وَنَسْتَعِدُّ  
 بِالْمَصَابِيحِ وَالْأَضْوَاءِ لِيَوْمِ الْمَالِ . فَلْتَقْتَرِبِ الْآنَ عَلَانِيَةً إِلَى كُرْسِيِّ  
 نِعْمَتِهِ . لِنَنْظُرَ بِالْمَرَاحِمِ وَنَجِدَ النِّعْمَةَ لِلْعَوْنِ فِي زَمَانِ الضِّيقِ (عبرانيين  
 ٤ : ١٦) . وَنَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ السَّعِيدَ . وَالْيَوْمَ  
 الْأَشْرَفَ الْمُجِيدَ . مُبَارَكًا عَلَيْكُمْ مَيُّونَ النَّقَائِبِ . مُؤَذِّنًا بِالسَّعَادَاتِ  
 الْحَاقِقَةِ الْأَعْلَامِ الْمُتَمَدِّدَةِ الذَّوَابِ . وَيَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ مَا اسْتَقْتَمَوْهُ مِنْ  
 الْأَعْمَالِ الصَّوَالِحِ . وَذَخَرْتُمُوهُ فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْمُتَاجِرِ وَالْمُرَاجِ .  
 وَلَا يَرْحَتُمْ مَكْنُوفِينَ بِكُلِّ نِعْمَةٍ وَارِقَةٍ الْأَظْلَالِ . وَمِنْحَةً ضَافِيَةً

مَلَايسِ الْإِشْرَاقِ مَطَالِعِ بُدُورِهِ . وَتَقَرَّتْ أَعْسَاقُ الضَّلَالِ عَنْ  
 الْقُلُوبِ بِطَوَالِعِ نُورِهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَسَوَّرَتْ بِفَخْرِهِ مَعَاصِمُ  
 الْكِبَالِ . وَأَضْحَكْتَ بِدَانِعِ أَسْرَارِهِ مَبَايِمَ الْأَمَالِ . وَبَسَطْتَ فَرْحَتَهُ  
 قَوَابِضَ الْأَيْرَةِ . وَأَنْتَمَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنْ وَحْشَةِ الْأَحْزَانِ إِلَى النَّسِ  
 الْمَسْرَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَذْهَلَتْ الْأَلْبَابَ غَرَابَهُ . وَأَخْرَقَتْ الْعُقُولَ  
 عَجَابَهُ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ كَوَاكِبُهُ . وَزَيَّنَتْ أَجْيَادَ الْأَعْيَادِ  
 مَنَابِقَهُ . الْيَوْمَ تَكشَّفَتْ بُدُورُ الْأَضَالِيلِ . تَكشَّفَتْ سُورُ الْأَبَاطِيلِ .  
 تَشَقَّقَتْ رُؤُوسُ الْأَبْرَارِ . تَأَلَّقَتْ نُفُوسُ الْأَخْيَارِ . خَرَجَ هَالَالُ  
 النَّاسُوتِيَّةِ عَنْ ظُلْمِ السَّرَارِ . ظَهَرَ مُخْلِصُ الْكُلِّ مِنَ الْمَطْلَعِ الْقَبْرِيِّ  
 مُبْرِقًا بِرِدَاءِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ عَطَسَتْ أَنْوْفُ الْجُودِ . تَفَوَّقَتْ سُنُوفُ  
 الْوُجُودِ . فَتَحَتْ خَزَائِنُ النِّعْمَةِ . مُنِحَتْ صَوَائِنُ الْحِكْمَةِ . تَبَلَّجَتْ  
 أَقْمَارُ الْمَعَارِفِ . تَجَلَّتِ الْأَبْدَانُ بِأَبْهَى الْمَطَارِفِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 أَضْحَتْ فِيهِ غُرُرُ الْأَمَالِ مَبِيضَةً . وَلَطَائِمُ الْإِقْبَالِ مُنْقِضَةً . وَمَوَاكِبُ  
 الشَّيْطَانِ مُرْفِضَةً . وَكَوَاكِبُ الْبُهْتَانِ مُنْقِضَةً . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَبَلَّجَتْ  
 الْحَقَائِقُ فِي سَدْفَتِهِ . وَابْتَهَجَتْ الْخَلَائِقُ فِي صُجَّتِهِ . صَبَّتِ الْبَرَكَاتُ فِي  
 بُكَرَتِهِ . وَعَمَّتِ الْخَيْرَاتُ بَيْنَهُ وَبَرَكَتِهِ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ  
 الرَّبُّ هَلْمُوا بِنْتَهَجٍ وَنَفْرَحْ فِيهِ (مز مور ١١٨ : ٢٤) . مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 لَقَدْ أَتَيْتُمْ بِبُشْرَى الْقِيَامَةِ فِي أَبْرِكِ الْبُكْرِ وَأَيْمِنِ الْأَصْبَاحِ . وَقَدِمَتْ  
 عَلَيْكُمْ رَكَابُ الْبَهْجَةِ بِأَدِيَةِ الْغُرْرِ وَالْأَوْضَاحِ . وَذَرَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ

فَرَانِضِ الطَّاعَاتِ عَنْ سَاقِهِ وَمَرْفَقِهِ . وَشَكَرَهُ شُكْرًا تَمَجُّجٌ أَهْلَةً  
 الْإِخْلَاصِ عَلَى جَبِينِهِ وَمَرْفَقِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ ذَا يَوْمٍ الْقِيَامَةِ رِبْدَايَةَ  
 الْجُلُوسِ عَنِ الْيَمِينِ . فَلَنْفَرِّحَ بِهَذَا الْعِيدِ وَلِيُعَانِقَ بَعْضُنَا بَعْضًا . الْيَوْمَ يَوْمُ  
 الْقِيَامَةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَمَبْدَأُ التَّجْدِيدِ . وَأَشْرَفُ الْمَبَادِي الْيَمِينِيَّةِ وَأَوَّلُ الْعَالَمِ  
 الْعَتِيدِ . يَوْمٌ أَبَدَتْ فِي سَمَائِهِ أَهْلَةً الْإِنْعَامِ . وَاللِّسْتِ الْحَبِيلَةَ  
 الْبَشَرِيَّةَ فِي أَثْنَانِهِ حُلَّةَ الْمَجْدِ وَالْإِكْرَامِ . يَوْمٌ لَاحَتْ عَلَى مَفَارِقِهِ طُرُرُ  
 الْكَمَالِ . وَامْتَدَّتْ عَلَى جَبِينِهِ غُرُرُ السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . يَوْمٌ تَحَلَّتْ  
 بِعُقُودِ مَنَاقِبِهِ الْمَعَاصِمُ وَالْأَجْيَادُ . وَتَطَوَّقَتْ بِقَلَانِدِ فَخْرِهِ نُحُورُ الْمَوَاقِيتِ  
 وَالْأَعْيَادِ . يَوْمٌ عَطَّرَ أَتْوَابَ الزَّمَانِ تَارُجُ نَشْرِهِ . وَأَقْرَبَ لَيْلِ الْأَذْهَانِ  
 بِدَبْجِ فَجْرِهِ . يَوْمٌ لَاحَ عَلَى جَبِينِ الْمَجْدِ إِشْرَاقُ نَجَاحِهِ . وَبَاحَ بِأَسْرَارِ  
 السَّعْدِ إِسْفَارُ صَبَاحِهِ . وَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْإِقْبَالِ بِغُورِ قَدَاحِهِ . وَاهْتَرَّتْ  
 مَعَاطِفُ الْقُلُوبِ بِحُمَيَّا رِيحِهِ وَنَشْوَةَ رَاحِهِ . يَوْمٌ أَضَاءَتْ فِي حَنَادِسِ  
 الْكَاتِبَةِ مَطَالِعُ جَلَالِهِ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْقُلُوبِ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ  
 وَطَوَالِعُ إِقْبَالِهِ . يَوْمٌ ظَهَرَتْ عَلَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَى صَفْحَاتِهِ . وَهَبَتْ لَسَائِمُ  
 الْخَيْرَاتِ مِنْ نَفْحَاتِهِ . وَقُدِحَتْ أَنْوَارُ السَّعَادَةِ مِنْ زُرُودِهِ . وَعَرَسَتْ  
 رَكَابُ الْجُودِ عَلَى مَنَاهِلِهِ وَوَرُودِهِ . وَحَلَّتْ مَعَاقِدُ الْأَحْزَانِ لِفَرْحَتِهِ .  
 وَقَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ عَلَى قَدَمِ الْإِتْبَاهِاجِ فِي صُبْحَتِهِ . يَوْمٌ  
 بَشَّرَنَا بِالْفَلَاحِ أَدِيمِهِ . وَنَشَّرَ عَلَيْنَا رَايَةَ الْأَفْرَاحِ لَسِيمِهِ . وَزَالَتْ عَنْ  
 الْحَلَايِقِ ضَرَاؤُهُ . وَانْحَسَرَتْ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ نَكَرَاؤُهُ . وَتَحَلَّتْ فِي

الظليل النَّاصِرِيَّ . عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ لِيَجْمِيَ سِرْبَهُمْ  
 مِنَ الْأَذَاءِ بِصَارِمِ عَدْلِهِ . وَيَجْرُسَ شُرْبَهُمْ مِنَ الْأَقْدَاءِ بِوَافِرِ إِحْسَانِهِ  
 وَعَزِيزِ فَضْلِهِ . بِشَفَاعَةِ الْأَطْهَارِ مِنَ الشُّهَدَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَصَلَاةِ الْأَخْيَارِ  
 مِنَ السُّعْدَاءِ الْمُتَرْهَدِينَ . آمِينَ

لصباح احد القيامة المبارك

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَقَرِّدِ بِالْكَمَالِ فِي عِزَّةِ اقْتِدَارِهِ . وَالْمُتَوَحِّدِ بِالْجَلَالِ  
 فِي سُرَادِقِ مَجْدِهِ وَوَقَارِهِ . الْمُعْتَجِبِ عَنْ لَفَاتِ الْأَبْصَارِ بِسُورِ  
 أَنْوَارِهِ . الْمُنتَقِبِ عَنْ لِحَاتِ الْأَفْكَارِ بِنُورِ أَسْتَارِهِ . الَّذِي أَعْجَزَتْ  
 الْأَفْهَامُ مَوَانِعَ مَعْرِفَتِهِ . وَعَجَزَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ مَوَاقِعِ قُدْرَتِهِ . وَذَهَلَتْ  
 الْأَفْكَارُ فِي بَدَائِعِ فِطْرَتِهِ . وَدَهَشَتْ بَصَائِرُ النُّظَارِ فِي صَنَائِعِ  
 حِكْمَتِهِ . الَّذِي أَرْسَلَ مَسِيحَهُ وَوَجَّهَهُ الْإِيمَانَ مُلْقَمَةً بِرَدَاءِ الضَّلَالِ .  
 وَمَلَابِسُ الْجَهْلِ وَالْبُهْتَانِ سَاحِبَةً الدَّلَالِ وَالْأَذْيَالِ . وَمَرَامِعُ  
 الْقَضَائِلِ دَارِسَةَ الْعَالَمِ وَالْأَطْلَالِ . وَمَرَامِعُ الرِّذَائِلِ مُخَصَّبَةَ الْأَخْلَاءِ  
 مُتَمَدِّدَةَ الْأَطْلَالِ . فَسَدَّدَ بِلِقْظِهِ الْأَقْدَامَ الْعَائِزَةَ . وَشَدَّدَ بِوَعْظِهِ  
 الْأَعْلَامَ الدَّائِرَةَ . وَرَدَّ الْخَلْقَ مِنْ فِجَاجِ الرَّدَى بِالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ .  
 وَقَادَهُمْ إِلَى مِنْهَاجِ الْهُدَى بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ . حَتَّى صَفَا مَشْرَبُ  
 الْإِيمَانِ مِنْ أَكْدَارِ رَنْقِهِ . وَأَشْرَقَ الْحَقُّ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي دَارَةِ  
 فَلْتِهِ . وَأَزْهَرَتْ كَوَاكِبُ الْهُدَى فِي جَوْهِ وَمَشْرِقِهِ . وَتَجَلَّى الدِّينُ  
 الْمَسِيحِيُّ فِي أَنْخَرِ أَنْوَابِهِ وَبِهَاءِ رَوْقِهِ . مُحَمَّدُهُ حَمْدٌ مِنْ حَسْرِ فِي آدَاءِ

وَخَافَهُ . نَوَاهِبِ الضَّغَائِنِ وَخَسَائِسِ الْأَحْقَادِ . وَنَحَلَ أَجْيَادَ الْعَقَائِدِ  
 بِنَفَائِسِ عُقُودِ الْأَعْتِقَادِ . نَعَسِلَ مِنْ دَسَائِيرِ الْقُلُوبِ أَسَاطِيرَ الشُّكُوكِ .  
 وَنَحَرَ لَهُ سَجْدًا بِقِرَابِينَ الْأَعْمَالِ مَعَ الْمُلُوكِ . نَخِصَ النِّيَّاتِ وَالسَّرَائِرِ .  
 وَنَعَدَ لَنَا فِي ظِلِّ النُّورِ أَخَايِرَ الذَّخَائِرِ . نَتَطَهَّرُ مِنْ أَوْضَارِ الْجُسُومِ  
 وَخَطَايَا النُّفُوسِ . وَنُقَدِّمُ لَهُ الطَّاعَةَ الْقَلْبِيَّةَ مَعَ هَدَايَا الْجُوسِ . نَطْرَبُ  
 لِمَوْلَانِهِ مَعَ رِعَاةِ الْأَغْنَامِ . وَنُسْرَ بِالْفَرَحَةِ الَّتِي عَمَّتِ الْيَوْمَ كُلَّ الْأَنَامِ .  
 نَسْتَشْرِ هَذِهِ الْمَفَاخِرَ وَالْمَنَاقِبَ . وَنَسْتَشْفِ مَا ثَرَّ الْعِيدِ السَّعِيدِ بِالْأَرَاءِ  
 الثَّوَابِ . وَنَتَقَفُ فِي هَذَا السَّرِّ الشَّرِيفِ وَقُوفَ الْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ .  
 وَنَتَأَمَّلُ الْأَسْرَارَ الْإِلَهِيَّةَ بَعِيُونَ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَضْرَعُ إِلَى  
 الَّذِي هَدَانَا مِنْ مَتَابِهِ الْأَضَالِيلِ . وَقَادَنَا إِلَى مَدَارِجِ الْهُدَى بِحَزَائِمِ  
 أَوَامِرِ الْإِنْجِيلِ . أَنْ يُشْرِفَ جَوَارِحَنَا بِطَاعَتِهِ . وَيُضَاعِفَ مَرَّاجِنَا  
 بِرَأْفَتِهِ . وَيَسْدُلَ عَلَى أَبْوَابِ حَوَاسِنَا سُتُورَ عِصْمَتِهِ . وَيَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ  
 السَّعِيدَ مُبَارَكًا عَلَى أُمَّتِهِ . مَيُومِنُ النَّقَائِبِ عَلَى شَعْبِهِ الْمُقَدَّسِ وَرِعِيَّتِهِ .  
 وَيَزْرَعُ الْأَلْفَةَ وَالْحَبَّةَ فِي بَيْعَتِهِ . وَيُجْمَدُ نَوَازِلُ الْفَتَنِ الثَّوَابِ فِي أَقْطَارِ  
 الْأَرْضِ بِرَحْمَتِهِ . وَيُعِيدُ كُلَّ خَلِيلٍ حَائِدٍ عَنْ جَدِّهِ الْإِسْتِوَاءِ إِلَى  
 زُمْرَتِهِ . وَيُقْصِي كُلَّ مَرِيدٍ خَلَعَ رِبْقَةَ الطَّاعَةِ عَنْ أَظْلَالِ عِنَايَتِهِ .  
 وَيَجْعَلَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَانًا فِي أَكْنَافِ الْحَرَمِ الْحَرِيمِ  
 الْأَمْنِ . وَالطَّافِ الظِّلِّ الْمُدِيدِ الْأَوْسَعِ . وَأَعْرَافِ الْحِمَى الْعَزِيمِ  
 الْأَشْرَسِ . وَأَعْلَى ذُرُوتِ الْعِزِّ الشَّدِيدِ الْأَقْسَسِ . وَأَنْ يُسَبِّحَ ظِلْمًا



السَّعَادَةَ وَالْإِقْبَالَ . تَسْرَبَتْ جِبَلُهُ آدَمَ مِنْ فَحْرِ الْوِلَادَةِ الْمَسِيحِيَّةِ  
أَسْنَى حُلَّةٍ وَأَبْهَى سِرْبَالٍ . الْيَوْمَ أَنْجَمَ سَحَابُ الْعَطَايَا . أَنْجَمَ ضَبَابُ  
الْحَطَايَا . فَتَحَتْ خَزَائِنُ الْمَوَاهِبِ . مُنَحَتْ صَوَائِنُ الْأَذْخَارِ لِكُلِّ آتٍ  
وَذَاهِبٍ . الْيَوْمَ سَقَطَتْ أَجْنَةُ الطُّغْيَانِ . لُسْتُ جَنَّةُ الْفُرْقَانِ . ظَهَرَتْ  
سُنَّةُ الْإِيمَانِ . تَهَقَّرَتْ الْأَكِنَّةُ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانَ . الْيَوْمَ  
أَصْبَحَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الْأَذْرَانِ مَخْمُومَةً . وَأَغْصَانُ الذُّنُوبِ عَنِ الْأَذْهَانَ  
مَجْمُومَةً . وَالْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ عِنْدَ الْأَنَامِ مَذْمُومَةً . وَبِحَجَارِ الْأَهْجَاءِ وَالْمَذَامِ  
مَحْضُوبَةٌ مَرْجُومَةٌ . فَيَنْبَغِي لَنَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ نَجْتَلِي مَحَاسِنَ الْأَعْيَادِ  
بِأَبْصَارِ الْبَصَائِرِ . وَنَسْتَشْفَ بَعِينَ الْأَعْتَابِ هَذِهِ النِّعَمِ الْغَزَائِرِ . فَإِنَّا  
رَوَى حَبَلًا تَنْزَهُ عَنْ مَسَافِطِ النُّطْفِ الزَّرْعِيَّةِ . مِيْلَادًا لَمْ تَنْفَضْ بِهِ  
الْحُتُومُ الطَّبِيعِيَّةُ . أَمَا قَدْ شَاخَ مَعَهَا سَمُّ الْبُتُولِيَّةِ . خَطِيبًا يُفْصِحُ بِالنِّدَاءِ  
عَلَى الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . مِعْلَافًا أَرْزَى بِرَوْقِهِ عَلَى السُّدَدِ النُّسُورِيَّةِ . مَعَارَةً  
أَرَبَتْ شَرْقَاعًا عَلَى الْأَوَاوِينِ السَّرِيَّةِ . رِعَاةً شَبُومًا مِنْ شَطَايَا الْعِصِي نَارًا  
مُضِيَّةً . مَجُوسًا تُقَرِّبُ الْقَرَابِينَ وَتُدْنِي الْهَدْيَةَ . مَلَائِكَةً تُنَادِي  
بِالسَّلَامِ وَالرَّجَاءِ فِي أَرْجَاءِ الْبَرِيَّةِ . كَوَكَبًا يَهْدِي مَوْكَبًا مِنْ أَقْبَالِ  
الْحُجُوسِ إِلَى وَصِيدِ الْمَعَارَةِ الْيَتِّ حَمِيَّةِ . قُطًّا تَشْرَفَتْ بِهَا الْأَعْلَامُ  
وَالْبُنُودُ الْمَلَكِيَّةُ . طِفْلًا تَرْتَجُّ لِهَيْبَتِهِ أَقْطَابُ الْكُرَاتِ الْفَلَكَيَّةِ . فَهَلُّوا  
الْآنَ يَا أَصْفِيَاءَ سَيِّدِنَا السُّيُحِ . نَسْرُ مِنْ صَدَفِ الْأَفْوَاهِ لِآئِي  
السُّيُحِ . نَكْثِرُ مِنَ التَّعْجِيدِ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ . وَنَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ بِالرِّعْدَةِ

بِمِلَادِ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أُفْتَرَتْ فِيهِ نَوَاجِدُ الْحَقَائِقِ .  
 وَبَسَمَتْ نُجُورُ الْجُودِ وَالْإِنْعَامِ فِي وُجُوهِ الْحَلَائِقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 كَتَبَتْ فِيهِ صُكُوكَ الْخُلَاصِ الْمَطْلُوقِ . وَأَسْفَرَ لَيْلُ الشُّكُوكِ عَنْ غُرَّةِ  
 الصَّبَاحِ الْأَشْرَقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَأَلَّقَ فِيهِ كَوْكَبُ الْحَيَاةِ مِنْ  
 أَفْرَانَا . وَحَقَّقَ لَنَا فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِيِّ حِصَّةً فِي النُّورِ وَإِرْنَا . هَذَا  
 الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِيهِ لِلْإِثْقِيَاءِ شَمْسُ الْبِرَارَةِ . وَذَرَّتْ مِنْ أَلْفَاكِ  
 الْمُرْمِيِّ فِي آفَاقِ الْمَغَارَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَهْتَرَتْ لِفَرْحَتِهِ أَعْطَافُ  
 الْوُجُودِ . وَأَلْشَقَّتْ بِمُدَى الْحَقَائِقِ أَصْدَافُ الْوُوعُودِ . وَتَلَّالَتْ أَضْوَاءُ  
 دُرَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَكْنَافِ قَرِيَةِ دَاوُدَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ السَّيِّدُ  
 الْمَسِيحُ مِنَ الْمُنْصُورَةِ الْبَتُولِيَّةِ . مُجَلِّبًا بِالنَّاسُوتِ عَلَى نُورِ الْأَزَلِيَّةِ .  
 وَبَشَّرَتْ فِيهِ بِصَالِحِ الرَّجَاءِ أَصْفَاعُ الْبَرِّيَّةِ . وَتَمَنَّ بِمَوْلِدِهِ الْجَسَدِيِّ  
 أَبْنَاءُ الْجِبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الْيَوْمُ قَرَّتْ شَعَائِقُ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ الْمُعْجَدِ فِي  
 الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الْبَتُولَ الطَّاهِرَةَ تَحْمِلُ وَتَلِدُ أَشْرَفَ الْأَبْنَاءِ . الْيَوْمُ أَنْقَضَ  
 الْكُوكَبُ الصُّبْحِيُّ فِي فَلَكِ آلِ يَعْقُوبَ . وَفَضَّ بُورِهِ أَنْعَاقَ الضَّلَالِ  
 مِنْ آفَاقِ الْقُلُوبِ . الْيَوْمَ نَصَلَ خِضَابُ الْأَضَالِيلِ . أَصْحَرَتْ هِضَابُ  
 الْأَبَاطِيلِ . تَنَازَتْ أَوْرَاقُ الرِّذَائِلِ . بَدَأَ الْإِيْرَاقُ فِي أَنْعَانِ  
 الْقَضَائِلِ . الْيَوْمَ تَبَلَّجَتْ أَقْمَارُ الْحَقَائِقِ . فَتَحَّتِ الذَّخَائِرُ وَالْكَنُوزُ .  
 نُضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ وُجُوهِ الْأَمْثَالِ وَالرُّمُوزِ . الْيَوْمَ تَدَكَّدَتْ  
 أَعْرَانُ الضَّلَالِ . تَبَرَّكَتِ الْأَذْهَانُ بِمِلَادِ مُفِيدِ الْكَمَالِ . تَنَفَّسَ صَبَاحُ

نخبة من خطب الاعياد السيدية لابن المديني المعروف بابي الحلبي

عيد الميلاد الجسدي المقدس

٣١ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَرَّدَتْ ذَاتُهُ بِوَصْفِ الْأَحَدِيَّةِ فَلَا يُقَاسُ بِالْأَحَادِ .  
وَتَمَيَّزَ بِصِفَاتِهِ عَنِ مَرَاتِبِ الْعَدَدِيَّةِ فَلَا يُمَاتِلُ خِصَائِصَ الْأَعْدَادِ .  
وَعَلَا بِعِزِّ الْعِظَمَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَنِ النُّظَرَاءِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ .  
وَتَقَدَّسَ بِسُلْطَانِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِعْتِلَاءِ عَنِ ذَمَائِمِ أَوْصَافِ الْعِبَادِ .  
الَّذِي أَفْرَغَ بَدَائِعَ صُورِ الْخَلَائِقِ الْكُونِيَّةِ فِي قَوَالِبِ الْمَوَادِّ . وَأَخْرَجَهَا  
إِلَى نُورِ كَمَالِ الْعَمَلِ مِنْ ظُلْمَةِ نِقَائِصِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ . وَأَرْشَدَنَا  
مِنْ تَبِهُ ظَلَامِ الْأَضَالِيلِ بِنُورِ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى أَنْهَجِ الْجَوَادِ . وَفَصَمَّ عَنِ  
أَعْنَاقِنَا أَرْبَاقَ الْخَطَايَا يَوْمَ إِشْرَاقِ مَسِيحِهِ مِنْ الْمَطْلَعِ الْبُتُوبِيِّ بِالْمِيلَادِ .  
مُحَمَّدَهُ هَدَا يَبْرَأُ مِنَ الْمَعَايِبِ وَالْتَرْتِيفِ فِي حَدَقِ حَذَقَةِ النِّقَادِ .  
وَلَشَكَرُ سَوَائِغِ نِعَمِهِ الْجَسِيمَةِ شُكْرًا تَرْتَحُّ لِرُوقِ بَيْتِهِ شَوَائِغُ الْأَطْوَادِ .  
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا أَشْرَفُ الْأَيَّامِ . وَاللَّطْفُ الْمُرَاقِبِ  
الْمُعْظَمَةِ وَبِكْرِ الْأَعْيَادِ الْكِرَامِ . يَوْمُ الْفَرَحِ الْأَعْظَمِ وَالسُّرُورِ  
الْكَامِلِ . يَوْمُ الْإِسْتِشَارِ الْأَكْرَمِ وَالْحُبُورِ الشَّامِلِ . يَوْمُ الْهَنَاءِ الْأَوْفِيِّ  
وَالْجَذَلِ الْجَدِيدِ . يَوْمُ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ وَمِيلَادِ النَّجْلِ الْوَحِيدِ . يَوْمُ انْتِهَاجِ  
الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . يَوْمُ إِزَالَةِ الذُّبُوبِ بِالْقُرْآنِ . يَوْمُ أَنْذَرَتْ بِهِ  
الْبَشَائِرُ النَّبَوِيَّةُ . يَوْمُ جَلَّ عَنِ النُّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُثَلِّيَّةِ . يَوْمُ تَفَتَّحَتْ  
فِيهِ أَبْوَابُ السَّعَادَاتِ أَمَامَ الْبَشَرِ . وَحَصَلَتْ فِيهِ غَرَائِبُ الْإِفَادَاتِ

وَقَتِ الْأَسْرِ فَأَفَعَلَهُ فِي وَقْتِ الْإِطْلَاقِ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

أَتَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا تَجْدُ وَتَعْمُرُ      وَأَنْتَ غَدًا فِيهَا تَمُوتُ وَتُثْبِرُ  
تُلْقِي أَمَالًا وَتَرْجُو نِتَاجَهَا      وَعُمْرُكَ مِمَّا قَدْ رَجَّيْهِ أَقْصَرُ  
تَحْمُومٌ عَلَى إِذْرَاكِ مَا قَدْ كَفَيْتَهُ      وَتَثْقِلُ بِالْأَمَالِ فِيهِ وَتُدْبِرُ  
وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنَعَاكَ ضَوْؤُهُ      وَلَيْلَتُهُ تَنَعَاكَ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ  
وَرِزْقُكَ لَا يَعْدُوكَ إِمَّا مُعْجَلٌ      عَلَى حَالِهِ يَوْمًا وَإِمَّا مُؤَخَّرُ  
وَلَا حَوْلُ مُخْتَالٍ وَلَا وَجْهٌ مَذْهَبٍ      وَلَا قَدَرٌ يُزْجِيهِ إِلَّا الْمَقْدِرُ  
وَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ مَنْ لَيْسَ عَادِلًا      عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا يُقَدِّرُ  
فَلَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ      عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تُحْمُونَ وَتَعْدُرُ  
فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ      وَلَا الرُّنْقُ إِلَّا رَيْثًا يَتَغَيَّرُ  
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ لَا وَلَا ذَرٌّ شَارِقٌ      عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا حَبْلُ عُمْرِكَ يَقْصُرُ  
تَطَهَّرَ وَالْحَقُّ ذَنْبَكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً      لَعَلَّكَ مِنْهُ إِنْ تَطَهَّرْتَ تَطَهَّرُ  
وَسَمِّرَ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتَ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ يَبَالُ الْفَوْزَ إِلَّا الْمُسَمِّرُ  
فَهَيْدِي اللَّيَالِي مُوْذِنَاتِكَ بِالْبَلِي      تَرْوِحُ وَأَيَّامُ كَذَلِكَ تَبْكُرُ  
وَأَخِصْ لِدِينِ اللَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً      فَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ يَوْمًا سَيُظْهِرُ  
وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانَ بِاللَّفْظِ فِعْلُهُ      فَيُظْهِرُ عَنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ  
تَذَكَّرْ وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَارٍ      إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ  
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ حُفْرَةً      بِأَثْمَانِهَا تُطْوَى إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ

مَالَهُ طَالِبُ نَارٍ . بَرِيدُ الْمَوْتِ مُطْلِقُ الْأَعْنَةِ فِي طَلْبِكَ وَمَا يُنْجِيكَ حِصْنٌ .  
 ثَوْبُ حَيَاتِكَ مَنْسُوجٌ مِنْ طَاقَاتِ أَنْفَاسِكَ . وَالْأَنْفَاسُ تَسْتَلِبُ  
 ذَرَاتِ ذَاتِكَ وَحَرَكَاتِ الزَّمَانِ قَوِيَّةٌ فِي النَّسْجِ الضَّعِيفِ . فَيَا سُرْعَةَ  
 التَّمْزِيقِ يَا رَابِطًا مَنَاهُ بِخَيْطِ الْأَمَلِ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْقَتْلِ . صَيَادُ التَّلْفِ  
 قَدَبَتْ الصُّفُورَ . وَأَرْسَلِ الْعِضْبَانَ وَنَصَبِ الْأَشْرَاكَ وَقَطْعِ الْمَوَادِّ فَكَيْفَ  
 السَّلَامَةُ . تَهَيَّأْ لِسُرْعَةِ الْمَوْتِ وَأَشَدِّ مِنْهَا قَابُ الْقَلْبِ لَيْتَ شِعْرِي لِمَا  
 يُوَوَّلُ أَمْرٌ . مَرْكَبُ الْحَيَاةِ تَجْرِي فِي بَحْرِ الْبَدَنِ بِرُخَاءِ الْأَنْفَاسِ . وَلَا  
 بُدَّ مِنْ عَاصِفٍ فَاصِفٍ يَفْلِكُهُ وَيُغْرِقُ الرُّكَّابَ :

فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

(وَقَالَ) كَأَنَّكَ بِحَرْبِ التَّلْفِ قَدَقَمْتَ عَلَى سَاقٍ وَأَنْهَرْتَ بِجُنُودِ  
 الْأَمَلِ . وَإِذَا بَلَكَ الْمَوْتُ قَدْ بَارَزَ الرُّوحَ يَجْذِبُهَا بِخَطَايِفِ الشَّدَائِدِ  
 مِنْ قِيَانِ العُرُوقِ قَدْ شَدَّ كَتَافَ الذَّبِيعِ وَحَارَ البَصْرُ لِشِدَّةِ المَهْوُولِ .  
 وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَنِ الِيمِينِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ  
 عَنِ الْيَسَارِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ النَّارِ . وَجَمِيعُ المَخْلُوقَاتِ تَسْتَوَكِفُ الخَبَرَ  
 وَالْكَوْنُ كُلُّهُ قَدْ قَامَ عَلَى صِيحَّةٍ : سَعِدَ فُلَانٌ أَوْ شَقِيَ فُلَانٌ . فَهَذَاكَ تَجَلِّي  
 أَبْصَارِ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَيُنْحَكُ تَهَيَّأْ لِنَتِكَ  
 السَّاعَةِ حَصَلَ زَادًا قَبْلَ الْقَوْتِ :

تَمَتَّعَ مِنْ شِيمِ عَرَارِ تَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

مِثْلَ لَعِينِكَ سُرْعَةَ الْمَوْتِ وَمَا قَدْ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَ حِينِيذٍ فِي

كُنَّا . إِنِ اعْرَضْتَ عَنَّا فَمَنْ لَنَا نَحْنُ الْمَذْنُبُونَ وَأَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ .  
فَقَلِّبْ قُلُوبَنَا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ . وَأَسْتَرْعِيُونَا يَا سِتَّارَ الْعُيُوبِ . يَا أَمَلَ  
الطَّالِبِ وَيَا غَايَةَ الْمَطْلُوبِ

٣٠ . ولسان الدين في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعدة ونصه  
إِذَا لَمْ أُنْحَ يَوْمًا عَلَى نَفْسِي الَّتِي بَحْرَانَهَا أَحْيَيْتُ كُلَّ حَيْبٍ  
وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ غَادِيَةَ الرَّدَى تَدِبُّ لَهَا وَاللَّهُ كُلَّ دَيْبٍ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهَا بِأَذْمِعِي إِذَا كُنْتُ مَوْصُوفًا بِرَأْيِ لَيْبٍ  
كَمْ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى حَيْبٍ تَغَارُ مِنْ إِزْسَالِ طَرْفِكَ بِكِتَابِ  
الْهُوَى إِلَى إِنْسَانِهِ . وَقَدْ ذَبَلَتْ بِالسُّقْمِ نَرْجَسَةٌ لِحْظِهِ وَذَوَتْ وَرْدَةٌ  
خَدَّهُ وَأَصْفَرَّتْ لِمَغِيبِ الْفِرَاقِ شَمْسٌ حَسَنَةٍ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ الَّتِي كَانَ  
يَجْعَلُ مِنْهَا بِالنَّفْسِ . يُخَاطِبُ لِسَانَ حَالِهِ مُسْتَرْحِمًا . وَلَيْتَ الْفَجْلُ يَهْضِمُ  
نَفْسَهُ وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مَسْحِهِ إِلَى دَسْتِ الْحُكْمِ . وَمَا أَذْرِي مَا يَفْعَلُ  
بِي وَلَا بِكُمْ . وَمِنْهَا تَأَلَّهُ : لَوْ لَمْ يَكُنِ الْخُبَيْرُ صَادِقًا لَلشَّبِّ بِحَلْقِ الْعَيْشِ  
بَعْدَهُ شَوْكَةُ الشَّكِّ :

وَلَوْ أَنَا إِذَا مُتْنَا تُرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ  
وَأَكْبَانًا إِذَا مُتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ  
فَالْحَازِمُ مَنْ بَتَرَ الْأَمَالَ طَوْعًا . وَقَالَ : بِيَدِي لَا يَبْدُ عَمْرُو .  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرَبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ  
بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ أَمِيرُ الْوُعَاظِ : وَيَضِدُّهَا تَمَيُّزُ الْأَشْيَاءِ . يَا مَقْتُولًا

وَتَعْتَدِرُ بِالْغَفْلَةِ . فَمَا بِالْأَتَمَادِيِّ تَتَرَفُّ بِالذَّنْبِ فَمَا الْحُجَّةُ فِي الْإِضْرَارِ  
 وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا .  
 يَا مُدْعِي اللِّسَانِ مَاذَا قَعَلْتَ بَعْدَ التَّذْكِيرِ . يَا مُعْتَدِرًا بِالْغَفْلَةِ أَيْنَ ثَمَرَةُ  
 التَّنْبِيهِ . يَا مَنْ قَطَعَ بِالرَّحِيلِ أَيْنَ الزَّادُ . يَا ذُبَابَةَ الْحِرْصِ كَمْ ذَا تَلْحَجُّ  
 فِي وَرَطَةِ الشَّهْدِ . يَا نَائِمًا لِعَيْنَيْهِ حَذَارِ الْأَجَلِ قَدْ أَنْذَرَ . يَا تَمَلُّ  
 الْإِغْتِرَارِ قُرْبَ خَمَارِ النَّدَمِ . تَدْعِي الْحِذْقَ بِالصَّنَائِعِ وَتَجْهَلُ هَذَا الْقَدْرَ .  
 تَبْذُلُ النَّصْحَ لِغَيْرِكَ وَتَعْتَشُ نَفْسَكَ هَذَا الْغَشَّ . إِنْ دَمَلَ جُرْحُ تَوْبَتِكَ  
 عَلَى عَظْمٍ قَامَ بِنَاءُ عَزَمَتِكَ عَلَى رَمَلٍ . نَبَتَتْ خَضْرَاءُ دَعْوَتِكَ عَلَى  
 دِمْنَةٍ . عَقَدَتْ كَفْكَ مِنْ الْحَقِّ عَلَى قَبْضَةِ مَاءٍ . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ  
 فَرَأَاهُ حَسَنًا . فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . إِذَا غَامَ جَوْ  
 هَذَا الْمَجْلِسِ وَابْتَدَأَ رَشُّ غَمَامِ الدَّمُوعِ قَالَتِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ : حَوَالِنَا  
 لَا عَلَيْنَا . فَدَالَاتِ رِيَّاحُ الْغَفْلَةِ وَسَحَابُ الصَّيْفِ هَفَّافٌ . كَلَّمَا شَدَّ طِفْلٌ  
 الْعَزِيمَةَ عَلَى دِرَّةِ التُّوبَةِ صَانَعَتْهُ ظُنْرُ الشَّهْوَةِ عَنْ ذَلِكَ بَعْضُفُورٍ . إِذَا  
 ضَيَّقَ الْخَوْفُ فُسْحَةَ الْمَهْلِ سَرَقَ الْأَمَلُ حُدُودَ الْجَارِ . قَالَ بَعْضُ  
 الْفَضَلَاءِ : كَانُوا إِذَا فَقَدُوا قُلُوبَهُمْ . تَفَقَّدُوا مَطْلُوبَهُمْ . وَلَوْ صَدَقَ  
 الْوَعْدُ لَا تَرَى . اللَّهُمَّ لَا أَكْثَرَ طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَيْلٌ . وَالْحَطْبُ  
 جَلِيلٌ وَالْمُنْطَبِنُ قَلِيلٌ فَهَلْ فَضَّلَ إِلَى الْخُلَاصِ سَبِيلٌ . اللَّهُمَّ أَنْظِرْ إِلَيْنَا  
 بِعَيْنِ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ الْأَشْيَاءَ وَسَمَلَتْ الْأَمْوَاتَ وَالْأَحْيَاءَ .  
 يَا دَلِيلَ الْخَائِرِينَ دُلَّنَا . يَا عَزِيزَ أَرْحَمِ ذُلَّنَا . يَا وَلِيَّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ كُنْ لَنَا

يَا مَعُولًا عَلَى الْإِقَامَةِ وَالرِّحَالُ تُشَدُّ. كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أوثِقَ الشَّدُّ  
وَالصِّقَ بِالْوَسَادَةِ الْخُدُّ. وَالرِّجْلُ تُقْبَضُ وَالْأُخْرَى تُمَدُّ. وَاللِّسَانُ  
يَقُولُ يَا لَيْتَنَا زُدُّ:

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ مَا أَشْغَلَ الْإِنْسَانَ عَنْ شَانِهِ  
يَرْتَاحُ لِلْأَثَابِ يُزْهِى بِهَا وَأَخْنِطُ مَفْزُولٌ لَا كَفَانِهِ  
وَيُخْزِنُ الْفَلْسَ لَوْرَائِهِ مُسْتَنْفِدًا مَبْلَغَ أَكْوَانِهِ  
قَوْضٌ عَنِ الْفَانِي رِحَالُ أَمْرِي مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْفَانِهِ  
مَا تَمَّ إِلَّا مَوْقِفٌ زَاهِدٌ قَدْ وُكِّلَ الْعَدْلُ بِمِيزَانِهِ  
مُفْرِطٌ يَشْقَى بِتَفْرِيطِهِ وَمُحْسِنٌ يُجْزَى بِإِحْسَانِهِ  
يَاهَذَا خَفِيَ عَلَيْكَ مَرَضُ اعْتِقَادِكَ. فَالْتَبَسَ اسْتِحْمٌ بِالْوَرَمِ.  
جَهَاتِ قِيمِ الْمَعَادِنِ فَبِعَتْ الشَّبَهَ بِالذَّهَبِ. فَسَدَّ حُسْنُ ذَوْقِكَ فَتَفَكَّهْتَ  
بِحَنْظَلَةٍ. أَيْنَ حِرْصِكَ مِنْ أَجْلِكَ. أَيْنَ قَوْلِكَ مِنْ عَمَلِكَ. يُدْرِكُكَ  
الْحَيَاءُ مِنَ الطُّغْلِ فَتَتَحَامَى جَمِي الْفَاحِشَةَ فِي الْبَيْتِ بِسَبَبِهِ. ثُمَّ تُوَاقِعُهَا  
بِعَيْنِ خَالِقِ الْعَيْنِ وَمُعَدِّرِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ. تَأَلَّفَهُ مَا فَعَلَ فَعَلَكَ بِمَعْبُودِهِ.  
مَنْ قَطَعَ بِوُجُودِهِ. مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى الْإِلَهِ إِلَى عَلِيمٍ. تَعُودُ عَلَيْكَ  
مَسَاعِي الْجَوَارِحِ الَّتِي سَخَّرَهَا لَكَ بِالْفَنَائِيرِ الْمُقْطِرَةِ مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ فَتَبْجَلُ مِنْهَا فِي سَبِيلِهِ بِفَلْسٍ. وَاحِدُ الْأَمْرَيْنِ لِأَزْمِ إِمَّا التَّكْذِيبُ  
وَإِمَّا الْحَمَاقَةُ وَجَمْعُكَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ عَجِيبٌ. يَرْزُقُكَ السِّنِينَ الْعَدِيدَةَ  
مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَجَبَ لَكَ وَتَسِيءُ الظَّنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ. تَوْجِبُ الْحَقُّ



أَسْفًا عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْأَمْوَاتِ لَا نَنْفَكُ عَنْ شُغْلِ بِهَائِكَ وَهَاتِ  
 وَيَفِرُّنَا لِمَعَ السَّرَابِ فَنَعْتَدِي فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَادِمِ اللَّذَاتِ  
 يَا مَنْ غَدَا وَرَاحَ وَأَلْفَ الرِّيحِ . يَا مَنْ شَرِبَ الرِّيحَ مَمْرُوجَةً  
 بِالْعَذَابِ الْقِرَاحِ . وَقَعَدَ لِعَيْنِ صُرُوفِ الزَّمَانِ مَقْعَدَ الْأَقْرِاحِ .  
 كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِاخْتِلَافِ الرِّيحِ . وَسَمَاعِ الصُّبْحِ . وَجُجُومِ غَارَةِ  
 الْأَجْتِيَاكِ . فَأَدِيلَ الْخُفُوتِ مِنَ الْأَرْتِيَاكِ . وَنُسَيْتِ أَصْوَاتِ الْفَنَاءِ  
 بِرِنَاتِ الرِّيحِ . وَغَوْضَتِ عُرْرِ الشُّوبِ الْقِرَاحِ . مِنْ غُرْرِ الْوُجُوهِ  
 الصُّبْحِ . وَتَنَاطَلَتِ الْجُسُومَ النَّاعِمَةَ أَيْدِي الْأَطْرَاحِ . وَتُنُوسِيَّتِ  
 الْعُهُودِ الْكَرِيمَةِ بِمَرِّ الْمَسَاءِ عَلَيْهَا وَالصُّبْحِ . وَأَصْبَحَتِ كَمَاةُ النَّطَاحِ . مِنْ  
 تَحْتِ الْبَطَاحِ . وَخَمَّتِ الْمُهَنْدَةَ وَالرَّمَاةَ ذَلِيلَةً مِنْ بَعْدِ الْجَمَاحِ  
 تَبًّا لِطَابِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّمَا هِيَ فِي تَضْرِيْفِهَا حُلْمٌ  
 صَفَاؤُهَا كَدَّرُ سَرَاوِهَا صَرَّرُ أَمَانُهَا عَدْرُ أَنْوَارِهَا ظَلَمٌ  
 شَبَابُهَا هَرَمٌ رَاحَتُهَا سَقَمٌ لَذَاتُهَا نَدَمٌ وَجَدَانُهَا عَدَمٌ  
 فُحِّلَ عَنْهَا وَلَا تَزْكُنْ لِزَهْرَتِهَا فَإِنَّهَا نَعَمٌ فِي طَيْبِهَا نِقَمٌ  
 يَا مُسْتَعْلَا بِدَارِهِ . وَرَمَّ جِدَارِهِ . عَنْ إِسْرَاعِهِ إِلَى النِّجَاةِ وَبِدَارِهِ .  
 يَا مَنْ صَاحَ بِإِنْدَارِهِ . شَيْبُ عِدَارِهِ . يَا مَنْ صَرَفَ عَيْنَ اعْتِدَارِهِ  
 بِأَقْدَارِهِ . يَا مَنْ قَطَعَهُ بَعْدَ مَزَارِهِ . وَثَقَلَ أَوْزَارِهِ . يَا مُعْتَلِقًا يَنْتَظِرُ هُجُومَ  
 جَزَارِهِ . يَا مَنْ أَمَعَنَ فِي خَمْرِ الْهُوَى خَفَ مِنْ إِسْكَارِهِ . يَا مَنْ خَالَفَ  
 مَوْلَى رِقِّهِ تَوَقَّ مِنْ إِذْكَارِهِ . يَا كَلِفًا بِعَارِيَّةٍ تُرَدُّ . يَا مَفْتُونًا بِأَنْفَاسِ تُعَدُّ .

اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّائِرِينَ . وَتُنَادِي أُخْرَى : هَلْ إِلَىٰ مَرْدٍ مِنْ سَبِيلٍ .  
تَسْتَعِثُ أُخْرَى : يَا لَيْتَنَا زُرْدٌ فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ . وَتَقُولُ أُخْرَى :  
رَبِّ أَرْجِعُونِي . فَرِحِمَ اللَّهُ مَنْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِهِ . وَقَدَّمَ  
لِغَدِهِ مِنْ أَمْسِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَجْرُ إِلَى الْمَوْتِ . وَالْغَفْلَةَ تَقُودُ إِلَى  
الْقَوْتِ . وَالصِّحَّةَ مَرْكَبُ الْأَلَمِ . وَالشَّدِيدَةَ سَفِينَةٌ تَقْطَعُ إِلَى سَاحِلِ الْأَهْرَمِ  
وَهُ إِضًا مِنْ عَطَاةٍ

٢٩ إخواني صمّت الأذان والنداء جهير . وكذب العيان والمشار  
إليه شهير . أين الملك وأين الظهير . أين الخاصة أين الجماهير . أين القليل  
والعشير . أين ابن أردشير . صدق والله الناعي وكذب البشير . وغش  
المستشار وأتهم المشير . وسئل عن الكل فأشار إلى التراب المشير :  
خُذْ عَنْ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الْآتِي وَبَدَارِ مَا دَامَ الزَّمَانُ مُوَاتِي  
لَا تَعْتَرِزْ فَهَوَّ السَّرَابُ بِقِيَعِهِ قَدْ خُودِعَ الْأَمَاضِي بِهِ وَالْآتِي  
يَا مَنْ يُومَلُ وَأَعْظَا وَمَذَكَّرَا يَوْمًا لِيُوقِظَهُ مِنَ الْغَفَلَاتِ  
هَلَّا أَعْتَبَرْتَ وَيَا لَهَا مِنْ عِبْرَةٍ بِمَدَافِنِ الْأَبَاءِ وَالْأَمَاتِ  
قِفْ بِالْبَقِيَعِ وَنَادِ فِي عَرَصَاتِهِ فَلَكُمْ بِهِ مِنْ جِيرَةٍ وَلِدَاتِ  
دَرَجُوا وَلَسْتَ بِخَالِدٍ مِنْ بَعْدِهِمْ تُمَيِّزُ عَنْهُمْ بِوَصْفِ حَيَاةِ  
وَاللَّهِ مَا اسْتَهَلَّتْ حَيًّا عَارِضًا إِلَّا وَأَنْتَ تُعَدُّ فِي الْأَمْوَاتِ  
لَا فَوْتَ عَنْ دَرَكِ الْحِمَامِ لِهَارِبِ وَالنَّاسُ صَرَعَى مَعْرَكِ الْأَفَاتِ  
كَيْفَ الْحَيَاةُ لِدَارِجٍ مُتَكَلِّفٍ سِنَّةَ الْكُرَى بِمَدَارِجِ الْحَيَاتِ

كَأَنَّكُمْ بِهَا مَطْرَحَةٌ تَعْبُرُ فِيهَا الْمَوَاشِي . وَتَنْبُو الْعِيُونُ عَنْ خَبَرِهَا  
 الْمُتَلَاشِي . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَدَاتُكُمْ فَتْنَةٌ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . مَا بَعْدَ  
 الْمَقِيلِ إِلَّا الرَّحِيلُ . وَلَا بَعْدَ الرَّحِيلِ إِلَّا الْمَنْزِلُ الْكَرِيمُ أَوِ الْمَنْزِلُ  
 الْوَيْلُ . وَإِنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ أَهْوَالَ أَسْكَرَاتِ الْمَوْتِ بِوَاكِرِ حِسَابِهَا . وَعَتَبُ  
 أَبْوَابِهَا . فَلَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْ ذَرَّةٍ مِنْهَا لَذَهَلَتِ الْعُقُولُ وَطَاشَتِ  
 الْأَلْبَابُ . وَمَا كُلُّ حَقِيقَةٍ يَشْرَحُهَا الْكَلَامُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ  
 حَقًّا فَلَا يَغُرِّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ أَفَلَا أَعَدَدْتُمْ لِهَذِهِ الْوَرُطَةِ حِيلَةً . وَأَظْهَرْتُمْ  
 لِلْإِهْتِمَامِ بِهَا حِيلَةً . اتَّعُوبًا عَلَى عَفْوِهِ مَعَ الْمُقَاطَعَةِ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي  
 مَقَامِ التَّهْدِيدِ . إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . أَمَّا مَنْ مَكَّرَ مَعَ الْمُنَابَذَةِ . وَلَا  
 يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . أَطْعَمًا فِي رَحْمَتِهِ مَعَ الْمُخَالَفَةِ كَمَا  
 قِيلَ : فَسَاكِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ . أَوْ مُشَاقَّةً وَمُعَانَدَةً . وَمَنْ يُشَاقِقِ  
 اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ :

هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ التَّعَامِي هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْغُرُورُ

يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ .  
 وَمَا عَدَا عَمَّا بَدَأَ وَرَسُولُكُمْ الْخَرِيصُ عَلَيْكُمْ الرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ يَقُولُ  
 لَكُمْ : الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ  
 نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَتَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي . فَعَلَامَ بَعْدَ هَذَا الْعَمَلِ . وَمَاذَا  
 يَتَأَوَّلُ . اتَّقُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِكُمْ وَأَنْصَحُواهَا . وَأَعْتَمُوا فُرْصَ  
 الْحَيَاةِ وَأَرْجُحُواهَا . أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ : يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

الْأَفْتِقَارِ إِلَى الْعَرَضِ الزَّهِيدِ . وَمُخْلِصِ خَوَاطِرِ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ سُجُونِ  
 دُجُونِ التَّقْيِيدِ إِلَى فَسْحِ التَّجْرِيدِ . نَحْمَدُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْمُنْتَظَمَةُ دُرْرُهُ فِي  
 سُلُوكِ الدَّوَامِ وَسُمُوطِ التَّأْيِيدِ . نَحْمَدُ مَنْ زَهَّ أَحْكَامَ وَخَدَانِيَّتِهِ وَأَعْلَامَ  
 فَرْدَانِيَّتِهِ عَنْ مَرَابِطِ التَّقْيِيدِ . وَمَخَابِطِ الطَّبَعِ الْبَلِيدِ . وَشَكَرَهُ شُكْرَ مَنْ  
 أَفْتَحَ بِشُكْرِهِ أَبْوَابَ الْمَزِيدِ . وَشَهِدَ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 شَهَادَةً تَنْخَطِي بِهَا مَعَالِمُ الْخَلْقِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ عَلَى كَيْدِ التَّقْرِيدِ . آه  
 أَيُّ وَعَظٍ بَعْدَ وَعَظِ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَحِبَابَنَا يُسْمَعُ . وَفِيمَا ذَا وَقَدْ تَبَيَّنَ  
 الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ يُطْمَعُ يَا مَنْ يُعْطَى وَيَمْنَعُ . إِذَا لَمْ تُقِمَّ الصَّنِيعَةُ فَمَاذَا  
 تَصْنَعُ . إِجْمَعْنَا بِقُلُوبِنَا يَا مَنْ يَفْرَقُ وَيَجْمَعُ . وَلِيْنِ حَدِيدِهَا بِنَارِ خَشْيَتِكَ  
 فَقَدْ اسْتَعَاذَ الْحَكِيمُ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ . اِعْلَمُوا  
 رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ . يَأْخُذُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ  
 وَمِنَ الْجَمَادِ وَالْحَيَوَانِ . وَمَا أَمَلَاهُ الْمَلَوَانِ . فَإِنَّ الْحَقَّ نُورٌ لَا يَضُرُّهُ أَنْ  
 صَدَرَ مِنَ الْحَامِلِ . وَلَا يَقْصُرُ بِحَمُولِهِ اِحْتِقَارُ الْحَامِلِ . وَأَنْتُمْ تَذُرُونَ  
 أَنْكُمْ فِي أَطْوَارِ سَفَرٍ لَا تَسْتَقِرُّ لَهَا دُونَ الْغَايَةِ رِحْلَةٌ . وَلَا تَتَأْتِي مَعَهَا  
 إِقَامَةٌ وَلَا مَهْلَةٌ . مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ إِلَى الْوُجُودِ إِلَى الْقُبُورِ إِلَى  
 النُّشُورِ إِلَى إِحْدَى دَارِي الْبَقَاءِ أَيْ اللَّهُ شَكُّ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ مُسَافِرًا  
 فِي الْبَرِّيَّةِ بَيْنِي وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ وَيَعْرِشُ . لَمْ تَكُونُوا تَضْحَكُونَ مِنْ جَهْلِهِ .  
 وَتَعْجَبُونَ مِنْ رِكَائِكَ عَمَلِهِ . وَوَاللَّهِ مَا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَشَوْاعِلِكُمْ عَنْ  
 اللَّهِ الَّتِي فِيهَا اجْتِهَادُكُمْ إِلَّا بَقَاةُ سَفَرٍ فِي قَفْرِ . أَوْ أَعْرَاسٍ فِي لَيْلَةِ نَفْرِ .

وَالشُّبُورِ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا قَدِمْتَ غَدًا النَّجْبُ لِلْمُطْعِمِينَ .  
وَأَنْقَطَعَتْ أَنْتَ فِي جَمَلَةِ الْمُتَقَطِّعِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا نُشِرَتْ  
غَدًا أَعْلَامُ التَّائِبِينَ . وَبَقِيَتْ أَنْتَ مَعَ الْخَائِبِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ  
إِذَا حُشِرَ النَّاسُ سُكَارَى . مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيَارَى . وَحُسِبَتْ أَنْتَ  
مَعَ الْأَسَارَى . وَدَمَعُكَ يَسِيحُ . وَجَفْنُكَ قَرِيحُ . وَعَيْنُكَ عَبْرَى . وَكَيْدُكَ  
حَرَى . وَعَقْلُكَ مَسْلُوبُ . وَفُؤَادُكَ يَذُوبُ . وَظَلَمُ الْمُعَاصِي قَدْ  
انْكَشَفَتْ . وَالشَّدَايدُ عَلَيْكَ قَدْ تَضَاعَفَتْ . وَصَحِيفَتُكَ قَدْ ظَهَرَتْ .  
وَأَلْزَبَانِيَةُ إِلَيْكَ قَدْ تَبَادَرَتْ . وَالْحَجِيمُ قَدْ أَرْفَرَتْ . وَأَسْتَارُكَ قَدْ  
أُنْهَتَكَ . وَقَبَائِحُكَ قَدْ بَرَزَتْ وَذُنُوبُكَ قَدْ أَشْهَرَتْ . وَدُمُوعُكَ قَدْ  
أُنْهَمَرَتْ . وَعَيْنُكَ قَدْ اسْتَعْبَرَتْ . تَلَفَتْ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ . وَقَدْ  
خَابَتْ مِنْكَ الْأَمَالُ . تُنَادِي فِي قَلْبِكَ : الْحَرِيْقُ . كَيْفَ أَمْضِي وَأَيْنَ  
الطَّرِيقُ . فَحَيْثُ يَهْرُبُ مِنْكَ الْأَخُ الشَّفِيقُ . وَيَنَالُ الْحِلُّ الْوُدُودُ  
وَالصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ . اللَّهُمَّ اجْرِنَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ  
تُبَاعِ الْفَازِينَ مِنَ الْقَوْمِ . يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ

نخبة

من مواظب لسان الدين الخطيب

٢٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ . الْمُبْدِي الْمَعِيدِ . الْبَعِيدِ فِي قُرْبِهِ مِنْ  
الْبَعِيدِ . الْقَرِيبِ فِي بُعْدِهِ فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . مُحْيِي رُبُوعِ  
الْعَارِفِينَ بِحَيَاتِ حَيَاةِ التَّوْحِيدِ . وَمُغْنِي نَفُوسِ الزَّاهِدِينَ بِكُنُوزِ اخْتِقَارِ

وَتَخَلَّفَ . وَإِذَا وَعَدَ بِتَوْبَةٍ تَمَادَى وَأَخْلَفَ . وَإِذَا هَمَّ بِفِعْلِ الْخَيْرِ تَوَانَى  
 وَسَوَّفَ . وَإِذَا أَدَّى وَاجِبًا شَقَّ عَلَيْهِ وَتَكَفَّفَ . وَإِذَا لَاحَ لَهُ مَا يَهْوَى  
 مِنَ الْخَازِي لَمْ يَتَّانَ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ . وَإِذَا بَارَزَ بِالْمَعَاصِي لَمْ يَتَحَدَّرْ وَلَمْ  
 يَتَخَوَّفْ . هَذَا مِيدَانُ الْمُجَاهِدَةِ فَأَيْنَ اجْتِهَادُكَ . هَذَا الرَّجِيلُ قَدْ دَنَا  
 فَأَيْنَ زَادُكَ . هَذَا الصِّرَاطُ قَدْ مَدَّ فَأَيْنَ اسْتِعْدَادُكَ . هَذَا رُكْنُ الْفَنَاءِ  
 وَثِقُ فَأَيْنَ اعْتِمَادُكَ . هَذَا الْإِعْتِبَارُ قَدْ لَاحَ فَأَيْنَ أَجْدَادُكَ . هَذَا نَذِيرُ  
 الرَّجِيلِ قَدْ صَاحَ فَهَلْ تَمَّ مُرَادُكَ . وَكَيْفَ لَسَيْتَ مَأْرَبَكَ فَأَثَرْتَ عَلَى  
 يَقِينِكَ أَرْتِيَابَكَ . أَفَأَمِنْتَ تَوْبِيخَكَ وَعَتَابَكَ حَتَّى مَلَأْتَ مِنَ الْخَطَايَا .  
 كِتَابَكَ . لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصَابَكَ . حَتَّى اخْتَرْتَ خَطَاكَ  
 وَرَفَضْتَ صَوَابَكَ . أَلَسَيْتَ حَشْرَكَ وَحِسَابَكَ . أَمْ أَعَدَدْتَ لِلسُّوَالِ  
 جَوَابَكَ . يَا هَذَا أُنْبِكَ عَلَى ذُنُوبِكَ وَكُنْ حَزِينًا وَجَلَا . قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ  
 يَوْمُ الْحَسْرَةِ وَأَنْتَ مُطْرِقٌ وَخَجَلًا . وَكُنْ عَلَى طَلَبِ الْخُلَاصِ بِالْإِخْلَاصِ  
 مُسْتَسْهِلًا . قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ دَمْعُكَ إِذَا صَغَى سَمْعُكَ مُنْهَمَلًا . كَيْفَ  
 يَكُونُ حَالُكَ إِذَا خَرَجَ الْخَلَائِقُ مِنَ الْقُبُورِ وَقَارَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ .  
 وَتَدَكَّدَتْ الْجِبَالُ وَالصُّخُورُ . وَتَمَزَّقَتْ السَّمَاءُ وَهِيَ تَمُورُ . وَتَهَطَّطَتْ  
 الْأَرْضُ وَهِيَ تَحُورُ . فَهَلْ تَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ فُتُورٍ . كَيْفَ  
 يَكُونُ حَالُكَ إِذَا انْكَشَفَتْ عَدَا الْأُمُورُ . وَأَنْهَتِكَ مِنَ الْمُدْنِيِّينَ  
 السُّوُورُ وَبَرَزَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ . وَذَلَّ كُلُّ جَبَّارٍ فَجُورُ . وَتَجَلَّى  
 الْعَزِيزُ الصُّبُورُ . وَحِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يَا مَعْرُورُ . فَتَادَيْتَ بِالْوَيْلِ

وَأُنْجِدِ الْمَوْتُورَ ظُلْمًا فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِتْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ  
وَأَنْعِشْ إِذَا نَادَاكَ ذُو كَبُورَةٍ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْعِشْ  
وَهَاكَ كَأْسُ النَّضْحِ فَاشْرَبْ وَجُدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشْ

موعظة لابن الجوزي

٢٧ إِخْوَانِي أَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ عَمَلٍ فِي الْأَيَّامِ خَيْرًا حُجِدَ أَمْرُهُ . وَمَنْ  
أَقْتَرَفَ فِيهَا شَرًّا أَضَاعَ عُمُرَهُ . سَيَنْدَمُ غَدًا مَنْ قَصَرَ عَلَى تَقْصِيرِهِ .  
وَيَتَلَهَّفُ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ لِمَصِيرِهِ . وَيَبْكِي هَاجِرُ الْهُدَى بَعْدَ تَبْصِيرِهِ .  
إِنَّمَا هِيَ أَوْقَاتٌ مُبَادِرَةٌ تَذْهَبُ . وَاعْتِنَامٌ أَيَّامٌ تُنْهَبُ . فَبَادِرُ بَعْمُرِكَ قَبْلَ  
الْفُوتِ . وَاعْتَمِ حَيَاتِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ . يَا مَنْ يَعْصِي مَوْلَاهُ عَلَى مَا يُرِيدُ .  
وَيُبَارِزُهُ بِالْمَعْاصِي وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ فِي دَارِ  
الْأَرْبَاحِ لَا يَكْسِبُ وَلَا يَسْتَفِيدُ . وَلَا يَشُوقُهُ الْوَعْدُ وَلَا يَخُوفُهُ الْوَعِيدُ .  
أَمَلُهُ طَوِيلٌ وَلَيْسَ الْعُمُرُ مِمْدِيدٍ . وَالْمَوَاعِظُ تَقْرَعُ الْقُلُوبَ فَتَجِدُهَا أَقْسَى  
مِنَ الصُّخُورِ وَأَصْلَبَ مِنَ الْحَدِيدِ . تَهْتَظُّ يَا مَعْرُورُ وَأَفْهَمُ يَا بَلِيدُ . فَلَا أَمَلُ  
طَوِيلٌ وَالْأَمْنُ عَرِيضٌ شَرِيدٌ . وَطَرِيقُ الْعِقَابِ بَعِيدٌ مَدِيدٌ . كَيْفَ تَرْجُو  
الْبَقَاءَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَالرَّجِيلَ . تَأْمَلُ الرِّضَا وَالزَّمَانَ قَدْ مَضَى فِي  
غَيْرِ الْجَمِيلِ . أَعَدَدْتَ الْجَوَابَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحِسَابَ يَأْتِي عَلَى  
الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . فَإِنِّي مَتَى تُضَيِّعُ الْوَقْتَ الشَّرِيفَ . وَحَتَّى مَتَى تَتَّعَبُ  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَلِيفِ . وَكَيْفَ أَعْرَضْتَ عَنِ الْقِيَامِ بِتَخْفِيفِ التَّكْلِيفِ . وَإِنِّي  
تَأْتِيرُ الْإِنذَارِ عِنْدَكَ وَالتَّخْوِيفِ . يَا مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى صَالِحِهِ أَبِي

لَا خَيْرَ لَهُ . أَقْسَمُ بِمَنْ رَجَّحَ النُّجُومَ . وَنَوَّرَ الْقَمَرِينَ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجَرِينَ .  
لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَا نَادَمَ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ لَبَكِيَ الدَّمَّ . وَلَوْ ذَكَرَ  
الْمُكَافَاةَ . لَأَسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ . لِحَسَنِ قُبْحِ  
الْأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَتَّخِمْ ذَاتَ اللَّهِ . فِي الْاِكْتِنَازِ  
الذَّهَبِ . وَخَزَنَ الشُّبَّ لِذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ أَنْ  
يَعْظَكَ وَخَطَّ الْمَشِيبِ . وَتُوذِنَ تَمْسُكَ بِالْمَغِيبِ . وَلَسْتَ تَرَى أَنْ  
تَيْبَ . وَتَهْدَبَ الْمَغِيبِ . ثُمَّ أَنْدَفَعُ يُشَدُّ . إِنْشَادٌ مِنْ يُرْشِدُ :  
يَا وَيْحَ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ وَهُوَ عَلَى عِيِ الصَّبَا مِنْكَ مَشِ  
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَمَا أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَعِشُ  
وَيَتَطَيُّ اللَّهُوَ وَيَعْتَدُهُ أَوْطَأَ مَا يَفْتَرِشُ الْمُفْتَرِشُ  
لَمْ يَهَبِ الشُّبَّ الَّذِي مَا رَأَى نُجُومُهُ ذُو اللَّبِّ إِلَّا دُهْشُ  
وَلَا أَنْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهْيُ عَنْهُ وَلَا بَالِي بِعِضْرِ خُدِشُ  
فَذَاكَ إِنْ مَاتَ فَسُخْتًا لَهُ وَإِنْ يَعِشُ عُدَّ كَأَنَّ لَمْ يَعِشُ  
لَا خَيْرَ فِي مَحْيَا أَمْرِي نَشْرُهُ كَأَشْرُ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نَيْشُ  
وَحَبَّذَا مَنْ عَرَضَهُ طَيْبُ يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بَرْدِ رُقِشُ  
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ هَلَكْتَ يَا مُسْكِينِ أَوْ تَنْتَقِشُ  
فَأَخْلِصِ التَّوْبَةَ تَطْمِئِنَ بِهَا مِنَ الْخَطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نَقِشُ  
وَعَاشِرِ النَّاسِ بِخُلُقِ رِضَى وَدَارِ مَنْ طَاشَ وَمَنْ لَمْ يَطِشُ  
وَرِشَ جَنَاحَ الْحُرِّ إِنْ حَصَّهُ زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشُ



الْإِصْرَارِ . وَحَمْلُ الْأَصَارِ . وَأَطْرَاحُ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ  
 السَّمَاءِ . أَمَا الْهَرَمُ حَصَادُكُمْ . وَالْمَدْرُ بِهَذَاكُمْ . أَمَا الْجِمَامُ مُدْرِكُكُمْ .  
 وَالصِّرَاطُ مُسَلِكُكُمْ . أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ . أَمَا  
 أَهْوَالُ الطَّائِمَةِ لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَا دَارُ الْعَصَاةِ الْخَطِيئَةُ الْمَوْصَدَةُ .  
 حَارِسُهُمْ مَالِكٌ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمُ السُّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمْ  
 السُّمُومُ . لَا مَالَ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وِلْدَ . وَلَا عَدَدَ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدَ . الْأَرْحَمُ  
 اللَّهُ أَمْرًا مَلِكَ هَوَاهُ . وَأَمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ .  
 وَكَدَحَ لِرُوحِ مَأْوَاهُ . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعَمْرُ مُطَاوِعًا . وَالذَّهْرُ مُوَادِعًا .  
 وَالصِّحَّةُ كَامِلَةٌ . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةٌ . وَإِلَّا ذَهَبَتْ عَدَمُ الْمَرَامِ . وَحَصَرُ  
 الْكَلَامِ . وَإِلَامُ الْأَلَامِ . وَجُحُومُ الْجِمَامِ . وَهُدُؤُ الْحَوَاسِ . وَمِرَاسُ  
 الْأَرْمَاسِ . آهَاهَا حَسْرَةٌ أَلْمَاهَا مُؤَكَّدٌ . وَأَمْدَاهَا سَرْمَدٌ . وَمُمَارِسُهَا  
 مُكَمَّدٌ . مَا لَوْلَاهُ حَاسِمٌ . وَلَا لِسَدْمِهِ رَاحِمٌ . وَلَا لَهُ بِمَاعْرَاهُ عَاجِمٌ .  
 اللَّهُمَّ اللَّهُ أَحْمَدُ الْإِلَهَامِ . وَرَدَّكُمْ رِدَاءَ الْإِكْرَامِ . وَأَحَاكُمُ دَارَ  
 السَّلَامِ . وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَعُ  
 الْكِرَامِ . وَالْمَسَامِ وَالسَّلَامِ

وله من خطبة أخرى

٢٦ مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مَسْكِينٍ . رَكْنٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكِينٍ .  
 وَأَسْتَعْتَمَ مِنْهَا بَغِيرَ مَكِينٍ . وَذُبْحٌ مِنْ حُبِّهَا بَغِيرَ سِكِينٍ . يَكْفُفُ بِهَا  
 لِعِبَاوَتِهِ . وَيَكْتَبُ عَلَيْهَا لِسْقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُ فِيهَا لِتَمَازُجَتِهِ . وَلَا يَتَرَوَّدُ مِنْهَا

الْمَدْعُو لِحَسَمِ الْأَوَاءِ مَا لِكِ الْأُمَمِ وَمُصَوِّرِ الرَّيْمِ . وَمَكْرِمِ أَهْلِ السَّمَاحِ  
 وَالْكَرَمِ . وَمِهْلِكِ عَادٍ وَإِرَمَ . أَدْرَكَ كُلَّ سِرِّ عِلْمِهِ . وَوَسِعَ كُلَّ مَصْرِ  
 جِلْمِهِ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَى كُلَّ مَارِدٍ حَوْلَهُ . أَحْمَدُهُ حَمْدُ مُوَحِّدِ  
 مُسْلِمٍ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤَمِّلٍ مُسَلِّمٍ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ  
 الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ ... مَا هَمَّرَ رُكَاةً . وَهَدَرَ حَمَامًا . وَسَرَحَ سَوَامًا .  
 وَسَطَا حُسَامًا . إِنْعَمُوا وَرَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلِ الصُّلْحَاءِ . وَانْكَدُوا لِمَعَادِكُمْ كَدْحَ  
 الْأَعْيَاءِ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدْعَ الْأَعْدَاءِ . وَاعْدُوا لِلرَّحَلَةِ إِعْدَادَ  
 السُّعْدَاءِ . وَادْرِعُوا حُلَّ الْأُرْعِ . وَدَاوُوا عِلَالَ الطَّمْعِ . وَسَوُّوا أَوْدَ  
 الْعَمَلِ . وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْأَمَلِ . وَصَوِّرُوا الْأَوْهَامِكُمْ حُؤُولَ الْأَحْوَالِ .  
 وَحُلُولَ الْأَهْوَالِ . وَمُسَاوِرَةَ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارِمَةَ الْمَالِ وَالْآلِ .  
 وَادْكِرُوا الْجِمَامَ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ وَالرَّمْسَ وَهَمُولَ مُطْلَعِهِ . وَاللَّحْدَ وَوَحْدَةَ  
 مُرْدَعِهِ . وَالْمَلِكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ وَمَطْلَعِهِ . وَأَلْحُوا الدَّهْرَ وَلُؤْمَ كَرِهِ .  
 وَسُوَيْجَالِهِ وَمَكْرِهِ . كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا . وَأَمَرَ مَطْعَمًا . وَطَخَطَ عَرْمَرَمًا .  
 وَدَمَّرَ مَلِكًا مَكْرَمًا . هَمَّهُ سَكُّ الْمَسَامِعِ . وَسَخُّ الْمَدَامِعِ . وَإِكْنَادُ  
 الْمَطَامِعِ . وَإِرْدَاءُ الْمُسْمِعِ وَالسَّمَاعِ . عَمَّ حِكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .  
 وَالْمُسُودَ وَالْمَطَاعَ . وَالْمُخْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَسَادَ . مَا مَوَّلَ  
 إِلَّا مَالَ . وَعَكَّسَ الْأَمَالَ . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ الْأَوْصَالَ .  
 وَلَا سَرَّ إِلَّا وَسَاءَ . وَلُؤْمٌ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَّ الدَّاءَ . وَرَوَّعَ الْأَوْدَاءَ .  
 اللَّهُ اللَّهُ . رَعَاكُمْ اللَّهُ . إِلَى مَ مَدَاوِمَةَ اللَّهِ . وَمُواصَلَةَ السُّهُوِ . وَطَوْلُ

وَمَا أَقْلَعْتَ عَنْ ذَمِّ  
 وَلَا تَزَكَّنْ إِلَى الدَّهْرِ      وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ  
 قَتَلَنِي كَمَنْ اغْتَرَّ  
 بِأَفْعَى تَنْفُ السَّمِّ  
 وَخَفِضْ مِنْ تَرَاقِيكَ      فَإِنَّ الْمَوْتَ لِأَفِيكَ  
 وَسَارِي فِي تَرَاقِيكَ  
 وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمُّ  
 وَجَانِبِ صَعَرَ الحُدِّ      إِذَا سَاعَدَكَ الحُدُّ  
 وَزَمَّ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ  
 فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمَّ  
 وَنَفْسَ عَنْ أَخِي الْبَثِّ      وَصَدَقَهُ إِذَا نَثَّ  
 وَرَمَّ الْعَمَلَ الرِّثِّ  
 فَهَذَا أَفْلَحَ مَنْ رَمَّ  
 وَرِشَ مِنْ رِيْشِهِ الْمُحْصِ      بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ  
 وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّفْسِ  
 وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللَّهِ  
 وَعَادِ الحُلُقَ الرِّذْلِ      وَعَوِّذْ كَفَّكَ البَذْلِ  
 وَتَرَهَّأْ عَنِ الضَّمِّ  
 وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الحَيْرِ      وَدَعْ مَا يُعِقُّ الضَّيْرَ  
 وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ التَّيْمِ  
 بِذَا أَوْصِيَتْ يَا صَاحُ      وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحُ  
 فَطُوبَى لِقَتَى رَاحِ  
 بِأَدَائِي يَا تَمِّ

وله من خطبة وهي عريّة من الإجمام

٢٥      الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَمْدُوحِ الْأَسْمَاءِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَلَاءِ . الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ

وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّفْسُ مِنْ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُ وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْسُ

تَغَامَتَ وَلَا غَمَّ

تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ وَتَتَعَصُّ وَتَرَوَّرُ وَتَتَقَادُ لِمَنْ غَرَّ

وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ

وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلْسِ وَتَتَسَى ظُلْمَةَ الرَّمَسِ

وَلَا تَذْكُرُ مَا نَمَّ

وَلَوْ لَا حَظَّكَ الْحُظُّ لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظُ وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ

جَلَا الْأَخْزَانَ تَغْتَمُّ

مَسْتَذِرِي الدَّمَّ لَا الدَّمْعَ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ يَبْقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ

وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ

كَأَنِّي بِكَ تَنَحَّطُ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْفَطُ وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ

إِلَى أَضِيقَ مِنْ سَمِّ

هُنَاكَ الْجِسْمُ مَمْدُودٌ لَيْسْتَ أَكِلَهُ الدُّودُ إِلَى أَنْ يُغْرَ الْعُودُ

وَيَسِي الْعِظْمُ قَدْرَمُ

وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَرَضِ إِذَا اعْتَدَّ صِرَاطُ جِسْرِهِ مُدَّ

عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ

فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ

وَقَالَ الْحُطْبُ قَدْ ظَمَّ

فَبَادِرْ أَيُّهَا الْعُمَرُ لِمَا يَخْلُو بِهِ الْمُرُّ فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمَرُ

مِنْ بِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَى عَنْ النَّكْرِ  
وَلَا تَعْمَاهُ . وَتُخْرِجُ عَنِ الظُّلْمِ ثُمَّ تَعْشَاهُ . وَتُخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ  
أَنْ تُخْشَاهُ . ثُمَّ أَلْشَد :

تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا ثَنَى إِلَيْهَا أَنْصَابَهُ  
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا وَفَرَطَ صَبَابَهُ  
وَلَوْ دَرَى لَكَفَاءُ مِمَّا يَرُومُ صَبَابَهُ

وله أيضا من خطبة

٣٤

أَيَّامَنْ يَدْعِي الْفَهْمَ إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْمِ تُعَيِّ الذَّنْبَ وَالذَّمَّ  
وَتُخْطِي الْخَطَأَ الْجَمَّ  
أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ  
وَلَا تَسْمَعُكَ قَدْ صَمَّ  
أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ أَمَا أَسْمَعُكَ الصَّوْتُ أَمَا تُخَشَى مِنَ الْقَوْتِ  
فَتُخْطِطُ وَتَهْتَمُّ  
فَكَمْ تَسْدُرُ فِي السَّهْوِ وَتُخْتَالُ مِنَ الزَّهْوِ وَتَنْصَبُ إِلَى اللَّهِوِ  
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَاعَمَّ  
وَحَتَامَ تَجَانِفِكَ وَإِبْطَاءَ تَلَاْفِكَ طِبَاعًا جَمَعَتْ فِيكَ  
عُيُوبًا شَتَاهَا أَنْضَمَّ  
إِذَا اسْتَخْطَ مَوْلَاكَ فَمَا تَقَلُّقُ مِنْ ذَاكَ وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ  
تَلَطَّيْتِ مِنَ الْهَمِّ -

جَهَالَاتِهِ . الْجَانِحُ إِلَى خُرْعَائِهِ . إِلَى مَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غِيِّكَ . وَتَسْتَمِرِّي  
 مَرَعَى بَغْيِكَ . وَحَتَّى مَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ . وَلَا تَتَّهِي عَنْ لَهْوِكَ .  
 تَبَارِزُ بِمُغْصِيَّتِكَ . مَا لِكَ نَاصِيَّتِكَ . وَتَجْتَرِي بِبُقُوعِ سِيرَتِكَ . عَلَى  
 عَالِمِ سِرِّيَّتِكَ . وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيْبِكَ . وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ .  
 وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ . وَمَا تُخْفِي خَافِيَةً عَلَى مَلِيكِكَ . أَتَظُنُّ أَنْ  
 سَتَفْعَلَ حَالِكَ . إِذَا أَنْ أُرْتِحَالِكَ . أَوْ يُنْقِذَكَ مَالِكَ . حِينَ تُوبِقَكَ  
 أَعْمَالِكَ . أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدْمَكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ . أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ  
 مَعَشْرَكَ . يَوْمَ يَضْمُكَ مَعَشْرَكَ . هَلَا أُتَّعِجْتَ تَحْجَةً أَهْتَدَانِكَ . وَعَجَلْتَ  
 مُعَالَجَةَ دَارِكَ . وَفَلَّتْ شَبَابَةَ أَعْتَدَانِكَ . وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فِيهِ الْكَبْرُ  
 أَعْدَانِكَ . أَمَا الْجَمَامُ مِيْعَادُكَ . فَمَا إِعْدَادُكَ . وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكَ . فَمَا  
 إِعْذَارُكَ . وَفِي اللَّحْدِ مَقِيْلُكَ . فَمَا قِيْلُكَ . وَإِلَى اللَّهِ مَصِيْرُكَ . فَمَنْ نَصِيْرُكَ .  
 طَالَمَا أَيْقَظُكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ . وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ . وَتَجَلَّتْ  
 لَكَ الْعِبْرُ فَتَعَامَيْتَ . وَحَصَّصَ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ . وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ  
 فَتَنَاسَيْتَ . وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُوَاسِيَّ فَمَا آسَيْتَ . تُؤَثِّرُ فَلَسَا تُوعِيهِ . عَلَى ذِكْرِ  
 تَعِيهِ . وَتَحْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ . عَلَى بَرٍّ تُؤْلِيهِ . وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ .  
 إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُغْلِبُ حُبَّ ثَوْبٍ تَسْتَهْيِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ .  
 يَوَاقِيْتُ الصَّلَاتِ . أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيْتُ الصَّلَاةِ . وَمُعَالَاةُ  
 الصَّدَقَاتِ . آثُرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ .  
 أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَافِ الْأَذْيَانِ . وَدَعَاةُ الْأَقْرَانِ . آسُ لَكَ

كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ مَخْلِدٍ إِلَيْهَا . وَصَرَعَتْ مِنْ مَكِبٍ عَلَيْهَا . فَلَسَمَ  
تُعْشَهُ مِنْ عَثْرَتِهِ وَلَمْ تَقْلَهُ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِدِ مِنْ سَقَمِهِ . وَلَمْ  
تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ :

بَلَى أوردته بعد عز ورفعة موارد سوء ما لهن مصادر  
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه الموارر  
تقدم لو أغناه طول ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبار  
بكى على ما سلف من خطاياها . وتحسر على ما خلف من دنياه .  
حيث لم ينفعه الاستعمار . ولم ينجيه الاعتذار :

أحاطت به آزرانه وهوموه وإيليس لما أعجزته المعاذر  
قليل له من كربة الموت فارج وليس له مما يجازر ناصر  
وقد خسست فوق المنية نفسه ترددها منه الأهي والحناجر  
فإلى متى ترفع بأخرتك دنياك . وزك في ذلك هواك . إني  
أراك ضعيف اليقين . يارافع الدنيا بالدين . أهبذا أمرك الرحمن . أم  
على هذا ذلك القرآن :

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر  
فهل لك إن وافاك حتمك بقته ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر  
أرضى بأن تضي الحياة وتضي ودينك منقوص ومالك وأفر

نخبة من خطب الحري

٢٣ أيها السادر في غلوائه . السادل ثوب خيالاته . الجالمح في

وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا      وَمَا قَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ  
 وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَرَاوُرَ بَيْنَهُمْ      وَأَنَّى لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّرَاوُرُ  
 فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوسًا ثَوَّوَا بِهَا      مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ  
 كَمْ عَايَنْتَ مِنْ عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ .  
 وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ . فَبَنَى الْحُصُونَ وَالِدَسَاكِرَ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ وَالْعَسَاكِرَ .  
 فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمُنِيَّةَ إِذْ آتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الذَّخَائِرُ  
 وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْحُصُونَ الَّتِي بَنَى      وَحَفَّتْ بِهِ أَنْهَارُهَا وَالِدَسَاكِرُ  
 وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمُنِيَّةَ حِيَلَهُ      وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ  
 يَأْقُومُ الْحَذَرَ الْحَذَرَ . وَالْبِدَارَ الْبِدَارَ . مِنْ الدُّنْيَا وَمَكَائِدِهَا .  
 وَمَا نَصَبَتْ لَكُمْ مِنْ مَصَائِدِهَا . وَحَمَلَتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَأَسْتَشْرَفَتْ  
 لَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا :

وَفِي دُونَ مَا عَايَنْتَ مِنْ فَجَعَاتِهَا      إِلَى رَفْضِهَا دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آصِرُ  
 فَجَدَّ وَلَا تَغْفُلْ فَعَيْشُكَ بَائِدٌ      وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمُنِيَّةِ صَابِرُ  
 وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا      وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا رَغْبَةً لَكَ ضَايِرُ  
 وَكَيْفَ يَجْرُصُ عَلَيْهَا لَيْبٌ . أَوْ يُسِرُّ بِهَا أَرِيْبٌ . وَهُوَ عَلَى ثِقَّةٍ مِنْ  
 فَتْنِهَا لَا تَعْجِبُونَ مَنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْقَوْتَ :  
 إِلَّا لَا وَلَكِنَّا نَعْرِ نُفُوسَنَا      وَتَشْغَلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَاذِرُ  
 وَكَيْفَ يَلْذُ الْعَيْشُ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ      بِمَوْقِفِ عَدْلِ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ  
 كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّكَ      سُدَى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَايِرُ



الآية . وَإِنَّكُمْ أَشَقَىٰ مَنْ أَظْلَمَهُ السَّمَاءُ . إِنَّ شِقَىٰ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ . النَّاسُ  
بِأَثْمِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا بِأَرْثَمِهِمْ . تَجَبَّأُوا بِدِمَّتِهِمْ . وَالنَّاسُ رُجُلَانِ عَالِمٌ  
يُرْعَى . وَمُعَلِّمٌ يُسْعَى . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَعَامٌ . وَرَاتِعٌ أَنْعَامٌ . وَيَلُ  
عَالٌ أَمِيرٌ مِنْ سَائِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ  
الْحُسَيْنِ كَانَ قَائِمًا يَعْظُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّامٌ إِلَى الْحَيَاةِ  
رُكُونِكَ . وَإِلَى الدُّنْيَا وَعَمَارَتَهَا سُكُونُكَ . أَمَا أُعْتَبِرْتِ بَيْنَ مَضَىٰ مِنْ  
أَسْلَافِكَ . وَبَيْنَ وَارْتِهِ الْأَرْضُ مِنْ آلَافِكَ . وَمَنْ سَجَّعَتْ بِهِ مِنْ  
إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْيَلَىٰ مِنْ أَقْرَانِكَ :

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مَحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَائِرُ  
خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتِ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتُهُمْ تَحَوُّ الْمَنَايَا الْمُقَادِرُ  
وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَصَمَّتُهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْخَفَائِرُ  
كَمْ أَخْتَلَسَتْ أَيْدِي النُّونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ . وَكَمْ غَيَّرَتْ  
بِيَلَاهَا . وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي ثَرَاهَا :

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكَبٌّ مُنَافِسٌ لِحُطَّابِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَاثِرُ  
عَلَى خَطَرٍ تَمَشِي وَتُصْبِحُ لَاهِيًا أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ  
وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِذَنْبَاهُ جَاهِدًا وَيَذْهَلُ عَنْ أَخْرَاهُ لِأَشَكِّ خَاسِرُ  
أَنْظُرِي إِلَى الْأُمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْمَأْوَكِ الْفَانِيَةِ . كَيْفَ انْتَفَقْتُمْ  
الْأَيَّامُ . وَأَفْنَاهُمْ أَلْمَامٌ . فَأَنْتَ آتَارُهُمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ :  
فَاضْحَوْا رَمِيًا فِي التُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ

السِّنِّ لَمْ يَحْطَمَكَ . الشَّيْخُوخَةَ تُكْسِبُ أَهْلَهَا سَمَاتًا . وَأَنْتَ مَا أَكْسَبْتِكَ  
 إِلَّا أُمَّتًا . لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ وَفْدٍ حَلَّ بِفَوْدِكَ . لَتَبَرَّقْتَ حَيَاءً مِنْ وَفْدِكَ .  
 وَلَكِنَّ مُحْيَاكَ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْحَيَاءَ . وَلَمْ يَتَهَجَّ مِنْ حُرُوفِهِ الْحَيَاءُ وَلَا الْإِيَاءُ .  
 تَتَّبِعُ إِلَى الشَّرِّ كَمَا تَتَّبِعُ الطَّبَاةُ . وَتَلْتَمِسُ إِلَى اللَّهِوَ كَمَا يَلْتَمِسُ الظَّمَاءُ .  
 إِنْ حَمَمَ الْبَاطِلُ فَأَسْمِعْ مِنْ سَمْعٍ . وَإِنْ هَمَمَ الْحَقُّ فَكَاَنَّكَ بِلَا  
 سَمْعٍ . حَمَلَتْ نَفْسُكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رِيضَةٌ . وَمَنْ يَحْتَابُ اللَّبَاءَ  
 مِنَ اللَّبْوَةِ الْمُغِيضَةِ

خطبة لبدیع الزمان الهمدانی

٢٢ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدَى . وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا . وَإِنَّكُمْ  
 وَارِدُو هُوَّةٍ . فَأَعِدُّوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . وَإِنَّ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا .  
 فَأَعِدُّوا لَهَا زَادًا . أَلَا لَا عُدْرَةَ فَقَدْ بَيَّنَّتْ لَكُمْ الْحُجَّةَ . وَأَخَذَتْ عَلَيْكُمْ  
 الْحُجَّةَ . مِنْ السَّمَاءِ بِالْخَبِيرِ . وَمِنْ الْأَرْضِ بِالْعَبِيرِ . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ  
 أَحْلَقَ عَلِيمًا . يُحْيِي الْعِظَامَ رَمِيمًا . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَوَازٍ . وَقَنْطَرَةٌ  
 جَوَازٍ . مِنْ عِبَرِهَا سَلِيمٌ . وَمَنْ عَمَّرَهَا نَدِمَ . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ الْفُحَّ  
 وَنَثَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ فَمَنْ يَرْتَعُ . يَقَعُ . وَمَنْ يَلْقُطُ . يَسْقُطُ . أَلَا وَإِنَّ  
 الْفَقْرَ حِلْيَةَ الْعَاقِلِ فَانْكَسُوهَا . وَالْغِنَى حِلْيَةَ الطُّغْيَانِ فَلَا تَابَسُوهَا .  
 كَذَبَتْ ظُنُونُ الْعُلَمَاءِ . الَّذِينَ جَعَدُوا الدِّينَ . وَجَعَلُوا أَقْوَالَهُ عَضِينَ .  
 إِنْ بَعْدَ أَحَدَثٍ جَدْنَا . وَإِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَا . فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ . وَبَدَارِ  
 عُقْبَى الدَّارِ . أَلَا وَإِنَّ الْعِلْمَ أَحْسَنُ عَلَى عِلَّاتِهِ . وَالْجَهْلَ أَقْبَحُ عَلَى

مَا كُولٌ . وَإِلَى الْمُوَاحِذَةِ بِأَقْبَرِهَا مَوْكُولٌ . فَمَثَلُ الرَّبَالِ . فِي  
 مُحَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ . يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا الْبَطْلُ الْحَمِيسُ . بَلْ يَرُدُّ  
 عَنِ مَرَابِضِهَا الْحَمِيسُ . ثُمَّ يُصْبِحُ أَبُو السَّبِيلِ وَالنَّمْلُ إِلَى آئِنِهِ كَالْحَبْلِ .  
 وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ . كَأَنَّمَا كَسَتْهُ قَطِيفَةٌ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ . حَتَّى  
 تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

٢٠ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ . لَمْ  
 يَزَلْ عَنْهُ إِلَى صِدِّهِ . وَذُو الرَّأْيِ الْجَزَلُ . مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ .  
 وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَارِحٌ . هَيْهَاتُ الْبَوْنُ بَيْنَهُمَا نَارِحٌ . وَكَفَاكَ  
 أَنَّ الْمَرْحَ . مَقْلُوبُ الْحَزْمِ كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ مَقْلُوبُ الْمَرْحِ . رَبُّ كَلِمَةٍ عَمَسَتْكَ  
 فِي الذُّنُوبِ . وَأَفْرَعَتْ عَلَى أَخِيكَ مِلءَ الذُّنُوبِ . فَإِنْ كَانَ حُرًّا  
 زَرَعْتَ الْعَمْرَ فِي سُودِيَادِهِ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا زَرَعْتَ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْشَائِهِ .  
 وَتَقُولُ إِنَّمَا مَرُوحَةٌ . وَعَلَيْكَ فِي أَنْ تَقُولَهَا مَرُوحَةٌ . وَيُحَكُّ يَا لَعَابَةٌ .  
 لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي الدُّعَابَةِ . لَأَطَعْتَ فِي أَطْرَاحِمَا نَهَاكَ . وَلَمَا عَرَعَرْتَ  
 بِهَا لَهَا تَكُ مَأْسَرَكُ أَنْ دَاعَبْتَ الرَّجُلَ فَصَحَّكَ . وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ  
 فَصَحَّكَ . حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ فَطِنْتَ لِإِعْلَامِهِ . أَنَّكَ الشَّيْخُ الْمَضْحُوكُ مِنْ  
 كَلَامِهِ . وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ . أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ السُّخْفَاءِ

٢١ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُونَ) سَبَبْتُ وَعَرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضِيهِ  
 مَشِيبٌ . وَشَخْتُ وَعَرَامُكَ رِدَائِهِ شَبَابِيهِ قَشِيبٌ . مَا لِي أَرَاكَ صَبَبَ  
 الْمِرَاسِ . جَامِعَ الرَّاسِ . كَانَ وَافِدَ الْمَشِيبِ لَمْ يَخْطِمْكَ . وَكَأَنَّ أَرْتَقَاءَ

فَمَا لِي أَرَاكَ سَاهِيًا لَاهِيًا . أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ وَارْبَع . فَهَذِهِ أُخْرَى الْمَرَاجِلِ  
 الْأَرْبَعِ . وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَاجِلِ . فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ السَّاحِلَ . وَمَا  
 بَعْدَهَا إِلَّا الْمَوْرِدُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مُصَدِّرٌ . وَلَا زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو  
 يُوْرِدُهُ أَجْدَرُ . هُوَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَشْرَعٌ . جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ . وَأَحَقُّهُمْ  
 بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَفَهُ وَأَوْلَاهُمْ بِالِإِشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَفَهُ

١٨ (المقالة الثالثة والأربعون) مَا لِعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمْعُوا عَزَائِمَ الشَّرْعِ  
 وَدَوَّرَهَا . ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأَمْرَاءِ السُّوءِ وَهَوَّنُوهَا . لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ  
 يَرَعُوا شُرُوطَهَا لَمْ يَبُوهَا . وَإِذْ لَمْ يُسْمِعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يُسْمِعُوهَا . إِنَّمَا  
 حَفِظُوا وَعَلَّقُوا وَصَفَّقُوا وَحَلَّقُوا لِيَقْمُرُوا الْمَالَ وَيَيْسِرُوا . وَيَفْقِرُوا  
 الْآيَاتِمَ وَيُوسِرُوا . إِذَا انْتَسَبُوا أَظْفَارَهُمْ فِي نَسَبٍ فَمَنْ يُخَاصُّ . وَإِنْ  
 قَالُوا لَا نَفْعَ لِي أَوْ يَزَادُ كَذَا فَمَنْ يُنْقِصُ . دَرَارِيْعَ خَتَالَةٍ مِلْؤُهَا ذَرَارِيْعُ  
 قَتْلَةٍ . وَاكْمَامٌ وَاسِعَةٌ . فِيهَا أَصْلَالٌ لِاسِعَةٌ . وَأَقْلَامٌ . كَانَهَا أَرْلَامٌ .  
 وَفَوَى . يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتَوَى . فَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هَوْلَاءِ وَالشَّرِطِ .  
 وَجَدْتَ الشَّرِطَ أَبْعَدَ مِنَ الشَّطِطِ . حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالِدِينِ الدُّنْيَا وَلَمْ  
 يُشِيرُوا الْفِتْنَةَ بِالْقِتْيَا

١٩ (المقالة الرابعة والأربعون) هَبْ أَنْكَ اتَّقَيْتَ الْكِبَارَ الَّتِي  
 نُصِتَ . وَتَجَنَّبْتَ الْعِظَامَ الَّتِي قُصِتَ . وَرَضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّائِضِينَ .  
 عَلَى أَنْ لَا تَحْوِضَ مَعَ الْحَائِضِينَ . فَمَا قَوْلُكَ فِي هَنَاتٍ تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ  
 ذَاهِلٌ . وَفِي هَفَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ . وَلَعَلَّكَ مُمَرِّقُ الشَّلْوِ

وَرَأَيْكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَاتِرٌ. وَشَوْفَكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاتِرٌ. وَأَنْتَ  
مُتَرَفَةٌ مُتَرَفٌ. أَغْيَبُ قِطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ. فِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاتِعٌ.  
وَلَاخْلَافِ الدَّعَةِ رَاضِعٌ. وَفِي تَيْهِ الْغَفَلَاتِ هَائِمٌ. كَأَنَّكَ إِحْدَى  
الْبَهَائِمِ مَا هَذَا خُلِقَ الْمُؤْمِنِ. وَلَا هَكَذَا صِفَةُ الْمُؤْمِنِ. الْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ  
رَائِبٌ. سَاعِبٌ لِأَعْبٍ. ذُو هَيْبَةٍ بَدَّةٌ. مُخْتَمٌ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ. إِنْ رَأَى مِنْ  
نَفْسِهِ جَمَاحًا أَلْجَمَ وَحَجَرَ. وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعًا أَلْقَمَهَا الْحَجَرَ

١٥ (المقالة الثالثة والثلاثون) يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالِدِرْهَمِ مَتَى أَنْتَ  
عَتِيْقُهُمَا. وَيَا أَسِيرَ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ مَتَى أَنْتَ طَلِيْقُهُمَا. هَيْبَاتٍ لِأَعْتَاقٍ  
إِلَّا أَنْ تُكَّابَ عَلَى دِينِكَ الْمُزَّقِ. وَلَا إِطْلَاقٍ أَوْ تُفَادِي بِخَيْرِكَ  
الْمُلْزَقِ. يَا مَنْ يُشْبِعُهُ الْقُرْصُ. مَا هَذَا الْحِرْصُ. وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ الْجِرْعُ.  
مَا هَذَا الْجِرْعُ. سَتَعَلِمُ عَدَا إِذَا تَدَدَمْتَ. أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ.  
وَإِذَا لَقِيتَ الْمُنُونَ. لَمْ يَنْفَعَكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. مَا يَصْنَعُ بِالْقَنَاطِيرِ  
الْمُقَنْطَرَةِ. عَابِرُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةِ. وَمَا يُرِيدُ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالْقَرَحَةِ. نَازِلُ  
ظِلِّ هَذِهِ السَّرْحَةِ

١٦ (المقالة الثامنة والثلاثون) لَمْ أَرْ فَرَسِي رِهَانِي. مِثْلَ الْحَقِّ  
وَالْبُرْهَانِ. لِلَّهِ دَرُّهُمَا مُتَخَاصِرَيْنِ. وَلَا عَدِمْتُهُمَا مِنْ مُتَخَاصِرَيْنِ. أَصْطَحَبَا  
غَيْرَ مُبَانَيْنِ. أَصْطَحَبَابَ أَبَانَيْنِ. مَنْ شَدَّ يَدَهُ يَفْرُزِهَا. فَصَدِّعْتَهُ  
يَعْرِزُهَا. وَمَنْ زَلَّ عَنْهَا فَهُوَ مِنَ الدَّلَّةِ أَذْلٌ. وَمَنْ أَلْقَى أَقْلٌ  
١٧ (المقالة التاسعة والثلاثون) أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا.

وَأَعْتَقَ الْجِدَّ وَالزَّمَّ الْجَدَدَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَكَ جِدًّا لَاعِبًا . وَقَطَرَكَ  
 إِبْرِيذًا لَأَخْبِيًا . لَوْلَا أَنَّ نَفْسَكَ بِكْسِمِهَا الْحَيْثُ خَبَّتْكَ . وَبَلَطَخَ  
 عَمَلَهَا السَّيِّئَ لَوَّثَتْكَ . فَأَرَخَيْتَ عِنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ زُرْجُورٌ . وَتَوَلَّيْتَ  
 بِرُكْمِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ . إِقَاءَ بَيْدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ . وَإِضَاعَةَ  
 لِحَظِّكَ فِي عَظِيمِ الْمَهْلَكَةِ

١٢ (المقالة الرابعة والعشرون) مَنْ لِعَمَلٍ كَأَلْظَهْرِ الدَّيْرِ . وَمَنْ  
 لِقَلْبٍ كَأَلْجَرَحِ الْغَيْرِ . دُووِي بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجِعْ . وَأَحْتَلَّ عَلَيْهِ بِكُلِّ  
 حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعِ . مَتَى رَفُوتَ مِنْهُ جَانِبًا إِنَّهُ ضَرَعَ عَلَيْهِ آخِرُ . وَإِذَا سَدَدْتَ  
 مِنْ فَسَادِهِ مَخْرَجًا جَاشَ مَخْرُجًا صَاقَتْ عَنْ تَدْبِيرِهِ فِطْنُ الْأَنْبِيَاءِ .  
 وَأَعْضَلَ عِلَاجَهُ عَلَى الطَّيِّبِ النَّطَاسِيِّ . فَيَا وَيْلَتَا مِنْ هَذَا السَّقَامِ .  
 وَيَا غَوِثَتَا مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعِقَامِ . وَمَا أَحَقَّ بِمِثْلِي أَنْ يَبِيَّتَ بِلَيْلَةٍ سَلِيمٍ .  
 كَلَّمَا تَلَيْتَ : إِيَّا مَنْ أَتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

١٣ (المقالة الخامسة والعشرون) إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ . عَلَى أَنْ  
 تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ تَقِيَّةٌ . فَلَنْ يَسْعَدَ إِلَّا التَّقِيُّ . وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَهُوَ  
 شَقِيٌّ . قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْأَجْمَلَ . وَالصَّبَّ الْأَهْلَلَ . وَالْجِلْدَ الْمُتَشَنَّ .  
 وَالرَّأْيَ الْمُتَفَنَّ . وَالنَّوْءَ الْمُتَخَادِلَ . وَالْوَطْءَ الْمُتَشَاكِلَ . وَالرَّيَّةَ فِي  
 الْمَفَاصِلِ نَاهِيضَةً . وَالرَّعْشَةَ لِلْأَنَامِلِ نَافِضَةً . وَقَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى  
 مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ . وَلَا تَصُدْرَ عَمَّا أَنْتَ عَنْهُ صَادِرٌ

١٤ (المقالة الحادية والثلاثون) قَلْبُكَ آمِنٌ . وَجَاشُكَ مُتَطَامِنٌ .

نَالَهُ الْوَيْحُ . وَآيَمُ اللَّهِ إِنَّ الرَّشْحَةَ فِي الْجَلِينِ . أَحْسَنُ مِنْ الشَّمْرِ فِي  
الْعَرْنِينِ . وَلَئِنْ تَفَرَّعَ رُضَاكَ وَمَا فِي سِقَانِكَ جُرْعَةٌ . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَمْلِكَ  
الْبَجْرَ وَمَا فِي وَجْهِكَ زُرْعَةٌ

٩ (المقالة الثامنة عشرة) عِزَّةُ النَّفْسِ وَبُعْدُ الْهَمَّةِ . أَمَوْتُ الْأَحْمَرُ  
وَالْحُطُوبُ الْمُدْهَمَةُ . وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مِنْهُلَ الذُّلِّ فَعَاقَهُ . اسْتَعَذَبَ  
نَقِيعَ الْعِزِّ وَدُعَاةَهُ . وَمَنْ لَمْ يَصْطَلِ بِحَجْرِ الْهَيْجَاءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرْدِ الْمُنْعَمِ .  
وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَرَايِنِ أَسَدِ الْإِقَاءِ لَمْ يُصِبْ أَطْرَافًا كَالْفَنَمِ . وَوَحَّتَ  
عَلَمُ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ . ذَكَرَ السُّيُوفِ وَالْأَنْطَاعِ . وَمَنْ لَمْ يُقْضَ عَلَيْهِ  
عُسْرٌ يَقْذَهُ . لَمْ يَقْضِ لَهُ يَسْرٌ يَقْذَهُ . وَمَا الْحِكْمَةُ إِلَّا لِهَيْبَةِ الْإِلَهِيِّ .  
وَهِيَ الْقَاعِدَةُ الَّتِي أَمَرَ عَلَيْهَا الْعَبْدُ وَنُهِيَ . الْيَوْمَ عِزَاءٌ فِي كُافٍ  
وَكَرْبٍ . وَغَدًا جِزَاءٌ بِزُفٍّ وَقُرْبٍ

١٠ (المقالة الحادية والعشرون) لَا تَنْفَعُ بِمَا لَا تَبِي أَنْ تَبْتَنِي وَتَقْتَنِي .  
وَتَعْتَنِ بِفَرَسٍ مَا لَا تَجْتَنِي . هَلُمَّ إِلَى اسْتِشَارَةِ عَمَلِكَ فَتَبَصَّرْ . وَإِلَى  
اسْتِحَارَةِ ذَهْنِكَ فَتَدَّبَّرْ . وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصْرُكَ . وَأَشَدَّ حَصْرُكَ .  
وَعَايَنْتَ الْجَدَّ فَشَغَلْكَ عَنْ دَدِكَ . وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ فَسَطَّ فِي  
يَدِكَ . مَا يُعْنِي حَيْثُذِ عَنكَ بُنْيَانُكَ . وَمَاذَا يُجْدِي عَلَيْكَ قُبْيَانُكَ .  
وَهَلْ يَنْفَعُكَ مَخْلُوكُ الصِّنْوَانِ وَغَيْرُ الصِّنْوَانِ . أَمْ يَدْفَعُ عَنكَ مَا يَخْرُجُ  
مِنْ طَلْعَاهَا مِنَ الْقِنْوَانِ

١١ (المقالة الثانية والعشرون) خَلَّ عَنِ يَدِكَ الْبَاطِلَ وَاللَّدَدَ .

الصِّدْقُ أَنْفَعُ مِنَ التَّرِياقِ النَّافِعِ . وَفَرِينُ السُّوءِ أَضْرُّ مِنْ الشَّمِّ النَّافِعِ .  
 ٦ (المقالة الحادية عشرة) الشَّهْمُ الْحَذِرُ . بَعِيدُ مَطَارِحِ الْفَكْرِ .  
 قَرِيبُ مَسَارِحِ النَّظْرِ . لَا يَرْقُدُ وَلَا يَكْرَى . إِلَّا وَهُوَ يَقْظَانُ الذِّكْرَى .  
 يَسْتَنْبِطُ الْعِظَةَ مِنَ اللَّعْجِ الْخَفِيِّ . وَيَسْتَجْلِبُ الْعِبْرَةَ مِنَ الطَّرْفِ  
 الْقَصِيِّ . فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ فَاسْتَجْلِبْ عِبْرَتَكَ . وَإِذَا رَأَيْتَ  
 بَنِي نَعَشٍ فَاسْتَجْلِبْ عِبْرَتَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجَوَائِزِ . أَنَّ تَرُوحَ غَدَاً  
 عَلَى الْجَنَائِزِ

٧ (المقالة السادسة عشرة) الْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ عَلَى الضَّمِيمِ نَبَا .  
 وَالسَّرِيُّ مَتَى سِيمَ الْحَسْفِ أَبِي . وَالرَّزِينُ الْمُحْتَمِي بِحِمَالَةِ الْحِلْمِ .  
 يَنْفِرُ نَفْرَةَ الْوَحْشِيِّ عَنِ الظُّلْمِ . إِشْفَاقًا عَلَى ظُفْرِهِ أَنْ يُقْلَمَ . وَعَلَى  
 ظَهْرِهِ أَنْ يُكَامَ . وَقَلَمًا عَرَفَتْ الْأَنْفُ وَالْإِبَاءُ . فِي غَيْرِ مَنْ شَرَفَتْ مِنْهُ  
 الْأَبَاءُ . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَطْبَأْهُ عِرْقُ . وَذَنْبُ الْكَلْبِ مَا بِهِ طَرَقُ  
 ٨ (المقالة السابعة عشرة) الْوَجْهُ ذُو الْوَقَاحَةِ . مِنْ وَجْهِ الرَّقَاحَةِ .  
 يُفِي عَلَى صَاحِبِهِ الْأَنْفَالِ . وَيَفْتَحُ لَهُ الْأَنْفَالِ . وَيُلْقِطُهُ الْأَرْطَابَ .  
 وَيَلْقِمُهُ مَا اسْتَطَابَ . وَيَجْسِرُهُ عَلَى قَوْلِ الْمُنْطِقِ . وَيَيْسِرُهُ لِفِعْلِ مَا لَا  
 يُطِيقُ . وَكُلُّ ذِي وَجْهِ حَيٍّ . ذُو لِسَانٍ عَمِيٍّ . مُعْتَقِلٌ لَا يَنْشِطُ  
 لِمَقَالٍ . وَلَا يَنْشِطُ مِنْ عِمَالٍ . وَلَا يَزَالُ ضَيْقُ الذَّرْعِ . بِكَيْءِ الضَّرْعِ .  
 يَشْبَعُ غَيْرُهُ وَهُوَ طَيَّانٌ . وَيَعْطَشُ هُوَ وَصَاحِبُهُ رِيَّانٌ . وَلَكِنْ لَا كَانَ  
 مَنْ يَتَوَخَّعُ لِأَجْلِ أَنْ يَتَرَفَّقَهُ وَيَتَرَفَّحَ . فَلَعَمْرِي مَا النَّائِلُ الْوَتَحُ . إِلَّا مَا



وَعَلْمُهُ وَلَا يَرْفَعُهُ مَالُهُ وَأَهْلُهُ . إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهْلُهُ . الْعِلْمُ هُوَ  
 الْأَبُ . بَلْ هُوَ لِلثَّائِي أَرَابُ . وَالتَّقْوَى هِيَ الْأُمُّ . بَلْ هِيَ إِلَى اللَّبَانِ  
 أَضْمُ . فَأَحْرَزَ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهَا . وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِغِرْزِهَا . يَسِقُكَ  
 اللَّهُ نِعْمَةً صَيِّبَةً . وَيُحْيِكَ حَيَاةً طَيِّبَةً .

٣ ( الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ ) يَا ابْنَ آدَمَ أَصْلُكَ مِنْ صَلْصَالٍ كَأَنْفَخَارٍ . وَفِيكَ  
 مَا لَا يَسْمَعُكَ مِنَ التِّيهِ وَالْفَخَارِ . تَارَةً بِالْأَبِ وَالْجَدِّ . وَأُخْرَى بِالذُّوْلَةِ  
 وَالْجَدِّ . مَا أَوْلَاكَ بَأَنَّ لَا تُصْعِرَ خَدَيْكَ . وَلَا تَفْتَحِرَ بِجَدِّكَ تَبَصَّرَ  
 حَلِيلِي مِمَّ مَرْكَبُكَ . وَإِلَى مَ مُنْقَلَبِكَ . فَحَقِّضْ مِنْ غُلُوبِكَ . وَخَلْ  
 بَعْضَ خَيْالِكَ

٤ ( الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ ) مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ الضَّمِيرِ .  
 كَسَالَةِ الْمَاءِ النَّمِيرِ . وَفِي النِّقَاءِ عَنِ الرِّيْبَةِ كَمِرَاةِ الْغَرِيْبَةِ . وَفِي  
 نَفَازِ الطَّيِّبَةِ . كَصَدْرِ الْخَطِيْبَةِ . وَفِي اخْتِذِ الْأَهْبَةِ . كَأَلْوَاقِعِ فِي النَّهْبَةِ .  
 لِكَيْنِكَ ذُو تَكْدِيرِ . كَرَجْرَجَةِ الْغَدِيرِ . وَمُتَطَلِّحِ بِالْحَبَابِثِ . كَأَلْكَثِيرِ  
 الْحَبَابِثِ . وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي . كَمِكْسَالِ الْغَوَانِي . وَتَارِكُ لِلِاسْتِعْدَادِ .  
 كَأَلشَّائِكِ فِي الْمَعَادِ

٥ ( الْمَقَالَةُ الْعَاشِرَةُ ) اسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ . مَا اسْتَمْسَكَ  
 بِأُوَاخِيكَ . وَأُصْحَبُهُ مَا أُصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذْعَنَ . وَحَلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَعَنَ .  
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَ أَنْحَاؤُهُ . وَرَشَعَ بِالْبَاطِلِ إِنْأَوْهُ . فَتَعَوَّضَ مِنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ  
 عَوَّضْتَ الشَّعْسَعَ . وَأَصْطَرَفَ بِجِبْلِهِ وَإِنْ أُعْطِيَ النَّسْعَ . فَصَاحِبُ

# الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخُطْبِ

نخبة

من كتاب اطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري

١ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزَلَّتْ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ . وَعَلَى مَا أَزَلَّتْ  
عَنِّي مِنْ نِقْمَتِكَ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِلأَوَّلَى . وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى .  
لَوْلَا فَضْلُ مِنْكَ سَابِقُ حَمْدِ الْحَامِدِ وَرَأَاهُ يُقْطَفُ . وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ  
مَصْفُودٌ يَرْسُفُ . وَكَرَّمَ بِأَسْبَقِ شُكْرِ الشَّاكِرِ نِيوُءُ تَحْتَهُ بِجَنَاحِ مَهِيضٍ .  
وَإِنْ حَاقَ فَكَأَنَّهُ لَا صِقُ بِالْحُضِيِّضِ . ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ  
عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ . وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِيَ رِذَاءً وَكَفَى بِهِ مِنْ رِذَاءٍ . عَلَى صُنْعِ  
مَا هَجَسَ فِي صَمِيرِ نَفْسٍ . وَلَا أَتَّصِلُ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ . مِنْ تَسِيرِ  
الْقِيَمَةِ الَّتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَظَاهِرِ جَذَبَتْ إِلَيْهَا بَضْعِي . وَبَسْطَانِكَ  
الْقَاهِرِ قَسَمَتْ عَلَيْهَا طَبْعِي . وَبِنَظْرِكَ الصَّادِقِ خَفَّتْ لِي مَجَاشِيهَا  
الْمُتَعَبَةِ . وَسَهَّاتِ تَكَالَيْفِهَا الْمُتَصَعِبَةِ . وَفَيْكَتَ مِنْ رِقِّ التَّبَعَاتِ  
عُنُقِي . وَمَنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِشْقِي . وَرَقِّتَنِي إِلَى رُتْبَةِ الْقَنَاعَةِ وَهِيَ  
الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا . وَزَهَّدْتَنِي فِي الْحِرْصِ عَلَى زُخْرِفِ الدُّنْيَا . وَطَيَّبْتَ  
نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْلَافِهَا عَنِ الْغَزَارِ . وَتَرَضَّيْتُهَا بَعْدَ الدَّرَّةِ بِالْغَزَارِ  
٢ ( الْمَقَالَةُ الْأَوَّلَى ) مَا يَخْفِضُ الْمَرْءَ عُدْمُهُ وَيُتِمُّهُ . إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ

PJ  
7631  
C538  
1913  
V. 6

APR 17 1973

# مَجَالِي الْأَدَبِ

في

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عني بجمعه وضبطه وتصحيحه

الاب لويس شينخو اليسوعي

الجزء السادس

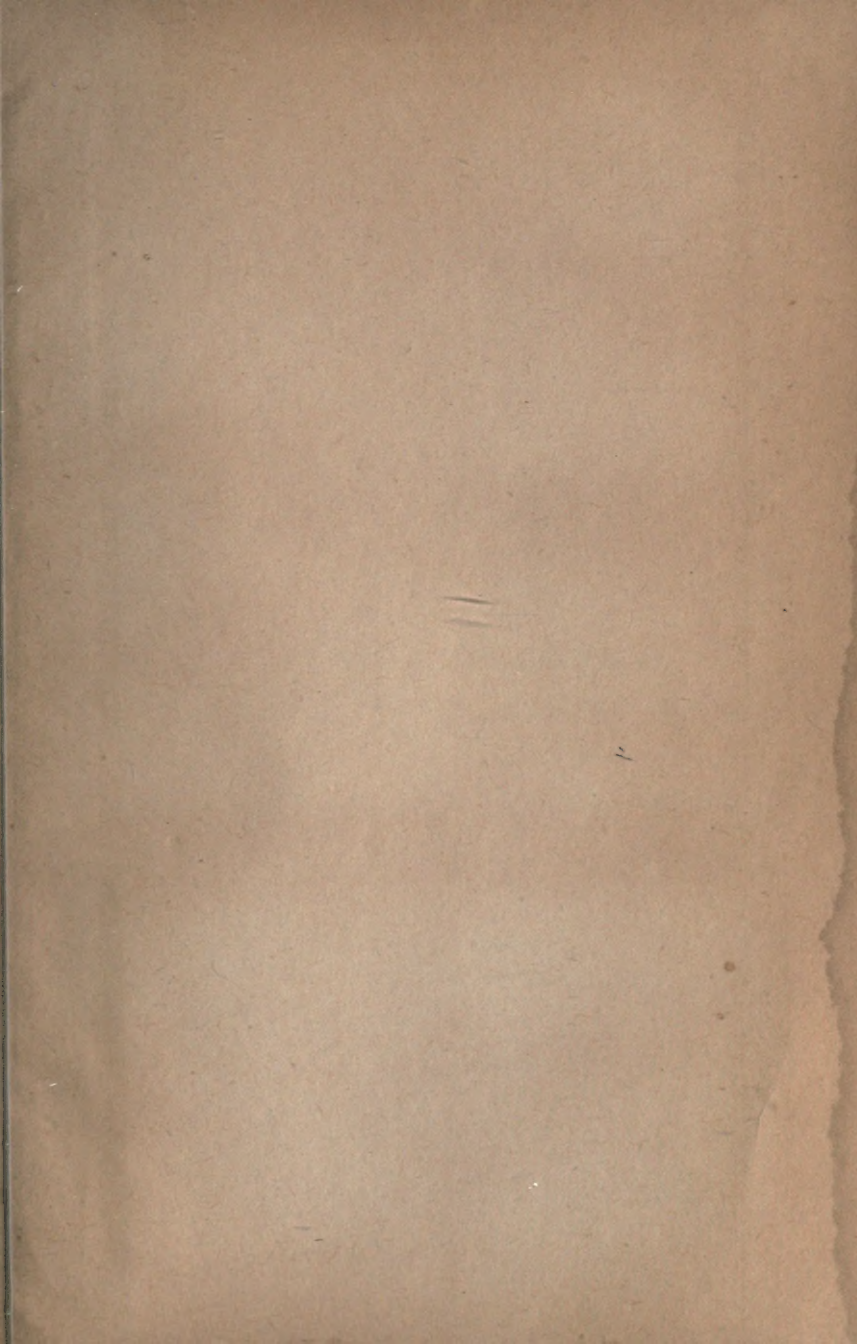


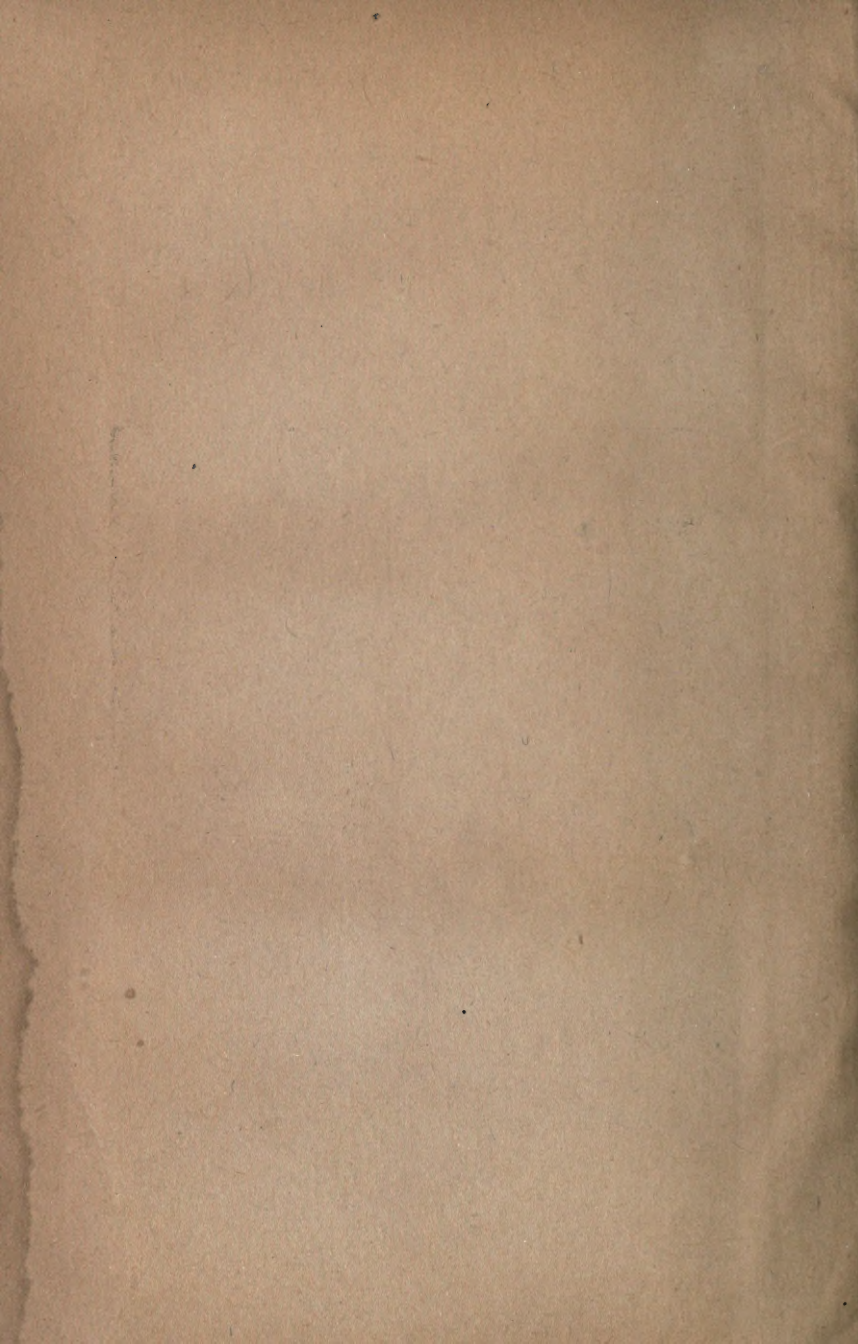
طبع قاسمة

في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ١٧٦

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة





PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

---

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

---

PJ  
7631  
C538  
1913  
v.6

Cheikho, Louis  
Majani al-adab

